

مِنَ النَّبَاتِ السَّلَامِيَّةِ  
الْكِتَابُ الْعَسْرُونَ



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز لبحوث علمي وإحياء التراث الأصيل  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة

# اتحاف الويرى ناخبه امر القرى

للنجم عمر بن فهد  
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد

٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ

تحفيق وتقديم  
فهد بن محمد شلتوت

الجزء الأول



صن التراث الإسلامي  
الكتاب العشري



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز بحوث علمي وإحياء التراث الإسلامي  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مسكة المكرمة

# اتحاف العمري باب خير أمة أخرجت للناس

للشيخ عمر بن فهيد

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهيد

٥٨١٢ - ٥٨٨٥ هـ



تحقيق وتقديم  
فهد محمد شلتوت

الجزء الأول

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إيداع رقم ٢٥١٤ / ١٩٨٣ دولى رقم ٠ - ٠٠٢ - ٥٠٥ / ٩٧٧

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

دار الجيل للطباعة : ١٤ ش قصر المؤلوة ( الفجالة ) مصر

---

مطابع جامعة أمم القرى

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تصدير

إن الحمد لله نحمده ونستعين ، ونستغفره ونتوب إليه ونسأله  
العون والتوفيق والسداد ، ونصلي ونسلم على خيرة خلقه سيدنا ونبينا  
محمد الذي فتح الله به قلوبنا غلغا وآذانا صما وأعيننا عميا . وعلى آله  
وصحبه والتابعين .

وبعد ، لقد سررت كثيرا لهذا الجهد وهذا العطاء السخي الذي  
يقوم به مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى . ولقد كان لي — والفضل لله  
وحده — شرف تبني فكرة إنشاء هذا المركز عام ١٣٩٥ هـ عندما  
كنت عميدا لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وما أن عرضت  
الأمر على زملائي بالكلية حتى شجعوني على إبراز الفكرة إلى حيز  
الوجود . وبحمد الله تحقق الحلم وأنشئ المركز في بضع غرف ،  
وأنشئت له مكتبة نمت وأنبثت من كل زوج بهيج ، وسار الأخوة  
زملائي الذين تولوا عمادة الكلية وإدارة المركز فيما بعد بهذا المركز  
خطوات موفقة إلى الأمام فلهم شكري وتقديري . وهاهو المركز يقدم  
لنا اليوم عطاء جديداً وتحفة ثمينة من تحفه الغالية « إتحاف الوري  
بأخبار أم القرى » لمؤلفه العلامة النجم محمد بن محمد بن محمد بن  
محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي المشهور بعمر . وقد ولد بمكة  
المكزمة عام ٨١٢ هـ وتوفي بها عام ٨٨٥ هـ . رحمه الله . بعد أن

ضرب في الأرض طلباً للعلم ورغبة في الاستزادة فيه ، وقرأ على علماء عصره وأخذ عنهم وأصبح حجة في ميدان تخصصه . وأصبح كتابه « إتحاف الوري بأخبار أم القرى » من أهم المصادر بعده . يرجع إليه المؤرخون لهذا البلد الحرام ؛ ولم يؤلف مثله في عصره في بابيه . وللمؤلف مشاركات جيدة في علم الفقه الحنبلي والشافعي وعلم الحديث وغير ذلك — وجميل جداً أن تهتم جامعة أم القرى بتحقيق ونشر كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، وأن يشرف على تحقيقه باحث قدير عرف بدقته واهتمامه بالتراث الإسلامي ، وأحد المحققين بالمركز ؛ إنه الأستاذ فهم محمد شلتوت جزاه الله خيراً . وهذا السفر الجليل يعد صورة مشرقة وواضحة لتاريخ أم القرى وأعمالها ؛ حيث تناول عدة جوانب سياسية واجتماعية وثقافية وعمرانية ، واقتصادية على رقعة واسعة جداً من التاريخ — كما يقرر المحقق — حيث يغطي الفترة ما بين عام الفيل حتى سنة ٨٨٥ هـ .

وتهنئى الصادقة لعمادة كلية الشريعة وإدارة المركز على هذا الاهتمام بإحياء تراثنا الإسلامي الأصيل ، والله أسأل التوفيق والسداد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكة المكرمة ١٤٠٣/٤/٤

مدير الجامعة

د . راشد الراجح

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له على أفضاله وآلائه ،  
والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف رسله وأكرم أنبيائه . سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه الطيبين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم  
الدين .

وبعد :-

فحين أكرمني الله تعالى بالعمل في مكة المكرمة كنت أقوم  
بتحقيق الجزء الأخير من كتاب تاريخ المدينة لأبي زيد عمر بن شبة ،  
وطالما جلست في المسجد الحرام أمام بيت الله الكريم متفكرا في بعض  
التعبيرات التي أغلق عليّ فهمها وحلها نتيجة لخرم في الكلام ، أو  
اضطراب في السياق أو عدم تحرير للكلمات ، وكنت بفضل الله تعالى  
وتوفيقه أهتدى إلى المخرج مما أهمني فأفهم ما أغلق عليّ فهمه وأتبين  
الوجه فيما بين يدي من خرم أو اضطراب في السياق .

وتطلعت نفسي لأن أحقق كتابا في تاريخ مكة المكرمة يقرن به  
اسمى كما قرن بتاريخ المدينة ، وعقدت العزم ، ووجهت الهمة للقيام  
بذلك عند أول فرصة تسنح . وشاء الله أن يتحقق الأمل ؛ فقد وضع  
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في برنامج خطته  
للتحقيق الاهتمام بتاريخ مكة المكرمة ، وبدأ في تصوير المخطوطات  
الموجودة بمكتبة الحرم ، وكلفني بتصوير ما يمكن تصويره من مكتبة دار  
الكتب المصرية . وأسند إليّ الدكتور تحقيق كتاب « إتخاف الوري

بأخبار أم القرى « للنجم عمر بن فهد ، ووجدتني ألهج — في خاطري — بالشكر والتقدير للمركز والقائمين عليه ؛ حيث أسند إليّ تحقيق سفر جليل له قيمته العلمية بين الأسفار التي أرخت لمكة المكرمة ؛ أم القرى ومهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وهياً لي أن يقرن اسمي به ، وتلك أمنية تمنيتها في رحاب بيت الله الحرام .

وقد يسر المركز كل وسائل إنجاح مهمة التحقيق — وهذا دأبه مع كل المنسوبين إليه الذين يعملون في تحقيق التراث أو في غيره من البحوث العلمية — وسوف أظل مدينا بالشكر لجامعة أم القرى وكلية الشريعة ومركز البحث العلمي وإحياء التراث ما حييت . وما سجّلتُ هذا هنا إلا ليكون الشكر مستمرا طوال ما هذا الكتاب بين يدي القراء يفيد منه الدارسون . بينما أكون في عالم البقاء وأحوج ما أكون إلى ترحم المستفيدين من الدارسين .

\* \* \*

## مؤلف الكتاب

ومؤلف الكتاب هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي ، وقد اشتهر بعمر ، وترجمته كتب التراجم ضمن من اسمه عمر .



ولد بمكة المكرمة في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة من الهجرة النبوية ، ونشأ بها كما ينشأ أبناء العلماء ؛ فحفظ القرآن الكريم ، وكتابا في الحديث ألفه له والده ، ثم اتجه إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل فأخذ يحفظ كتابا فيه ، وقبل أن يتمه حفظا حوله أبوه إلى فقه الإمام الشافعى ؛ فأقبل على دراسته ، واشتغل بكتبه ، وإلى جانب ذلك أقبل على حفظ أصول كتب النحو ومتونه ؛ كل ذلك على جلة الشيوخ بمكة المكرمة المقيمين بها والوافدين إليها .  
ومما لاشك فيه أنه سمع من الوافدين إلى مكة المكرمة عن مجالس العلم وشيوخه المبرزين في فنونه المختلفة في مصر والشام وغيرهما ، فتطلعت نفسه إلى حضور تلك المجالس ولقاء هؤلاء الشيوخ ومدارستهم والأخذ عنهم . فلما أنس من نفسه إلحاح الرغبة على الاستزادة من العلم والمعرفة ، والقدرة على الارتحال إلى حيث يقيم العلماء الذين طبقت سمعتهم آفاق العالم الإسلامى والعربى منه على وجه الخصوص بدأ أول رحلاته العلمية ؛ فخرج إلى مصر في أخريات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، ودخل القاهرة في الرابع والعشرين من المحرم من سنة ست وثلاثين ، والتقى بشيوخها وعلمائها ، فسمع منهم وحضر عليهم وأخذ عنهم ، ولازم شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، فتدرب به في التدريس والفتوى ، وأخذ عنه ماشاء ، ثم خرج إلى الشام في رمضان من نفس السنة مارا بغزة والخليل والقدس الشريفين والرملة وأخذ فيها عن جلة شيوخها



ونزل الشام وطوف بيلاده حتى وصل حلب ، ثم قفل راجعا ، ولم يترك في البلاد التي زارها عالما يشار إليه بالبنان إلا والتقى به وأخذ عنه .

ثم عاد إلى القاهرة ولكنه لم يطل المقام بها ورجع إلى البلاد الشامية ، وطوف بها ، وزار مدنها ، والتقى بعلمائها . ثم أقام بحلب فترة طويلة أتاحت له أن يأخذ عن البرهان إبراهيم بن محمد بن خليل ، الحافظ الحلبي شيئا كثيرا جدا .

ثم عاد إلى القاهرة مرة ثالثة وارتحل منها إلى الإسكندرية ، وفي طريقه إليها زار مدنا كثيرة والتقى بشيوخها وسمع منهم ، ولم يتيسر له دخول الإسكندرية لخلاف وقع بينه وبين رفيقه في الرحلة برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي .

ورجع إلى مكة المكرمة مع ركب الحاج المصري في موسم سنة ثمان وثلاثين . وقد استغرقت رحلته هذه قرابة ثلاث سنوات ، تحمل فيها كثيرا من العلوم عن خلق كثيرين ، وتزايدت فوائده ، وصار كثير المسموع والمروي ، والمجاز فيه .

وأصبح بيته في مكة مقصد العلماء وطلاب المعرفة ، وذاع صيته وراج علمه ، وقوبل من الشيوخ ورواد العلوم بالتقدير ؛ فاستمدوا من فوائده ، وعولوا على اعتماده .

وكان ابن فهد لم يقنع بما استفاده في رحلته هذه لذلك نراه يشد الرحال في جمادى الآخرة من سنة خمسين وثمانمائة إلى القاهرة



ويلتقى بشيخه الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر ويلزمه ويكتب عنه بخطه الكثير من المطولات وغيرها ، ويعرف العالى والنازل ، ويأخذ عن غيره أيضا من العلماء . فى تواضع لا يحول بينه وبين الاستفادة حتى ممن هو مثله أو ممن هو دونه .

### ثناء العلماء عليه

ولقد أثنى عليه شيوخ العصر فى العلم ، والمشار إليهم فيه ، والمعول على رأيهم فى التزكية . ووصفوه بما يرفع شأنه ويعلى قدره . قال عنه الحافظ محمد بن أبى بكر عبد الله القيسى . الشمس أبو عبد الله بن ناصر الدين : الشيخ العالم الفاضل البارع المحدث المفيد الرحالة ؛ سليل العلماء الأمثال ، فخر الفضلاء الأفاضل جمال العترة الهاشمية . تاج السلالة العلوية ، نجم الدين ضياء المحدثين . وقال البرهان الحلبى : إنه قرأ على شيئا كثيرا جدا ، واستفاد وكتب الطبايق والأجزاء ، ودأب فى طلب الحديث . وقراءته سريعة وكذا كتابته — وكان لا يعرف النحو — رده الله إلى وطنه سالما .

وقال زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبى : إنه نشأ فى سماع الحديث بمكة على مشايخها والقادمين إليها من البلاد ، ثم رحل إلى الديار المصرية فأكثر بها من العوالى وغيرها . وساق أخبار رحلته .

وكتب إليه الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر : وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم وتشوقنا إلى متجدداتكم ،



ويسرنا ما يبلغنا من إقبالكم على هذا الفن الذى باد حُمّاله . وحاد  
عن السنن المعتبر عماله .

وقد كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا فقد صاروا أَقَلَّ من القليل

فله الأمر ... إلى أن قال : ويعرفنى الولد بأحوال اليمن ومكة ،  
ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين ، وتقييد ذلك حسب  
الطاقة ، ولا سيما منذ قطع الحافظ تقى الدين تقييداته ، وإن تيسر  
للولد الحضور فى هذه السنة إلى القاهرة فليصحب معه جميع ما تجدد  
له من تخرىج أو تجميع ليستفاد .

ووصفه مرة بقوله : من أهل البيت النبوى نسبا وعلما ، وأنه  
جد واجتهد فى تحصيل الأنواع الحديثية النبوية .

ومرة أخرى : بأنه محدث كبير شريف من أهل البيت النبوى .

وأخرى : بأنه من أهل العلم بالحديث ورجاله .

وروى عنه التقى المقرئى فضل البيت فقال : وكتب إلى

المحدث الفاضل أبو حفص عمر الهاشمى ، وشافهنى به غيره مرة .

ووصفه فى ترجمة فتح الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح

المدنى قاضى المدينة بصاحبنا . وقال فى ترجمة أبيه عنه : إنهما محدثا

الحجاز ، كثيرا الاستحضار ، وأرجو أن يبلغ عمر فى هذا العلم مبلغا

عظيما ؛ لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة . بارك الله له فيما

آتاه



وقال عنه السخاوى : صاحبنا بل ومفيدنا ، شيخ الجماعة  
النجم والسراج أبو القاسم عمر ، ويسمى محمدا لكنه بعمر أشهر .  
وقال : وأخذ عن من هو مثله ، بل وعن من دونه ممن هو في عداد  
من يأخذ عنه ، ولم يتحاش عن ذلك كله حتى إنه سمع منى بمكة  
جملة تصانيفي ، وحضر عندي ما أملت به ، وسلك في صنيعه هذا  
مسلك الحفاظ الأئمة .

ووصفه بصدق اللهجة ومزيد النصح ، وعلو الهمة ، وطرح  
التكلف ، والعفة والشهامة ، والإعراض عن بنى الدنيا ، وعدم مزاحمة  
الرؤساء ونحوهم ، وكونه في التواضع والفتوة وبذل نفسه وفوائده وكتبه  
وإكرامه للغرباء والوافدين بالمحل الأعلى ، ومحاسنه جملة .

هذا ، ويكفي النجم ابن فهد ألا يجد فيه السخاوى ما ينقصه  
فيذكره ؛ فمن شأنه أن يجرح وهو يمدح ، وقل أن يسلم من جرحه  
عالم من العلماء .

### مؤلفاته :

ألف ابن فهد في الحديث وفنونه كما ألف في التاريخ ؛ فخرج  
لنفسه ولأبيه المعجم والفهرست ، وخرج لأبي الفتح وأبي الفرج المراجين  
ولوالدهما ولابن أختهما المحب المطري ، وللنور المحلى سبط الزبير ،  
ولزينب ابنة اليافعي ، وعمل لها العشاريات ، وللعز بن الفرات ، ولسارة  
ابنة ابن جماعة ، حتى إنه خرج لأصحابه فمن دونهم ، وعمل لنفسه

المسلسلات ، وانتقى وحرر الأسانيد ، وعمل الألقاب ، وترجم الشيوخ ؛ ومهر في هذا النوع . وعمل مشيخة لشيخه البرهان الحلبي في مجلد ضخيم . وإلى جانب ذلك ألف :-

إتحاف الورى بأخبار أم القرى .

التبيين في تراجم الطبريين .

تذكرة الناسى بأولاد أبي عبد الله الفاسى .

الدر الكمين فى الذيل على العقد الثمين .

السر الظهيرى بأولاد أحمد النويرى .

غاية الأمانى فى تراجم أولاد القسطلانى .

المشارك المنيرة فى ذكر بنى ظهيرة .

نور العيون مما تفرق من الفنون .

وكتابا عن بنى فهد .

ورتب أسماء تراجم الحلية ، والمدارك . وتاريخ الأطباء . وطبقات

الحنابلة لابن رجب ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ، والذيل عليه ، كل ذلك

على حروف المعجم بحيث يُعَيَّن محل ذاك الاسم من الأجزاء والطبقة ؛

ليسهل كشفه ومراجعته ، وهو من أهم شىء عمله وأفيده .

وفاته :

يقول السخاوى فى ضوئه : ولم يزل على طريقته مع انخطاطه قليلا ،

وضعف بصره حتى مات فى وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان

سنة خمس وثمانين [وثمانمائة] وصلى عليه بعد العصر ، ثم دفن عند



قبورهم ، وتأسف جميع أحبابه على فقدته ، ولم يخلف بعده — في مجموعته — مثله .

وقال ابنه العز عبد العزيز في كتابه بلوغ القرى : مات مؤلف الأصل [ أى إتحاف الورى ] الوالد نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المكى — تغمده الله برحمته — بعد أن تعطل مدة بالبطن والإسهال ، ثم عرض له ثقل ، وانقطع عن البروز نحو عشرين يوما . كان حاضر الذهن ، ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر كلامه عند خروج روحه ، فجهز في يومه وصلى عليه صديقه قاضى القضاة الشافعى برهان الدين بن ظهيرة القرشى ، عند باب الكعبة بعد صلاة عصر يومه ، وحضر خلق كثير ، ودفن بالمعلاة على والده ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

### أثره العلمى :

لاشك أن ماتركه ابن فهد من دراسات مكتوبة فى الحديث ورجاله كانت ذخيرة يستمد منها دارسوا الحديث وعلومه . وأن مقام به من ترتيب أسماء تراجم الكتب التى أشرنا إليها سابقا قد سهل على طلاب المعرفة مؤنة البحث ووفر لهم الجهد والوقت ، وأن كثيرا ممن أخذ عنه وسمع عليه كانوا حملة علم إلى من جاءوا بعدهم . وقد ترجم ابنه العز لكثير منهم .

أما ما أرخه ابن فهد فقد تأثر به من جاء بعده من المؤرخين ، فالقطب النهروالي يضمن كتابه الإعلام بأعلام بيت الله الحرام نقولا كثيرة عن إتحاف الوري ، ويقول عن مؤلفه : إنه ممن أدركناه ولنا عنه رواية . ويصفه بقوله شيخ شيوننا حافظ عصره ، وقد اعتمد عليه اعتمادا كليا في التاريخ للأحداث التي وقعت في مكة في الحقبة من سنة ٨٢٠ — ٨٨٥ هـ حيث لم يكن أمامه من كتب المؤرخين عن هذه الحقبة غير كتب النجم ابن فهد ، ثم من بعده كتب ولده العز ، كذلك المؤرخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري المصري نقل عنه كثيرا في كتابه درر الفرائد المنتظمة ، بل إنه لم تخل كتابته عن موسم من مواسم الحج من النقل الكامل عن ابن فهد .

هذا إلى ما طلبه منه المحافظ ابن حجر من تقييدات عن أحوال اليمن ومكة مما أشرنا إليه . ويقول السخاوي : إنه رأى شيخه ابن حجر استعار منه أسماء شيونخه ، ورأيته ينتقى منها ، بل ونقل عنه في ترجمة « رتَنَ » من كتاب الإصابة .

وكذلك اعتمد عليه السخاوي في تراجم المكين المتوفين بمكة أو غيرها ذاكرا : أنه كذا أرخه صاحبنا ابن فهد .

ونقل عنه جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي نقولا كثيرة في كتابه الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف .



## كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى

يقول النجم عمر بن فهد في مقدمته لهذا الكتاب : وقد ألف شيخنا السيد الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين تقى الدين أبو الطيب محمد بن شيخنا الإمام العلامة أفضى القضاة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على بن أبى عبد الله الحسنى الفاسى المكى المالكى - أثابه الله الثواب الجزيل ، وكان له بكل خير كفيل - لأخبار بلده مكة المشرفة عدّة مؤلفات ؛ منها : شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام ، ومختصراته الستة ، وكتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ومختصراته الثلاثة ، وذكر أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخبارا اتفقت بمكة المشرفة وأعمالها ، فى الجاهلية والإسلام ؛ أحببت أن أفرد ذلك مرتبا على السنين ، مبتدئا من مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وألحق به كثيرا مما لم يذكره ، وأذكر فى كل سنة من مات بها من الأعيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرا ممن مات من أهلها غيرها .

وقد تبين لى من معاشتى للكتاب أنه اعتمد فى تأليفه على كل من سبقه من المؤرخين سواء فى كتب السيرة النبوية أو كتب التاريخ العام ، وهى كثيرة يمكن تبينها من التعليقات التى أثبتناها فى الهوامش توثيقا لنقول ابن فهد ، وحقا فقد كان صادق اللهجة أمينا فى النقل ، ولا شك أنه بذل جهودا مضية فى جمع معلوماته ، وتتبع روياته ، وإسنادها إلى أهلها ، وترتيب إيرادها ضمن سياقه . وهو يؤرخ

للأحداث في سنة وقوعها منتقلا من سنة إلى سنة ، لا يخرج عن أحداث مكة إلا فيما له صلة بها . مع الاهتمام ببيت الله الحرام وكل ما يحدث بشأنه منذ واقعة الفيل حتى سنة ٨٨٥ هـ . وكل ما يتجدد في المسجد الحرام ، وما يطرأ على مكة من سلم أو حرب ، وغلاء أو رخص ، وما ينزل بها من أمطار وسيول ، وما يعتورها من أوبئة وأمراض ، ومن يموت بها من الأعيان ، وما يقع فيها من الحوادث ، ويتابع مواسم الحج . وأحوال ضيوف الرحمن ، وما يلقونه في الطريق من أمن وسلامة ، أو نهب وإهانة . ويصف حج الخلفاء والسلاطين والملوك وعلية القوم من علماء وصلحاء وأثرياء ، ويتابع ذكر أمراء مكة وقضاتها وأئمتها وما يجري منهم وعليهم .

وبالجملة فهو يقدم صورة واضحة عن مكة المكرمة وأعمالها من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والعمرانية ، والاقتصادية ، على رقعة واسعة جدا من التاريخ . ولعل ابن فهد هو المؤرخ الوحيد الذي أرخ لمكة في الحقبة التي تقع بين سنتي ٨٢٠ ، ٨٨٥ من الهجرة النبوية ؛ فلم نثر بعد على كتاب يتناول هذه الحقبة ، اللهم إلا ما كتبه أبو البقاء محمد بن أحمد بن الضياء القرشي المكي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ضمن مخطوطته عن تاريخ مكة والمسجد الحرام والقبر الشريف ؛ مع ضيق في المساحة الزمنية من الحقبة التي تناولها ابن فهد ، وضيق في المساحة العلمية التي أوردتها إذا قورنت بما أوردته ابن فهد .



ومن هنا تأتي قيمة كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى ،  
لعمدة المؤرخين لما بعد زمن التقى الفاسى ° .

° ° °

ومن معالم منهجنا فى تحقيق هذا الكتاب : أننا تتبعنا ماورد به  
فوثقناه جزئية جزئية مستهددين بالمراجع الواردة ضمن الفهارس ، ومافاتنا  
من التوثيق فهو النذر اليسير .

وأنا اعتمدنا فى تحقيق الجزء الأول على مصورات لثلاث نسخ  
مخطوطة هى :-

- ١ - مصورة عن نسخة تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ٢٢٠٤ تاريخ تيمور ، وقد رمزنا إليها بالحرف « ت » .
- ٢ - مصورة عن نسخة الحرم المكى الشريف بخط أحمد بن  
مصطفى كتبجى ، وقد رمزنا إليها بالحرف « م »
- ٣ - مصورة عن نسخة هندية محفوظة بمكتبة الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد رمزنا إليها بالحرف « هـ »  
وأنا وقفنا بالتحقيق عند نهاية أخبار سنة ثلاثين وثمانمائة .

---

° مراجع التقديم : الضوء اللامع للسخاوى ٦ : ١٢٦ - ١٣١ ، والبدر الطالع  
للشوكانى ١ : ٥١٢ - ٥١٣ . وبلوغ القرى للعز بن فهد ، وبنو فهد مؤرخو مكة المكرمة  
للدكتور ناصر بن سعد الرشيد .

أما بقية الكتاب فموضوع رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامى ، يعدها المحاضر عبد الكريم على الباز .

\* \* \*

وأخيرا فإذا كان آل فهد : النجم عمر ، والعز عبد العزيز ، وجار الله محمد قد أرخوا لمكة المكرمة وعلمائها وأعيانها وأمرائها وأوديتها وبلدانها ، فما أحرى بجامعة أم القرى أن تنهض بجمع تراث آل فهد ، وأن تضعه بين يدى المحققين توطئه لنشر مكتبة تاريخية عن مكة المكرمة .

والله ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير

فهيم محمد شلتوت

مكة المكرمة

فى ٣ من ربيع الثانى سنة ١٤٠٣

(١٧ من يناير سنة ١٩٨٣)

شكر وتقدير

وإننى إذ أنوه هنا بالجهد المخلص الذى بذله الأستاذ شفيق السيد على المحاضر بالمركز والذى كلفه المركز بمعاونتى لأشكره جزيل الشكر وأقدر له حسن معاونته وتفانيه فى أداء واجبه مما كان له الأثر الطيب فى إنجاز هذا العمل  
والله يتولاه ، عنى بحسن الجزاء .

المحقق



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد نفع العلامة الحافظ الشيخ نجم الدين ابوالقاسم محمد بن ابي العمري العلامة الحافظ  
الرحمة تعالى الدين الفاضل محمد بن ابي زكريا في هذا الصنيع الذي افاض الله به علينا  
المديونة التي جعلها الشياطين لئلا يتبين اخبارهم ؛ واحصى انما هم في زهد  
في اخبارهم ؛ وكسب بر اعمالهم ؛ وقيل الموتى ما بينهم التي لا يخافون ؛ وعلم من  
الحدث اليه هم يساؤون ؛ وبين انهم زهير الانتماء اليه كما يشهدون ؛  
بشوة كما لبيبه عليه الصلاة والسلام انك ميت وارحم ميتون اجمع على انهم  
الباطنة والظاهرة ؛ وشكر عليهم صفة المتكاثرة ؛ وشهد ان لا اله الا الله  
وحد لا شريك له شراة او غيرها عند لولائها ؛ واشهد ان سيدنا محمد  
عبد ورسوله خير البرية وانماها ؛ واعلاها رتبة عند الله وانماها ؛  
بمولي الذي انزل به عن الوحي عنها ؛ واحمها ارشدها وهداها ؛ صلى الله عليه  
صلاة لا تنافي ؛ وعليه واصحابه الكاشفين عن الامه عماها ؛ بالذليل  
بنوعه وشبهه المصعب الذي لانصافي وبعار فان علم التاريخ لا شك وجلالة قدره  
وعظم موقعه يتضح به للاطلاع على حوادث الزمان ومنه الناس وما بقي الدهر من اخبارهم  
بعد ان يادهم معانته عبق لمن اغيرة وتبيه لمن اقتكرا ؛ واحبوا حال من مضى  
وغبر ؛ واعلم ان سلك الدنيا على شرف ؛ وترصده بالسيف امودهم ؛  
وفواتهم ؛ في الحفظ التاريخ والصحابة رضي الله عنهم عند وضع التاريخ  
في كتابه ؛ بخط شيخنا الامام العلامة المؤرخ الكبير رضي الله عنهما ابوالقاسم الملايكة  
عليه ربه القادر القاسم المصنف فهدى الله وعونه ؛ وبعض حاله ما مضى من  
اريخ فحاسب الايام عن عمره ؛ ومن كتب حوادث دهره فذكرت لنا يا ايها من بعدك  
بكتب دهره ؛ ومن قبله ما شهد فهدى الله ربه من لم يكن من اجل عمره ؛  
بهذا على الفضلاء ما عارا ؛ وبنا لسماهم ؛ وبصا دهرهم ؛ ما كانت لهم ديار  
غرض ان اري الدار بيوت ؛ ولعلني اري الدار سمعي  
ضبطان من هو كلامي زبانا منهم ؛ وقد ان شيئا اليه الشريعة الامام العلامة  
الحافظ المؤرخ فاض المسلمين رضي الله عنهما ابوالقاسم محمد بن ابي شيئا الامام العلامة

الحض

افضل العلامة شيخنا ابوالقاسم محمد بن ابي عمري رضي الله عنه اهتدى به  
المكي المكي صاحب الصغائر الجزيل ؛ وكان له بطل غير قليل ؛ وفي سنة  
المشرفة عن من لمفات من سنة اشرف اخبار بلده الله العرف ونحو سنة  
السنة وكتاب المقدم الثمين في تاريخ البلد الامينة ونحوها ؛ في سنة  
الشاه كسبه المذوق حوادث واخبار انتت في سنة المشرفة ؛ وبعار في سنة  
والاسلام ؛ احييت ان افر ذلك بمتى على السبع سنة ؛ من حين سنة سبع  
صلح كتاب عليه وسلم والحق به كثيرا مما لم يذكر في مؤلفاته من هذا الصنف  
واقبل عليه الزماني ؛ واذكر في كل سنة من مات في ايضا من ايمان من امر  
وغيرهم وكثير من مات من اهلا بغيرها ؛ وسين ذلك انما هي تورث  
باخبار التاريخ والله المسئول اليعانة والايام والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد خير الانام والرضي عن آلهم واصحابهم السلام  
باب ذكر تزويج والده من آل الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع وعشرين  
كان جده صلح كتاب عليه وسلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب  
ابن مرثد بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة  
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي  
فخرج الي اليمن في رحلة فلقبه رجل من يهود فقال يا عبد المطلب هل تدري ان تأذن  
لن انظر اليك شيئا منك ما لدم ماله من عودك قال است اريد عودك  
انما يريد انك ويديك تسلط يديه ونظر في عودك فاعادى يده يديك وزنتك  
نبوة ولايتهم ذلك الابنية تخرج يا عبد المطلب هل لك من ساعة والناعة  
الزوجة قال لا تا بال عبد المطلب تزوج زينة زهره فزجر فزوج ذلك  
بنته وهب و تزوج ابنته عبد الله ابا رسول الله صلح كتاب عبد وسار  
اهنة بنته وهب تزوج عبد الله عبد المطلب وكان عبد المطلب قد بلغ سن  
ليني من اثنين مالتين لكن دلالة عشره ثمرها شو ان يزوج لي من  
اهداهم لله عز وجل عند الكعبة فلما تموا عشره وهم الحارث والبربر وشح لي  
وضاروا المشرك والياس وابولوب دحرمة وحوذان وعبد الله وعلم رسم

نسخة تيمور الرموز لها بالحرف « ت »

اسم من الحرف

قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...

عنه في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...

قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...

ملك بالبرهان والبرهان هو العلم والبرهان هو العلم والبرهان هو العلم

نكالتن في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...  
قوله في قوله تعالى انزلنا القرآن في اللغة انزل في الالف والهمزة وقد في الفاء والهمزة...

نسخة مكتبة الحرم المكي الرموز لها بالحرف « م »





أَخَافُ الْعَرِيَّ بْنَ حَبْرَةَ الْقُرَيْشِيِّ





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ العلامة الحافظ المؤرخ نجم الدين أبو القاسم محمد — المدعو عمر — بن العلامة الحافظ الرَّحْلَةَ تَقَى الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن أبي الخَيْرِ محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي — رحمه الله تعالى (١) :

الحمدُ لله الذي جعل الدنيا مِضْمَارًا لَخَلْقِهِ ، ابْتَلَى فِيهَا  
أَخْبَارَهُمْ ، وَأَخْصَى آثَارَهُمْ ، وَقَدَّرَ فِيهَا آجَالَهُمْ ، وَكَتَبَ بِهَا  
أَعْمَالَهُمْ ، وَجَعَلَ الْمَوْتَ غَايَتَهُمُ الَّتِي إِلَيْهَا يَجْأُرُونَ ، وَعَنْهَا مِنْ  
الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ، وَيَبِينُ أَنَّهُمْ فِي دِيْوَانِ الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِ تَعَالَى  
يَشْهَدُونَ<sup>(٢)</sup> بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ  
وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، وَأَشْكُرُهُ  
عَلَى حَسَنَاتِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ، شَهَادَةً أَدَّخَرَهَا عِنْدَهُ لِأَلْقَائِهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَتْقَاهَا ، وَأَعْلَاهَا رُتْبَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَذْكَاهَا ، فَهُوَ  
الَّذِي أزالَ بِهِ عَنِ الْأُمَّةِ عَنَّاها ، وَاللَّهُمَّهَا رُشْدَهَا وَهُدَاها ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَنْتَاهِي ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكَاشِفِينَ عَنِ الْأُمَّةِ  
عَمَّاها ، الْبَاذِلِينَ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ الْهِمَمَ الَّتِي لَا تُضَاهِي . وَبَعْدَ . فَإِنَّ

(١) يرجح أن هذا التقديم من عمل أحد النساخ ، ولم يرد في م .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « ميتون » .

(٣) سورة الزمر آية ٣٩ .



علم التاريخ لا شك في جلاله قدره ، وعظيم موقعه ؛ يُنتفع به للاطلاع على حوادث الزمان ، وسير الناس وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبادهم ، مع أنه عبرة لمن اعتبر ، وتنبية لمن افتر ، واختيار حال من مضى وغبر ، وإعلام أن ساكني (١) الدنيا على سفر ، وفي ضبطه بالسنين أمور مهمة وفوائد جمّة ، لحظها الفاروق والصحابة (٢) رضى الله تعالى عنهم عند وضعه (٣) التاريخ . وقد رأيت بخط شيخنا الإمام العلامة المؤرخ الكبير تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (٤) المصرى — تغمده الله برحمته — في بعض تعاليقه ما نصه « من أرخ فقد حاسب الأيام عن أمره ، ومن كتب حوادث دهره (٥) فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره ؛ فهو يهدى إلى الفضلاء أعماراً ، ويؤى أسماعهم وأبصارهم ديّاراً ما كانت لهم ديّاراً .

(١) كذا في ت ، وفي م ، هـ « ساكن » .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « وأصحابه » .

(٣) كذا في ت ، هـ . وفي م « وضع » .

(٤) في ت ، هـ « الفاسى » وهو خطأ لأن الفاسى اسمه محمد بن أحمد بن علي

ابن محمد الحسنى الفاسى . تقي الدين أبو الطيب . والمقرئ هو أحمد بن علي بن عبد

القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد

الصمد بن تميم ، تقي الدين أبو العباس ، أشهر جده بالمقرئ نسبة إلى حارة المقارزة

بعلبك . ولد بالقاهرة بعد الستين وسبعمائة بسنيات ، وتوفى في يوم الخميس سادس

عشر من رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، وصفه العلماء بعمدة المؤرخين ورأس

المحدثين . (النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ ، والضوء اللامع ٢ : ٢١) .

(٥) كذا في ت ، هـ . وفي م « أمره » .

عَزَّنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِعَيْنِي وَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي  
فَسَبْحَانَ مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . انتهى . «

وقد أَلَّفَ شيخنا السيّد الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ  
قاضي المسلمين تقيّ الدين أبو الطيّب محمد بن شيخنا الإمام  
العلامة / أَقْضَى القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن ٣  
أبي عبد الله الحسنيّ الفاسيّ المكيّ المالكيّ (١) — أثابه الله الثواب  
الجزيل ، وكان له بكلّ خير كَفِيل — لأخبار بلده مكة المشرفة عدّة  
مؤلفات ؛ منها شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام ، ومختصراته  
الستة (٢) ، وكتاب : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ومختصراته  
الثلاثة (٣) . وذكر في أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخباراً اتّفقت بمكة  
المشرفة وأعمالها في الجاهلية والإسلام ، أُحْبِبْتُ أَنْ أُفْرِدَ ذلك مُرْتَباً  
على السنين ، مبتدئاً من حين مَوْلِدِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى (٤) عَلَيْهِ

(١) وانظر ترجمته في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١ : ٣٣١ —  
٣٦٣ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨ .

(٢) وفي العقد الثمين ١ : ٣٤٢ « وهذه التآليف خمسة أكبرها شفاء الغرام  
بأخبار البلد الحرام في مجلدين ، ثم مختصره المسمى تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام في  
نصف أصله ، ثم مختصره تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، ثم مختصره هادي ذوى  
الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام ، ثم مختصره الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة .

(٣) لم يذكر المؤلف من أسماء هذه المختصرات سوى عجالة القرى للراغب في  
تاريخ أم القرى .

(٤) أكثر ناسخات من ذكر لفظ « تعالى » في الصلاة على النبي ﷺ .

وسلم : وألحق به كثيراً مما لم يذكره في مؤلفاته من هذا المعنى ، وأذيل عليه إلى زمانى ، وأذكر في كل سنة من مات بها أيضا من الأعيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرا ممن مات من أهلها غيرها ، وسميت ذلك « إتحاف الورى بأخبار أم القرى (١) » والله المسئول الإعانة والإتمام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ، والرضى عن آله وأصحابه الكرام .

\* \* \*

ذكر (٢) تزويج والد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب والدته آمنة بنت وهب .

- ١٠ كان جدّه صلى الله تعالى عليه وسلم عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي خرج إلى اليمن في رحلة فلقية رجل من يهود ، فقال : يا عبد المطلب هل لك أن تأذن لي أن أنظر إلى شيئين منك ؟ قال : نعم ، ما لم تكن عورتى . قال : لست أريد عورتك ، إنما أريد أنفك ويدك . فبسط يديه ونظر فيها فقال : أرى في إحدى يديك وفي أنفك نبوة ، ولا يتم ذلك إلا بيني زهرة ، يا عبد المطلب ، هل لك من شاعة ؟ — والشاعة : الزوجة — قال : لا . قال : يا عبد المطلب

٢٠ (١) في م « وسميت ذلك الإصابة بتعريف الصحابة وأم القرى » وهو خطأ من الناسخ .

(٢) في م « سبب تزويج » .



تَزَوَّجَ فِي بَنِي زُهْرَةَ . فَرَجَعَ فَتَزَوَّجَ هَالَةَ بِنْتَ وَهَبٍ (١) ، وَزَوَّجَ ابْنَهُ  
عَبْدَ اللَّهِ أَبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ ،  
فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

وكان عبد المطلب قد نذر حين لقي من قريش مالمقى : لئن  
وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ نَفَرٍ ثُمَّ عَاشُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ لِيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَلَمَّا تَمَّوا عَشْرَةَ ، وَهُمْ : الْحَارِثُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَحُجَلُّ ،  
وَضِرَّارُ ، وَالْمَقُومُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو لَهَبٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، وَعَبْدُ  
اللَّهِ ؛ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ / سَيَمْنَعُونَهُ جَمْعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ الَّذِي  
نَذَرَ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ، فَأَطَاعُوا لَهُ ، وَقَالُوا : كَيْفَ  
تَصْنَعُ ؟ قَالَ : يَاخُذُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا فَيَكْتُبُ فِيهِ اسْمَهُ ثُمَّ  
أَتُونِي بِهِ . ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل على هبل — وكان أعظم  
أصنامهم — وقال لقيم الصنم : اضرب بقداح هؤلاء ، وكان عبد الله  
بن عبد المطلب — أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم — أصغر  
وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عِنْدَ  
الْكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْرُجُ الْقِدْحَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ضَرَبَ  
صَاحِبُ الْقِدْحِ فَخَرَجَ الْقِدْحَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ  
بِيَدِهِ وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ ؛ الْوَثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ  
تَنَحَّرُ قَرِيشٌ عِنْدَهُمَا ذَبَائِحَهُمْ . لِيَذْبَحَهُنَّ بِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ قَرِيشٌ مِنْ  
أَنْدِيتِهَا وَقَالُوا : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ ؟ ! قَالَ : أَذْبَحُهُ —

(١) كذا في الأصول . وفي تاريخ الطبري ٢ : ١٧٦ ، والبداية والنهاية ٢ :

٢٥١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٣٨٩ « هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة » .

- ويقال إن العباس بن عبد المطلب اجتره من تحت رجل أبيه حتى خدش وجه عبد الله خدشا لم يزل في وجهه حتى مات — فقالت قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبدا ونحن أحياء حتى تُعذر فيه ، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل (١) منا يأتي بابنه (١) حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على ذلك ! وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وكان عبد الله بن عبد المطلب ابن أخت القوم — : والله لا تذبحه أبدا حتى تُعذر فيه ، فإن كان فداء فدينا بأموالنا . فقالت له قريش وبنوه : لا تفعل ، وانطلق إلى الحجاز فإن به عرافة يقال لها سجاج ، لها تابع فسألها ، ثم أنت على رأس أمرك . فقال : نعم . فانطلقوا حتى جاءوها وهي — فيما يزعمون — بخير ، فسألوها فقالت : أرجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله . فخرج عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم غدوا عليها فقالت : نعم قد جاءني تابعي بالخبر ؛ فكم الدية فيكم ؟ فقالوا : عشرة من الإبل — وكانت كذلك — قالت : فارجعوا إلى بلادكم فقدّموا صاحبكم وقدموا عشرا من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، فإذا خرجت القداح على الإبل فقد رضى ربكم فانحروها ونجّبا صاحبكم . فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم

(١) في الأصول « لا يزال رجل منا يأتي ابنه » والمثبت من سيرة النبي لابن هشام

قَرَّبُوا عبد الله وعشرا من الإبل ، فخرجت على عبد الله ، فلم يزالوا  
عَلَى هذا إلى أن جعلوها مائةً ، فخرج القِدْحُ على الإبل ؛ فقالت  
قريش ومن حضر : قد انتهى ارضاء ربك ، وخلص لك ابنك / . ٥  
فقال عبد المطلب : لا والله حتى أضرب عليه وعليها ثلاث مرَّات .  
فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل في المرَّاتِ الثلاث ، فَتُجِرَتْ ثم تُرِكَت ٥  
لا يُصَدِّ عنها إنسان ولا سَبْع ، ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه  
عبد الله ، فمرَّ به على امرأةٍ من بنى أسد يقال لها أم قتال بنت نوفل  
ابن أسد بن عبد العزَّى (١) ، وهي أخت ورقة بن نوفل — وهي  
عند الكعبة — فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد  
الله ؟ فقال : مع أبي . قالت : لك عندي مثل الإبل التي تُجِرَتْ  
عنك وَقَعَّ عَلَى الآن . فقال لها : إني مع أبي الآن لا أستطيع خِلافَه  
ولا فراقه ، ولا أريد أن أعصيه شيئا . فخرج به عبد المطلب حتى أتى  
به وَهَبَ بن عَبْد مناف بن زُهْرَةَ — وهو يومئذ سيّد بنى زُهْرَةَ نسبا  
وشرفا — فزوَّجه ابنته آمنة ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا  
وموضعا ، فدخل عليها حين أمْلَكها مكانه فوقع عليها ، فحملت ١٥  
بنينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم خَرَجَ من عندها حتى أتى المرأة التي كانت  
عَرَضَتْ عليه نفسَهَا — وهي في مجلسها — فجلس إليها فقال لها :  
مالك لاتعريضين على اليوم ماكنت عَرَضْتِه على بالأمس — أو مثل  
ماعرضت على بالأمس — ؟ فقالت له : فَارَقَكَ النورُ الذي كان

(١) وانظر الخلاف حول اسم هذه المرأة ونسبها في طبقات ابن سعد ١ : ٨١

وتاريخ الخميس ١ : ١٨٤ .



معك بالأمس ، فليس لى بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل — وكان قد تنصَّرَ وَاتَّبَعَ الكُتُبَ — إنه لكائنٌ فى هذه الأمة نبيُّ من بنى إسماعيل . فقالت فى ذلك شعرا :

الآن قد ضيَّعت ماكنت قادرا  
غَدوتَ على حافِلاً قَدْ بَدَلتَهُ  
ولا (١) تَحسِبُنِي اليومِ خِلواً وَلَيْتَنِي  
ولَكِنَّ ذاكُم صارَ فى آلِ زُهْرَةَ  
وقالت أيضا :

عليك بآل زُهْرَةَ حيث كانوا  
ترى المهديَّ حين نَزَّا عليها (٢)

وذكرت أبياتا وقالت فيها :

فكلُّ الخلقِ يَرْجُوهُ جميعا  
بَرَأهُ اللهُ من نورٍ صفاه  
وذلك صنع ربِّك إِذْ حَبَّأهُ  
فيهدى أهل مكة بعد كُفْرٍ

ويقال إن المرأة التى عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب هى فاطمة بنت مَرِّ الخُثَعَمِيَّة ، وذلك أن عبد المطلب خرج

(١) فى م « فلا تحسبني » .

(٢) فى ت « عليه » .

(٣) وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٧٧ .

(٤) كذا فى ت . وفى م والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٨ « الصياما » .

وفى هـ « القساما » .

بابنه عبد الله ليزوجه ، فمرّ به على كاهنة من أهل تَبَالَةَ (١) مُتَهَوِّدَةً  
 قد قرأت أكثر الكتب ، يقال لها فاطمة بنت مُرّ الحِثْعَمِيَّةِ ، وكانت  
 من أجمل الناس وأعفّهم (٢) ، وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب  
 قريش يتحدثون إليها ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له :  
 يا فتى ، مَنْ أَنْتَ ؟ فأخبرها ، قالت فهل لك أن تقع على الآن  
 وأعطيك مائة من الإبل ؟ فنظر إليها وقال : —

أما الحرام فالممات دونه والجلّ لا جلّ فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه (٣)

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب ، فأقام عندها ثلاثا ،  
 ثم ذكر الحِثْعَمِيَّةَ وجمالها وما عرضت عليه ، فأتاها فلم يرَ من الإقبال  
 عليه ما رأى منها أولا ، فقال : هل لك فيما قلت لي ؟ فقالت : قد  
 كان ذلك مرّة واليوم لا . فذهبت مثلا ، قالت : أيّ شيء صنعت  
 بعدى ؟ قال زوجني أبي آمنة بنت وهب . فقالت : إني والله لست  
 بصاحبة ربيّة ولكني رأيتُ نور النبوة في وجهك ،  
 فأردتُ أن يكون ذلك لي ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أحب .

(١) تباله : بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن بينها وبين مكة اثنان  
 وخمسون فرسخا ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد ، أسلم أهلها  
 بدون حرب ، وفتحت في سنة عشر من الهجرة . (معجم البلدان لياقوت) وهي باقية  
 باسمها إلى يومنا هذا ، وهي واد مجاور لوادي بيشة على شاطئ بيشة الشمالي ، ويصب  
 سيلها في أسفل وادي بيشة . (صحيح الأخبار ١ : ٦٧) .

(٢) كذا في ت ، ه . وفي م « من أجمل النساء وأعفها ما عفاها » .

(٣) أضاف الروض الأنف ٢ : ١٤١ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٤ ، والبداية

والنهاية ٢ : ٢٥٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٤ « يحمى الكريم عرضه ودينه » .

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب  
وتأبى عليها فذكروا ذلك ، فأنشأت تقول :

إني رأيتُ مَخِيلَةً لمعت      فتألأتُ بِحَنَاتِمِ (١) القَطْرِ  
فَلَمَّأَتْهَا (٢) نُوراً يَضِيءُ به      ما حوله كإضاءة الفجر  
فَرَجَوْتُهَا فَخَرّاً أَبْوءُ به      ما كُلُّ قَادِحِ زَنْدِهِ يُوْرِي  
لله ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبت      منك الذى استلبت وماتدرى (٣)  
وقالت أيضا :

بنى هاشم قد غادرت من أخيه      كم أمينة إذ للباه يعتلجان  
كما غادر المصباح عند خموده      فتائل قد ميهت (٤) له يدهان  
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده      لِحَزْمٍ ولا مافاته لتوان /  
فأجمل إذا طالبت أمراً فإنه      سيكفيكه جدان يطرعان  
فلما قضت منه أمينة ما قضت      نَبَا بَصْرِي عنه وكل لسانى (٥)

وقيل أن عبد الله بن عبد المطلب حين مرّ بالحنثعمية كان  
مُتَزَوِّجاً بأمنة بنت وهب ؛ وذلك أن عبد الله كان فى بناء له ، فأقبل

- ١٥ (١) الحناتم : السحائب السود . (المعجم الوسيط)  
(٢) فلمأتها : لمحتها ونظرتها . (هامش السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٩)  
(٣) وانظر تاريخ الطبرى ٢ : ١٧٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٩ ،  
والكامل لابن الأثير ٢ : ٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .  
(٤) فى ت « صبت » وفى م « ميثت » والمثبت عن هـ وتاريخ الطبرى ٢ :  
١٧٦ .  
٢٠ (٥) وانظر تاريخ الطبرى ٢ : ١٧٦ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٤ والبداية والنهاية  
٢ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .



وعليه أثر الطين والغبار ، فمرّ بامرأة من خثعم (١) ، فلما رآته ورأت ما بين عينيه دَعَتْهُ إلى نفسها وقالت له : إن وَقَعْتَ بي الآن (٢) فلك مائة من الإبل . فقال لها : أَعْغِئُ (٣) عنى هذا الطين الذى علىّ وأرجع إليك . فدخل على آمنة بنت وهب فواقعتها ، فحملت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيب المبارك ، ثم رجع إلى الخثعمية فقال لها : هل لك فيما قلتِ ؟ فقالت : لا . قال : ولم ؟ قالت : إنك مررت بي وبين عينيّك نُورٌ ثم رجعت إلىّ وقد انترعتُهُ (٤) آمنة بنت وهب منك (٥) .

ويقال : إن المرأة الخثعمية كانت تُعْرِضُ نفسها فى موسم من المواسم ، وكانت ذات جمال ، وكانت معها أدم (٦) تطوفُ بها كأنها (٧) تبيعها ، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب ، فلما رآته أعجبها فقالت : والله إني ما أطوف لبَّيع الأدم ومالى إلى ثمنها من حاجة ، ولكن أتوسّم الرّجال أنظر هل أجد كُفئاً ، فإن كان لك حاجة فقم . فقال لها : مكائك حتى أرجع إليك .

(١) كذا فى م ، هـ وفى ت « بامرأة خثعمية » .

(٢) هذا اللفظ من ت .

(٣) فى م « حتى أغسل » .

(٤) فى ت « نرعته » .

(٥) السيرة الحلبية ١ : ٦٤ .

(٦) الأدم : جمع إدام : وهو ما يستمرأ به الخبز ، وجمع أديم : وهو الجلد أو

الطعام المأدوم . (القاموس المحيط)

(٧) فى الأصول « كأنه تبيعه » .

فانطلق إلى أهله فبدا له فواقع أهله ، فحَمَلَتْ بالنبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما رجع إليها قال : ألا أراك هاهنا ! قالت : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال أنا الذى وَعَدْتُكَ . قالت : لا ما أَنْتَ هو . ولكن كُنْتَ ذاكَ لقد رأيتُ فى وجهك وبين عَيْنَيْكَ نورا ما أراه الآن .

وقيل : إن المرأة التى مر بها عبد الله بن عبد المطلب هى ليلي العَدَوِيَّة ؛ وذلك أن عبد الله خرج ذات يوم متخصرا (١) مترجلا حتى جلس فى البَطْحَاء ، فنظرت إليه ليلي العَدَوِيَّة فدَعَتْهُ إلى نفسها ، فقال عبد الله : أَرْجِعْ إليك . ودخل على آمنة بنت وهب فواقعها وخرَج ، فلما رآته ليلي قالت : ما فعلت ؟ فقال : قد رجعت إليك . قالت : لقد دَخَلْتَ بِنُورٍ ما خَرَجْتَ به ، ولكن كنت لَمَمْتَ بِآمنة بنت وهب لِتَلِدَنَّ مَلِكًا .

ويقال إنَّ المرأة التى مرَّ بها عبد الله بن عبد المطلب هى امرأة له أُخْرَى كانت مع آمنة بنت وهب ؛ فمرَّ بامرأته تلك وقد أصابه أثرٌ من طين عمل به ، فدعاها إلى نفسه ، فابطأت عليه لما رأت من أثر الطين ، فدخل فغسل أثر الطين ثم دخل عامدا إلى آمنة / بنت ٨ وهب ، ثم دعت صاحبته التى كان أرادها إلى نفسه فأبى للذى صنَّعت به أوَّل مرَّة ، فدخل على آمنة فأصابها . ثم خرج فدعاها إلى نفسه فقالت : لا حاجة لى بك ؛ مرَّرتُ وبين عينيك غُرَّةً فرجوت أنى أصبتها (٢) منك ، فلما دخلت على آمنة ذهبَتْ بها منك .

(١) متخصرا : أى وضع رداءه أو يده على خصره ، أو متكئا على الخصرة : وهى

العصا التى يتوكأ عليها . (القاموس المحيط)

(٢) كذا فى ت ، م . وفى هـ « أصيبتها » .

وكانت هذه المرأة تقول : مَرَّ بِي وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَنُورًا مِثْلَ  
الْعُرَّةِ ، وَدَعَوْتُهُ لَهُ رَجَاءٌ أَنْ يَكُونَ لِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ آمِنَةً فَأَصَابَهَا ،  
فَحَمَلْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وكان الحملُ برسول الله ﷺ في شعب أبي طالب — قيل  
عند الجمرة الكبرى ، ويقال الوسطى — في ليلة الجمعة من شهر  
رجب ، وقيل في أيام التشريق . وكان من دلالة حمل آمنة بالنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم أن كل دَابَّةٍ كانت لقريش نطقت تلك الليلة  
وقالت : حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،  
وهو إمام (١) الدنيا وسراج أهلها . ولم يبق كاهنة في قريش ، ولا قبيلة  
من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانتزع علم الكهانة  
منها . ولم يبق سريرُ ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا والملكُ  
مخروسا (٢) لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش الشرق إلى وحش  
الغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يُبشِّر بعضهم بعضا  
[ وله ] (٣) في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ، ونداء في  
السماء : أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونًا  
مباركا (٤) .

قالت آمنة : ما شعرت أني حملت بالنبي صلى الله تعالى عليه

(١) في الأصول والزهر الباسم لوحة ١٣٥ « أمان » . والمثبت عن شرح المواهب  
١ : ١٠٨ ، وقد أكدها بقوله بالميم .

(٢) كذا في هـ : وفي ت ، م « فحرسا » . وفي الزهر الباسم لوحة ١٣٥  
« أخرس » .

(٣) الإضافة عن تاريخ الخميس ١ : ١٨٥ والزهر الباسم لوحة ١٣٥ .

(٤) وقد ضعفه القسطلاني في المواهب اللدنية ١ : ١٠٨ .



وسلم ، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء ، إلا أني قد أنكرت رفع الحيض .

وبقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلاً ، ويقال ستة ، وقيل سبعة ، ويقال ثمانية ، وقيل عشرة أشهر <sup>(١)</sup> لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مَغصاً ولا ما يعرض للنساء من الثقل والوخم وأدواء الحمل ، إلا أنها أنكرت رفع حيضتها — وفي حديث شداد <sup>(٢)</sup> عكسه ، وجميع <sup>(٣)</sup> بأن الثقل في ابتداء العلق والخفة عند استمرار الحمل ؛ ليكون خارجاً عن المعتاد .

وهلك أبوه عبد الله وهو حَمَلٌ ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ومولانا بقي نبيك هذا يتيماً . فقال الله تعالى للملائكة : أنا لنبي ولي وحافظ ونصير <sup>(٤)</sup> . ويقال مات عبد الله قبل ميلاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشهرين ، وقيل وهو في المهد ، ويقال ابن ثمانية

(١) عيون الأثر ١ : ٢٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٦ .

(٢) هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أبو يعلى الصحابي ، ابن أخي

حسان بن ثابت ، توفي بالشام قبل الستين ، وقيل بعدها . وعنه : أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة أمرك ؟ فقال : بدوّ شأنى أنى دعوة أبى إبراهيم وبشرى أخى عيسى ، وأنى كنت بكر أبى وأمى ، وأنها حملت بى كأثقل ما تحمل النساء ، وجعلت تشتكى إلى صواحبها ثقل ما تجد ، ثم إن أمى رأت فى منامها أن الذى فى بطنها نور ... الخ . (شرح المواهب ١ : ١٠٧)

(٣) والذى جمع بين حديث شداد وما قبله هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله

الأصفهاني . (المرجع السابق)

(٤) الزهر الباسم لوحة ١٣٦ .

وعشرين يوماً ، وقيل وهو ابن شهرين ، ويقال ابن سبعة أشهر ، ويقال ابن سنة ، وقيل ابن سنتين ، وقيل ابن ثمانية وعشرين شهراً (١) / ٩ والأول أثبت — في دار النابغة (٢) بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة .

ولما مرّ من حمله ﷺ ستة أشهر قالت آمنة : أتاني آتٍ : وأنا بين النائم واليقظان فوكزني برجله وقال لي : يا آمنة هل شعرت بأنك قد حملت ؟ فكأنني أقول ما أدرى . فقال : إنك قد حملت بخير البرية وسيد هذه الأمة ونبيها ، وخير العالمين طراً ، فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً ؛ فإن اسمه في التوراة والإنجيل أحمد ، يحمداه أهل السماء والأرض ، واسمه في الفرقان محمد ، فسميه بذلك واكتمى شأنه ؛ فإن آية ذلك أن يخرج معه نورٌ يملأ قصورَ بصرى من أرض الشام وعلقى عليه هذه . فأنثبتهُ وعند رأسى صحيفةً من ذهب مكتوبٌ فيها هذه : أعينه بالواحد . من شرِّ كلِّ حاسدٍ . وكلِّ خلقٍ رائدٍ . من قائمٍ وقاعدٍ . عن السبيلِ عانِدٍ . على الفسادِ جَاهِدٍ . من نافثٍ أو عاقِدٍ . وكلِّ جنٍّ مارِدٍ . يأخذ بالمرصدِ . في طرقِ المواردِ . أنهابهم عنه بالله الأعلى . والكفّ الذي لا يدي (٣) . يد الله فوق أيديهم ، وحجاب

(١) وانظر تاريخ الخميس ١ : ١٨٧ ، وشرح المواهب ١ : ١٠٩ .

(٢) وفي شرح المواهب ١ : ١١٠ « النابغة بفوقية فموحدة فعين مهملة كما في الزهر الباسم ، قال الخميس وهو رجل من بني عدى بن النجار » .

(٣) كذا في الأصول . وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٠٦ « والكف الذي لا يرى » وفي شرح المواهب ١ : ١٠٧ « والكنف الذي لا يرى » .

الله دون عاديهم ، لا يطردونه ولا يضرونه في مقعد ولا منام ، ولا مسير  
ولامقام ، أول الليل وآخر الأيام (١) .

ويقال قال لها : إذا وقع على الأرض فقولى أعيذه بالواحد . من شرِّ  
كل حاسد . في كل برِّ عاهد . وكل عبد (٢) رائد . يرود غير رائد ؛ فإنه  
عبد الحميد الماجد (٣) ، حتى أراه قد أتى المشاهد . قالت آمنة :  
فكان ذلك مما تيقن عندي الحمل به صلى الله تعالى عليه وسلم (٤) .

\*\*\*

« السنة الأولى التي ولد فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم »

وهي السنة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة من رفع عيسى عليه

السلام ، والسنة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة من تاريخ ذى القرنين ،  
والسنة التاسعة والتسعمائة من وفاة الإسكندر الرومى ، والسنة الحادية  
عشرة بعد الألف والثلاثمائة من ابتداء ملك بختنصر ، والسنة الأربعون بعد  
سته آلاف من هبوط آدم صلى الله تعالى عليه وسلم .

فيها في أول يوم من المحرم — وقيل النصف منه ، ويقال لثلاث

عشرة بقيت منه يوم الأحد ، وكان أول المحرم في هذه السنة يوم  
الجمعة — كان قدوم الفيل إلى مكة المشرفة ، وسبب قدومه إلى مكة  
المشرفة أن أبا يكسوم أبرهة الأشرم الحبشى ملك اليمن بنى كنيسة

(١) وعلق عليه الزرقانى في شرح المواهب ١ : ١٠٧ بقوله « قال الشامى وسنده واه

جدا » .

(٢) كذا في م . وفى ت ، هـ « وكل عابد رائد » .

(٣) كذا في الأصول . وفى شرح المواهب ١ : ١٠٧ « عبد حميد ماجد » . وفى الزهر

الباسم لوحة ١٣٤ عبد الحميد الماجد .

(٤) وانظر مع المراجع السابقه تاريخ الخميس ١ : ١٨٦ .



- بصنعاء إلى جنب غُمدان<sup>(١)</sup> / بحجارة قصر بلقيس الذي بمأرب ، ١٠  
 وكانت [ من ]<sup>(٢)</sup> رخام أبيض وأحمر وأصفر وأسود ، وجدّ في بنائها  
 وأحكامها ، ولم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، وجعلها مربعة  
 مستوية التريبع ، وجعل طولها في السماء ستين ذراعاً ، وكبسها من  
 داخلها عشرة أذرع في السماء ، فكان يصعد إليها بدرج الرخام ،  
 وحلاها بالذهب والفضة ، وحفها بالجواهر ، وجعل فيها ياقوته حمراء  
 عظيمة ، وأوقد فيها المنديل<sup>(٣)</sup> ، ولطخ جوانبها بالمسك ، وسماها  
 القليس<sup>(٤)</sup> ، وأمر أهل مملكته بالحج لها يُضاهي بذلك البيت  
 الحرام ، ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك —  
 أيها الملك — بصنعاء بيتاً لم يبن العرب ولا العجم مثله لملك كان  
 قبلك ، ولست بمُنْتَهٍ حتى أصرف إليه حاج<sup>(٥)</sup> العرب ، ويتركوا  
 الحج إلى بيتهم . فلما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى  
 النجاشي غضب رجل من النّساء<sup>(٦)</sup> أحد بني فقيم من بني مالك

(١) غمدان : قصر بين صنعاء وطبوه ، قيل بناه ليشرح بن يحصب على أربعة  
 أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر . وقيل بنته الشياطين بأمر من  
 سليمان عليه السلام لبلقيس ملكة سبأ مع قصرين آخرين . (معجم البلدان لياقوت) .  
 (٢) إضافة على الأصول .

(٣) المنديل : عود طيب الرائحة وهو من أنواع البخور . (المعجم الوسيط) .

(٤) وانظر صفة القليس في معجم البلدان لياقوت ، والروض الأنف ١ : ٦٣ .

(٥) كذا في ت ، م . وفي هـ « حج » .

(٦) النّساء : هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية أي يحلون  
 فيؤخرون الشهر من الأشهر الحرم إلى الذي بعده ويحرمون مكانه شهراً من أشهر الحل ،  
 ويؤخرون ذلك الشهر . وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿ إنما النسيء زيادة في  
 الكفر ﴾ معجم البلدان لياقوت — الروض الأنف ١ : ٦٣ .

ابن كنانة . فخرج حتى أتى القُلَيْسَ فَأُخْدِثَ فِيهِ : أَى سَلَحَ ، ثُمَّ  
 خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ . فَدَخَلَ أُبْرَهَةَ فَرَأَى أَثْرَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : مَنْ  
 أَجْتَرَأَ عَلَيَّ بِهَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، هَذَا رَجُلٌ مِنَ  
 الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي يَحُجُّ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ  
 قَوْلَكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْرَفَ إِلَيْهِ حَاجَ (١) الْعَرَبِ غَضِبَ فَجَاءَ فَأُخْدِثَ  
 فِيهِ ؛ أَى أَنَّهُ لَيْسَتْ لِدَكَ بِأَهْلٍ - وَيُقَالُ : إِنَّهُمَا كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ  
 النِّسَاءِ - فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أُبْرَهَةَ وَقَالَ : أَفَعَلَيَّْ أَجْتَرَأَ بِهَذَا ؟!  
 وَنَصْرَانِيَّتِي لِأَهْدِمَنَّ ذَلِكَ الْبَيْتَ وَأُخْرِبَنَّهُ حَتَّى لَا يَحْجُجَهُ حَاجٌ أَبَدًا .  
 فَدَعَا بِالْفَيْلِ وَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ بِالرُّجِيلِ وَالخُرُوجِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ  
 الْيَمَنِ - وَكَانَ أَكْثَرُ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ عَكَ وَالْأَشْعَرُونَ وَخَثْعَمٌ - فَخَرَجُوا  
 يَرْتَجِزُونَ : -

إِن الْبَلَدَ لِبَلَدٍ مَأْكُولٍ يَأْكُلُهُ عَكَ وَالْأَشْعَرُونَ وَالْفَيْلُ  
 وَيُقَالُ : إِن أُبْرَهَةَ لَمَّا رَأَى ذَلِكَ بِالْقُلَيْسِ كَانَ عِنْدَهُ رَجَالٌ مِنَ  
 الْعَرَبِ ؛ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ خُزَاعِيٍّ الذُّكْوَانِيُّ وَأَخُوهُ قَيْسٌ ، فَأَمَرَ مُحَمَّدًا  
 عَلَى مُضَرَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِالنَّاسِ يَدْعُوهُمْ إِلَى حَجِّ الْقُلَيْسِ ، فَسَارَ  
 مُحَمَّدٌ حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِيَعُضِ أَرْضِ بَنِي كِنَانَةَ - وَقَدْ بَلَغَ أَهْلَ تَهَامَةَ  
 أَمْرَهُ ، وَمَاجَاءَ لَهُ - بَعَثُوا لَهُ رَجُلًا مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ عِيَاضٍ ،  
 فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، فَهَرَبَ أَخُوهُ قَيْسٌ فَلَحِقَ بِأُبْرَهَةَ ، فَزَادَ ذَلِكَ أُبْرَهَةَ  
 غَيْظًا وَجُرْأَةً ، وَحَلَفَ لِيَغْزُونَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَلِيَهْدِمَنَّ الْبَيْتَ . ثُمَّ أَمَرَ  
 الْحَبِشَةَ فَتَيَّاتٍ وَتَجَهَّزَتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ بِالْفَيْلَةِ مَعَهُ .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ « حج » .

وقيل : إن سبب مسير أبرهة الأشرم بالفيل إلى مكة أن النجاشي وجه أرياطا أبا أصحَم / في أربعة آلاف إلى اليمن فغلب عليها ، ١١  
فقام رجلٌ من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم فقتل أرياطا ، وغلب على اليمن ، فرأى الناس يجهدون (١) في أيام الموسم ، فسأل أبرهة : أين يذهب الناس ؟ فقيل له : يحجون بيت الله بمكة . قال : ما هو ؟ قالوا : حجارة . قال : وما كسوته ؟ قالوا : يؤتى من هاهنا بالوصائل . فقال أبرهة : والمسيح لأبين لكم خيرا منه . فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الأبيض والفضة ، وحفّه بالجواهر ، وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب ، وجعل فيه ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجابا ، وكان يوقد فيه بالمنديل ويلطخ جذره بالمسك ، وأمر الناس [ أن ] (٢) يحجوه ، فحججه كثير من قبائل العرب سنين ، ومكث فيه رجال يتعبدون ، وكان نفيل الخثعمي يعرض (٣) له ما يكره ، فأمهل . فلما كانت ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته ، وجمع جيفا فألقاها فيه .

(١) كذا في الأصول . وفي تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٣

« يتجهزون » .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) كذا في هـ . وفي م « فعرض له ما يكره » وبياض في ت بمقدار كلمتين .

وفي شرح المواهب ١ : ٨٣ « كان نفيل الخثعمي يتعرض لأبرهة بالمكروه فأمهله » وفي

٢٠ تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ « كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالمكروه » أى للكنيسة . وفي

سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٠ « وكان نفيل بن حبيب الخثعمي يورض له ما يكره » وفسرها

في ص ٢٦١ بقوله : أى ينوى له ما يكره .



وأخبر أبرهة بذلك فغضب غضباً شديداً ، وقال : إنما فعلت العربُ هذا غضباً لبيتهم ، لأنقضته حجراً حجراً . وكتب إلى النجاشي يُخبره بذلك ، ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود — وكان فيلاً لم يُر قط مثله عظماً وجسماً وقوةً — فبعث به إليه ، فسار أبرهة بالناس ومعه ملك حمير (١) .

وقيل : إن أبرهة لم يسر بنفسه إنما بعث رجلاً من أصحابه يقال له شمر بن مقصود على عشرين ألفاً من خولان ومعرء والأشعرين .

ويقال : إن سبب بعث أبرهة بالفيل إلى مكة أن ابن بنته أكسوم بن الصباح الحميري خرج حاجاً ، فلما انصرف من مكة نزل بكنيسة نجران ، فعدا عليها ناس من أهل مكة فأخذوا ما فيها من الحلوى ، وأخذوا متاع أكسوم ؛ فانصرف إلى جدّه مغضباً ، فلما ذكر له مالمقى بمكة من أهلها تآلى يمين أن يهدم البيت ؛ فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شمر بن مقصود على عشرين ألفاً من خولان ومعرء والأشعرين .

ولما سمعت بذلك العرب أعظموه وفطعوا به ، ورأوا أن جهاده حق عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام ، فخرج إليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نضر ، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ومجاهدته عن بيت الله سبحانه ، وما يريد من هدمه وإخراجه ؛ فأجابه من أجابه إلى ذلك . ثم

(١) تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٢ .

عرض له فقاتله ، فهزيم ذونفر ، فأتى به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذونفر : أيها الملك لا تقتلني فعسى أن يكون مقامى معك / خيرا لك ١٢ من قتلى . فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق .

ومضى أبرهة على وجهه يريد ما خرج إليه ، حتى إذا كان في أرض خثعم عرض له نفييل بن حبيب الخثعمي في قبيل من خثعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وقتل من قتل ، وأخذ نفييل له أسيرا فأتى به فأمر أن يضرب عنقه ، فقال نفييل : أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداى [ لك ] (١) على قبيلتى (٢) خثعم : شهران وناهس ؛ يمينا على شهران وشمالى على ناهس ، بالسمع والطاعة . فأعفاه وخلق سبيله ، وسار به معه ومعه ذونفر فهما دليلاه .

وقيل إنهم لما نزلوا بأرض خثعم تنحت خثعم عن طريقهم ، فكلّمهم نفييل الخثعمي — وكان يعرف كلام الحبشة — فقال : (٣) هذان على سمر (٣) ؛ إن قوسى على أكلب ، وسهمى على قحافة ، وأنا خادمك . فسار معه وأحبه ، فقال له نفييل : إني أعلم الناس بأرض العرب ، وأدرى (٤) بطريقهم . فطلق في مسيرهم يجنبهم الأرض ذات المهد حتى تقطعت أعناقهم عطشا (٥) .

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٠ .

(٢) كذا في م . وفي ت ، هـ « قبائل » وكذا في أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٢ .

(٣) كذا في الأصول ، والمفروض أنه كلام حبشى .

(٤) كذا في ت ، هـ . وفي م « أهداهم بطريقهم » .

(٥) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٠ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٣٤ — ١٤٢ ،

والبداية والنهاية ٢ : ١٧١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٤٨ — ٢٥٢ ، وتاريخ الخميس

١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٣ .

ويقال : إن أبرهة في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم يدعو الناس إلى حجّ بيته الذي بناه ، فتلقيه أيضا رجل من الحُمس (١) من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك الأمر حنقا وجرأة ، وأحث السير والانطلاق ، وجعل أبرهة لا يمرّ على حيّ من العرب إلا استتبعهم فتبعوه ، فأقبل في جمع كثير من الحبشة وحمير وكندة ، فلما افترت الطريقان ؛ طريق إلى مكة وطريق إلى الطائف تأمر ذونفر ونفيل ومن معهما فقالوا : يذهبون إلى بيت الله الذي ليس له في الأرض بيت غيره لهدمه ؟! الْفِتْوَهْ واشْعَلُوهُ بثقيف عسى أن يجد عندهم ما يكسره . فمالأ به إلى الطائف ، فلم يشعر أهل الطائف إلا بأبرهة قد جاءهم ضحى معهم الفيلة والدّهْم من الناس ، فخرج إليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف ، فلما رأى مسعودا قال : ما أنت ؟ قال مسعود : أيها الملك خرجت لأمر تريده فامض للذي تريد أمامك ، ليس بيثنا هذا البيت الذي تريد — يعنون اللات (٢) — وما عندنا مكان يُحجّ إليه ، إنما البيت الذي يُحجّ إليه العرب بمكة ، ونحن عبيدك (٣) سامعون لك مطيعون ، وليس لك عندنا خلاف ، ونحن نبعث (٣) معك من يدلك . فتجاوز عنهم ، ودعا أبرهة ذا نقر ونفيلاً فقال :

(١) الحمس : قريش ومن ولدته قريش خاصة من العرب . وانظر المحبر لابن حبيب ١٧٨ ، و شفاء الغرام ٢ : ٤١ — ٤٣ .

(٢) اللات : بيت لثقيف بالطائف كانوا يعظمونه مثل تعظيم الكعبة . سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣١ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٨ .

(٣) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م والمرجعين السابقين ، وأخبار مكة للأزرقي



قَدَّمْتُمَانِي إِلَى هَاهُنَا؟! فَقَالَا : هَوْلَاءِ عَدُوٌّ ، وَأَوْلَيْكَ عَدُوٌّ ، وَلَوْ أَتَيْنَا  
مَكَّةَ كَانَ هَوْلَاءِ وَرَاءَ ظَهْوَرْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُؤْتَى مِنْ خَلْفِكَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ  
نَبْدَأَ بِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلْفَكَ أَحَدٌ . / فَصَدَّقَهُمَا وَقَالَ : إِنْ لَمْ أُرِدْ ١٣  
هَوْلَاءِ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ الْبَيْتَ الَّذِي يَحْجُّ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، وَأَغِيظَهُمْ بِمَا  
صَنَعُوا بِكُنَيْسَتِي .

وانصرف عن الطائف ، وطلب منهم دليلاً ، فبعثت معه ثقيف  
أَبَارِغَالَ (١) يَدُلُّهُ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ . فَخَرَجَ أَبْرَهَةَ وَمَعَهُ أَبُو رِغَالٍ حَتَّى  
أَنْزَلَهُمُ الْمُعَمَّسَ — وَهُوَ مِنْ مَكَّةَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ (٢) — فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ  
مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَاكَ ، فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ ، فَهُوَ قَبْرُهُ الَّذِي يَرْجَمُ  
بِالْمُعَمَّسِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ جَرِيرُ بْنُ [ عَطِيَّةِ بْنِ حَذِيفَةَ ] (٣).  
الخطفي : —

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجَمُوهُ كَرَجْمِكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ  
وَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَةَ الْمُعَمَّسَ بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ يَقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ  
ابْنُ مَقْصُودٍ (٤) عَلَى نَخِيلٍ ؛ يَحْشُرُ عَلَيْهِ أَمْوَالَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَدَخَلَ

١٥ (١) رِغَالٌ بِكسْرِ الرَّاءِ وَخَفَةِ الْمَعْجَمَةِ وَاللَّامِ ، عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ١ : ٨٤ .  
(٢) وَفِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ١ : ٦٨ الْمُعَمَّسُ « عَلَى ثَلَاثِ فَرَسَخٍ مِنْ مَكَّةَ » . وَفِي  
تَارِيخِ الْخَمِيسِ ١ : ١٨٨ « عَلَى ثَلَاثِي فَرَسَخٍ مِنْ مَكَّةَ » . وَيُقَالُ : هُوَ وَادٍ عَلَى طَرِيقِ  
الشَّرَائِعِ يَعْرِفُ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى الْيَوْمِ يَعْتَرِضُ مِنْ طَرِيقِ عَرْفَةَ إِلَى الْجَعْرَانَةِ .  
(٣) الْإِضَافَةُ عَنِ الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٤٢ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي  
بَعْضِ الْأَلْفَاظِ .

٢٠ (٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَسِيْرَةُ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ١ : ٣١ ، وَتَارِيخِ الْخَمِيسِ ١ :  
١٨٩ . وَفِي أَخْبَارِ مَكَّةَ لِلأَزْرَقِيِّ ١ : ١٤٣ ، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢ : ١٧٢ ، وَالزَّهْرُ الْبِاسْمِ  
لَوْحَةٌ ٣٢ ، وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ ١ : ٨٥ « مَقْصُودٌ » بِفَاءٍ مُوَحَّدَةٍ .

الحرم فجمع سوائهم ترعى في الحرم لأهل تهامة من قريش وغيرهم ،  
فضمها إليه ، وأصاب فيها لعبد المطلب مائتي بعير مقلدة ، ثم  
انصرف إلى معسكره ، فأخبره الخبر ، وأنه لم يصدده أحد عن  
أخذها .

٥ فبعث أبرهة حنّاطة الحميري إلى مكة فقال : سأل عن سيد  
أهل هذا البلد وشريفهم ، ثم قل له إن الملك يقول لكم : إني لم آت  
لحربكم ، ولا لقتال أحد ؛ إنما جئت لهدم هذا البيت لما نذرت  
وأوجبّت على نفسي ، لما صنعت العرب بكنيستي ، ثم أنصرفت ؛ فإن  
صددتمونا عنه قاتلناكم ، وإن تركتمونا هدمناه وانصرفنا عنكم ، ولا  
حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يُردّ حربى فأتني به .

١٠ فلما دخل حنّاطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل  
له : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فجاءه وأخبره بما قال  
أبرهة ، فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربته ، ومالنا بذلك من طاقة  
ولا يدان ، وسنخلى بينه وبين ما يريد ؛ هذا بيت الله الحرام ، وبيت  
١٥ خَلِيلِهِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام — أو كما قال — فإن يمنعه فهو  
بيته وحرّمه ، وإن يُخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من يدفع عنه . فقال له  
حنّاطة : فانطلق معي إلى الملك ؛ فإنه قد أمرني أن آتية بك . فانطلق  
معه عبد المطلب راكباً على فرس ، وركب معه ولده الحارث ، فلما  
دخل معسكره جاء حنّاطة إلى أبرهة فأخبره بما قال عبد المطلب ، وأنه  
٢٠ قد دخل معسكره . فقال له أبرهة : أخبرني عن  
بيتهم أي شيء بناؤه . قال : حجارة منضودة . فعجب أبرهة من

ذلك ، وكان عبد المطلب حين دخل سأل عن ذى نَفر الحميرى —  
 وكان له صديقا — فَدَلَّ عليه ، فجاءه وهو فى محبسه وقال له : ياذا  
 نَفر ، هل عندك من غَنَاء ؟ فقال : فى ماذا ؟ قال : / فيما نزل ١٤  
 بنا — أو قال فى إبلى التى أخذت — قال له ذُو نَفر : وما غناء رجل  
 أسير فى يد رجل أعجمى مَلِك ينتظر أن يقتله بُكْرَةً أو عشيّة ،  
 ما عندى غناء فى شيء مما نزل بك ، إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق  
 لى ، فسأرسل (١) إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حَقك ، وأسأله أن  
 يستأذن لك على الملك تكلمه فيما بدا لك وماتريد ، وَيَشْفَعُ لك  
 عنده بخيرٍ إن قدر على ذلك . قال : حسبى . فبعث ذو نَفر إلى  
 أنيس فقال له : هذا عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب عين (٢)  
 مكة ؛ يحمل على الجياد ، ويهب الأموال ، ويطعم الناس فى السهل  
 والجبل ماهبت الريح ، والوحش والطير فى رعوس الجبال ، وقد أصاب  
 الملك له مائى بعير فأحبّ أن يكلمه حتى يردها عليه ؛ فاستأذن  
 عليه وأنفَعه عنده بما استطعت . فقال : أفعل . فكلم أنيس أبرهة  
 فقال له : أيها الملك هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو  
 صاحب عير مكة ، وهو يُطعم الناس بالسهل والجبل ، والوحوش فى  
 رعوس الجبال — وقد طلبه الملك قبل ذلك فأرسَل إليه حُناطة — فأذن له  
 عليك يكلمك فى حاجته ، وأحسن إليه . فأذن له أبرهة فوافى

(١) كذا فى م ، هـ . وفى ت « فسأرسلك » .

(٢) فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٤ « عير » والمثبت عن السيرة  
 النبوية لابن كثير ١ : ٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٢ . وعلق محقق السيرة بقوله :  
 والمقصود بعين مكة زمزم التى حفرها عبد المطلب .



- عبد المطلب باب الملك — وعنده حُنَاطَةٌ وأُنَيْسٌ — فقال أنيس :  
هذا صاحب عير مكة ، وهو يطعم الناس في السهل والجبل ،  
والوحش والطير . وقال حناطة : هذا سيد أهل مكة . فأذن له  
فدخل — وكان عبد المطلب من أوسم الناس وجها وأعظمه وأجمله —  
فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه واستبشر برؤيته ، وكان أبرهة على سرير  
فنزل عنه وأكرمه أن يُجْلِسَهُ تحته ، وكَرِهَ أن يجلسه على السرير فتراه  
الحبشة جالسا معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة فجلس على بساط ،  
وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ورحب به ، ثم قال لترجمانه : قل له ما  
حاجتك ؟ فكل حاجة جئت تطلبها قُضِيَتْ لك . فقال الترجمان  
ذلك . فقال : إنا في بلد حرام ، في سبيل بين أرض العرب وأرض  
العجم ، فكانت لي مائتا ناقة مقلدة ترعى بهذا الوادى بين مكة  
وتهامه ، عليها نَمِيرُ أهلنا ، ونخرج بها إلى تجارتنا ، وَتَتَجَمَّلُ في  
عُدُونَا ، عَدَا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من  
جاوره ، أسألك أن تردّها عليّ . فلما قال له ذلك التفت أبرهة إلى  
بعض جلسائه : وهو ذو نَفَرٍ ، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى  
عجبا ، وقال : لو سألتني كل شيء أحرزه أعطيته إياه ، ثم قال  
لترجمانه قل له : قد كنت أعجبتي / حين رأيتك ؛ لهيبتك مع ما ذكر لي  
من شرفك وفعالك ، وتقدمك على أهل بيتك ، ثم قد زهدت فيك حين  
كلمتني ؛ أتكلمني في مائتي بعير أصبناها لك وترك بيتنا هو دينك  
ودين آبائك ، وعِرْكَ وشرفك ، وقد جئت لأهدمه  
لاتكلمني فيه ؟! فما منعك أن تكلمني فيه ؟ وأما إبلك فقد رددتها  
عليك ومثلها . فقال عبد المطلب : أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت الذى

تريدبه ماتريد ربأ سيمنعه . قال أبرهة : ما كان يمتنع منى . قال عبد  
المطلب : أنت وذاك . قال : ما أرى القوم يُصدّقون أنا نصل إليه ،  
وسيرّون نصل إليه أم لا ؛ فإنى لا أرى أحداً همّ بشيء من هذا قبلى  
فيقولون قد حيل بينه وبين ذاك . قال : أنت وذاك ، وقد خرجنا عنه  
ومادونه أحدٌ يصدّك عنه ، أرّدد إلى إيلي . فأمر بإبله فرذّت عليه .  
وأمر أبرهة عند ذلك بالرحيل ، وتألّى ليهدمن الكعبة ،  
فانصرف عبد المطلب وقد سمع تألّيه .

ويقال إنه ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه  
حُناطَة الحميرى يَعْمُرُ بنُ نفاثة بن عدى بن الدليل (١) بن بكر بن  
عبد مناة (٢) بن كنانة — وهو يومئذ سيد بنى بكر وكنانة — وخويلد  
ابن وائلَة الهذلى — وهو يومئذ سيد هذيل — فعرضوا على أبرهة  
ثُلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم .  
وقيل : إن عبد المطلب لما سمع أن إبله أخذها جيش أبرهة  
خرج حتى انتهى إلى القوم . وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين ،  
وكانت له بعبد المطلب معرفة من قبل ذلك ، فلما انتهى إليه عبد  
المطلب قال له الأشعري : ما حاجتك ؟ قال له : حاجتى أن تستأذن  
لى على الملك . فدخل عليه حاجبه فقال : أيها الملك ، جاءك سيّد

(١) كذا فى الأصول ، والبداية والنهاية ٢ : ١٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٨ .

وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ٣٣ « الدئل » أى بضم الدال المشددة ثم همزة  
مكسورة .

(٢) فى الأصول « عبد مناف » والتصويب عن المراجع السابقة .

قريش الذي يُطعمُ إنسها في السهل ووحشها في الجبل . فقال :  
 إيذن له — وكان عبد المطلب رجلا جسيما — فأذن له فدخل عليه ،  
 فلما أن رآه أبويكسوم أعظمه أن يُجلسه تحته ، وكره أن يجلسه معه  
 على سريره ؛ فنزل من سريره فجلس على الأرض ، وأجلس عبد المطلب  
 معه ، ثم قال له : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مائتا بعير أصابتها لي  
 مُقدّماتك . فقال أبويكسوم : لقد رأيتك فأعجبتنى ، ثم تكلمت  
 فزهدت فيك . فقال له : ولم أيها الملك ؟ قال : لأنني جئتُ إلى بيت  
 هو منعتكم من العرب ، وفضلكم في الناس ، وشرفكم عليه ،  
 ودينكم الذي تعبدون ؛ فجئت لأكسره ، وأصبتُ لك مائتي بعير ،  
 فسألتك عن حاجتك فكلمتني في مالك ، ولم تطلب إليّ في  
 دينكم <sup>(١)</sup> وبيتكم ! / فقال له عبد المطلب : أيها الملك إنما أكلمك  
 في مالي ، ولهذا البيت ربُّ هو يمنعني ، ولست أنا منه في شيء . فراع  
 ذلك أبايكسوم ، وأمر بردُّ إبل عبد المطلب عليه ثم رجع .

وأُمسّت ليلتهم تلك ليلة كالحلة نجومها ، كأنها تكلمهم كلاما  
 لاقترابها منهم ، فأحسّتهم أنفسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتى دخل  
 الحرم وتركهم . وقام الأشعريون وخنثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم ، وبرئوا  
 إلى الله تعالى أن يُعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة .

ولما رجع عبد المطلب إلى قريش أخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من  
 مكة ، والتحرّز في شعف الجبال والشعاب ؛ خوفا عليهم من معرفة الجيش <sup>(٢)</sup> .

(١) وفي م ، ه « ولم تطلب إليّ في بيتك » .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٣ ، وسبل

الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٩ .



وقيل : إن عبد المطلب لما رجع من عند أبرهة منصرفا وجد أهل مكة قد هربوا ، ولم يجد فيها أحداً إلا أهل بيته ؛ فقام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده . فقال عبد المطلب مرتجزاً وهو أخذ بحلقة باب الكعبة : —

يارب لا أرجو لهم سواك  
يارب فامنع منهم حماك  
إن عدو البيت من عاداك  
امنعهم أن يُخربوا قرأكا (١)

وقال أيضا :

يارب إن المرء يمد  
ع رحله فامنع حلالك (٢)  
[ وانصر على آل الصلي  
ب وعابديه اليوم آلك ] (٣)  
لايغلبن صليهم  
ومجاهم عدواً مجالك  
فئن فعلت فرما  
أولى فأمر ما بدالك  
وئن فعلت فإنه  
أمر تُتم به فعالك  
جروا جموع بلادهم  
والفيل كى يسبوا عيالك  
عمدوا حماك بكيدهم  
جهلا وما رقبوا جلالك  
فئن تركتهم وكع  
بتنا فواخزنى هنالك (٤)

(١) تاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ — مع اختلاف في ترتيب الشطرات .

(٢) في الأصول « يمنع رحله وحلاله » . والتصويب عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ .

(٣) هذا البيت إضافة من سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وشرح المواهب ١ : ٨٤ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٣ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٣٥ وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٨٤ — مع زيادة ونقصان واختلاف في بعض الألفاظ .

وقال عبد المطلب أيضا: (١)

لَأَهْمَ فَاخْزِ الْأَسْوَدَ بِنِ مَقْصُودٍ      الْآخِذَ الْهَجْمَةَ ذَاتَ (٢)  
 يِّنَ حِرَاءَ وَثَبِيرَ فَالْبَيْدِ      أَخْفَرْتَهُ رَبِّ وَأَنْتَ (٣) مُودٍ  
 قَدْ أَجْمَعُوا أَلَّا يَكُونَ لَكَ عِيدٌ      وَيَهْدُمُوا الْبَيْتَ الـ مِ الْمَعْمُودِ  
 وَالْمَرُوتَيْنِ وَالْمَشَاعِرَ السُّودَ /

١٧

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو وعمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم ، ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ومسعود بن عمرو الثقفي ، ومن معهم من قريش إلى شعف الجبال ، فتحرزوا فيها ينظرون ما أبرهه فاعل بمكة إذا دخلها . وقال عبد المطلب :—

(١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٤ « قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن هاشم ابن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي :—  
 لاهم أخز الأسود بن مقصود      الآخذ الهجمة فيها التقليد  
 بين حراء وثبير فالبيد      يجسها وهي أولات التطريد  
 فضمها إلى طماطم سود      أخفره يارب وأنت محمود  
 قال ابن هشام هذا ماصح له منها . والطماطم : الأعلاج .  
 وفي سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٣ والزهر الباسم لمغلطاي لوحه ٣٢ قال مقاتل فقال عبد المطلب :

لاهم أخز الأسود بن مقصود      الآخذ الهجمة بعد التقليد  
 فتلها إلى طماطم سود      بين ثبير وحرا والبيد  
 والمروتين والمساعى السود      يهدم البيت الحرام المقصود  
 قد أجمعوا ألا يكون لك عيد      أخفرهم رب وأنت محمود

(٢) الهجمة : هي ما بين التسعين إلى المائة من الإبل ، وقيل ما بين الخمسين إلى الستين ، وقيل القطعة من الإبل . ذات التقليد : أى فى اعناقها القلائد . (سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٦٢)

(٣) حراء وثبير : جبلان بمكة — أخفرته : أى نقضت عزمه وعهده ولم تؤمنه .

قُلْتُ وَالْأَشْرَمُ تَرْدَى خَيْلُهُ      إِنَّ ذَا الْأَشْرَمِ غَرٌّ بِالْحَرَمِ  
كَادَهُ تَبِعَ فَيَمَنُ جَنَّدَتْ      حَمِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قُدَمِ (١)  
فَأَنْشَى عَنْهُ وَفِي أَوْدَاجِهِ جَارِحُ      أَمْسَكَ (٢) عَنْهُ بِالْكَظْمِ (٣)  
نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فِي بَلَدَتِهِ      لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ آبَرِهِمْ  
نَعْبُدُ اللَّهَ وَفِينَا شَيْمَةٌ      صِلَةُ الْقُرْبَى وَإِيفَاءُ الذَّمِّ  
إِنْ لِلْبَيْتِ لَرَبًّا مَانِعًا      مَنْ يُرِدُّهُ بِإِمَامٍ يُصْطَلَمِ (٤)

ويقال : لَمَّا دَنَا أَصْحَابُ الْفِيلِ مِنْ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُمْ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَقَالَ لِمَلِكِهِمْ : (٥) مَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا ؟ مَا عَنَّاكَ إِلَيْنَا ؟ أَلَا بَعَثْتَ إِلَيْنَا فَنَاتِيكَ بِمَا تُرِيدُ ؟ فقال : أُخْبِرْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَمِنَ ، فَجِئْتُ أُخَيِّفُ أَهْلَهُ . فقال : إِنَّا نَاتِيكَ بِكُلِّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ فَارْجِع . فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَاَنْطَلَقَ يَسِيرُ نَحْوَهُ .

وَتَخَلَّفَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَقَامَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ : لَا أَشْهَدُ مَهْلِكَ هَذَا الْبَيْتِ وَأَهْلِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : (٦) اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ إِلٍ جِلَالًا فَامْنَعْ جِلَالَكَ ، لَا يَغْلِبَنَّ غَدًا مِحَاهِمَ مِحَالِكَ ، اللَّهُمَّ فَإِنْ فَعَلْتَ فَأَمْرٌ مَا بَدَأَ لَكَ (٦) .

(١) انظر قصة تبع وعزمه على هدم الكعبة في سبيل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٨ .

(٢) كذا في م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٦ . وفي ت ، هـ « إن مسك » .

(٣) الكظم : سداد الشيء .

(٤) وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٦ ، وسبيل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٨ .

(٥) والزهر الباسم لوحة ٣٦ — مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٦) كذا في م . وفي ت ، هـ « ما جاء البيت ما عنك إلينا إن بعثت إلينا فئاتيك

بكل ما أردت » .

(٦) وفي خبر سابق عبر عبد المطلب عن هذه المعاني بالشعر فقال : =



وقيل لَمَّا نَزَلَ أَصْحَابُ الْفِيلِ الصِّفَّاحَ (١) أَتَاهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ  
فَقَالَ : هَذَا بَيْتُ اللَّهِ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالُوا : لَا تَرْجِعْ حَتَّى  
نَهْدِمَهُ (٢) .

ويقال : إِنَّ أُبْرَهَةَ لَمَّا نَزَلَ الْمُعَمِّسَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ مَكَّةَ بِنَزْوَلِهِ أَبُو  
قُحَافَةَ ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَثْمَانَ ، وَعَمِيرُ بْنُ جُدْعَانَ ؛ كَانُوا فِي إِبِلِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابنِ جُدْعَانَ هُنَاكَ ، فَأَخْبَرُوا النَّاسَ ، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَخُزَاعَةٌ وَكِنَانَةٌ  
وَهَذِيلٌ ، وَمَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ بِقِتَالِهِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ  
لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ؛ فَتَرَكُوا ذَلِكَ وَخَفُوا فَلَحِقُوا بِرِعُوسِ الْجِبَالِ ،  
وَبالشعاب ، وَبَطُونِ الْأُودِيَةِ ، وَقَالُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ  
الْقَوْمِ . وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ إِلَّا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَامَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَعَثْمَانُ بْنُ شَيْبَةَ  
ابنِ عَبْدِ الدَّارِ قَامَ عَلَى حِجَابَةِ الْبَيْتِ .

ولما أصبح أمر أصحابه بالتهيؤ والتعبئة . وتها أصحاب أبرهة  
لاقتحامهم العرب ، فتعبوا تعبئة القتال / ، وصفوا الصفوف ، ١٨

١٥ يارب إن المرء يمشي      نع رحله فامنع حلالك  
لا يغلبن صليهم      ومحالم عدوا محالك  
فلئن فعلت فرما      أولى فأمر ما بدالك

وقد ورد هذا الخبر في الخصائص الكبرى ١ : ١٠٧ ورسم هذا النثر على صورة  
الشعر لكن يلاحظ أنه لا يمكن أن يستقيم وزنا .

(١) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من  
مشاش . (معجم البلدان لياقوت) وفي صحيح الأخبار ١ : ١٢٧ « الموضع الذي يقال  
له الصفاح معروف في حدود الجبال المشرفة على وادي المغمس ، وهي آخرها يتركها قاصد  
مكة على شماله » .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ١٠٩ .

وقدموا الفيل كما يصنعون في الحروب . وقدم صاحب مقدمته الأسود  
ابن مفسود ، ووقف أبرهة كما كان يقوم في الحرب ؛ معه وجوه  
أصحابه قد حَفَّوا به ؛ من وجوه الحبشة والعرب ممن قد سار به ،  
وقد أخذت صفوفه أقطار الأرض ، بعضها خلف بعض ، يريدون أن  
يُصبحوا بمكة ، فلما وجَّهوا الفيلة إلى مكة ، وقدموا فيل الملك  
النجاشي الأكبر — وكان لم يسر به قطُّ إلى جمع إلا هزَّمهم ، واسمه  
محمود — فأقبل نفيْل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل  
فالتَّمَّ أذنه فقال : إِبْرِكَ محمودُ ، وارجع راشدا من حيثُ جئت ؛ فإنك  
في بلد الله الحرام . ثم أرسل أذنه ، فبرَّك ، وخرج نفيْل حينئذ  
حتى صعد الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا رأسه  
بالطَّبْرزِين (١) فأبى ، فأدخلوا محاجن (٢) لهم في مَراقه (٣) فبَزَّغُوهُ (٤)  
بها ليقوم فأبى ، وحرن كحران الدابة ، وتكركر الناس حتى بلغ أبرهة  
ذلك ، فجاء — وهو في أصحابه — حتى وقف على رأسه ، فجعل  
يصرح بسائس الفيل فيضربه ، فإذا لَحَّ عليه رَبَضٌ وصاح ، فينخس  
بالرَّح فلا ينثنى حتى كادوا أن يصبحوا ، ثم إنهم أقبلوا على الفيل  
فقالوا : لك الله ألا نوجهك إلى مكة . فجعلوا يقسمون له ويُحرِّك

(١) الطبرزين : آلة عوجاء من حديد . (شرح المواهب ١ : ٨٧)

(٢) المحاجن — جمع محجن : عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد . (المرجع

السابق)

(٣) المراق : أسفل البطن .

(٤) بزغوه — يفتح الموحدة وزاى مشددة فغين معجمه : شرطوه بحديد

المحاجن . (المرجع السابق)

- أذنيه فأخذ (١) عليهم حتى إذا أكثروا من القسم انبعث ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فتوجه بهرول . فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردّوه إلى مكانه الأول رَضَ وتمرغ . فلما رأوا ذلك أقسموا له ، وجعل يحرك أذنيه فأخذ عليهم (١) حتى إذا أكثروا انبعث ، فوجهوه إلى اليمن فتوجه بهرول ، فلما رأوا ذلك ردّوه فرجع بهم ، حتى إذا كان في مكانه الأول رَضَ ، فضربوه فتمرغ ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام بهرول ، فوجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، فوجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، فوجهوه إلى مكة فبرك . فأقبلت الحبشة بحرابهم ورماحهم وعصيهم يطعنونه بها فيقوم ، فطفقوا كلما وجهوه إلى مكة أناخ وبرك وعج عجيجا ، وإذا وجهوه من حيث جاء وليّ وله وَجِيفٌ ، وأى وجه شاعوا طاوعهم وأسرع السير ما لم يحملوه على الحرم . فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس — ويقال حتى إذا غشيهم الليل — خرجت عليهم طيرٌ من البحر لها رعوس مثل رعوس السباع ، وخراطيم كأنها البلس (٢) ، شبيهة بالوطاويط — وقيل اليحاميم (٣) — بلق حُمْر وسود ، لم تُرَ قَبْلَ ذلك ولا بعده ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار ، بها نَضْح حُمْرَة مُخْتَمَة

(١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ٧٢ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٥ « كأنه يأخذ بذلك عليهم عهدا » ولعل هذا يفسر ما هنا .

(٢) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٣٥ « البلسان » . وفي النهاية في غريب الحديث ١ : ٢١١ « قال عباد بن موسى : أظنها الزرازير » .

(٣) اليحاميم — جمع يحموم : وهو ضرب من الحمام يشبه الدبس إلا أنه أصغر منه أسود البطن والعنق والصدر ، وأصفر المنقار والرجلين . (المعجم الوسيط)



كأنها جزع / ظفار<sup>(١)</sup> — وهى مدحرجة كالبنادق مثل الحمص ١٩  
وأكبر من العدس — يحملها ، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه .  
فلما رأوها اشفقوا منها وسقط فى أيديهم ، فقال أبرهة : ماتعجبكم  
من طير جئنا الليل إلى مساكنها ؟ فجاءت حتى صفت على رؤوسهم  
وصاحت ، وجعلت تعج عجيبا ، وألقت ما فى أرجلها ومناقيرها ،  
فما وقع حجر على بطن إلا خرقة ولا عظم إلا أوهاه وفتته ، ولا على  
رأس رجل إلا خرج من دبره ، ولا على شىء من جسد أحد إلا  
خرج من الجانب الآخر . ويقال : إن الحجارة لاتقع على أحد منهم  
إلا نفض<sup>(٢)</sup> جسده . وقيل : إنه ما أصاب أحدا منهم الحجر إلا  
أخذته الحكمة ؛ فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .  
وقيل : إن من أصابه حجر جدر ؛ وذلك أول ما كان الجدرى . لم  
ير قبلها . ويقال : إن فيل النجاشى كان إذا قدم يربض فتتدى به  
الفيلة ، <sup>(٣)</sup> فشجع منها فيل فحصب<sup>(٣)</sup> فرجعت الفيلة .

وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة ؛ فأهلكوا  
جميعا . وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبيرى : — ١٥

(١) جزع ظفار : خرز منسوب إلى ظفار — وهى مدينة بسواحل اليمن — وفى  
حديث ابن عباس رضى الله عنه أنه رأى منها عند أم هانىء نحو قفيز خمر مخططة كالجزع  
الظفارى — (شرح المواهب ١ : ٨٨)

(٢) نفض جسده : أى ظهرت فيه بثور ملأى بالماء وقيل هى الجدرى . (المعجم  
الوسيط) ٢٠

(٣) بياض فى ت . والمثبت من ه ، م .

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا  
 لَمْ تَخْلُقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ  
 سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى  
 سِتُونَ أَلْفًا لَمْ يَتُوبُوا أَرْضَهُمْ  
 كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ  
 كَانَتْ قَدِيمًا لِأَيَّامِ حَرَمِهَا  
 إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنْبَاءِ يَرُومُهَا  
 وَلَسَوْفَ يُنَبِّئُ (الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا) (١)  
 بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا  
 وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يَقِيمُهَا (٢)

فكانت الحجارة لم تعد عسكريهم . ولما رأى قوم أبرهة ذلك  
 خرجوا هارين يتتدرون الطريق التي جاءوا منها ؛ يسألون عن نقيل بن  
 حبيب ليدهم على الطريق إلى اليمن .

وقال نقيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته  
 وولى أبرهة مذبرا :-

أَيْنَ الْمَفْرِ وَالْإِلَهِ الطَّالِبِ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبِ لَيْسَ الْغَالِبُ (٣)  
 وَقَالَ نَقِيلٌ أَيْضًا حِينَ وَلَّوْا وَعَايَنُوا مَازِلَ بِهِمْ :-

أَلَا حُيِّتِ عَنَا يَارُدِينَا نَعِمْنَاكَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عِينَا  
 [ أَتَانَا قَابَسُ مِنْكُمْ عِشَاءَ فَلَـمْ يُقَدِّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدِينَا ] (٤)  
 رُدِّيْنَةَ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِّ مَا رَأَيْنَا  
 إِذَا لَعَذَرْتِنِي وَحَمَدْتِ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَافَاتِ بَيْنَا

(١) بياض في ت .

(٢) وانظر الشعر في سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٣٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وأخبار مكة

للأزرقي ١ : ١٤٧ وفيها « ... والأشرم المغلوب غير الغالب »

(٤) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩١ .

٢٠. حدثُ الله إذ عاينتُ طيرا وخفتُ حجارة تُلقى علينا /  
فكَلَّ القومُ يسألُ عن نُفيلٍ كأنَّ عليَّ للْحُبْشَانِ دينا<sup>(١)</sup>

فخرجوا يتساقطون بِكُلِّ طريقٍ ، ويهلكون [ بكل مهلك ]<sup>(٢)</sup>  
على كل منهل . وأصيب أبرهةُ في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط  
أنامله أنملة أنملة ؛ كلما سقطت أنملة أتبعها منه مدَّة [ تمد ]<sup>(٢)</sup>  
قيحا ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير ؛ فانصدع  
صدره عن قلبه ، وانشق بطنه فهلك .

ويقال : إن أبرهة انصرف هاربا وحده ، فجعل كلما قدم  
أرضا انقطع منه عضو فيها ؛ فأول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم  
نزل منزلا آخر فسقطت رجله اليسرى ، فأتى منزله وقومه — وهو  
حينئذ لأعضاء له — فأخبرهم الخبر ، وقصَّ عليهم ما لقيتُ  
جيوشه ، ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

وكان في قوم أبرهة أخوان من كِنْدَةَ . أما أحدهما ففارق القومَ  
قبل ذلك ، وأما الآخر فلحق بأخيه حين رأى ما رأى ، فبينما هو  
يحدثه عنها إذ رأى طيرا منها فقال : كأن هذا منها ، فدنا منه الطائر  
فقدفه بحجر فمات ، فقال أخوه الناجي منهما : —

فإنك لو رأيت ولن تراني<sup>(٣)</sup> لدى جنب المغمَّس مالقينا

(١) وانظر مع المرجعين السابقين أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ ، والسيرة النبوية  
لابن كثير ١ : ٣٦ .

(٢) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ .

(٣) كذا في هـ . وفي ت ، م « ترانا » .



حمدت (١) الله لما بثّ طيرا بِظَلِّ سحابة مَرَّت علينا  
وباتوا كلهم يدعو بحق كأن قد كان للحبشان دينا  
ولم يُصَب من خثعم والأشعرين أحدٌ .

ولما أصبحت قريش من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على  
جباهم فلم يروا أحدا غشيهم ، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث —  
ويقال عبد الله — على فرس له سريع ينظر مالقوا ، فإذا القوم  
مُشدَّخون (٢) جميعا ، فرجع يُرفَع فرسه ، كاشفا عن فخذه . فلما  
رأى ذلك أبوه قال : إن ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا  
بشيرا أو نذيرا . فلما دُنا من ناديم بحيث يُسمِعهم الصوت قالوا :  
ما وراءك ؟ قال : هَلَكُوا جَمِيعا (٣) . فخرج عبد المطلب وأصحابه  
فأخذوا أموالهم ؛ فكانت أموال عبد المطلب من ذلك المال . فقال  
عبد المطلب :

أنت منعت الجيش والأفيالا وقد رَعَوَا بمكة الأجبالا  
وقد نحشينا منهم القتالا وكل أمر لهم مَعْضالا  
شكرا وحمدا لك (٤) وإجلالا

ويقال إن هذه الأبيات قالها عكرمة بن عامر العبدري بزيادة

٢١ فيها / .

(١) كذا في ت . وفي م ، هـ « حسبت » .

(٢) كذا في ت ، م . وفي هـ « مشدوخون » .

(٣) سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ .

(٤) في الأصول « ذو الجلالا » ولا يخفى خطؤه ، ولعل الصواب ما ذكر

أنت مَنَعْتَ الجيش والأفيالا وقد رعوا بمكة الأجبالا  
 وقد نَحَشِينَا منهم القتالا كُلُّ كريم ماجد بطالا  
 يمشى يجر المجد والأذبالا ولا ينال حبه المحتالا  
 لم يُنْبِهِمْ أَحَدٌ بشرًا حَالَا وَقَد لَقُوا أَمْرًا له مِعْضَالَا (١)

وقال عكرمة العبدري أيضا : —

الله ربي ورب الأنفس أنت حبست الفيل بالمغمس

وأرسل الله سيلا فذهب بأصحاب الفيل فآلقاهم في البحر ،  
 وأقام بمكة فلألَّ من الجيش وعُسَفَاء (٢) . وبعض مَنْ ضَمَّه  
 العسكر ، فكانوا بمكة يعتملون ويرعون (٣) لأهل بمكة ، وكان قائد  
 الفيل وسائسه مُقَعَّدِين يستطعمان الناس (٤) حيث يذبح المشركون  
 ذبائحهم على إساف ونائلة .

ويقال : بينا عبد المطلب وأصحابه ينتظرون مايفعل الحبشة —  
 وهم يحملون الفيل على الحرم ويأبى — إذ قال عمرو بن عابد لعبد  
 المطلب : انظر هل ترى شيئا ؟ قال : إني لأرى طيرا يأتي من قبل  
 البحر قطعاً قطعاً ، وهي أصغر من الحمام . سود الربوس حمر الأرجل

(١) لفظ أحد في الشطر الأول ساقط في الأصول ، وألفاظ الشطر خالية من  
 النقط . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) العسفاء : الأجراء والعاملون (المعجم الوسيط) .

(٣) كذا في ت ، م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ . وفي هـ « يزرعون » .

(٤) وروى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : رأيت قائد الفيل

وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان . سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٧ ، وأخبار  
 مكة للأزرقي ١ : ١٤٩ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٢ .

والمناقير . قال عمرو : فأقبلت حتى حلقت على القوم مع كل طائر  
ثلاثة أحجار ، فى منقاره حجر وفى رجليه حجران .

وقال عبد المطلب لمسعود : هل ترى شيئا ؟ قال : نعم أرى  
سوادا كثيرا من قبيل البحر كَمَى<sup>(١)</sup> ، قال عبد المطلب : هو طائر .  
قال مسعود : صدقت . قد والله عرفتُ حيث حلوا بنا أن لو أرادوا  
الدية لقدروا عليها . فلم أزل أبعث للأشرم أصرفه حتى والى إلى ما  
هاهنا ، وعرفتُ أنه لا يصل إلى البيت حتى يُعذَّب ، وهذا والله  
عذابه<sup>(٢)</sup> .

فلما رأت جميعُ العرب ما أصابَ الحبشةَ من النعمة أعظمت  
قريشا وأهل مكة ، وقالوا : هؤلاء أهل الله ؛ قاتل عنهم وكفاهم مؤنة  
عَدُوِّهم . فجعلوا يقولون فى ذلك الأشعار ويذكرون فيها ما صنع الله  
بالحبشة ، وما دفع عن قريش من كيدهم ، ويذكرون الأشرمَ والفيلَ وما  
ساقه إلى الحرم ، وما أراد من هدم البيت واستحلال حرمة . فمن  
ذلك قول أبى الطفيل الغنوى : —

١٥ ترعى مذائبَ وَسَمِيَّ أطاع لها بالجزع يوم عصى أصحابه الفيل<sup>(٣)</sup>

(١) كذا فى ت ، هـ — ويقال كَمَى إليه : أى تقدم . (المعجم الوسيط)  
وفى م « كسا » .

(٢) وانظر قصة عبد المطلب مع أبى مسعود الثقفى على غير هذا الوجه فى سبل  
الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٥ . وديوان طفيل الغنوى ٥٦ . مع اختلاف فى  
بعض الألفاظ .



وقال — من قصيدة — صيفى بن عامر ، وهو أبو قيس بن  
الأسلت الخزرجى — وهو جاهلى — يعنى قريشا : —

قوموا فَصَلُّوا رِكم وتعوذوا  
فَعندكم منه بلاء مصدق  
فلما أجازوا بطن نَعْمَان رَدَّهم  
فَوَلَّوْا سراعاً نادمين ولم يؤب  
بأركان هذا البيت بين الأنحاشب  
غداة أبى يكسوم هادى الكتائب  
جنود المليك بين ساف وحاصب  
إلى أهله مَلْجِيشٍ غير عصاب (١)

وقال أيضا : —

ومن صنَّعه يوم فيل الحُبُو  
محا جنهم تحت أقرابه  
وقد جعلوا سَوَطَه مُغَوِّلا  
فأرسل من فوقهم حاصبا  
تحت على الطير أجنادهم (٢)  
ش إذ كلما بعثوه رَزَم  
وقد كَلَّمُوا أنفه بالخَزَم  
إذا يَمَّمُوهُ قَفَاه كَلِم  
يلفهم مثل لف القزم  
وقد تَأْجُو كَثَوَّاجِ الغنم (٣)

وقال أبو الصلت الثقفى ، وهو جاهلى : —

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا بَيِّنَات  
حُبِسَ الْفَيْلُ بِالْمُعَمَّسِ حَتَّى  
واضعا حلقة الجران كما قط  
مأيمارى فيهن إلا كفور  
ظل يحبو كأنه معفور  
رصخر من كبكب محذور (٤)

(١) سيرة النبى لابن هشام ١ : ٣٩ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٥ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٤٠ / ٤١ والديوان ٦٩ ، ٧٠ — مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ . وفى سيرة النبى

لابن هشام ١ : ٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٣٩ ، ٤٠ ، والديوان ٩٠ ، ٩١

« تحض على الصبر أخبارهم »

(٣) تَأْجُو : أى صاحوا صياح الغنم . (لسان العرب)

(٤) كذا الأبيات فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٦ وانظرها فى سيرة =

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : —  
 أنت حبست الفيل بالمُعَمَّسِ حبسته كأنه مُكْرَدَسِ  
 من بعد ما همَّ بأمر مُخَلَّسِ بمحبس تزهق فيه الأنفس  
 وقت ثياب ربنا لم تَدَنَسِ ياواهب الحى الجميع الأحس  
 وما همُّ من طارق ومنفس وجاره مثل الجوارى الكُنَّسِ  
 أنت - لنا في كل أمر مضرس وفي هنات أخذت بالأنفس (١)

وقال ابن أذينة الثقفى : —

لعمرك ما للفتى من مَفَرِّ مع الموت يلحقه والكبر  
 لعمرك ما للفتى عصرة لعمرك ما إن له من وزر  
 أبعد قبائل من حمير أتو ذات صبح بذات العبر  
 بألف ألوف وحرابة كمثل السماء قبيل المطر  
 يصم صراخهم المقربات ينفون من قاتلوا بالدفن  
 سعالى مثل عديد التراب تَبَّسُّ متهارطاب الشجر (٢) /

ولقد صارت قصة الفيل ، وصنَّع الله تعالى بأصحابه ،  
 واستفاضة ذلك من جُملة القصص التى لا يمكن إنكارها ، ولم يختلف  
 أحد فيها لا مُوحِّد ولا مُشرك .

وهذه القصة قد نطق القرآن العظيم بها ، ولو لم ينطق بها القرآن  
 لكان فى الأخبار المتواطئة والأشعار المتظاهرة فى الجاهلية والإسلام

= النبى لابن هشام ١ : ٣٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠ — مع اختلاف فى  
 بعض الألفاظ وزيادة فى عدد الآيات .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٦ : مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٧ .

حُجَّةً وبيان لشهرته ، وما كانت العرب تؤرّخ به ، فكانوا يؤرخون في كتبهم ودواوينهم من سنة الفيل ، فلم تزل قريش والعرب — بمكة — جميعاً تؤرّخ بعام الفيل ، ثم أرخت بعام الفِجَار (١) ، ثم أرخت ببنيان الكعبة ، فلم يزل يؤرّخ به حتى جاء الله بالإسلام فأرّخ المسلمون من عام الهجرة .

وفي عام الفيل رُئِيَ بأرض العرب الحصبَةُ والجدرى ومراثى الشجر ؛ الحرمل والحنظل والعُشْر .

وفي عام الفيل وجدوا في حَجَرٍ في الكعبة — إن كان ما ذَكَرَ لِي حَقًّا (٢) — : مَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ غَيْبَةً ، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ نَدَامَةً . تعملون السيئات وترجون الحسنات !! أَجَلٌ كَمَا يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ .

\*\*\*

« ذكر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم » (\*)

- (١) وانظر حرب الفجار في موضعها من هذا الجزء ص ١٠٣ ، ١٠٩ .  
 (٢) وفي الاكتفا ١ : ٢٠٨ « وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة — إن كان ما ذكر حقا — مكتوبا فيه من يزرع ... الخ .
- (٥) وانظر في مولده ﷺ : سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٠٣ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٠٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٤ ، ودلائل النبوة ١ : ٨٤ ، والاكتفا ١ : ١٦٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٠ ، وصفة الصفوة ١ : ٥٢ ، والكامل لابن الأثير ١ : ١٨٥ ، وعيون الأثر ١ : ٢٦ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٨٣ ، والبداية والنهاية ٢ : ٢٥٩ ، والعقد الثمين ١ : ٢١٨ ، والإمتاع ١ : ٣ ، والخصائص الكبرى ١ : ٩٩ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠١ ، والسيرة الحلبية ١ : ٨٦ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٠٦ .



قالت آمنة : لما دنت ولادتي أتاني الآتي الذي أتاني فقال :  
 قولي أعينه بالواحد الصمد (١) من شر كل حاسد . فكنت أقول  
 ذلك ، فذكرت ذلك لِنِسَائِي ، فقلن لي : عَلَّقِي حديدًا في عَضُدَيْكَ  
 وفي عُنُقِكَ . ففعلت ، فلم يكن يترك عليّ إلا أيامًا فأجده قد  
 تَقَطَّعَ ؛ فكنت لا أتعلقه .

وكانت آمنة تُحَدِّثُ عن نَفَاسِهَا وتقول : لقد أخذني ما يأخذ  
 النساء ولم يعلم بي أحدٌ من القوم : ذكرٌ ولا أنثى — وإني لوحيدة في  
 المنزل وعبد المطلب في طَوَافِهِ فَسَمِعْتُ وَجِبَةً (٢) شديدة وأمرًا  
 عظيمًا ؛ فهالني !! فرأيت كأنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أبيض قد مَسَحَ عَلَيَّ  
 فَوَادِي ، فذهب عَنِّي كُلُّ رُغْبٍ وَكُلُّ فَرَعٍ وَوَجَعَ كَنْتُ أَجْدَهُ ، ثم  
 أُلْتَفْتُ فإذا أنا بِشَرِبَةٍ بيضاء ظَنَنْتُهَا لَبَنًا — وكنت عطشى —  
 فشربتها ، فأضأ مني نُورٌ عالٍ ، ثم رأيت نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطوال  
 كأنهن من بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ يُحَدِّقْنَ بِي ، فَبَيْنَا أَنَا أَعْجَبُ وَأَقُولُ :  
 واغوثاه ، من أين عَلِمَ بِي هؤلاء؟! واشتدَّ بِي الأمرُ و أنا أسمع الوجبة  
 الشديدة في كل ساعة أعظم وأهول ، فإذا أنا بَدِيَّاجٍ قد مُدَّ بين  
 السماء والأرض ، فإذا قائل يقول : خُذُوهُ عن أعين الناس . ورأيت  
 رجالًا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أَبَارِيْقُ فِضَّةٍ ، وأنا أَرشَحُ عَرَقًا  
 كالجُمان ، أَطِيبَ رِيحًا من المِسْكِ الأذفر ، وأقول : يالَيْتَ

(١) وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٠٥ « أعينه بالواحد من شر كل حاسد » .

(٢) وجبة : أى هدة ، وهى سقوط شيء وقع مثل الحائط وشبهه . (المعجم

عبد المطلب قد دخل عليّ — وعبد المطلب عنى ناء — فرأيتُ قطعةً  
من الطَّيرِ قد أَقْبَلَتْ / من حيث لا أشعر حتى غَطَّتْ حُجرتي ، ٢٤  
مَنَاقِيرُهَا من الزُّمُرْدِ ، وَأَجْنَحَتِهَا من اليَوَاقِيتِ ؛ فَكَشَفَ اللهُ لِي عن  
بَصْرِي فَأَبْصَرْتُ — سَاعَتِي تَلِكُ — مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، ورأيتُ  
ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مَضْرُوبَاتٍ ؛ عَلَمَا في المَشْرِقِ ، وَعَلَمَا في المَغْرِبِ ، وَعَلَمَا  
عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ . فَأَخَذَنِي المَخَاضُ ، وَاشْتَدَّ بِي الأَمْرُ جَدًّا ؛ فَكُنْتُ  
كَأَنِّي مَسْنَدَةٌ إِلَى أَرْكَانِ النِّسَاءِ ، وَكَثُرْنَ عَلَيَّ حَتَّى لَا أَرَى مَعِيَ فِي  
الْبَيْتِ أَحَدًا ، وَأَنَا لَا أَرَى شَيْئًا ، وَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى النُّجُومِ تَدْنُو حَتَّى  
(١) إِنِّي لِأَقُولُ (١) لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ ، فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا مَخْتُونًا مَسْرُورًا نَظِيفًا  
طَيِّبًا مَدَهُونًا مَقْطُوعَ السَّرَّةِ ، مَقْبُوضَةَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، مَشِيرًا بِالسَّبَابَةِ  
كَالمُسَبَّحِ بِهَا ، وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مَعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ سَاجِدًا رَافِعًا رَأْسَهُ  
إِلَى السَّمَاءِ — وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَقَعَ جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ —  
ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنَ الأَرْضِ وَأَهْوَى سَاجِدًا ، وَخَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ لَهُ  
الْبَيْتَ وَالدَّارَ ، وَقُصُورَ الشَّامِ وَأَسْوَاقَهَا ؛ حَتَّى رَأَيْتُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ  
يُبْصِرِي (٢) ، وَأَضَاءَ مَايَيْنِ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ (٣) . ١٥

وَكَانَ مَوْلَدُهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ حِينَ طَلَعَ  
الفَجْرُ ، فِي أَوَّلِ ربيعِ الأَوَّلِ . وَقِيلَ : لِلْيَلْتَيْنِ خَلْتَا مِنْهُ ، وَقِيلَ : فِي

(١) مكانهما بياض في ت .

(٢) بصرى : مدينة بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران لها شهرتها

عند العرب قديما وحديثا . (معجم البلدان لياقوت) ٢٠

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ١١٩ ،

وشرح المواهب ١ : ١١١ .

- ثالثه . ويقال : لثمان . وقيل : لعشر ليال . ويقال : لاثنتى عشرة ليلة .  
 وقيل : لسبع عشرة . ويقال : لثمان عشرة خلت منه . ويقال : لثمان  
 بقين منه ؛ وقيل : يوم عاشوراء . ويقال : فى صفر . وقيل : فى ربيع  
 الآخر . ويقال : أول اثنين من شهر ربيع الأول غير مُعَيَّن — يوم  
 أرسل الله الأبايل عام الفيل . ويقال : يوم الفيل : وقيل : بعده .  
 بثلاثين يوما . ويقال : بأربعين يوما . وقيل : بخمسين يوما . ويقال :  
 بخمسة وخمسين يوما . وقيل : بثمانية وخمسين يوما . ويقال : بشهرين  
 وستة أيام . وقيل : بعشر سنين . ويقال : باثنتين وعشرين سنة وثمانية  
 أشهر واثنى عشر يوما . وقيل : بثلاثين سنة . ويقال : بأربعين سنة .  
 وقيل بسبعين . ويقال : لاثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة  
 ثلاث وعشرين من غزوة الفيل . وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة  
 سنة . ويقال : بأربعين سنة (١) .

والراجع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد عام الفيل فى الدار التى  
 فى الزُّقاق المعروف بزقاق المَوْلِد ، وكانت بيد عَقِيل بن أبى طالب ؛  
 وَهَبَهَا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم — فيما قبل — فلم تزل فى  
 يده حتى مات ، فابتاعها محمد بن يوسف الثقفى (٢) — أخو  
 الحجاج — مِنْ وَلَدِهِ ، فبنى دَارَهُ التى يقال لها دار ابن يوسف ،

(١) وانظر هذه الأقوال مسندة إلى قائلها فى السيرة النبوية لابن كثير ١ :

١٩٨ — ٢٠٣ ، وشرح المواهب ١ : ١٣٠ .

(٢) هو محمد بن يوسف الثقفى ، ولى إمارة اليمن ، واشتهر بالجور والعداء لبيت  
 على كرم الله وجهه ، ومات فى اليمن سنة مائة أو مائتا مائتا . (الواقى بالوفيات ٥ : ٢٤٢)



وأدخل ذلك البيت في الدار حتى / أخرجته الخَيْرَان (١) — حين ٢٥  
 حجت — فجعلته مَسْجِدًا يُصَلَّى فيه . ويقال : ولد بشِيعِ بنى  
 هاشم . وقيل : بالدار التي عند الصفا . ويقال بالرَّدْم . وأغرب  
 بعضهم فقال : ويقال : بَعْسَفَان .

٥ قالت آمنة : فلما وضعتُ محمدا رأيتُ سحابةً بيضاء قد  
 أقبلت من السماء تنزل حتى غَشِيَتْهُ ، فغُيِّبَ عن وجهي ، فسمعتُ  
 مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه  
 البحارَ كُلَّهَا ؛ ليعرفوه باسمه وصفته وصورته . ويعلمون أنه سُمِّيَ فيها  
 المَاحِي لايقى شيء من الشرك إلا مُحِيَ به في زمننا . ثم تجلَّت في  
 ١٠ أسرع وقتٍ ، فإذا به مُدْرَجٌ في ثوب صوف أبيض ، أشدَّ بياضا من  
 اللبن ، وتحتَه حَبْرَةٌ خَضْرَاءُ قد قبض محمد على ثلاثة مفاتيح من  
 اللؤلؤ الرُّطْب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قد قبض محمد على مفاتيح  
 النَّصْر ، ومفاتيح الرِّيح ، ومفاتيح النَّبُوَّة . ثم أقبلت سحابةً أعظم من  
 الأولى ، وتُورُّ ؛ يسمع منها صَهِيلُ الحَيْلِ وخفقان الأجنحة من كُلِّ  
 ١٥ مكان وكلامُ الرجالِ ، حتى غَشِيَتْهُ ، فغُيِّبَ عني أطول وأكثر من  
 المدة الأولى ، فسمعتُ مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد الشرق  
 والغرب ، وعلى مواليد (٢) النبيين ، وأعرضوه على كل رُوحَانِيٍّ من

(١) هي الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي ، وأم الهادي والرشيدي ،

وكانت من ربات السيامة والنفوذ والسلطان ، توفيت سنة ١٧٢ هـ وقيل ١٧٣ هـ ، في  
 ٢٠ خلافة ابنها هارون الرشيد . شذرات الذهب ١ : ٢٨٠ ، (وأعلام النساء لكحالة ١ :

٣٩٥ — ٤٠١)

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « موالد » .

الجن والإنس والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح ، وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وبُشْرَى (١) يعقوب ، وجمال يوسف ، وصوت (٢) داود ، وصبر أيوب ، وزُهد يحيى ، وكرم عيسى ، وأغمروه في أخلاق الأنبياء . ثم تجلّت عنه في أسرع من طرفة العين ، فإذا به قد قبضَ على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ، يتبع من تلك الحريرة ماءً معيناً ، وإذا قائل يقول : بَخِ بَخِ ؛ قبض محمدٌ على الدنيا كلها ، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعا بإذن الله ؛ ولا قوة إلا بالله . فبينما أنا أتعجب وإذا بثلاثة نفر ، ظننتُ أن الشمس تطلع من خلال وجوههم ، في يد أحدهم إبريقٌ من فضة ، وفي ذلك الإبريق ريح المسك ، وفي يد الثاني طستٌ من زُمرّدٍ أخضر ، عليها أربعة نواحي (٣) ، في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدنيا — شرقها وغربها وبرّها وبحرها — فاقبض يا حبيب الله على أيّ ناحية شئت . قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست ، فإذا هو قد قبض على وسطها ، فسمعتُ قائلاً يقول : قبض على الكعبة وربّ الكعبة ، أما إن الله قد جعلها له قبلةً ومَسْكناً مُباركاً . ورأيتُ في يد الثالث حريرةً بيضاءً مطويةً طياً شديداً ، فنشرها فأخرج منها خاتماً يحارُّ أبصار الناظرين دونه / ، ثم

٢٦

(١) في الأصول « صبر يعقوب » والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ١٣١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٣ ، وشرح المواهب ١ : ١١٣ ، وسترّد صفة الصبر في نفس الخبر منسوبة إلى أيوب .

٢٠

(٢) كذا في م ، والمراجع السابقة وفي ت ، هـ « صفة » .

(٣) كذا بالأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ١٢٢ .

حمل ابني فناوله [ صاحب ] (١) الطست — وأنا أنظر إليه — فغسله  
بذلك الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً  
واحداً ، ولقاه في الحريرة ، واستدار عليه خيطاً من المسك الأذفر ، ثم  
حملة فأدخله بين أجنحته ساعة ، وقال في أذنه كلاماً كثيراً لم  
أفهمه ، وقبله بين عينيه وقال : أبشر يا محمد ، فما بقى لنبى علم إلا  
قد أعطيته ؛ فأنت أكثرهم علماً ، وأشجعهم قلباً ، معك مفاتيح  
النصر ، وقد ألبست الخوف والرعب ، ولا يسمع أحد بذكرك إلا وجد  
في فؤاده وخاف قلبه (٢) وإن لم يرك يا حبيب الله . ثم رأيت رجلاً أقبل  
نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمامة فرخها ،  
فكنت أنظر إلى ابني يشير بإصبعه يقول : زدني زدني . فرقه ساعة  
ثم قال : أبشر يا حبيبي ، فما بقى لنبى حلم إلا قد أوتيته ، ثم احتمله  
فغيبه عني ، فجزع فؤادي ، وذهل قلبي ، فقلت : ويح قريش والويح  
لها : ماتت كلها ، أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ، ويصنع  
بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي !! إن هذا هو أعجب  
العجب . فبينما أنا كذلك وإذا أنا به قد رُدَّ عليّ كالبدنر ، وريحه  
يسطع كالمسك ، وهو يقول : خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب على  
مواليد الأنبياء أجمعين ، والساعة كان عند أبيه آدم ، فضمه إليه وقبله  
بين عينيه وقال : أبشر يا حبيبي ؛ فأنت سيد الأولين والآخريين .  
وناولنيه ومضى ، وجعل يلتفت ويقول : أبشر بعز الدنيا وشرف

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن الخصائص الكبرى ١ : ١٢٣ .

(٢) في الأصول « وخاف عليه » . والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ١٢٣ .



الآخرة ، فقد استمسكت بالعرورة الوثقى ، فمن قال بمقاتك وشهد بشهادتك حُشِرَ غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرك .

ولمّا أن وضعت آمنة بعثت جاريتها إلى جدّه عبد المطلب فجاءت إليه — وهو جالس في الحجّر معه ولده ورجال من قومه — فأخبرته أن آمنة قد ولدت غلاما ، فسّر بذلك ، وقام هو ومن كان معه ، فدخل عليها فأخبرته خبره ، وحدثته بكل ما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت أن تسميه . فأخذه عبد المطلب فأدخله على هُبَل في جوف الكعبة ، وقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر له الذى أعطاه إياه فقال : —

١٠	الحمد لله الذى أعطانى	هذا الغلام الطيب الأردان
	قد ساد في المهد على الغلمان	أعيذه بالله <sup>(١)</sup> ذى الأركان
	حتى يكون بلغة الفتيان	حتى أراه بالغ البنيان
	أعيذه من كل ذى شأن	من حاسد مضطرب الجنان
	ذى همة ليس له عينان	حتى أراه رافع اللسان
١٥	أنت الذى سُميت في الفرقان	في كتب ثابتة المشان <sup>(٢)</sup>

أحمد مكتوب على اللسان

ثم دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفئين عليه برمة<sup>(٣)</sup> لأنه كان

(١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ١٨٤ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٣٧ « بالبيت ذى الأركان » .

(٢) كذا في م ، والروض الأنف ١ : ١٨٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٠٨ . وفي ت ، هـ ودلائل النبوية ١ : ٩٣ « المباني » .

(٣) البرمة : وعاء من الفخار . (المعجم الوسيط) .

من عادة قُرَيْش إذا وُلِدَ لهم المولود من تحت الليل دفعوه إلى نِسوة يُكفئن عليه بُرْمَةً ، فلا ينظرون إليه حتى يُصبحن ، فكفأن عليه بُرْمَةً ضخمة ، فلما أصبحن اشتغلن بأمه ، فلما أتين إليه وجدن البُرْمَةَ قد انفلقت عنه بائنين ، ووجدته مفتوح العينين ، شاخصا ببصره إلى السماء ، وهو يُمصّ إبهامه تَشخُب لبنا ، فتعجبين من ذلك ، فأرسلن إلى جده ، فأتاهن ، فقلن له : ما رأينا مولودا مثله ؛ وجدناه قد انفلقت عنه البُرْمَةُ ، ووجدناه مفتوحا عينيه شاخصا ببصره إلى السماء ، فنظر عبدُ المطلب إلى ذلك فعجبَ منه ، وخطى عنده ، وقال ! احفظنه فإنى أرجو أن يُصيبَ خيرا ، وليكونن لابنى هذا شَان — فكان له شَان (١) .

ويقال : إنَّ دَفَعَ عبدُ المطلب النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم إلى النسوة يُكفئن عليه البُرْمَةَ كان قبل أن يُدخِلَه على هُبَل .  
ولمَّا وُلِدَ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم سُمِعَ هَاتِفٌ على الحجون يقول : —

فأقسم ماأنثى من الناس أنجبت      ولا ولدت أنثى من الناس واحدة  
كما ولدت زُهْرِيَّةَ ذاتِ مَفخر      مجنبة لؤم القبائل ماجدة (٢)  
وهتف آخر على جبل أبى قُبَيْس : —

ياساكبنى البطحاء لاتغلطوا      وميِّزوا الأمر بعقل مُضَيِّ

(١) دلائل النبوة ١ : ٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢١٠ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤١٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٤ . وفي الأصول اضطراب في ضمائر النسوة .

(٢) سبل الهدى والرشاد ١ : ٤٢٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

أم بنى زهرة من سرركم في غابر الدهر وغمر الندى  
واحدة منكم فهاتوا لها فيمن مضى للناس ومن بقى  
واحدة من خيركم مثلها جنيها مثل النبي التقي (١)

وبشّرت ثويبة الأسلمية مولاها أباهب بن عبد المطلب بولادة  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأعتقها حين بشرته بميلاده صلى  
الله تعالى عليه وسلم ؛ فأثابه الله على ذلك بأن يسقى في كل ليلة  
اثنين في مثل نقرة الإبهام .

٢٨

وفي ليلة مولد النبي / صلى الله تعالى عليه وسلم نُكست  
الأصنام كلها ، وأما اللات والعزى فإنهما أخرجتا من خزائنها وهما  
يقولان : ويح قريش جاءهم الأمين ، جاءهم الصديق ، لاتعلم قريش  
ماذا أصابها . وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول : الآن  
يُردّ على نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أنجاس  
الجاهلية ؛ أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام .  
وهذا أول علامة رأت قريش من مولد النبي ﷺ .

١٥ وكان بمكة يهودي قد سكنها يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي  
ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال حين أصبح في  
مجلس من مجالس قريش : يامعشر قريش هل فيكم من مولود ولد  
هذه الليلة ؟ قال القوم : والله لانعلمه . قال : الله أكبر أما إذا أخطاكم

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٦ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٢٧ — مع



فلا بأس ، انظروا واحفظوا يامعشر قريش ما أقول لكم : وُلِدَ هذه الليلة نبيُّ هذه الأمة الأمين (١) به شامةٌ بين كتفيه أو منكبيه ، سوداء ظفراء فيها شعرات متواترات ، كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ؛ وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل إصبعه في فمه ، فمنعه من الرضاع .

- فتفرّق القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه ، فلما أن صاروا إلى منازلهم أخبر كلُّ إنسان منهم أهله فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلامٌ ، وسموه محمداً ، فالتقى القوم فقالوا : قد سمعتم حديث اليهودى ، وقد بلغكم مولد هذا الغلام . فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى في منزله فقالوا : أعلمتَ أنه ولد فينا مولود ؟  
نقال : أبعد خبرى أو قبله ؟ قالوا : قبله ، واسمه أحمد . قال فذهبوا بنا إليه حتى ننظره . فخرجوا معه حتى دخلوا على آمنة بنت وهب ، فقالوا : أخرجى إلينا ابنك . فأخرجته ، فكشفوا له عن ظهره . فرأى تلك الشامة ، فوقع مَعْشِيًّا عليه ، فلما أفاق قالوا له : وويلك ما بالك ؟! قال : ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل ، وخرج الكتاب من بين أيديهم ، وهذا الذى يَقْتُلُهُمْ ، وَيَبْتِرُ أَحْبَارَهُمْ ، فَازُوا (٢) العرب بالنبوة ، أَفْرَحْتُمْ يامعشر قريش (٣) ؟ أما والله لَيَسْطُونَ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرُجُ خَيْرُهَا مِنَ المشرق إلى المغرب .

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ١ : ٨٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٢١٢ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠٩ ، وشرح المواهب ١ : ١٢٠ « هذه الأمة الأخيرة » .

(٢) كذا فى الأصول .

(٣) كذا فى م ، هـ . وفى ت « العرب » .

وكان في النَّفَرِ يومئذ هشام والوليد ابنا المغيرة ، ومسافر بن عمرو ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعُتْبَةُ بن ربيعة في نفر من بني عبد مناف وغيرهم (١) .

ولما كان اليوم السابع من ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذبح عبد المطلب كَبْشًا عَقَّ به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،  
 ٢٩ وسماه محمدا ، وجعل مائدة ودعا قريشا ، فلما أكلوا / قالوا : يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ، ما سميته ؟ قال : سميته محمدا . قالوا : فَلِمَ رَغِبْتَ به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ، وخلقه في الأرض . ولعله لَمَّا أخبرته آمنة بما رأت ، وما قيل لها سَمَاهُ بذلك ، أو أن الله عزَّ وجلَّ ألهمه ذلك .  
 ١٠ وقيل إنما سماه محمدا لرؤيا رآها : رأى كأن سِلْسِلَةَ خرجت من ظهره لها طَرْفٌ في السماء وطرف في الأرض وطرف في الشرق وطرف في الغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم يتعلقون بها ، فقصَّها فَعُبِّرَتْ له بمولود يكون من صُلْبِهِ ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض ؛  
 ١٥ ولذلك سماه محمدا . ولم يتسم بهذا الاسم أحدٌ قبله إلى أن ذاع قبل وضعه أنه يبعث في هذا الأوان نبي اسمه محمد ، فسَمِّي جماعة من العرب أبناءهم بذلك طمعا أن يكون هو (٢) . وقد حمى الله من سمِّي

(١) دلائل النبوة ١ : ٨٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب

٢٠ : ١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠٩ .

(٢) هذا اللفظ من هـ .

بذلك ادّعاء النبوة ، أو أن أحدا يدّعيها له . ومن بديع حكمة الله تعالى منعه أن يتسمّى بأحمد أحدّ سواه ، ولا يُدعى به مولود قبله ؛ لكلا يدخل لبس أو شكّ على ضعيف اليقين .

وُحِتِنَ صلى الله تعالى عليه وسلم يوم سابعه ؛ خَتَنَهُ جَدُّهُ .  
ويقال : إن جبريل ختنه حين طَهَّرَ قلبه . وقيل : إنه ولد مختونا كما سبق (١) .

وأرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم أمّه سبعة أيام ، ثم أرضعته ثويبة الأسلمية مولاة عمّه أبي هب بلبن ابنها مسروح — وكانت أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده أبو سلمة بن عبد الأسد — وأرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم حاضنته أم أيمن بركة الحَبَشِيَّة . ويقال أرضعته خولة بنت المنذر بن زيد بن أسد بن خدّاش . ثم التمس له صلى الله تعالى عليه وسلم المرضع ، وكان قدم مكة عشر نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن يلتمسن الرضعاء ، منهن أم كبشة حليلة ابنة أبي ذؤيب ، ومعها زوجها أبو كبشة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، وابنها منه عبد الله ترضعه ، وهى على أتان قمرآء تُدعى سِدْرَة ، ومعهم شارق لقاح لا سين لها ، يقال لها السمراء ، لقوخ قد مات تبيعها بالأمس ، ليس فى ضرعها قطرة لبن ، قد ييس من العجف ، وكانوا قد أصابتهم سنة شهباء ، لم تبق لهم شيئا .

(١) وانظر الأخبار الواردة فى ذلك والحكم عليها فى السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٠٨ والخصائص الكبرى ١ : ١٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٥ وشرح المواهب ١ : ١٢٣ .



قالت حليلة : وما كنا ننام ليلتنا أجمع مع صبيِّنا الذى معنا  
 ٣٠ من بكائه / من الجوع ؛ ما فى ثدىي ما يُغنيه ، وما بشارفنا ما يُغذيه ،  
 ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ؛ فخرجت على أتانٍ لى قمرآء فلقد  
 أذمت<sup>(١)</sup> بالركب حتى شقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً ، حتى قدمنا  
 مكة ، نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عُرضَ عليها رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم تركته ؛ وذلك  
 أنا كنا نرجو المعروف فى رضاع من تُرضع من أبى المولود ، وأما أمه  
 فماذا عسى أن تصنع إلينا ، فكلنا تركه لذلك ، ولم تبق امرأة قدمت  
 معى إلا أخذت رضيعاً غيرى ، فلما أجمعن على الانطلاق إلى بلادهن  
 قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم أجد  
 رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه ؛ فإنه امتع من أن  
 أرجع بغير رضيع . فقال : لا عليك أن تفعلى ؛ عسى الله أن يجعل لنا  
 فيه بركة . قالت : فذهبت إليه فأتيت أمه فأخذته — وما حملنى على  
 أخذه إلا أنى لم أجد غيره — فقالت لى أمه : ياظئر ، سلى عنه ،  
 ١٥ فإنى رأيت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاءت له الأرض كلها  
 حتى رأيتُ قصورَ الشام ؛ فسلى عنه فإنه يكون له شأن ، وإنه لم يزل  
 يُذكر أنه يخرج من ضئضىء<sup>(٢)</sup> عبد المطلب نبيّ ، ولقد أتيتُ فقيل  
 لى : قد حملتِ بسيد الأنام ، ولقد قيل لى ثلاث ليال : استرضعى

(١) أذمت الركب : أى حبستهم . ويقال أذمت الدابة : كلت فوقفت

وتأخرت . (المعجم الوسيط) .

(٢) الضئضىء : الأصل . يقال هو من ضئضىء كريم . (المعجم الوسيط) :

ابنك في بني سعد ، ثم في آل أبي ذؤيب . فقالت حليلة : فإن أبا هذا الغلام الذي في حجرى أبو ذؤيب وهو زوجى .

وطابت نفس حليلة ، وسرت بكل ما سمعت ، ثم قالت : والله إنى لأرجو أن يكون مباركاً . ولما أن دفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حليلة شيعها عبد المطلب وهو يقول :-

يارب هذا الركب المسافر محمدًا فاقلب بخير طائر<sup>(١)</sup>  
 وأزجره عن طريق الفواجر وأجلبه عند كل جلب فاخر  
 أحلس ليس قلبه بطاهر وحية تصيد بالهواجر  
 إنى أراه مكرمى وناصرى

قالت حليلة : فخرجت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى رحلى فأجد الأتان قد قطعت رسنها فهي تجول في الدار ، وأجد الشارف قائمة تقصع بجريتها ، فقلت لزوجى : إن هذا المولود مبارك . فقال : لقد رأينا بعض بركته .

(١) لفظ « محمد » ساقط من الأصول والإضافة من الزهر الياسم لوحة ١٣٠

١٥ والشعر فيه :-

لاهم رب الراكب المسافر محمدًا فاقلب بخير طائر  
 وحزه عن طريق الفواجر وحية ترصد بالهواجر  
 واحفظه لى من كل شر طائر من كل شيطان وكل ساحر  
 حتى يكون مكرمى وناصرى وعصبتى أرجوه للمعاشر  
 ثم تؤديه على الأباغر مُسلما رب إلى المشاعر

كخير حال وارد وصادر

ويلاحظ أن الشطر « واجلبه عند كل جلب فاخر » ليست في مكانها المناسب من السياق بالأصل .

قالت حليلة : وكان ابني والله لا / ينام من الجوع ، فلما  
وضعت رسول الله ﷺ في حجرى أقبل علىّ ثدياى بما شاء الله من  
اللبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ،  
وما كنا ننام معه قبل ذلك ، ثم قام زوجى إلى شارفنا تلك — وكانت  
والله ما إن تُبِضُّ بقطرة — فلما وقعت يده على ضرعها فإذا هى  
حافل ، فحلب قعباً فسقانى ، ثم حلب قعباً آخر فشرب حتى روى ،  
ولس ضرعها فإذا هى بعد حافل ، فحلب قعباً آخر فحقنه في  
سقايته ، وبتنا بخير ليلة شباعا رواء ، فقال صاحبى : تعلّمى والله  
يا حليلة لقد أخذت نَسْمَةً مُبَارَكَةً ، ألم ترى ما بتنا به الليلة من  
الخير والبركة حين أخذناه !! فقلت : والله إني (١) لأرجو أن يكون  
ذلك الخير (١) ، وأخبرنى بخبر الشارف ، وأخبرته بخبر ثديى ومارأيت  
منهما ، ثم أصبحنا فغدونا ، فركبت أتانى وحملت رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم معى عليها ، فجعلت تتقدم الركب حتى ما يقدر  
عليها شىء من حُمُرهم حتى إن صَوَّاحِبِي ليقُلن لى : يا ابنة أبى  
ذؤيب ، ويحك اربعى علينا ، أليست هذه أتانك التى كنت خرجت  
عليها معنا؟! فأقول : بلى والله إنها هى . فيقلن : والله إن لأتانك  
هذه لشأنا .

ويقال ، قالت حليلة : فركبت الأتان وركب الحارث الشارف ،  
وحملت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديّ على الأتان — وكان  
والله ما إن يلحق الحُمُر ضعفا — فلما أن طلعتنا على صواحبنا بوادى

(١) كذا فى ت . وفى م ، هـ « إني لأرجو ذلك »



السَّرْر (١) مرتعات وهما يَتَوَاهَقَان (٢) في المسير فُقُلْن : هي حليلة وزوجها ، ثم قُلْن : هذا حمار أنجى (٣) من حمارتها ، وهذا بعير أنجى من بعيرها ، وما يقدران على أن يضبطا رءوسهما ، حتى نزلت مَعَهُنَّ ، فُقُلْن : يا حليلة ماذا صنعتِ ؟ قلتُ : أخذتُ — والله — خير مولود رأيتُه قط وأعظمه بركة . فقالت النسوة : أهو ابن عبد المطلب ؟ قلتُ : نعم ، وأخبرتهنَّ بما قالت آمنة في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وما أمرتني أن أسأل عنه ، وما رأت حليلة من إقبال دَرِّها ودَرُّ لَقْوَحِها (٤) وما رأوا من نَجَاء الأتان واللُّحْمَة (٥) .

قالت حليلة : فما رجعنا من منزلنا حتى رأيت الحَسَدَ في بعض نساتنا ، فَمَرَرْنَا (٥) بشيخ من هُدَيْل عَرَّاف كبير ، فقالت النسوة : سبى هَذَا ، فجئتُ إليه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخبرته خبره ، وما قالت فيه آمنة ، فصاح الهُدَيْلِي : يا آل هُدَيْل اقتلوه اقتلوه ، وآلهته لِيَمْلِكَنَّ الأَرْضَ ، وإنه لينتظر من السماء أمرا .

١٥ (١) السرر : بثلاث السين مع فتح الراء : واد على أربعة أميال من مكة ، ويقال بالمأزمين من منى ، كانت فيه دوحه سَرَّرَتْ تحتها سبعون نبيا أى قطعت سرهم . (معجم البلدان لياقوت)

(٢) يتواهقان : أى يتباريان . وفي الأصول « يتراهقان » والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ١١١ والخصائص ١ : ١٤٤ .

(٣) أنجى : أى أسرع . (المعجم الوسيط)

(٤) بياض فى ت . وفى م ، هـ « وماراه ابرى الان واللحقه » ولا معنى لها . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) كذا فى ت ، هـ وفى م « فمررت »

- فقدما منازلنا / من بلادِ بنى سعد بن بكر — وما أعلم أرضا  
من أرض الله أجذب منها — ولا نتعرف من الله إلا البركة ، فقدما  
على عشرة أعنز مايرمن<sup>(١)</sup> البيت هزالا ، فإن كنا لتريح الإبل وإنها  
لحفل فنحلب ونشرب ، ونحلب شارفنا غبوقا وصباحا ، وإنى أنظر  
إلى الشارف قد نضيت فى سنامها ، وأنظر إلى عجز الأتان فكان فيها  
الأمهار<sup>(٢)</sup> ، وإن كان عجزها لدابرا مما ينخسها . وكان راعينا  
ينصرف بأغنامنا شباعا لبنا حفلا ، وتأتى أغنام قومنا جياعا هالكة  
ما إن تبض بقطرة ؛ فنحلب ونشرب ماشئنا من اللبن ، وما من  
الحاضر إنسان يحلب قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع ، حتى كان  
الحاضر من قومنا يقول لرعيانهم : ويَلْكُمْ اسرْحُوا حيث يسرح راعى  
ابنة أبى ذؤيب — ويقال : أبلغوا حيث تبُلغ غنم حليلة — فيسرحون  
فى الشعب الذى يسرح فيه . فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة  
لبن كما كانت تأتى قبل ذلك ، وتروح غنمى شباعا لبنا حفلا  
بطاناً . قالت حليلة : ولم نزل نتعرف من الله الزيادة فى الخير .
- قال بعض من كان يرعى غنم حليلة : إنهم كانوا يرون غنم  
حليلة ماترفع برعوسها ، ويرى الحضر فى أفواهاها وأبعارها ، وماتزيد  
غنمهم على أن تريض ماتجد عودا تأكله ؛ فتروح الغنم أهون منها حين  
غدت ، وتروح غنم حليلة يُخَاف عليها الحبط<sup>(٣)</sup> .

(١) يرمن البيت : أى مايرحن البيت وما يفارقه . (المعجم الوسيط)

(٢) الأمهار جمع مهرة : وهى غضاريف الضلوع التى توصل الضلوع مع  
الفص . (المعجم الوسيط)

(٣) الحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، أو من أكل مالا يوافق الدابة .

(المعجم الوسيط)

قالت حليلة : ولقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
مَسَّ ضَرْعَ شاة لنا يقال لها أطلال فما نطلب منها ساعة من  
الساعات إلا حَلَبَتْ عُبُوقًا وَصَبَّاحًا ، وما على الأرض شيء تأكله  
دابة .

« ذكر ما أحدثته قريش بعد الفيل »

لما أهلك الله أبرهة ، وسلط عليه الطير الأبايل ازدادت قريش  
والعرب في تعظيم الحرم ، والمشاعر العظام ، والشهر الحرام ، ووقروها ،  
ورأوا أن دينهم خير الأديان وأحبها إلى الله ، (١) وقالت قريش : نحن  
أهل الله (١) ، وبنو إبراهيم ، وولاة البيت الحرام ،  
وساكِنوا (٢) حرمه وقطانه ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل  
منزلتنا ، ولا تعرف العرب لأحد مثل ما تعرف لنا . فابتدعوا عند ذلك  
أحداثا في دينهم ، أداروها بينهم ، قالوا : لاتعظمو شيئا من الحل كما  
تعظمون من الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخففت العرب بحرمكم ،  
وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم ؛ فقصروا / عن ٣٣  
مناسك الحج ؛ فتركوا الوقوف على عرفة ، والإفاضة منها — وهم  
يعرفون ويُقرِّون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ، ويقرون لسائر  
العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها — وجعلوا موقفهم في طرف  
الحرم (٣) من نَمرة بمفضى المأزمين ، يقضون به عشية عرفة ، ويظلون

(١) سقط في ت ، ه ، والمثبت عن م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ .

(٢) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ « وسكان حرمه »

(٣) كذا في م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٠ . وفي ت « الجبل » . وفي هـ



به يوم عرفة في الأراك من نَمرة ، ويُفِيضُونَ منه إلى المَزْدَلَةَ ، فإذا عَمَّت الشمس رموسَ الجبال دفعوا .

وكانوا يقولون : نحن الحُمس — والأحْمَس في لغتهم المشدد في دينه — ويقال : إنما سموا الحُمس بالكعبة لأنها حَمَسَاء ، حجرها أبيض يضرب إلى السواد (١) .

ويقال : إنما سُمّوا الحُمس لشجاعتهم — والحماسة الشجاعة —

ثم جعلوا لِمَنْ وَلَدُوا (٢) مِنْ سائر العرب من سكان الجِلِّ والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إِيَّاهم ، يجل لهم ما يجل لهم . ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

وكانت خُرَاعَةُ ، وَكِنَانَةُ ، والأوس ، والخَزْرَجُ ، وَجُشَم ، وبنو عامر (٣) بن صَعَصَعَةَ ، وَأَزْدَشْنُوَةَ ، وَجَرَم (٤) ، وَزُبَيْد ، وبنو ذَكْوَانَ من بنى سُلَيْم ، وعمرو اللات ، وثقيف (٥) ، وَغَطَفَانَ ،

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨١ .

(٢) في الأصول « لمن ولد » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٢٨ ، ١٥ وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ .

(٣) كذا في الأصول . وفي المحبر لابن حبيب ١٧٨ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٢ « وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٤) كذا في الأصول ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٢ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ « جذم »

(٥) في الأصول « وعفيف » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ وشفاء الغرام ٢ : ٤٢ .

والغوث ، وعدوان وعلاق (١) ، وقضاة ، ومذليج ، وعدوان (٢) ،  
والحارث بن عبد مناف ، وعضل وحلفائهم ، وإن كان من ساكني  
الحرم ، ومن دَانَ دِينَهُمْ قد دخلوا معهم في ذلك — وكان بقية العرب  
يسمون الحِلَّة —

ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن ؛ فقالوا : لا ينبغي للحُمس  
إذا كانوا مُحْرَمِينَ أَنْ يَأْقِطُوا الْأَقِطَ ، وَيَسْلُتُوا السَّمْنَ ، وَلَا يَمْخَضُوا  
اللبن ، ولا يأكلوا الزُّبْدَ ، ولا شيئاً من نبات الحرم . ولا يلبسوا الوَبْرَ ولا  
الشَّعْرَ ، ولا يَغْزِلُوهُ ولا يَنْسِجُوهُ ، ولا يدخلوا بَيْتاً من الشَّعْرَ ، ولا  
يستظلُّوا إلا في بيت من الأدم ما كانوا حُرِّمًا (٣) .

وكانوا يُعْظَمُونَ الأشهر الحُرْمَ ، ولا يَخْفِرُونَ فيها الذِّمَّةَ ، ولا  
يَظْلِمُونَ فيها (٤) .

ثم رفعوا في ذلك فقالوا ! لا يَنْبَغِي لأهل الحِلِّ أَنْ يَأْكُلُوا من  
طعام جاعوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاعوا حجاجاً أو عُمَّاراً ،  
ولا يأكلوا في الحرم إلا من طعام (٥) أهل الحرم — إمَّا قَرَى وإمَّا  
شِرَاءً —

(١) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ « وعلاف » .

(٢) تكررت « عدوان » في الخبر في جميع الأصول .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٤) المرجع السابق ١ : ١٨٠ .

(٥) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٣٠ .

وكانوا مما سنّوه أنهم إذا أنكحوا عَرَبِيًّا امرأةً منهم اشترطوا عليه  
أَنْ كُلَّ مَنْ وُلِدَتْ لَهُ فَهُوَ أَحْمَسِيٌّ عَلَى دِينِهِمْ (١) .

وأنه إذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية وأول الإسلام فإن كان  
من أهل المَدْر — يعنى من أهل البيوت والقُرَى — لا يدخل بيْتًا من  
البيوت ، ولا يستظلُّ تحت سَقْفِ بَيْتٍ ، يَنْقُبُ أَحَدُهُمْ نَقْبًا فى  
ظهر بيته فَمِنْهُ يَدْخُلُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، ومنه يَخْرُجُ ، ولا يدخل من  
بابه ، ولا يجوز تحت أسكفة الباب ولا عارضته ؛ فإن أرادوا بعض  
أطعمتهم ومتاعهم تَسَوَّرُوا من ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يَظْهَرُوا عَلَى  
السطوح ، ثم ينزلون فى حُجْرَتِهِمْ ، وَيَحْرَمُونَ أَنْ يَمْرُوا من تحت  
٣٤ عتبة الباب / ، فكانوا كذلك حتى جاء الإسلام (٢) .

وكان إذا حج الصَّوْرَةَ (٣) من الحِجَّة — رجلا كان أو  
امرأة — لا يطوف بالبيت إلا عَرَبِيًّا إِلَّا أَنْ يَطُوفَ فى ثَوْبِ  
أَحْمَسِيٍّ — إمَّا عارية وإمَّا إجارة — يقف أحدهم بباب المسجد من  
خارج فيقول : من يعير مَصُونًا من يعير مُعَوِّزًا ؟ فإن أعاره أَحْمَسِيٌّ  
ثوبًا ، أو أَكْرَاهَ طَافَ فيه ، وإن لم يُعِرْهُ ألقى ثيابه بباب المسجد من  
١٥ خارج ثم دخل الطَّوْفَ وهو عَرَبِيًّا ، يبدأ بِإِسَافِ فيستلمه ، ثم  
يَسْتَلِمُ الركنَ الأسود ، ثم يأخذ عن يمينه ويطوف ، ويجعل الكعبة عن  
يمينه ، فإذا أتمَّ طوافه سبعا استلم الركنَ ، ثم استلم نائلة ، فيختم بها

(١) أخبار مكة للأثرقي ١ : ١٧٩ .

(٢) أخبار مكة للأثرقي ١ : ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) الصرورة : من لم يسبق له الحج . (المعجم الوسيط) .



طوافه . ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تلمس فيأخذها فيلبسها ،  
ولا يعودُ إلى الطواف بعد ذلك عُريَانَا (١) . وقيل : وإن طاف وعليه  
ثيابه ضُربَ وأتْرَعَت منه (٢) .

ويقال : كانوا لا يطوف الرجل منهم أول حجة يحجها إلا في  
٥ ثياب جُدُد ، أو ثياب أهل الله سكان الحرم ؛ ويقولون : لانطوف في  
الثياب التي قَارَفْنَا فيها الذنوب ، فمن لم يجد طاف عُريَانَا إلا أن  
يتكرم منهم مُتَكَرِّمٌ فيطوف في ثيابه ، فإن طاف فيها لم تحل له أن  
يلبسها أبدا ، ولا ينتفع بها هو ولا غيره ، فإذا فرغ ألقاها بباب  
المسجد ، ولا يمسه أحدٌ من خلق الله حتى تُبْلِيا الشمسُ والأمطارُ  
والرياحُ ووطءُ الأقدام . وفيه يقول ورقة بن نوفل : —  
١٠ كفى حَزْنَا كَرِيٌّ عليه كأنه لَقِيَ بين أيدي الطائفين حريم (٣)

وقيل : إن الرجل أو المرأة من الحلة إذا لم يجد ثيابَ أَحْمَسِيٍّ  
يطوف فيها ، ومعه فضل ثياب يلبسها غيرَ ثيابه التي عليه طَافَ في  
ثيابه التي جاء بها من الحِلِّ ، فإذا فرغ من طوافه نَزَعَ ثيابه التي  
١٥ طاف فيها ، ثم جعلها لَقَى يطرحها بين إساف ونائلة ، فلا يمسه  
أحد ولا يجرها ، ولا ينتفع بها حتى تُبْلَى من وَطءِ الأقدام ومن الشمس  
والرياح والمَطَرِ (٤) .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام

١٣١/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٨٤ لم يذكر قائله .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٨ .

وقيل : كانت الحِجَّة تطوفُ بالبيت ؛ الرجال بالنهار ، والنساء بالليل (١) . وأما الحُمس فكان (٢) الصرورة منهم يطوف في ثيابه (٣) .

وجاءت امرأة منهم يوما — وكان لها جمال وهَيْبَةٌ (٣) — فطلبت ثيابا عارية فلم تجد من يُعيرها ، فلم تجد بدا من أن تطوف عريانة ؛ فنزعت ثيابها بباب المسجد ، ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يدها على فرجها وجعلت تقول : —

اليومَ يَبْدُو بعضُهُ أو كُلُّهُ وَمَابدَا منه فلا أُحِلَّهُ / ٣٥

فجعل فتيان مكة ينظرون إليها (٤) .

ويقال : إن المرأة منهم إذا طافت عُريانة تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ، ثم تنشد البيت المتقدم (٥) .

وقيل : إن بعض نسائهم يَتَّخِذُ سيورا فتعلقها في حَقْوِها (٦) وتستتر بها .

وصار هذا كله سُنَّةً فيهم ، وذلك من صنع إبليس وتزيينه لهم ما يُلبس عليهم من تغيير الحنيفة دين إبراهيم .

- ١٥ (١) وفي الخبر عن ابن عباس : فكانت قبائل من العرب من بنى عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة ؛ الرجال بالنهار والنساء بالليل . (أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٢) .
- (٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « فكانت الصرورة منهم تطوف في ثيابها » .
- (٣) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٨ « وهَيْبَةٌ » .
- (٤) المرجع السابق ١ : ١٧٨ .
- (٥) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٢ .
- ٢٠ (٦) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « في حقوتها » .

وجاءت امرأة تطوف عريانة ، وكان لها جمال ، فراها رجل فأعجبته ، فدخل الطواف فطاف إلى جانبها لأن يمسه<sup>(١)</sup> ، فأدنى عضده من عضدها فالتزقت عضده بعضدها ، فخرجا من المسجد من ناحية بنى سهم هاريتين على وجوههما ، فزعين لما أصابهما من العقوبة ، فلقيهما شيخ من قريش — خارجا من المسجد — فسألهما عن شأنهما ، فأخبراه بقصتهما ، فأفتاهما أن يعودا إلى المكان الذى أصابهما فيه ما أصابهما ، فيدعوان ويخلصان ألا يعودا . فرجعا إلى مكانهما فدعوا الله سبحانه وأخلصا لله ألا يعودا ؛ فافتزقت أعضادهما ، فذهب كل واحد منهما في ناحية<sup>(٢)</sup> .

وكانت الحلة يخرجون إلى عرفات ويرونها موقفا ومنسكا ، وكان موقفها بالعشيّ دون الأنصاب ، ومن آخر الليل مع الناس بقرح . وكان بعضهم لا يرى الصفا والمروة<sup>(٣)</sup> ، وبعضهم يراها ، وكان الذين يرونها خندف ، وكان سائر الحلة لا يرونها ؛ وذلك أنهم قالوا : ما كان أهل الجاهلية ممن يطوف بهما إلا لإساف ونائلة ؛ لأن إساف على الصفا ونائلة على المروة .

فلما جاء الله بالإسلام أمر الحُمس أن يقفوا مع الحلة بعرفة ، وأن يفيضوا من حيث أفاض الناس منها مع الحلة ، وأمر الحلة أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، وأعلمها الله أنها مشعر ؛ فقال ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) فى ت ، هـ « يمسه » . والمثبت عن م وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ١ : ١٧٨ ، ١٧٩ ، والروض الأنف ١ : ٢٣٢ .

(٣) أى : لا يرى وجوب الطواف والسعى بينهما . هامش شفاء الغرام ٢ : ٤٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٨ .



## السنة الثانية من مولد النبي ﷺ (١)

.....

## « السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ / »

٣٦

- فيها — بعد أن بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنتين — قدمت به حليلةُ عليٍّ أمه وهي حريصة على مكثه فيهم لما رأوا من عظيم بركته . صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما كانوا بوادي السرر ، قالت حليلة : لقيتُ نفرا من الحبشة — وهم خارجون منها — فراقبتهم فسألوها ، فنظروا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا شديدا ، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، وإلى حُمْرَةِ في عينيه ، فقالوا : أيشتكى إيداء عينيه للحمرة التي فيها ؟ قالت لا (٢) . ولكن هذه الحمرة لا تُفارقُه . فقالوا : هذا والله نبيٌّ ؛ فغالبوها عليه فخافتهم أن يغالبوها عليه فمنعه الله . فدخلت به على أمة فأخبرتها بخبره ، وما رأوا من بركته ، وخبر الحبشة . فلما رآته أمه قالت : ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة ، فوالله ليكوننَّ له شأن . ويقال : إن حليلة — أو زوجها — كلمت آمنة وقالت لها : دعينا نرجع بيننا هذه السنة الأخرى ، فإننا نخشى عليه وباء مكة . فلم تزل بها حتى رُدَّته معهما (٣) .

(١) أشار ناسخ « ت » — بعد العنوان — بقوله : بياض بأصله . وعنون في الصفحة التالية « السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ » . وفي م ، هـ اتبع الناسخان السنة الثالثة للسنة الثانية دون الإشارة إلى بياض .

(٢) كذا في م ، والخصائص الكبرى ١ : ١٤١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٣ . وفي ت ، هـ « بلي » .

(٣) وانظر شرح المواهب ١ : ١٤٨ ، ١٤٩ .

وقام سوق ذى المجاز — ويقال عكاظ — فحضرت حليلة  
 بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبالسوق يومئذ عرّاف من هذيل  
 يؤتى إليه بالصبيان لينظر إليهم من هوازن ؛ فلما نظر إلى رسول صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ، وإلى الحُمرة التي في عينيه ، وإلى خاتم النبوة  
 صاح : يامعشر هذيل ، يامعشر العرب — ويقال جعل يصيح : يال  
 هذيل — إن هذا لينتظر أمراً من السماء ، وجعل يُغري بالنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ، فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم ، فقال :  
 اقتلوا هذا الصبي . فانسلت به حليلة ، فجعل الناس يقولون : أى  
 صبي ؟ فيقول : هذا الصبي . فلا يرون شيئاً ؛ فقد انطلقت به أمه .  
 فيقال له : ماهو ؟ فيقول : رأيت غلاماً ، وآلهته ليغلبن (١) أهل  
 دينكم ، وليكسرن أصدانكم ، وليظهرن أمره عليكم . فطلب بذي  
 المجاز — أو بعكاظ — فلم يوجد . ورجعت به حليلة إلى منزلها .  
 فكانت بعد هذا لا تعرضه لعرّاف ولا لأحد من الناس .

ولقد نزل بهم عرّاف فأخرج إليه صبيان أهل الحاضر ، وأبت  
 حليلة أن تخرجه إليهم ، إلى أن غفلت عن رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ، فخرج من المظلة ، فرآه العرّاف فدعاه ، فأبى رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فدخل الخيمة ، فجهد بهم العرّاف  
 أن يُخرج (٢) إليه فأبت ، فقال : هذا نبي .

(١) كذا في الأصول . وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٤٤ ، وسبل الهدى

والرشاد ١ : ٤٧٣ « فليقتلن » .

(٢) كذا في الأصول . وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٤٤ « أن يخرجه » .

٣٧ وفى هذه السنة / ولد أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (١).

فيها — ويقال : فى السنة السابقة — وفدت قريش — وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأمّية بن عبد شمس ، وعبد الله بن جدعان ، وأسد بن عبد العزى ، وهب بن عبد مناف ، وقصى بن عبد مناف (٢) ، وقصى بن عبد الدار — إلى اليمن يهتفون سيف بن ذى يزن بظفره بالحبشة ، فبشر سيف عبد المطلب أنه سيظهر رسول من نسله .

\* \* \*

١ « السنة الرابعة من مولد النبي ﷺ »

فيها — ويقال فى التى قبلها ، ويقال فى السنة الخامسة — نزل جبريل وميكائيل من السماء فشقا صدر النبي ﷺ المقدس ، وهو فى بنى سعد بن بكر عند حليلة مرضعته ؛ وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغدو مع أخيه وأخته فى البهم قريبا من الحى ، فبينما هم يوما يلعبون فى البهم خلف البيوت ، قالت حليلة : إذ أتانا أخوه يشتد ويصيح : يأماء أدركى أخى القرشى فإنه قد قتل . ويقال : إنه قال : ذاك أخى القرشى أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه ، فهما يسوطانه . فخرجت أنا وأبوه نحوه نعدوا ، فوجدناه

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٤٧ ، وانظر الإصابة ٢ : ٣٤١ — ٣٤٤ .

(٢) لم يرد هذا الاسم فى م . وكذا فى دلائل النبوة ١ : ٢٩٦ ، وتاريخ الخميس

قائما مُنتَقِعَ اللون ، فجعلت أضمه إلى مرة وأبوه مرة ، ونقول : ماشأنك ؟ فيقول : لا أدري ، إلا أنه أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا ، فأخذاني فأضجعاني فشققا بطني ، فاستخرجا قلبي فشقا ، فاستخرجا منه علقة سوادء — أو قال شيئا — فطرحاها — ويقال : فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم — ثم غسلنا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه ، وجعلا الخاتم بين كتفي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بعشرة فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، فقال : دعه فلو وزنته بأمته لوزنها (١) .

قالت حليلة : فرجعنا به معنا إلى خيامنا ، وقال أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فبادري به أهله فالجقيه بهم قبل أن يتفاقم به الأمر عندنا ، وقبل أن يظهر ذلك به . فلم تكن لي هممة إلا أن أتيت مكة فأتيت به أمه ، فقلت : يا ظئر (٢) هذا ابني قد فصلته وارتفع عن العاهة . فقالت : ما أقدمك به يا ظئر ، ومالك زاهدة فيه — وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك — وقد كنت قبل اليوم تسألين أن أتركه عندك؟! فقلنا : لا والله يا ظئر إلا أن الله قد أدى عنا ، وقضينا الذي علينا ، / وقلنا ٣٨ نخشى الأثلاف والأحداث نرده على أهله ، فأديت أمانتي وذمتي عليك كما تحبين . قالت : ما هذا شأنكما فاصدقاني خبركما . فلم

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٥٦ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٣٠ .

(٢) نداء حليلة للسيدة آمنة بياظئر من باب الحجاز لأن الظئر هي المرضع لغير ولدها .



تَدْعُنَا حَتَّىٰ أَخْبِرْنَاهَا ، فَلَمْ يُرْعَهَا ذَلِكَ ، قَالَتْ : أَخَشَيْتُمَا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ (١) — وَيُقَالُ قَالَتْ آمَنَةٌ : لَا تَخَافِي هَذَا ؛ فَإِنَّ ابْنِي هَذَا مَعْصُومٌ مِنَ الشَّيْطَانِ . أَوْ كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ — وَإِنَّهُ لَكَائِنٌ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ ، أَلَا أَخْبِرُكَ خَبْرَهُ ؟ قُلْنَا : بَلَى . قَالَتْ : حَمَلْتُ بِهِ فَمَا حَمَلْتُ قَطُّ حَمَلًا (٢) أَخْفَ مِنْهُ ، فَأَرَيْتُ فِي الْمَنَامِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ، ثُمَّ وَقَعَ حِينَ وَلَدْتُهُ وَقَوَعَا مَا يَقَعُهُ الْمَوْلُودُ ؛ مَعْتَمِدًا عَلَىٰ يَدَيْهِ ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَدَعَاهُ عَنكُمْ وَأَنْطَلَقَا رَاشِدِينَ .

ويقال : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلعب مع الصبيان فأتاه آتٍ فأخذه فصرعه فشق عن صدره فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك . فغسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه

(١) الخصائص الكبرى ١ : ١٣٦ .

(٢) وفي سبيل الهدى والرشاد ١ : ٤٨١ « يفهم [ من قول آمنة ] أنها حملت ١٥ بغيره ﷺ ، وقد ورد ما هو أصرح منه ؛ قال ابن سعد ، أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همام ، عن أسحاق بن عبد الله قال : قالت أم النبي ﷺ : قد حملت الأولاد فما حملت أخف منه . قال ابن سعد رحمه الله ، قال محمد بن عمر الواقدي : وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنة ولا عبد الله غير النبي ﷺ . ونقل عن ابن الجوزي قوله أجمع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله ﷺ ، ومعنى قولها لم أحمل حملا أخف منه خرج على وجه المبالغة ، أو على أنه وقع اتفاقا .

ويعلق محقق الخصائص الكبرى ١ : ١٣٦ بقوله : معلوم أن آمنة لم تحمل بغير

رسول الله ﷺ فإنها لم تتزوج بعد زوجها عبد الله ؛ فلعل الرواية حملا بكسر الحاء .

فأعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يَسْعُونَ إلى أمه — يعني ظهره — فقالوا : قتل محمد . فجاءوا فاستقبلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو منتقع اللون ، فسألت حليلة ابنها : ما رأيت ؟ قال ؟ رأيت طائرين أبيضين وقعا ، فقال أحدهما : أهوهو ؟ فقال : نعم . فأخذهما فسَلَقَاهُ (١) على ظهره فشَقَّ بطنه ، وأخرج ما كان في بطنه ، ثم قال أحدهما : إيتني بماء ثلج . فجاء به فغسل بطنه ، ثم قال : إيتني بماء بَرْد . فجاء به فغسل بطنه ، ثم أعاده كما هو .

فلما رأوا ما أصابه شاورت أمه أباه وقالت : ترى أن نرده على أمه ؟ إنا نخاف أن يصيبه عندنا ما هو أشد من هذا ، فنرده إلى أمه فيعالج ؛ فإنني أخاف أن يكون به لَمَم ، إن هذا أعظم مولود رآه أحد بركة ، والله إن أصابه إلا حَسَدٌ من آل فلان ؛ لِمَا يَرَوْنَ من عِظَمِ بركته منذ كان بين أظهرنا . قال أبوه : يا حليلة أخذناه ولنا عشرة أعز عجاف ، فَعَنَّمْنَا اليوم ثلاثمائة . قالت : إني أخاف عليه .

قالت حليلة : فاحتملناه فقدمنا به على أمه (٢) .

وقيل : إن رجلا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ فقال : كانت حاضتي من بنى سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ لنا زادا ، فقلت : يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند / أمنا — فانطلق أخي — وكنت (٣) ٣٩

(١) سلقاه : يقال سلقه الطبيب أى مده على ظهره . (المعجم الوسيط)

(٢) دلائل النبوة ١ : ٢٩٣ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٣١ ، سبل الهدى

والرشاد ١ : ٤٧٤ .

(٣) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٢٩٥ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ :

١١١ « ومكثت » .

عند البهم — فأقبل على طَيْرَان أبيضان كأنهما نَسْرَان ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم . فأقبلا بيتدراني (١) ، فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشققا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقاه ، فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج . فغسلابه جَوْفِي ، ثم قال : ائتنى بماء برد . فغسلابه قلبي ، ثم قال : ائتنى بالسكينة . فذراها في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : حُصَّةُ (٢) . فحاصه ، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه : اجعله في كَفَّةٍ واجعل ألفاً من أمته في كَفَّةٍ . قال رسول الله ﷺ : فإذا أنا أنظر إلى الألف فوق أشفق أن يخِرَّ عليَّ بعضهم . فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم . ثم انطلقا وتركاني — وقد فرقت فرقا شديدا — ثم انطلقتُ إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيتُ ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أُعِيذُكَ بِاللَّهِ . وَرَحَّلْتُ (٣) بعيرا لها ، وحمَلتني على الرَّحْلِ ، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي ، فقالت : أَدَّيْتُ أمانتي وذيَمَتِي ، وحدثتها بالذي لقيت ، فلم يُرْعَها ذلك ، وقالت : إني رأيت خرج مني نورٌ أضاءت له قصورُ الشام .

ويقال : لما قدمت به حليلة إلى أمه قالت أمه : ما أقدمك به

(١) كذا في هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٢٩٥ . وفي ت ، م ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١١ « بيتدران » .

(٢) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٢٩٥ . وفي ت « خيطه مخاطه » وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١١ « خطه » — والمعنى واحد .

(٣) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٢٩٥ . وفي ت « ثم رحلت » .



ياظئر — وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟! فقالت : نعم  
 قد بلغ الله بابني ، وقضيتُ الذي عليّ ، وتخوّفتُ الأحداث عليه ؛  
 فأدّيتُ أمانتي وذمّتي عليك كما تُحبّين . قالت : ما هذا شأنك !!  
 فأصدقيني خبرك . فلم تدعني حتى أخبرتها بالذي لقيت ، فلم  
 يرعها ذلك وقالت : أتخوّفتِ عليه الشيطان ؟ قلت : نعم . قالت :  
 كلاً والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإنه لكائن لابني هذا لشأن  
 من الشأن ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى . قالت : إني حملت به ،  
 فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخفّ ولا أيسر منه عليّ ، ولا أعظم  
 بركة ؛ رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعتُه أضاءت له  
 قصورٌ بصرى — ويروى أعناق الإبل ببصرى — من أرض الشام ،  
 ووقع حين ولدته وإنه لواضع يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء ،  
 دعيه عنك وانطلقى راشدة (١) .

وقيل : إن شيخا من بني عامر جاء إلى النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقال : يا ابن عبد المطلب ، إني أنبئتُ أنك تزعم أنك  
 رسول الله إلى الناس ، فأنبئتني بحقيقة ذلك ، وبدءِ شأنك . فقال :  
 ياأخا بني عامر ، إن حقيقة قولي وبدءِ شأنى / دعوة إبراهيم ،  
 وإشري أخى عيسى بن مريم ، وأن أمى لما ولدتنى كنت مُسترضعا  
 فى بنى ليث بن بكر . فبينما أنا ذات يوم متبذ من أهلى فى بطن وادٍ مع  
 أتراب لى من الصبيان ، إذ أنا برهط ثلاثة معهم طستت من ذهب ملء  
 ثلجا . فأخذونى من بين أصحابى ، فخرج أصحابى هرابا حتى انتهوا إلى

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٠ .



- شفير الوادى . ثم أقبلوا على الرَّهط فقالوا : ما أربكم إلى هذا الغلام ؟ فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش وهو مُسْتَرْضَعُ فينا ؛ غلام يتيم ليس له أب ، فماذا يرد عليكم قتله ؟ فإن كنتم لابد قاتليه فاختراروا مِنَّا أينا شئتم فاقتلوه . فلما رأى الصبيان أن القوم لا ينجرون إليهم جوابا انطلقوا هَرَابًا مسرعين إلى الحى يستصرخونهم . فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض .
- ٥ إضجاعا لطيفا . ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى — وأنا أنظر إليه <sup>(١)</sup> — فصدعه ، ثم أخرج منه مُضْعَةً سوداء فرمى بها ، ثم مال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا . فإذا أنا بخاتم فى يده من نور ، يحار الناظرون دونه ، فختم قلبى فامتلاً نورا ، ثم أعاده مكانه ، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا . ثم قال الثالث لصاحبه : تنح ، فنحاه عنى ،
- ١٠ فأمر يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى ؛ فالتأم ذلك الشق بإذن الله . ثم أخذ بيدي فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا . ثم قال للأول الذى شق بطنى : زنه بعشرة من أمته . فوزننى بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة . فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنوني فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم . ثم ضموني
- ١٥ إلى صدورهم وقبلوا رأسى [ وما ] <sup>(٢)</sup> بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب الله لم تُرَع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك .

(١) فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٢٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٢ ، والخصائص

الكبرى ١ : ١٤١ « وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسأ ، ثم أخرج أحشاء بطنى ، ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثانى وقال لصاحبه : تنح . ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه فصدعه ... الخ » .

(٢) إضافة عن تاريخ الطبرى ٢ : ١٢٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٤١ . وفى الوفا

بأحوال المصطفى ١ : ١١٣ « وقبلنا ما بين رأسى وبين عيني » .

فبينما نحن كذلك إذا بالحيّ قد حلّوا بحذافيرهم ، وإذا أمى —  
وهى ظئرى — أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها وهى تقول : يا ضعيفاه .  
فأكبوا علىّ فقبلوا رأسى ومايين عينيّ ، فقالوا : حبذا أنت من  
ضعيف ، ثم قالت ظئرى : يا يتيماهُ مُسْتَضْعَف أنت من بين  
أصحابك فقتلت لضعفك ، ثم ضمتنى إلى صدرها . فوالذى نفسى  
بيده إنى لفى حجرها وإن يدي لفى يد بعضهم ، فجعلت ألتفت  
إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم ، فقال بعض / ٤١  
القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن ؛ فانطلقوا به  
إلى كاهننا (١) لينظر إليه ويداويه . فقلت : ما بى شيء مما يذكر .  
فقال أبى — وهو زَوْجُ ظئرى —: ألا ترون كلامه كلامَ صَحِيحٍ ؟ إنى  
لأرجو ألا يكون بابنى بأس . فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن ،  
فذهبوا بى إليه ؛ فقصّوا عليه قصتى . فقال : اسكتوا حتى أسمع من  
الغلام ؛ فإنه أعلم بأمره منكم ، فسألنى . فقصصت عليه أمرى ، فوثب  
إلىّ وضمنى إلى صدره ثم نادى : يا آل العرب ، اقتلوا هذا  
الغلام واقتلوني معه . واللوات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن  
دينكم . ثم احتملوني ، فذلك بدء شأنى .

يقال : إن حليلة قالت : لَمَّا فطمتُ رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم تكلم كلاماً عجيباً ؛ سمعته يقول : الله أكبر كبيراً ،  
والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بُكْرَةً وَأَصِيلاً . فلما ترعرع كان

(١) فى الأصول « كاهنتنا » والمثبت عن المراجع السابقة ، ويرجح ما سيرد من  
أنهم اتفقوا على أن يذهبوا به إلى الكاهن .

- يُخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم ، فقال لى يوما من الأيام :  
يا أمّاه . ما لى لا أرى إخوتى بالنهار ؟ قلت : فداء لك نفسى ، يرعون  
غنا لنا فيرووحون من ليل إلى ليل . فأسبَل عَينيه وبكى وقال : يا أمّاه ،  
فما أصنع ها هنا وحدى ؟ ابعثنى معهم . قلت : أو تُحبّ ذلك ؟  
قال : نعم . فلما أصبح دهنته وكحلّته وقمّصته ، وعمدت إلى خرزة  
جزع يمانية فعلقت<sup>(١)</sup> فى عنقه من العين ؛ فأخذ عصا وخرج مع  
إخوته ، فكان يُخرج مسرورا ويرجع مسرورا . فلما كان يوما من  
الأيام<sup>(٢)</sup> خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا ، فلما انتصف النهار إذ أنا  
بابنى ضُمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح ، قد علاه البُهرُ<sup>(٣)</sup> ، باكيا  
ينادى : يا أباه ويا أمه ، الحقا أخى محمدا فما تلحقانه إلا مَيِّتا ،  
قلت : وما قصته ؟ قال : بينا نحن قياما نترامى ونلعب إذ أتاه رجلٌ  
فاختطفه من أوساطنا ، وعلا به ذروة الجبل — ونحن ننظر إليه —  
حتى شق من صدره إلى عانته ، ولا أدرى ما فعل به ، وما أظنكما<sup>(٤)</sup>  
تلحقانه أبدا إلا مَيِّتا . فأقبلت أنا وأبوه — يعنى زوجها — نسعى  
سعى فإذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا يبصره إلى السماء  
يبتسم ويضحك ، فأكبَّيتُ عليه وقبَّلت بين عينيه وقلت : فدتك<sup>(٥)</sup>

(١) كذا فى الأصول . ولعلها « فعلقتها » .

(٢) كذا فى ت . وفى م ، هـ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٣٧ « من ذلك » .

(٣) البهر : تتابع النفس من الإعياء . (المعجم الوسيط)

(٤) كذا فى م ، هـ . وفى ت « ولا أظنكما » .

(٥) كذا فى م ، والخصائص الكبرى ١ : ١٣٧ . وفى ت « فدو لك » وفى هـ

« فدوتك » .



نفسى ، مالذى دهاك ؟ قال : خيرا يا أماه ؛ بينا أنا الساعة قائم مع  
 إخوتى إذ أتانى رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة ، وفى يد الثانى  
 طست من زمردة خضراء ماؤها ثلج ، فأخذونى فانطلقوا بى إلى ذروة  
 الجبل فأضجعونى على الجبل إضجاعا لطيفا ، ثم شقّ من صدرى  
 إلى / عانتى . وأنا أنظر إليه — فلم أجد لذلك حسًّا ولا ألمًا ؛ ثم ٤٢  
 أدخل يده فى جوفى فأخرج أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج ،  
 فأنعم غسلها ، ثم أعادها . وقام الثانى وقال للأول : تنحّ فقد أنجزت  
 ما وعدك الله به ، فدنا منى فأدخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقّه ،  
 فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمى بها وقال : هذا حظُّ  
 الشيطان منك يا حبيب الله ، ثم حشاه بشيء كان معه . وردّه ١١  
 مكانه ، ثم ختمه بخاتم من نور . فأنا الساعة أجد برّد الخاتم فى  
 عروقى ومفاصلى . وقام الثالث وقال : تنحيا فقد أنجزتما أمر الله عز  
 وجل فيه . ثم دنا الثالث منى فأمرّ بيده ما بين مفرق صدرى إلى  
 منتهى عانتى [ فالتأم الشق بإذن الله تعالى ] (١) ، قال الملك : زنوه  
 بعشرة من أمته . فوزنوني فرجحتهم ، ثم قال : دعوه ، ولو وزنتموه ١٥  
 بأمته كلها لرجحهم . ثم أخذ بيدي فأنهضنى إنهاضا لطيفا ، فأكبوا  
 علىّ وقبلوا رأسى وما بين عينى ، وقالوا : يا حبيب الله ، إنك لن تُرّع ،  
 ولو تدرى ما يرادُ بك من الخير لقرت عيناك . وتركونى قاعدا فى مكانى  
 هذا . ثم جعلوا يطيرون حتى دخلوا حيال السماء . وأنا أنظر إليهم .  
 ولو شئت لأريتك موضع دخولهم . فاحتملته فأتيتُ به منزلا من منازل ٢٠

(١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٤ .



- بنى سعد بن بكر ، فقال لى الناس : اذهبى به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه . فقال : ما بى شىء مما تذكرون ، وإنى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا (١) بحمد الله تبارك وتعالى . فقال الناس : أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن ، فغلبونى على رأبى (٢) ؛ فانطلقتُ به إلى الكاهن فقصصت عليه القصة ، قال : دعينى أنا أسمع منه ؛ فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام . قالت حليلة : فقصص ابنى محمد قصته ما بين أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : يا للعرب يا للعرب من شرِّ قد أقترَب ، اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال لئسفنهن أحلامكم ، وليكذبن أديناكم ، وليدعونكم إلى رب لاتعرفونه ، ودين تنكرونه . فلما سمعتُ مقالته انتزعته من يده وقلتُ : لأنتَ أعتتُه منى (٣) وأجن ، ولو علمتُ أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ، أطلب لنفسك مَنْ يَقْتُلُكَ ، فإننا لانقتل محمدا . فاحتملته فأتيت به منزلى ، فما أتيت — يعلم الله — منزلا من منازل
- ٤٣ بنى سعد بن بكر إلا وقد / شمنا منه ريح المسك الأذفر ، وكان فى كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان فى ثيابه ولا يظهران ، فقال الناس : رُدِّيه يا حليلة على جدِّه عبد المطلب وأخرجيه من أمانتك . قالت : فعزمت على ذلك ، فسمعتُ مناديا ينادى : هنيئالك

(١) فى الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٥ « صحيح » والمثبت عن

٢. الخصائص الكبرى ١ : ١٣٩ .

(٢) كذا فى هـ . وفى م ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٥ « أمرى » وبياض فى ت .

(٣) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ١٣٩ ، وسبل الهدى والرشاد

١ : ٤٧٥ « منه » .

يابطحاء مكة ؛ اليوم يُرَدُّ عليك النور والدين والبهاء والكمال ، فقد  
أمنت أن (١) تُخَذَلِي أو تُخَزِي (١) أبد الأبدين ، ودهر الدهرين .

ويقال : إن حليلة رجعت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
مرة أخرى إلى بلادها ، وكانت لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ، ثم إنها  
خرجت يوما تطلبه فوجدته مع أخته (٢) فقالت : في هذا الحر ؟!  
فقالت أخته : يا أمه . ما وجد أخى حراً ؛ رأيت غمامة تظل عليه  
فإذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع .  
فأفرعها ذلك من أمره (٣) .

\* \* \*

« السنة الخامسة من مولد النبي ﷺ »

فيها رَدَّت حليلة النبي ﷺ إلى أمه وهو ابن خمس سنين  
وشهر ويقال : ابن أربع سنين — وقيل : سنتين وشهرا (٤) — فأضلها  
في الناس فالتسته فلم تجده ، فأنت عبد المطلب فقالت له : إني  
قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما  
أدرى أين هو . فقام عبد المطلب عند الكعبة فقال :

(١) الكلمتان ناقصتا الحروف في ت ، وإتمامهما عن الخصائص الكبرى ١ :  
١٣٩ . وفي م ، هـ « أن يخذلني أو يخزيني » — تصحيف .

(٢) وفي م « مع إخوته » .

(٣) الاكتفاء ١ : ١٧٥ — والبداية والنهاية ٢ : ٢٧٥ — والخصائص الكبرى

١ : ١٤٦ . وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٤ — وشرح المواهب ١ : ١٤٨ .

(٤) وهذا القول على افتراض أن رده ﷺ كان قبل السنة الخامسة .

لاهم أدُّ راكبي محمدا أده إلي واصطنع عندي يدا  
 أنت الذي جعلته لي عضداً [ لا يُعَدُّ الدهرُ به فيعدداً  
 أنت الذي سمَّيته محمداً<sup>(١)</sup> ]

فوجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر ، فأتيا به عبد  
 المطلب فقالا : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فسألناه من هو  
 فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فأتيناك به . فأخذه  
 منهما وجعله على عاتقه وهو يطوف بالبيت ويقول :

أعيذه بالله باريء النسم من كل من يسعى بساقٍ وقدم  
 ومصعة<sup>(٢)</sup> الحجاج في الشهر الأصم حتى أراه في ذرى صعب أشم  
 ثم يكون أيباً<sup>(٣)</sup> غير مهتضم

ويقال : إن حليلة قالت : حملت رسول الله ﷺ بين يدي  
 أسير حتى أتيت الباب الأعظم من أبواب مكة ، وعليه جماعة ،  
 فوضعتة أقضي حاجة . وأصلح شأني ، فسمعت<sup>(٤)</sup> هدة شديدة  
 ٤٤ فالتفت فلم أراه ، فقلت : معاشر الناس ، أين / الصبي ؟ قالوا : أي  
 الصبيان ؟ قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . الذي نضر الله  
 ١٥ به وجهي ، وأغنى عيلى ، وأشبع جوعتى ، ربيته حتى إذا أدركت

(١) ما بين الحاضرتين إضافة عن طبقات ابن سعد ١ : ١١٢ .

(٢) في الأصول كلمة لا تقرأ والمثبت أقرب ما يكون إليها رسماً ، والمصعة التلاحم  
 والتطاحن .

(٣) في الأصول كلمة لا تقرأ وغير منقوطة ، والمثبت أقرب ما يكون إليها رسماً وبه  
 يستقيم السياق .

(٤) في الأصول « سمعت » والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ .



به سرورى وأملى أتيث به أردّه ، وأخرج من أمانتى ، فأختلس من بين يدي من غير أن تمس قدميه الأرض ، واللوات والعزى لئن لم أراه لأرمين بنفسى من شاهق هذا الجبل ، ولأتقطعن إربا إربا . فقال الناس : لترك غائبة عن الركبان ، معك محمد !! قلت : الساعة كان بين أيديكم . قالوا : ما رأينا شيئا . فلما آيسونى وضعت يدي على رأسى وقلت : واحمداه واولداه . فأبكيت الجوار الأبقار لبكائى ، وضج الناس معى بالبكاء حرقه لى ، فإذا أنا بشيخ كالفانى ، متوكئا على عكاز له ، فقال لى : مالى أراك تبكين أيتها السعدية ؛ تبكين وتصيحين ؟ فقلت : فقدت ابني محمدا . قال : لاتبكين ؛ أنا أدلك على من يعلم علمه . وإن شاء أن يرده عليك فعل . قلت : دلى عليه . قال : الصنم الأعظم . قلت : ثكلتك أمك ؛ كأنك لم تر منازل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد !! قال : إنك لتهدين ولا تدرين ماتقولين ، أنا أدخل عليه وأسأله أن يرده عليك . فدخل — وأنا أنظر — فطاف بهبل أسبوعا<sup>(١)</sup> ، وقبل رأسه ، ونادى : ياسيداه لم تزل مُنعماً على قريش ، وهذه السعدية تزعم أن محمدا قد ضل ، فأنكب هبل على وجهه ، وتساقطت الأصنام بعضها على بعض ، ونطقت — أو نُطقَ فيها — فقالت : إليك عنا أيها الشيخ ؛ إنما هلاكنا على يدي محمد . فأقبل الشيخ ولأسنانه اصطكاك ، ولركبتيه ارتعاد ، وقد ألقى عكازه من بين يديه وهو

(١) الأسبوع فى الطواف : يعنى سبع مرات (المعجم الوسيط) وفى م «سبرعا»

وهو بمعناه .

يبكى ويقول : يا حليلة لا تبكين فإن لابنك رباً لا يضيعه ، فاطلبيه على مهل . وفي ذلك قال لسان الحال عن الشيخ : —

سألت هبالاً أن يرد محمداً      فخرّاً مع الأصنام للإسم سجداً  
وكُتبت على الأذقان من بعد ثبتها      مشبكة بالآنك الأرض سرّداً<sup>(١)</sup>  
ونادى مناد<sup>(٢)</sup> أيها الشيخ فاستمع      فقد أيس الشيطان أن يتعبداً  
قبائل عُرْبٍ بالجزيرة كلها      مدى الليلة الغرا لبدءِ حمّداً<sup>(٣)</sup>  
ألم تر نار القوم من<sup>(٤)</sup> ألف حجة      يخامدها الحران أن تتوقدا  
فما وقدت ألفاً ولا تتوقد      ومازادها الإطفاء إلا تبرداً  
فويل إلى الأوثان<sup>(٥)</sup> من كسرة لها      وويل لها من جرّها<sup>(٦)</sup> أن تخمداً/  
فلا تأسفن على ذهاب محمد      ولا تيأسى : فالله يكلاً أحمداً<sup>١٠</sup>

قالت : فخفتُ أن يبلغ الخبر عبدَ المطلب قبلى ، فقصدتُ قصده ، فلما نظر إليّ قال : أسعدُ نزل بك أم نحوس ؟ قلت : بل نحس الأكبر . ففهمها منى وقال : لعل ابنك قد ضلّ منك ؟ قلت : نعم ؛ بعض قريش اغتاله فقتله . فسئل عبدُ المطلب سيفه وغضب —

١٥ (١) فى الأصول « مشبكة بالآنك بالأرض شديداً » ولعل الصواب ما ذكرناه .  
وسرّداً : تعنى مثقبة مخززة . والآنك الرصاص أو القزدير .  
(٢) فى م ، هـ « وناداه ناد » والمثبت من ت .  
(٣) فى الأصول « محمداً » ولعل الصواب ما ذكرناه .  
(٤) فى الأصول « بعد ألف » والمثبت يستقيم به الوزن .  
(٥) فى ت « إلى الأصنام » .

٢٠ (٦) بياض فى ت . وفى م ، هـ « حر نار تخمداً » . ولم يرد هذا الشعر ضمن الخبر فى دلائل النبوة ١ : ١١٦ الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ والزهر الباسم لوحة . ١٤٤ — ١٤٦ .

وكان إذا غضب لم يثبت له أحدٌ من شرِّ غضبه — فنادى بأعلى صوته : يابسيل (١) — وكانت دعوتهم في الجاهلية — فأجابته قريش بأجمعها ؛ فقالت : ما قضيتك (٢) يا أبا الحارث ؟ فقال : فقد ابني محمد . فقالت قريش : إركب نركب معك ؛ فإن شققت جبلا شققناه معك ، وإن خضت بحراً خضناه معك . فركب وركبت معه قريشٌ ، فأخذ على أعلى مكة ، وانحدر على أسفلها ، فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس ، واتشح بثوب وارتدى بأخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف أسبوعاً ثم أنشأ يقول :-

ياربَّ إنَّ محمداً لم يُوجدَ فجمعُ قومي كلُّها مُبدد

فسمعنا منادياً ينادى من جَوِّ الهواء : معاشر القوم لاتضحوا فإن لمحمد ربّاً لا يخذله ولا يضيِّعه . فقال عبد المطلب : أيها الهاتف ، مَنْ لنا به ؟ قال : بوادي تهامة ، عند الشجرة اليمنى . فأقبل عبد المطلب راكباً ، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل ، فصارا بسيران ، فبينما هما كذلك إذا النبي ﷺ قائمٌ تحت شجرة يجذبُ أغصانها ؛ ويعبثُ بالورق ، فقال عبد المطلب : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال عبد المطلب : فدتك نفسي ، وأنا جدُّك عبدُ المطلب . ثم احتمله وعانقه ولثمه ، وضمَّه إلى صدره وجعل ييكى ، ثم حمله على قُرْبوس سرَّجه

(١) كذا في م ، ت ، والزهر الباسم لوحة ١٤٥ . وفي هـ « يابسيل » وفي دلائل

النبوّة ١ : ١١٦ « يابسيل » .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م ودلائل النبوّة ١ : ١١٦ « ماقتك » .

وردّه إلى مكة ، فاطمأنت قريش ، فلما اطمأن الناس نَحَرَ عَبْدُ المطلب عشرين جَزُورًا ، وَذَبَحَ الشَّاءَ والبَقْرَ وجعله طعامًا ، وأطعم أهل مكة (١) .

قالت حليلة : وحدثت عبد المطلب بحديثه كله ، فضمّه إلى صدره وبكى وقال : يا حليلة ، إن لابنى شأنًا ، وَدِدْتُ أنى أدرك ذلك الزمان . (٢) قالت حليلة : ثم جهزنى عبد المطلب بأحسن الجهاز وصرفى ، فانصرفت إلى منزلى وأنا بكل خير دنيا ، لا أحسن وصف كُنّه خيرى ، وصار محمد عند جده (٢) .

وفىها قدم كاهنٌ مكة بعد أن قدم النبى ﷺ مع ظئره ، فنظر إليه الكاهن — مع عبد المطلب — فقال : معشر قريش ، اقتلوا هذا الصبى ؛ فإنه يُفَرِّقُكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ . فهرب به عبد المطلب ، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم (٣) .

\*\*\*

« السنة السادسة من مولد النبى ﷺ / »

٤٦

١٥ فيها — ويقال فى السنة التى بعدها — خرجت آمنة بنت وهب إلى المدينة الشريفة على بعيرين تزور أخوال عبد الله بن عبد

(١) دلائل النبوة ١ : ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) ما بين الرقمين سقط فى ت ، هـ . والمثبت من م ودلائل النبوة ١ : ١١٦ ،

١١٧ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٦ ، ١١٧ .



المطلب بنى النجار — ويقال : تزور قبر زوجها عبد الله ، كما كانت تزوره — ومعها النبي ﷺ ودابته وحاضنته أم أيمن بركة الحبشية — كان ورثها النبي ﷺ من أبيه — ويقال : كان معهم عبد المطلب ، وقيل : إن عبد المطلب زار أخواله من بنى النجار وحمل معه آمنة ، فنزلت في دار النابغة من بنى عدى بن النجار ، فأقامت عندهم شهرا ، فكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون (١) إلى النبي ﷺ .

قالت أم أيمن : أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة ، فقالا : أخرجني لنا أحمد . فأخرجته فنظرا إليه وقلبا مليا حتى إنهما لينظران إلى سواته ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمرٌ عظيم . فوعيت ذلك كله من كلامهما ثم رجعت (٢) .

وقال النبي ﷺ : نظرت إلى رجل من يهود يثرب إلى النبي ﷺ ينظر إليّ ثم ينصرف عني ، فلقيني يوما خاليا فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : محمد ، ونظر إلي [ ظهري ] (٣) فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخواله فخبّرهم الخبر ، فأخبروا أمي ، فخافت عليّ وخرجت من المدينة .

(١) كذا في م ، هـ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ وفي ت « فينظرون » .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٦٤ .

(٣) الإضافة عن الخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

ثم رجعت آمنة إلى مكة ، فلما كانت بالفرع بقرية منه يقال لها الأبواء ماتت ، فدفنت هناك — ويقال : ماتت بمكة ، ودفنت في شعب أبي ذئب الخزاعي ؛ من سُرّة بنى عمرو بالحجون ، وقيل : في دار رابعة<sup>(١)</sup> بالمعلاة بثنية أذاخر — والأول أصح .

ولما احتضرت كان النبي ﷺ عند رأسها ، فأغمى عليها ثم أفاقت ، فنظرت إلى وجهه ثم قالت : —

بارك الله فيك من غلام يابن الذي من حومة الحمام  
نجا بعون الملك المنعم فودي غداة الضرب بالسهام  
بمئة من إبل سوام إن صح ما أبصرت في المنام  
فأنت مبعوث إلى الأنام من عند ذي الجلال والإكرام  
تبعث في الحِلِّ والحرام تبعث بالتحقيق والإسلام  
دين أبيك البرّ إبراهيم فالله ينهك عن الأصنام /  
ألا تواتيها<sup>(٢)</sup> مع الأقوام

ثم أقبلت فقالت : كل حَيِّ مَيّت ، وكل جديد بال ، وكل كثير<sup>(٣)</sup> يفنى ، وأناميّة وذكري باق ، وقد تركت خيرا ، وولدت ١٥ طهرا . ثم ماتت ، فكنا نسمع نوح الجن عليها ؛ فحفظنا من ذلك : —

(١) وفي شرح المواهب ١ : ١٦٣ « رائعة » من روع .  
(٢) كذا في الأصول . وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٩٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٦٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٦٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٣٩ « تواليها » .  
(٣) كذا في الأصول . وفي المراجع السابقة « كبير » .

نبكى الفتاة البرة الأمية ذات الجمال العفة الرزينة  
 زوجة عبد الله والقرينة أم نبي الله ذى السكينة  
 وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدى حُفْرَتِهَا رَهِينَةٌ  
 لو فوديت لفوديت ثمينة (١) وللمنايا شفرة سنية  
 لا تبق ظَعَانًا ولا ظعينة إلا أتت وقَطَّعت وتينَه  
 أما هلكت أيها الحزينة عن الذى ذوالعرش يعلى دينه  
 فكلنا والهة حزينه نبيك للعطلة أو للزينة  
 وللضعيفات وللمسكينة

فحملته حاضنته أم أيمن ، وقدمت به مكة بعد وفاة أمه  
 بخمسة أيام ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام —  
 ويقال : وعمره أربع سنين ، وقيل : ثمانية أعوام — والأول أثبت .  
 فكفله جدُّه عبد المطلب ، فكان يرى من نشوه مايسره ،  
 فأدناه منه وقربه ، وقدمه على ولده بحيث إنه كان يدخل عليه فى خلوته  
 وإذا نام ، وكان عبد المطلب إذا نام أو خلا لايدخل عليه أحدٌ إعظاماً  
 له ، وكان لعبد المطلب مجلس لايجلس عليه غيره ، وكان يُفرش له فى  
 ظل الكعبة فى الحجر فراشٌ لايجلس عليه أحدٌ غيره ، ولا يجلس عليه  
 معه أحدٌ إجلالاً له ، ويأتى بنو عبد المطلب فيجلسون حول الفراش  
 إلى أن يخرج ، فإذا خرج قاموا على رأسه مع عبيده إجلالاً له ، وكان  
 الندى من قريش — حرب بن أمية فمن دونه — يجلسون دون الفراش

(١) كذا فى م ، ه ، وسبل الهدى ٢ : ١٦٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٦٦ . وفى

ت « لو نوديت نوديت يمينة »

إجلالا لعبد المطلب ، ويأتي النبي ﷺ حتى يرقى على الفراش فيجلس عليه ، فيقول له أعمامه : مهلا يا محمد عن فراش أهلك . ويؤخرونه ، فيقول عبد المطلب ، إذا رأى ذلك : دعوا ابني ، ماتريدون منه ؟ دعوه فإن له لشأنا ، وإنه ليحس من نفسه بخير ، وإنه ليؤنس ٤٨ مُلكا — أو إن ابني ليحدث نفسه / بذلك — ويُقبّل رأسه وفمه ، ويمسح على ظهره ، ويُسرُّ بكلامه ومايري منه (١) .

وجاء النبي ﷺ يوما فجلس على الفراش فجبذه رجل فبكى ، فقال عبد المطلب : ما لابني ؟ قالوا له : أراد أن يجلس على الفراش فمنعوه . فقال : دعوا ابني يجلس عليه ؛ فإنه يحس من نفسه بشيء ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه غيره (٢) .

وكان عبد المطلب يشفق على النبي ﷺ ، ويعلى قدره ، ويقول : إن لابني هذا لشأنا .

وكان عبد المطلب إذا أتى بالطعام أجلس رسول الله ﷺ إلى جانبه وتارة على فخذه ، ويؤثره بأطيب طعامه ؛ ليرّه له ورقته عليه . وإذا أتى بطعام ورسول الله ﷺ غائب لايمسه حتى يؤتى به (٣) .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١١٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ ، ١٢٠ ، والاكتفاء ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٦ ، وشرح المواهب ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٢٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٦ .



وضلت لعبد المطلب إبل ، فأرسل النبي ﷺ في طلبها — وكان لم يُعَثَّ في حاجة قط إلا نجح فيها — وأبطأ عليه فطاف بالبيت وهو يقول :

رب رُدُّ إلى راكبي محمدا يارب رُدِّه واصطنع عندي يدا (١)

فلما رجع رسول الله ﷺ ومعه الإبل قال عبد المطلب : يا بُنى لقد جزعتُ عليك جَزَعاً لم أجزعه على شيء قط ، والله لا بَعَثْتُكَ في حاجة أبدا ، ولا تفارقني بَعْدُ أبدا حتى أموت (٢) .

وقال قوم من بنى مُدَلج (٣) لعبد المطلب : احتفظ به ، فإننا لم نر قدما أشبه بالقدم الذي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : إسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . وقال عبد المطلب لأم أميين : يا بركة لاتغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريبا من السُدرة ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيُّ هذه الأمة (٤) .

\* \* \*

« السنة السابعة من مولد النبي ﷺ »

فيها أصاب النبي ﷺ رمْدٌ شديد ، فعولج بمكة فلم يُعْرِ ١٥

(١) كذا في تاريخ الإسلام ٢ : ٢٣ . وقد ورد الشطر الثاني في الأصول بزيادات لا يقرها الوزن

(٢) دلائل النبوة ١ : ١٢٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٧ .

(٣) بنو مدلج : بطن من كنانة من بنى عبد مناة ، وكانوا مشهورين بالقيانة .

(٤) هامش الخصائص الكبرى ١ : ٢٠١

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١١٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٤٠ .

عنه ؛ فقيل لعبد المطلب : إن فى ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين . فركب إليه وناداه — ودَيْرُهُ مغلَق — فلم يُجِبْهُ . فتزلزل به دَيْرُهُ حتى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً ، فقال : يا عبد المطلب ، إن هذا الغلام نبى هذه الأمة ، ولو لم أخرج إليك لخترت على دَيْرِي ، ٤٩ فارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب . ثم عاجله وأعطاه / ما يعالج به (١) .

وألقى الله تعالى للنبي ﷺ المحبة فى قلوب قومه . وكل من يراه من الخلق (١) .

وفىها — أو فى التى قبلها أو التى بعدها — خرج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستسقون ، قالت رُقَيْقَةُ (٢) بنت أبى صيفى عمرو ابن هاشم بن عبد مناف — وكانت لِدَّة عبد المطلب : تتابعت على قريش سنون جدبة أنحلت (٣) الضرع والجلد ، وأدقت العظم ؛ فبينا أنا ومعى صنوى (٤) أصغر منى معنا بهمات لنا وربا (٥) وأعبد يُرْدُون على السَّجْف ، فبينا أنا راقدة — اللهم — أو مهومة إذا أنا بهاتف صيَّت

- ١٥ (١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٢ .  
 (٢) كذا فى م ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ ، وفى ت « رقية » .  
 (٣) كذا فى م ، هـ . وفى ت « أذهبت » . وفى سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ « أقحلت » .  
 ٢٠ (٤) وفى منال الطالب لابن الأثير ١ : ٢٠١ « صبوتى » بمعنى الأولاد الصغار .  
 (٥) كذا فى الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، ولعلها « ربا » بمعنى المجموع من كل طعام ، أو « ربايا » جمع « ربيء » للطيعة الذى يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه . (المعجم الوسيط) ولم يرد هذا اللفظ فى رواية منال الطالب ١ : ٢٠١ .

يصرخ بصوت صَاحِلٍ اقشعرَّ له جِلْدِي ، يقول : يامعشر قريش ، إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه ، وهذا إِبَّانٌ نجومه ، فحى هلا بالحيا والخِصْب ، ألا فانظروا فيكم رجلا وسيطا طوالا عَظَامَا جُسَامَا ، أبيض بضًا ، أشم العَرْنَيْن (١) ، أوطَف الأهداب ، سهل الخدين ، له فخر يكظم عليه ، وسنه (٢) يهدى إليه ، ألا فليخلص هو وولده ، وليُذَلِّف إليه من كل بطن رجلٌ ، ألا فليشِينُوا (٣) من الماء ، وليَمَسُوا من الطيب ، ثم ليستلموا الركن ، وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا ، ثم ليرقوا أبا قُبَيْس ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ، ألا فليستسق الرجلُ وليؤمِّن القوم ؛ ألا فغثم — إذا — ماشتم وعشتم . فأصبحت — علم الله — مَفْعُودَةٌ مذعورة ، قد قَفَّ جلدي ووله عقلي . فاقتصصت رؤيائي ، ونمت في شعاب مكة ، فو الحُرْمَةِ والحرم إن بقي بها أبطحى إلا قال : هذا شَيْبَةُ الحمد هذا شَيْبَةُ . وتامت عنده رجالات قريش ، وانفضَّ إليه من كل بطن رجلٌ فشِينُوا وطَبَّيوا وَمَسُّوا واستلموا وطافوا ، ثم ارتقوا أبا قُبَيْس ، وطَفِقَ القوم يَدْفُون حوله . ما إن يدرك سعيهم مهلة حتى قرَّوا بِذِرْوَةِ الجبل ، واستكفَّوا جنائبه . فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه

(١) العرنين : ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم . (المعجم الوسيط) .

(٢) كذا في الأصول ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٢١ ، وفي دلائل النبوة

٢٠ : ١ : ٣٠١ ، ومنال الطالب ١ : ٢٠١ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ « سنة » . وفي

سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ « سنة يهتدى إليها » .

(٣) فليشِينُوا من الماء : أى يغتسلوا به . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٠)

على عاتقه — وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب — ثم رفع يديه فقال : اللهم سادَّ الحَلَّةَ ، وكاشفَ الكُرْبَةَ ، أنت عالم غيب مأم ، ومسئول غير مبخل ، وهذه — اللهم — عِبْدًاؤك وإماؤك راتِ حَرَمِك يشكون إليه سِنِيهِم التى هلكت فيها الظلف والخف ، فآسَمَعَنَّ اللَّهُم ، وأمطر علينا غَيْثًا مَرِيحًا مغدقا . فورب الرب ماراموا ٥ حتى تفجَّرت السماء ماءً يهوى بالوادي بشَجِيحِهِ ، فلقد سمعتُ / شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وجِلَّتْها : عبد الله بن جُدَعَانَ ، وحرَبَ بن أمية ، وهشامَ بن المغيرة يقولون لعبدِ المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء . أى عاش بك (١) أهل البطحاء (١) وفي ذلك تقول رُقَيْقَةَ :—

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا  
فجاد بالماء جوفى له سبب  
منا من الله بالميمون طائرُه  
مبارك الوجه يُسْتَسْقَى الغمام به

لما فقدنا الحيا واجلوذا المطر  
سحافعاشت به الأنعام والشجر  
وخير من بشرت يوما به مضر  
مافى الأنام له عدل ولا خطر (٢)

\* \* \*

١٥ « السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ »

فيها — وقيل : في السنة التاسعة ، ويقال : في العاشرة ، وقيل : في السادسة ، ويقال : في الثالثة ؛ وفيه نظر . والأول أثبت — مات

(١) سقط في ت ، ه .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٢٠ ، وعيون الأثر ١ :

٣٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ .



عبد المطلب بن هاشم ، وعُمُرُهُ مائة وعشرون سنة — ويقال : مائة وإحدى وعشرون سنة ، وقيل : خمسة وتسعون سنة ، ويقال : اثنتان وثمانون سنة ، وقيل : إنه بلغ مائة وأربعين سنة (١) — ولما حضره الموت أوصى ولده أبا طالب — واسمه عبد مناف — شقيق عبد الله بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته وقال : —

أوصيك يا عبد مناف بعدى بموت (٢) بعد أبيه فرد  
فارقة وهو ضجيع المهد فكنت كالأم له في الوجد  
وذكر أبياتا آخر وقال فيهن : —

بل أحمد رجوته للرشد قد علمت علام أهل العهد  
أن الفتى سيد أهل نجد يعلو على ذى البدن الأشد (٣)  
وقال أيضا : —

أوصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب  
أن الذى قد غاب غير آيب  
وذكر أبياتا آخر وقال فيهن :

فلمست بالآيس غير الرائب بأن يُحقّ الله قول الراهب  
فيه وأن يُفضّل آل غالب إني سمعت أعجب العجائب  
من كل حبرٍ عالم وكاتب هذا الذى يقتاد كالجنائب /

(١) وانظر فى تقدير سنّ عبد المطلب عند وفاته شرح المواهب ١ : ١٨٩ ،  
وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٣ .

(٢) كذا فى ت ، هـ . وفى م ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٧ « بموحد » .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٣٠٧ .

مَنْ حَلَّ بِالْأَبْطَحِ وَالْأَخَاشِبِ أَيْضًا وَمَنْ ثَابَ إِلَى الْمَثَاوِبِ  
 مِنْ سَاكِنٍ لِلْحَرَمِ أَوْ مَجَانِبِ (١)

وسبب وصية عبد المطلب إلى أبى طالب أن قوما من بنى

مُدَلِّجٌ قَالُوا لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ : احْتَفِظْ بِابْنِكَ هَذَا — يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ — فَإِنَّهُ لَمْ نَرِ قَدَمًا أَشْبَهَ بِالْقَدَمِ الَّتِي فِي الْمَقَامِ مِنْهُ . فَقَالَ لِأَبِي

طَالِبٍ : اسْمِعْ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْتَفِظُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ،

فَلَمَّا احْتَضَرَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ بِحِفْظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَحَيَاتِهِ .

ويقال : إن عبد المطلب جمع بنيه وأوصاهم برسول الله ﷺ ،

فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يعقله ؛ لأنهما كانا أخوى عبد الله لأم

واحدة ، فأصابت القرعة أبا طالب ، فأخذه إليه . وقيل : بل اختاره

رسول الله ﷺ على الزبير ، وكان ألطف عميه به . ويقال : كفله

الزبير حتى مات ، ثم كفله أبو طالب بعده — وهذا غلط ؛ لأن

الزبير بن عبد المطلب شهد حلف الفضول ورسول الله ﷺ نيف

وعشرون سنة ، ولا يختلف أهل العلم والآثار في شخوص رسول الله

ﷺ إلى الشام مع عمه أبى طالب بعد موت عبد المطلب بأقل من

خمس سنين (٢) .

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة جمع بناته وقال هن : ابكين

(١) دلائل النبوة ١ : ٣٠٧ .

(٢) وانظر السيرة الحلبية ١ : ١٨٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٣ .

علّي حتى أسمع ماتقلن من بعد موتي (١) : فقالت صفيّة من قصيدة :

أرقتُ لصوت نائحةٍ بليلٍ      على رجلٍ بقارعة الصعيد  
ففاضت عند ذلكمُ دموعي      على تحدي كمنحدر الفريد  
على رجل كريم غير وغلٍ      له الفضل المُبين على العبيد  
على الفيّاض شبيّة ذى المعالي      أيك الخير وارث كل جود  
عظيم الحلم من نفرٍ كريمٍ      خضارمة ملاوثة (٢) أسود (٣)

وقالت عاتكة من قصيدة :

أعينيّ جوداً ولا تبخلاً      بدمعكا بعد نوم النيام  
على الجحفل الغمر في النائبات      كريم المساعي وفيّ الذمام  
على شبيّة الحمد واري الزناد      وذى مصدق بعدثبت المقام (٤)

وقالت أم حكيم :-

ألا ياعين جودي واستهلي      وبكى ذا الندى والمكرمات / ٥٢  
ألا ياعين ويحك أسعفيني      بدمع من دموعك هاطلات

١٥ (١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٠ « قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب : أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة : صفيّة ، وبرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى . فقال هن : ابكين على حتى أسمع ماتقلن قبل أن أموت . قال ابن هشام : ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

٢٠ (٢) ملاوثة : جمع ملوات من اللوثة وهي القوة . (الروض الأنف ١ : ١٩٦) .

(٣) اضطرب رسم كثير من ألفاظ هذه الأبيات في ت ، ه ، والمثبت من م وهو يوافق ما في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١١ بأطول مما هنا .

وبكى نخير من ركب المطايا      أباك الخير تيار الفرات  
طويل الباع شيبة ذا المعالي      كريم الخيم<sup>(١)</sup> محمود الهبات  
وقالت أميمة :-

ألا هلك الراعى العشيرة ذوالرغد      وساقى الحجيج والمحامى عن المجد  
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته      إذا ماسمى الناس تبخل<sup>(٢)</sup> بالرعد  
كسبت وليداخيرمايكسب الفتى      فلم تنفكك تزداد ياشيبة الحمد  
فقد كنت زينا للعشيرة كلها      وكنت حميدا حيث ماكان من حمد<sup>(٣)</sup>

وقالت أروى :-

بكت عيني وحق لها البكاء      على سمح سجيته الحياء  
على سهل الخليفة أبطحى      كريم الخيم نيته العلاء  
على الفياض شيبة ذى المعالي      أيبك الخير ليس له كفاء  
مضى قدامبذى<sup>(٤)</sup> ريد نحشيب      عليه حين تبصره البهاء

فقال عبد المطلب : هكذا فابكين . ويقال : إن أميمة  
أنشدت غير ذلك وهو :-

أعيني جودا بدمع درر      على طيب الخيم والمعتصر

(١) الخيم : الأصل . (المعجم الوسيط) وانظر الشعر بأطول من هذا في سيرة  
النبي لابن هشام ١ : ١١١ .

(٢) في الأصول « أبخل » وأثبت عن المرجع السابق ١ : ١١٢ .

(٣) وانظر الشعر بأطول من هذا في المرجع السابق ١ : ١١٢ .

(٤) ذوريد : أى سيف ذو طرائق ، والرید الطرائق . (الروض الأنف ١ : ١٩٨)

وانظر الشعر بأطول من هذا في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٢ .



على ماجد الجّد وارى الزناد      جميل المحيا عظيم الخطر  
على شية الحمد ذى المكرمات      وذ المجد والعز والمفتخر  
وذى الحلم والفضل فى النائبات      كثير المكارم جم الفخر  
له فضل مجد على قومه      منير<sup>(١)</sup> يلوح كضوء القمر  
أته المنايا فلم تُشوه      بصرف الليالى ورب القدر<sup>(٢)</sup>

ولمات عبد المطلب جزن نساءً بنى عبد مناف الشعور ،  
وقالت رُقَيْقَة بنت أبى صيفى بن هاشم لولدها مَحْرَمَه بن نُوفَل :  
شَقَّ قَمِيصَكَ عَلَيَّ خَالِكَ ، لمن تستقيه بعده !؟

وكان النبى ﷺ بيكى خلف سريره حتى دفن بالحجون<sup>(٣)</sup> ،  
ولم يُبَكِّ أَحَدٌ مَابُكِيَّ عبد المطلب بعد موته ، ولم يقم بمكة سوق بعد  
موته أياما كثيرة<sup>(٤)</sup> .

ولما توفى عبد المطلب ضم أبو طالب النبى ﷺ / إليه وحاطه ٥٣  
أتم حياطة ، ورق عليه ، وأحبه حبا شديدا لايحبه ولده ، وكان لا ينام  
إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وصَبَّ به أبو طالب صَبَابَةً لم  
يَصَّبَ مثلها بشيء قط . وقد كان يخصه بالطعام ، وكان أبو طالب لا

(١) كذا فى م . وفى ت ، هـ « ومنه يلوح » . وفى طبقات ابن سعد ١ : ١١٨  
« ميين يلوح »

(٢) نسب ابن هشام هذه القصيدة ليرة بنت عبد المطلب . (سيرة النبى لابن  
هشام ١ : ١١٠ ، ١١١)

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ١١٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣١ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ١٨٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٨٤ .

(٤) السيرة الحلبية ١ : ١٨٦ .

مال له (١) ، وكان له قطعة من إبل بعُرَّة فيبتدر إليها فيكون فيها ، ويؤتى بلبنها إذا كان حاضرا بمكة .

وكان أبو طالب يُقربُ إلى أولاده تُصْبِحَهُمْ (٢) أوّل البكرة فيجلسون ويَنْتَهَبُونَ ، وَيَكْفُ رسول الله ﷺ يده لا يَنْتَهَبُ معهم ؛ فلما رأى ذلك أبو طالب عزّل له طعامه على حدة .

وكان النبي ﷺ يصبح في أكثر أيامه فيأتى زمزم فيشرب منها شربة ، فرما عرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ؛ أنا شبعان (٣) .

وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا . وكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني . فيأتى رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيُفضّلون من طعامهم ، وإن كان لبنا شرب رسول الله ﷺ أولهم ، ثم يتناول العيال القعب يشربون منه ، فيروون عن آخرهم من القعب الواحد — وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده — فيقول أبو طالب : إنك لمبارك (٤) .

- ١٥ (١) طبقات ابن سعد ١ : ١١٩ .  
 (٢) في الأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠٥ « بصحفهم » والتصويب عن الإمتاع ١ : ٧ ، وسيل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٤ .  
 (٣) الإمتاع ١ : ٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠٥ ، وسيل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٤ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٨٩ .  
 (٤) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣١ ، والإمتاع ١ : ٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٨٩ . وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٤ .

وكان أولاد أبي طالب يصبحون رُمْصاً غُمْصاً عُمُشاً شُعْثاً ،  
ويصبح رسول الله ﷺ صَقِيلاً دَهِيْناً كَجِيلاً .

وكان أبو طالب يُلقَى له وسادةٌ يقعد عليها ، فجاء النبي ﷺ يوماً  
فقعد عليها ، فقال أبو طالب : والذي يُعبد إن ابني ليحس بنعيم (١)

\* \* \*

« السنة التاسعة من مولد النبي ﷺ »

فيها خرج أبو طالب إلى بُصْرَى — على أحد الأقوال — ومعه  
النبي ﷺ . ويقال : إن ذلك في سنة اثنتي عشرة ، أو ثلاث عشرة ،  
وسياتي ذلك بتفصيله في سنة ثلاث عشرة .

\* \* \*

« السنة العاشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها كان الفِجَارُ الأوَّل ، وكانت الحروب فيه ثلاثة أيام ، وكان  
أول أمر الفِجَارِ أن بَدْرَ بن معشر (٢) الغفاري ، وكان منيعاً مستطيلاً  
بمنعته على من ورد عَكَاظَ ، فاتخذ مجلساً بسوق عَكَاظَ وقعد فيه ،  
وجعل يَبْدُخُ (٣) على الناس ويقول :

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣١ .

(٢) كذا في م ومروج الذهب ٢ : ٢٧٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٤ ،

والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٧ . وفي ت ، هـ « ابن مضر » ، وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٥٥

« ابن مغيث » وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٧ « أبو معشر »

(٣) يبدخ : يفتخر ويتعالى في فخره ، أو يتكبر . (المعجم الوسيط)

٥٤ نحن بنو مدركة بن خندف من يطعن في عينه لايطرف /

وهو باسط رجله ويقول : أنا أعزّ العرب ، فمن زعم أنه أعزّ العرب فليضربها بالسيف . فوثب رجل من بنى نصر بن معاوية ، يقال له الأحمر بن مازن ، فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ، ثم قال : —

\* خذها إليك أيها المخندف \*

ثم قام رجل من هوازن فقال : —

نحن ضربنا رُكبةً المخندف إذ مدّها في أشهر المعرف

فتحاور الناس عند ذلك حتى كاد يكون بينهم قتال ، ثم تراجع الناس ورأوا أنه لم يكن كبير .

- ١٠ ثم كان اليوم الثاني من الفجار الأول ، وسببه أن شبابا من قريش من بنى كنانة رأوا امرأة من بنى عامر وسيمّة وضيئة ، عليها بُرُقع ، وهى فى درع فضل — وكذلك كنّ نساء العرب يفعلن — وهى جالسة فى سوق عكاظ ، فأعجبهم مارأوا من حسن هيئتها ، فأطافوا بها وقالوا لها : يا أمة الله أسفري لنا عن وجهك ننظر إليك .
- ١٥ فأبت عليهم ، فقام غلام منهم عامر فجلس خلفها . وحلّ طرف درعها ، وشده إلى مافوق عجزها بشوكة — والمرأة لاتدرى — فلما قامت انكشفت درعها عن دُبُرِها ، فضحكوا وقالوا : منعينا النظر إلى وجهك وجُدت لنا بالنظر إلى دُبُرِك !! ويقال : قالوا : منعينا النظر إلى وجهك فقد نظرنا إلى دُبُرِك ، فنادت المرأة : يا آل عامر فُضحْتُ .
- ٢٠ فثاروا بالسلاح ، وحملت كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ، ووقعت بينهم



دماء ، فتوسَّطَها حربُ بن أميَّة ، وأرضى بنى عامر مُثَلَّةَ صاحبتهُم —  
ويقال : فتحاور الناس ثم تَرَادُّوا ورأوا أن الأمر دون (١) .

ثم كان اليوم الثالث من أيام الفِجَارِ الأوَّل . وكان سببه أنه  
كان لرجل من بنى جُشَم بن بكر دَيْنٌ على رجل من بنى كِنانة  
فَلَوَاه ، فجرت بينهما خصومة ، واجتمع الحيَّان (٢) فاقتتلوا ، وحمل  
ابن جُدعان ذلك من ماله .

وكان أبو طالب يحضر أيام الفِجَارِ ومعه رسول الله ﷺ وهو  
غلام ، فإذا جاء هُزِمَتْ قَيْس ، وإذا لم يجيء هزمت كِنانة ، فقالوا :  
لا أبالك ، لا تغب عنا . ففعل (٣) .

\* \* \*

« السنة الحادية عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها نزل المَلَكُ فأضجعَ النبي ﷺ وقلق صدره وأخرج منه  
الغِلَّ والحسد . قال أبو هريرة : سألت رسول الله ﷺ : ما أول ما  
رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال : لقد  
سألت / يا أبا هريرة ، إني لفي صحراء — ويقال ببعض بطحاء — مكة ٥٥

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٩٧ ، والسيرة الحلبية  
٢٠٨ : ١ .

(٢) كذا في م ، هـ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، والسيرة الحلبية ١ :  
٢٠٨ . وفي ت « الناس » .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٨ .

- ابن عشر سنين وأشهر (١) وإذا بكلام فوق رأسى ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ قال : نعم . فاستقبلانى بوجوه لم أرها بِخَلْقٍ قط ، وأرواح لم أجدها فى خَلْقٍ قط ، وثياب لم أرها على أحدٍ قط ، وأقبلا إلىّ يمشيان حتى إذا أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما مَسًّا ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه . فأصجعتنى بلا قصر ولا هصر (٢) — ويقال فصلقانى (٣) بحلاوة القفا (٤) — ثم شقا بطنى ، وكان جبريل يَختلف بالماء فى طست من ذهب وميكائيل يغسل جوفى ، فقال أحدهما لصاحبه : إفلق صدره . فخذنى أحدهما إلى صدرى ففلقه — فيما أرى — بلا دم ولا وجع ، ثم قال : اشقق قلبه . فشق قلبى ، فقال له : أخرج الغلّ والحسد . فأخرج شيئاً كههيئة العلقة ثم نبذها فطرحها ، ثم قال له : أدخل الرأفة والرحمة . فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ، ثم أخرج ذُروراً كان معه فذَرَّ عليه ، ثم هزَّ إبهام رجلى اليمنى ، ثم قال : اغدوأسلم . فرجعت بها أغدو (٥) رِقَّةً على الصغير ورحمة على الكبير .

(١) زادت ت « وأنا غلام » .

(٢) بلا قصر ولا هصر : أى بلا إرخاء ولا ثنى ظهر . (سبل الهدى والرشاد

٢ : ٨٤)

(٣) كذا فى الأصول . وفى سبل الهدى والرشاد ٢ : ٨٣ « فقلبانى لحلاوة

(٤) حلاوة القفا : أى وسطه . المرجع السابق ٢ : ٨٥

(٥) كذا فى هـ . وفى ت ، م « فرجعت بها أغدو بها رقة » — وانظر تاريخ

« السنة الثانية عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها — على أحد الأقوال — ان أبطالب خرج إلى بصرى ومعه  
النبي ﷺ

\*\*\*

« السنة الثالثة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها — ويقال : في التي قبلها ، وقيل في السنة التاسعة — تَهَيَّأَ  
أبو طالب للخروج إلى الشام تاجراً ، فلما أن أجمع السير صبَّ (١) له  
رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عم إلى من تكلمني !! لا  
أب لي ولا أم لي . فرَّق أبو طالب له وقال : والله لأخرجن به معي ولا  
يفارقني ولا أفارقه أبداً — أو كما قال — فخرج معه بالنبي ﷺ لعشر  
خَلَوْنَ من ربيع الأول ، ويقال : بعد أن أكمل النبي ﷺ اثنتي عشرة  
سنة وشهراً وعشرة أيام (٢) ، فبلغ به تيماء ، وقيل : بُصِرَى من أرض  
الشام .

وعَايَنَ أبو طالب ومن معه من آيات نبوته ما زاده في الحرص  
عليه والوصاية به ؛ من إظلال الغمامة له ، وسجود الحجر والشجر  
له ، وميل الشجرة بظلها عليه عند دَيْرٍ بَحِيرًا الراهب . ولما رآه

(١) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٦ ، ودلائل النبوة ١ : ١٠٩ ،  
وعيون الأثر ١ : ٤١ ، وسبيل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٨ . في هـ « هب له رسول الله  
ﷺ » وفي ت « قبله رسول الله » ومعنى صب : مال إليه أو تعلق به .

(٢) الإمتاع ١ : ٨ .

بَحِيرًا — واسمه جورجيس (١) — عَرَفَهُ بصفته ، فجاءه وأخذ بيده وقال : هذا سيّد العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقيل له : وما علمك / بذلك ؟ فقال : إنكم حين (٢) أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لِنَبِيِّ ، وإنّا نجده في كتبنا . وسأل عمه أبا طالب أن يرده ، وخوفه عليه اليهود كيلا يروّه فيرومونه بسوء .

فبينما هم في ذلك إذ أقبل سبعة من الروم يقصدون قِبَل النبي ﷺ ، فاستقبلهم بَحِيرًا فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : إن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعِثَ إليه بأناس . قال : رأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رَدَّهُ ؟ قالوا : لا . فبايعوه (٣) وأقاموا معه ؛ فكانت هذه من بشائر نبوته ﷺ ، وهو صغير غير مُتَأَهَّب لها ولا دَاعٍ إليها . فردّه أبو طالب من ثمّ ، ويقال : إن أبا بكر بعث معه بلالا . وزوّده الراهب من الكعك والزيت (٤) .

١٥ (١) في المرجع السابق « سرجس » وفي السيرة الحلبية ١ : ١٩٣ « جورجيس وقيل سرجيس »

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « لما » .

(٣) وفي السيرة الحلبية ١ : ١٩٦ « أي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي ﷺ ، وعدم أخذه وأذيته على حسب ما أرسلوا فيه ، وأقاموا عند ذلك الراهب خوفا على أنفسهم ممن أرسلهم إذا رجعوا بدونه » .

٢٠ (٤) دلائل النبوة ١ : ٣٠٨ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٩٤ ، وعيون الأثر ١ : ٤١ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠٨ ، وسيل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٨ ، ١٩١ ، وشرح المواهب ١ : ١٩٣ — ١٩٦ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٩١ — ١٩٦ .



وفي هذا الخبر وهمان : الأول بايعوه على أى شيء؟! والثانى أبوبكر لم يكن حاضرا ، ولا كان فى حال مَنْ يملك ، ولا مَلِك . ولم يكن أسلم يومئذ ، ولا صحب النبى ﷺ ، وإنما اشترى بلالا بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة بعد مبعث النبى ﷺ (١) .

\* \* \*

« السنة الرابعة عشرة من مولد النبى ﷺ »

فيها — ويقال : فى السنة العشرين — هاجت حرب الفِجَار بين قريش ومن معها كنانة ، وبين قيس عَيْلَانَ ، وكان الذى هاجها أن النعمان ابن المنذر بعث بلَطِيمَةَ (٢) له إلى سوق عكاظ للتجارة ، وأجارها له عُرْوَةُ الرَّحَالِ بن عُتْبَةَ بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فقال البرّاض بن قيس : أحد بنى ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنَانَةَ : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم . وعلى الخلق . فخرج عُرْوَةُ الرَّحَالِ ، وخرج البرّاض يطلب غَفْلَتَهُ ، حتى إذا كان بِتَيْمَن (٣) ذى طلال بالعالية غفل عُرْوَةُ فوثب عليه البرّاض فقتله فى الشهر الحرام ، وهرب إلى نَخِيرٍ واختفى بها . وقال البرّاض فى ذلك : —

(١) وانظر مناقشة الصالحى لهذا الخبر فى سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، وما جاء فى السيرة الحلبية ١ : ١٩٦ .

(٢) اللطيمة : عم تحمل الطيب والبز وغيرهما للتجارة . (السيرة الحلبية ١ : ٢٠٩)

(٣) تيمن ذى طلال : واد إلى جنب فذك فى قول بعضهم والصحيح أنه بعالية

نجد . (معجم البلدان ياقوت)

وَدَاهِيَةٌ تُهَيِّمُ النَّاسَ قَبْلِي      شَدَّدَتْ لَهَا - بَنِي بَكْرٍ - ضُلُوعِي  
 هَدَمَتْ بِهَا بِيوتَ بَنِي كِلَابٍ      وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرْوَعِ  
 رَفَعَتْ لَهُ يَدَيَّ بَدَى طَلَالٍ (١)      فَخَرَّ يَمِيدُ كَالجِدْعِ الصَّرِيحِ

٥٧

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب : /

وَأُبْلِغُ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ      وَعَامِرَ وَالْبُخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي ٥  
 وَبَلِّغْ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي نُمَيْرٍ      وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالِ  
 بَأَنَّ الْوَاغِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى      مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ (٢)

في أبيات .

وكان البرّاض لقي بشر بن أبي حازم الأسدي الشاعر فأخبره  
 الخبر ، وأمره أن يُعَلِّمَ بذلك عبدَ الله بن جُدعان ، وهشام بن المغيرة ،  
 وحرّب بن أمية ، ونوفل بن معاوية ؛ فوافى عكاظ فأخبرهم ، فخرجوا  
 متوالين منعكسين (٣) إلى الحرم ، وهوازن لا تشعر ، ثم بلغهم الخبر آخر  
 ذلك اليوم . فقال أبو عامر بن مالك بن جعفر : ما كنا من قريش إلا  
 في خديعة . فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ،  
 فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم  
 التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون ، على كل قبيل من قريش  
 وكنانة رئيسٌ منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيسٌ منهم .

(١) وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٢ « ... رفعت له يدى طلال كفى »

(٢) المرجع السابق ٢ : ٩٢ .

(٣) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ١ : ١٢٧ « فخرجوا موائلين » ٢٠

منكشفين » .

وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم ؛ أخرجه أعمامه معهم . وقال رسول الله ﷺ : كنت أنبئ على أعمامى : أى أرد عليهم نبل عدوهم إذا رماها (١) .

ويقال : فخرجت هوازن فى إثر قريش فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ، فناداهم رجل من بنى عامر يقال له الأذرم بأعلى صوته : إن ميعادنا بيننا وبينكم هذه الليالى من قادم — ولم يقم تلك السنة سوق عكاظ .

فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خزيمه ، ومن لحق بهم من الأحابيش يتأهبون لهذه الحرب ، ثم حضروا من قابل — ورؤساء قريش عبد الله بن جدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أمية ، وأبو أحيحة سعيد بن العاص ، وعتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، ومعمّر بن حبيب الجمحى ، وعامر بن عكرمة بن هشام . وكان قائدهم حرب بن أمية بن عبد شمس ، ويقال : بل أمرهم إلى عبد الله بن جدعان .

وكان فى قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وسبيعة بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، ومسعود بن معتب ، وعوف بن حارثة ؛ فهؤلاء الرؤساء . ويقال : بل كان أمرهم جميعا إلى أبى براء ، وكانت الراية بيده ، وهو الذى سوى صفوفهم .

(١) سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٢٠ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٦ ، وشفاء

٢. الغرام ٢ : ٩٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٩ .

فالتقوا . وكانت الدائرة أوّل النهار لقيس على قريش وكنانة ،  
ثم صارت الدائرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس ؛ فقتلوهم قتلا  
ذريعا حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ — وإنه لشاب ماكملت له  
٥٨ ثلاثون / سنة — إلى الصلح ، فاصطلحوا على أن عدّوا<sup>(١)</sup> القتلى ،  
وودت قريش لقيس ما قتلت ، وانصرفت قريش .

وقد قال رسول الله ﷺ — وذكر الفجار الأوّل : قد حضرته  
مع عمومتي ورميت فيه بأسهم ، وقال : أحبّ أنى لم أكن فعلت<sup>(٢)</sup> .

ويقال : لما توافت كنانة وقيس من العام المقبل بعكاظ بعد  
العام الأوّل الذى كانوا التقوا فيه ، ورأس الناس حرب [ بن أمية ]<sup>(٣)</sup>  
خرج معه عتبة بن ربيعة — وهو يومئذ فى حجر حرب — فمنعه أن  
يخرج ، وقال : يا بنى أنا [ أضن ]<sup>(٤)</sup> بك . فاقتاد راحلته وتقدم فى  
أوّل الناس ، فلم يدر به حرب إلا وهو فى العسكر .

قال حكيم بن حزام : فنزلنا عكاظ ، ونزلت هوازن بجمع  
كثير . فلما أصبحنا ركب عتبة جملا ثم صاح فى الناس : يامعشر  
مُضَر ، علامَ تفانونَ بينكم ؟ هلموا إلى الصلح . فقالت هوازن :  
١٥

(١) كذا فى الأصول ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٨ . ولعلها « على أن يدوا  
القتلى » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى طبقات ابن سعد ١ : ١٢٨ « وما أحبّ أنى لم أكن  
فعلت » .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) إضافة بقتضيتها السياق ، وانظر عيون الأثر ١ : ٤٦ ، والسيرة الحلبية ١ :



وماذا تعرض ؟ قال : أعرض أن أعطي دية من أصيب . قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . قالوا : قد قبلنا . واصطلح الناس ، ورضوا بما قال عتبة ، وأعطوهم أربعين رجلاً من فتيان قريش — وكنت فيهم — فلما أن رأت بنو عامر أن الرهن قد صار في أيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم (١) .

\* \* \*

« السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها خرج النبي ﷺ إلى سوق عكاظ . وسمع خطبة قس بن ساعدة الإيادي . قال عبد الله بن عباس : قدم وفد إياد على رسول الله ﷺ ، فسألهم عن قس بن ساعدة الإيادي ، فقالوا : هلك يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : لقد شهدته في الموسم بعكاظ وهو على جمل له أحمر — أو على ناقة حمراء — وهو ينادى في الناس : أيها الناس اجتمعوا واسمعوا ، وعوا واتعظوا تنتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . أما بعد فإن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعبراً ، نجوم تُمور — ويقال : نجوم تغور — ولا تغور ، وبحار تغور ولا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، (٢) وأنهار فنبوع (٢) ، أقسم قس قسماً بالله — لا كذباً ولا آثماً . ليتبعن هذا

(١) وانظر المرجعين السابقين .

(٢) في الأصول « وأنهار منبوع » ولعل الصواب ما ذكرت ، أو لعله « ونهر

وينبوع ، أو ونهر منبوع » .

الأمرُ شخصاً ، وما هذا باللعب ، وإن من وراء هذا لعجب ، أقسم قسُّ قسما بالله — لا كذبا ولا آثما — إن لله دينا هو أرضى له من دينٍ نحن عليه . مابال / الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ ثم أنشد قسُّ بن ساعدة أبياتا من الشعر لم أحفظها عنه . فقال أبو بكر الصديق : أنا حضرت ذلك المقام ، وحفظت تلك المقالة . فقال رسول الله ﷺ : ماهى ؟ فقال أبو بكر : قال قسُّ بن ساعدة فى آخر كلامه : —

فى الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومى نحوها تمضى الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقيين غابر  
أيقنت أنى لا محال حيث صار القوم صائر

ويقال : إنه لما قدم وقد إياد على رسول الله ﷺ قال : ما فعل قسُّ بن ساعدة ؟ قالوا : مات . قال : كأنى أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق ، وهو يتكلم بكلام له حلاوة ما أجدنى أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه ، سمعته يقول : أيها الناس احفظوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبرّ وآثام ، ومطعم وملبس ، ومشرب ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون !! أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ وإله قسُّ ما على وجه الأرض دينٌ أفضل من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول : —

في الذاهبين الأولين ن من القرون لنا مصائر  
لما رأيت مَوَارِدًا للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضي إليه لك ولا من الباقي غابر  
سكنوا البيوت فوطنوا إن البيوت هي المقابر  
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر  
فقال النبي ﷺ : يرحم الله قسًا إني لأرجو يوم القيامة / أن  
يبعثه الله أمة وحده (١)

ويقال : لما قدم وفد إيراد على النبي ﷺ : قال النبي ﷺ :  
ما فعل قس بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : هلك . قال : أما إني سمعت  
منه كلاما ما أرى أني أحفظه . فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا  
رسول الله . قال : هاتوا . فقال قائلهم : إنه وفد بسوق عكاظ  
فقال : أيها الناس استمعوا واسمعوا وعوا ، كل من عاش مات ، وكل  
من مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ،  
ونجوم تزهـر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأنهار مجراة ، إن في السماء  
لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ؛ أرى الناس يمرون ولا يرجعون !! أرضوا  
بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟  
(٢) يُقْسِمُ قَسٌ قَسَمًا بِاللَّهِ لَا إِثْمَ فِيهِ . إِنْ لَهِ دِينًا هُوَ أَرْضِي مِمَّا  
أَنْتُمْ عَلَيْهِ (٢) .

(١) عيون الأثر ١ : ٦٨ — والبداية والنهاية ٢ : ٢٣٠ .  
(٢) أوردت الأصول مابين الرقمين على صورة الشعر ، وقدمته بقولها : ثم انشأ  
يقول . ولما كان مضطرب الوزن فقد آثرنا إثبات ماجاء في البداية والنهاية ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

ثم أنشأ يقول : -

في الذاهبين الأولين — ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر  
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر (١)

ويقال : إن النبي ﷺ قال للجارود (٢) بن عبد الله لما قدم عليه  
وسأله عن قس بن ساعدة : يا جَارُود ، فلستُ أنساه بسوق عكاظ على  
جمل له أورق ، وهو يتكلم بكلام مونق ، ما أظن أني أحفظه ، فهل منكم يا  
معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً ؟ فوثب أبو بكر رضي الله  
عنه وقال : يا رسول الله إني أحفظه ، وكنت حاضرًا ذلك اليوم بسوق  
عكاظ ، حين خطب فاطنب ، ورغَّب ورهَّب ، وحذَّر وأنذر ، وقال في  
خطبته : أيها الناس اسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ؛ إنه من عاش مات ،  
ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء  
وأمهات ، وأحياء وأموات ، جميع وأشتات ، وآيات بعد آيات ؛ إن في  
السماء لخبيرا ، وإن في الأرض لعلبرا ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض  
ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج . مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون !! /  
أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ؟ أقسم قس قسما حقا لا حائثا

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٢) هو الجارود بن المعل بن حنش بن معلى العبدى ، كان نصرانيا حسن المعرفة  
بتفسير الكتب وتأويلها ، عالما بسير الفرس وأقوالها ، بصيرا بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء  
والأدب ، كامل الجمال . ذا ثروة ومال ، وفد على النبي ﷺ وأسلم في رجال من عبد القيس .  
(البداية والنهاية ٢ : ٢٣٢ ، والاستيعاب ١ : ٢٦٢ ، والإصابة ١ : ٢١٦ ، ٢١٧)



فيه ولا آثما : إن لله ديننا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه ،  
ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه ، وأدرككم إبانته ، فطوبى لمن أدركه  
وآمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه . ثم قال : تبا لأرباب الغفلة  
من الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، يا معشر إياد أين الآباء والأجداد ؟  
وأين المريض والعُود ؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ أين من بنى وشيّد ،  
وزخرف ونجّد ، وغرّة المال والولد ؟ أين من بغى وطغى ، وجمع  
فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟! ألم يكونوا أكثر منكم أموالا ، وأبعد  
منكم أمالا ، وأطول منكم آجالا ؟ طحنهم الثرى بكللكه ، وفرقهم  
بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خالية (١) ، عمرتها الذئاب  
العاوية . كلا بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود . ثم  
أنشأ يقول الأبيات المذكورة .

\* \* \*

« السنة السادسة عشرة من مولد النبي ﷺ »

(٢) ولد فيها أبو طلحة الأنصارى (٢) .

١٥ (١) فى عيون الأثر ١ : ٧٠ « خاوية » . وانظر منال الطالب فى طوال الغرائب  
لابن الأثير الجزرى ١ : ١١٦ وما بعدها .  
(٢) هذا الخبر بياض فى ت ، هـ والمثبت عن م . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠  
أن أبا طلحة ولد فى السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ . ومات سنة ٣٤ هـ كما فى  
دول الإسلام ١ : ٢٧ — وهو زيد بن مسهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة  
٢٠ ابن عمرو بن مالك بن عدى بن النجار ، الأنصارى الخزرجى . اختلف فى وفاته . انظر  
الإصابة ١ : ٥٦٦ .

« السنة السابعة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد حاطب بن أبى بلتعة (١)

\* \* \*

« السنة الثامنة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد خباب بن الأرت (٢)

\* \* \*

« السنة التاسعة عشرة من مولد النبي ﷺ »

..... (٣)

\* \* \*

« السنة العشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها فى شوال - أو فى ذى القعدة - كان حلف الفضول ،  
وسببه أن رجلا من زبيد (٤) قدم مكة معتمرا ، ومعه تجارة له ،

(١) هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صععب بن سهل اللخمي مات فى سنة ٣٠ هـ (الإصابة ١ : ٣٠٠)

(٢) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي - ويقال الخزاعي - أبو عبد الله . توفى سنة ٣٧ هـ أو ٣٩ هـ . (الإصابة ١ : ٤١٦) . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠ « وولد أيضا محمد بن مسلمة الأنصارى » .

(٣) لم يورد المؤلف أحداثا فى هذه السنة . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠ « قتل فيها هرمز الظالم بن أنو شروان بعد خلعه ، وتولى الملك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنو شروان ، وهو الذى كتب إليه النبي ﷺ ودعاه إلى الإسلام ، فأبا ومزق الكتاب ، فقال النبي ﷺ مزق الله ملكه كما مزق كتابى . فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله .

(٤) فى الأصول وشفاء الغرام ٢ : ١٠٣ « من بنى زبيد » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٥٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢١٥ .

فاشترها منه العاصي بن وائل السهمي . فأواها إلى بيته ثم تغيب . فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه ، فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا عليه (١) ، فعرف أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في قبائل قريش يستعين بهم . فتخاذلت القبائل عنه ، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس - ويقال : على الحجر - حين أخذت قريش مجالسها ، ثم قال بأعلى صوته : - /

٦٢

يا آل فهرٍ لمظلومٍ بضاعته بيطن مكة ، نأى الأهل والوטר  
ومُحرّمٍ شعث لم يقض عُمرته يا آل فهر وبين الحجر والحجر  
هل مُحفّرٌ من بني سهم بخفرتيه فعادل أم ضلال مالٍ مُعتمِر  
إن الحرام لمن تَمَّت حرامته ١٠ ولا حرام لثوب العاجز العذر (٢)

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه ، فقال المطيبون ؛ وهم بنو عبد مناف بن قصي ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر : والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف . وقال الأحلاف ؛ وهم بنو عبد الدار بن قصي ، وبنو مخزوم ، وبنو سهيل ، وبنو جُمح ، وبنو عدي ١٥ ابن كعب : والله لئن تكلمنا في هذا لتغضبن المطيبون ، فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلقة فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف . ويقال : إن الزبير بن عبد المطلب لما سمع قول الزبيدي قال :

(١) هذا اللفظ من م .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٩٩ - ١٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة

الحلبية ١ : ٢١٥ .

إن هذا الأمر ما ينبغي لنا أن نُمسِك عنه . فطاف في بنى هاشم ،  
 وبنى المطلب ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى تيم بن مرة ، وبنى  
 زهرة بن كلاب ؛ فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن  
 كعب بن تيم بن مرة ، وصنع لهم يومئذ طعاما كثيرا ، وكان رسول  
 الله ﷺ يومئذ معهم ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزهرة وتيم  
 وتعاقدوا وتحالفوا بينهم بالله القائل : لا يُظلم أحد بمكة غريب ولا  
 قريب ، ولا حر ولا عبد . إلا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى  
 نأخذ له حقه ونرد إليه مظلمته ممن ظلمه - شريفا أو ضيعا ؛ منا أو  
 من غيرنا - ما بل بخر صوفة ، وما رسا حراء وثبير في مكانهما ،  
 وعلى التأسى في المعاش . ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم  
 بعثوا به إلى البيت فغسلت فيه أركانه ثم أتوا به فشربوه ، ثم انطلقوا إلى  
 العاص بن وائل فقالوا : والله لا نفارقك حتى تؤدى إليه حقه .  
 فأعطى الرجل حقه ، فقال قوم من قريش : إنه قد دخل هؤلاء في  
 فضل من الأمر ؛ فسمى حلف الفضول .

وقال آخرون : تحالفوا على مثل حلف تحالفت عليه قوم من  
 جرهم في هذا الأمر : ألا يُقروا ظلما يبطن مكة إلا غيروه ، وهم :  
 الفضل بن شراة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة (١) .

(١) وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٩ « وهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن

وداعة ، والفضل بن الحارث . هذا قول العتبي ، وقال الزبير : الفضل بن شراة ، والفضل

ابن قضاة » . وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٦١ « الفضيل بن شراة ، والفضل بن

قضاة ، والفضل بن بضاة » . وانظر الروض الأنف ١ : ١٥٥ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ١ : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والاكتفا ١ : ٨٨ ، ٨٩ .



وقال الزبير بن عبد المطلب : -

٦٣ حلفت لنَعْقِدَن حلفا عليهم  
 نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا  
 وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارٍ /  
 يَعَزُّ بِهِ الْغَرِيبُ لَدَى الْجَوَارِ  
 وَيَعْلَمُ مَنْ حَوْلَى الْبَيْتِ أَنَّا  
 أَبَا الضَّمِيمِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارِ  
 إِذَا رَامَ الْعِدَادَ لَنَا حَرَامًا  
 أَقَمْنَا بِالسِّيُوفِ وَالْأَزُورَارِ (١)

ثم قال الزبير : -

١٠ إن الفضول تحالفوا وتعاهدوا  
 أَمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا وَتَوَاتَقُوا  
 أَلَا يَقِيمُ بِيَطْنِ مَكَّةَ ظَالِمٌ  
 فَالْجَارُ وَالْمُعْتَرُّ مِنْهُمْ سَالِمٌ (٢)

١١ قالت عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
 لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، مألؤ  
 دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم (٣) .

وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول : لو أن رجلا وَحَدَه  
 خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل في حلف  
 الفضول (٤) .

١٥ ويقال سبب حلف الفضول غير ذلك ؛ فيقال إن قيس بن  
 شيبه السلمى - ويقال رجل من ثمالة - باع متاعا من أبي بن

(١) الروض الأنف ١ : ١٥٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٥٩ ، وشفاء  
 الغرام ٢ : ١٠٣ . ماعدا هذا البيت الأخير .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ١٠٠ .

(٤) الاكفا ١ : ٩١ .

خلف ، فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجلي من بنى جُمَح ، فلم يُقَم  
بجواره ، فقال قيس : -

ياقصى كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاق الكرم  
أظلم لا يُمنع منى من ظلم (١)

وبلغ الخبر عباس بن مرداس فقال : -

إن كان جارك لم تنفك ذمته وقد شربت بكأس الذل أنفاسا  
فأت البيوت وكن من أهلها صدداً لا تلق ناديتهم فحشا ولا باسا  
ولم تكن بفناء البيت معتصما تلقى ابن حرب وتلقى المرء عباسا  
ساق الحجيج وهذا ياسر فلح والمجد يورث أخماسا وأسداسا (٢)

١٠ . فقام العباس وأبو سفيان حتى رداً عليه [ متاعه ] (٣) .  
واجتمعت بطون من قريش في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا على  
رد الظلم بمكة ، وألا يُظلم أحد إلا منعه وأخذوا له بحقه .

ويقال : إن سبب حلف الفضول أن قريشا كانت تتظالم في  
الحرم ، فقام عبد الله بن جدعان ، والزبير بن عبد المطلب فدعوا إلى  
التحالف على التناصر ، والأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابوهما وتحالفوا  
١٥ ٦٤ في دار ابن جدعان (٤) / .

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٦ . وشفاء الغرام ٢ : ١٠١

(٢) شفاء الغرام ٢ : ١٠١ ، مع اختلاف واضح في البيتين الثاني والثالث .

(٣) الإضافة عن المرجع السابق .

(٤) تاريخ الخميس ١ : ٢٦١ .

وفيهما شكَا النبي ﷺ إلى عمِّه أبي طالب فقال : إني منذ ليالٍ  
يأتيني آتٍ معه صاحبان ، فينظرون إليّ ويقولون : هو هو ولم يأنِ  
له ، (١) فإذا كَانَ قَرَارٌ يَكُ لرجلٍ منهم ساكت (١) . فَقَدَ هَالنِي  
ذلك . فقال يا ابن أخى : ليس بشيءٍ حلمت . ثم رجع إليه بعد  
ذلك فقال : يا عم سطا بي الرجلُ الذى ذكرتُ لك فأدخل يده فى  
جَوْفِي حتى إني لأجد بَرْدَهَا . فخرج به عمه إلى رجلٍ من أهل  
الكتاب يتطبَّبُ بمكة ، فحدثه وقال : عالجِه . فصَوَّبَ به وصَعَّدَ ،  
وكشف عن قدميه ، ونظر بين كتفيه وقال : يا عبد مناف ابنك هذا  
طيب طيب ، للخير فيه علامات ، إن ظفرت به يهودُ قتلته . وليس  
الرئى من الشيطان ، ولكنه من النواميس الذين يتجسَّسون القلوب  
للنبوة . فرجع به .

\* \* \*

### « السنة الحادية والعشرون من مولد النبي ﷺ »

قد تقدم الفِجَارُ الأوَّلُ فى السنة العاشرة والفِجَارُ (٢) الثانى فى  
السنة الرابعة عشرة ، وذكر المؤرخون حروبا كثيرة للفِجَارِ ، قال  
السهيلى : إنها أربعة . وقال مُغلطأى : الصواب أنها ستة . وأجمع  
ما رأيناه فى ذلك كلام الفاكهى (٣) ، فنذكره أو غالبه .

(١) كذا فى الأصول . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤١ « فإذا كان رأيك  
كرجلٍ منهم ثابت » وعلق عليه المحقق بقوله : كذا ولم أجده .

(٢) كذا فى م ، هـ . وفى ت « وبعض الفجار الآخر » .

(٣) وقد نقل مافيه التقى الفاسى فى شفاء الغرام ٢ : ٩٣ — ٩٦ .

قال : وحدثني عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق قال : ثم كان الفِجَار الآخر بعد الفيل بعشرين سنة ، فلم يكن في العرب يوم أعظم ولا أذهب ذكرا في الناس منه ، بين قريش وإفها (١) من كنانة وبين قيس عيلان ، فالتقوا فيها بعكاظ . وإنما سُمِّيَ يوم الفِجَار لما استحلَّ هذان الحيان - كنانة وقيس - فيه من المحارم .

وقد كان قبله يوم بين بني جبلة وبين تميم ، وكان يوما مذكورا من أيام العرب ، ولم يكن كَيَوْمِ عكاظ ، وذكر حديثا طويلا ، وأشعارا كثيرة اختصرناها مخافة التطويل ، ولذلك موضع غير هذا .

١٠ وحدثني حسن بن حسين الأزدي قال ، حدثنا محمد بن حبيب ، عن أبي عبيدة : أن فِجَارَ البرَّاض بين كنانة ، وقيس أربعة أيام ، في كل سنة يوم ، وكان أوله يو شَيْظَمَةَ من عكاظ ، وعلى الفريقين الرؤساء من قريش غير أبي براء ، وكانت هوازن من وراء المَسِيل ، وقريش من دون المَسِيل ، وبنو كنانة في بطن الوادي .  
١٥ وقال لهم حرب بن أمية : إن أبيحت قريش فلا تبرحوا مكانكم .  
وعبأت هوازن وأخذوا مصافهم ، وعبأت قريش فكان على إحدى المَجَنَّبَتَيْنِ ابنُ جُدعان ، وعلى الأخرى كُرَيْزُ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وحرَّبُ بن أمية في القلب ، وكانت الدائرة أول النهار لِكِنانة على هوازن ، حتى إذا كان آخر النهار وصبرت فاستحر (٢) القتل /

(١) كذا في الأصول . وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٣ « ومن حالفها من كنانة » .

(٢) كذا في الأصول . وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٣ « فاشتجر » .



في قريش ، فلما رأى ذلك الذين في الوادى من كِنانة مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما فعلوا ذلك استحرّ القتلُ بهم ، فُقُتِل تحت رايتهم ثمانون رجلا .

وقال آخرون : لما رأت ذلك بنو بكر بن عبد مناة ، [ نجا بهم رئيسهم <sup>(١)</sup> ] بلعاء استبقاء لقومه ؛ فاعتزل بهم إلى جبل يقال له رخم . وقال : دعوهم ؛ وددت أنه لم يُفْلِت منهم أحد . فكان يوم شيطرة لهوازن على كِنانة ، ولم يقتل من قريش أحد يُذكر ، وزالت قريش في آخر النهار في بني بكر .

### ذكر يوم العباء :

حدثني الأزدي قال ، حدثني محمد ، عن أبي عبيدة قال : وجمع هؤلاء وأولئك فالتقوا بالعبلاء وهو الجبل <sup>(٢)</sup> إلى جنب عكاظ ، ورؤسائهم الذين كانوا عليهم يوم شيطرة بأعيانهم ؛ فكانت الدائرة أيضا فيه لهوازن على كِنانة .

### ذكر يوم شرب :

حدثني الأزدي قال ، حدثني محمد ، عن أبي عبيدة قال : ثم جمع الفريقان على قرن الحول <sup>(٣)</sup> في اليوم الثاني <sup>(٤)</sup> من عكاظ ،

(١) في الأصول « وقال بلعاء » ، والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٩٣ لأن ما في الأصول لا يستقيم به السياق .

(٢) في م « وهو أعبلى » ، وفي هـ ، ت « وهو أعبل » . والمثبت عن شفاء الغرام

٢ : ٩٤ . وفي معجم البلدان لياقوت الأعبل والعبلاء : حجارة بيض ، وقيل صخرة عبلاء أى بيضاء ، وقيل العباء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ .

(٣) أى على رأس الحول . (معجم ما استعجم ٣ : ٩٦١)

(٤) وفي المرجع السابق « وهو اليوم الرابع من يوم نخلة » .

فالتقوا فيه بشرب من عكاظ ، وعليهم رؤسائهم الذين كانوا قَبْلُ ، ولم يكن يوم أعظم منه ، فحمل يومئذ ابنُ جُدْعَانَ الْفَا عَلَى الْفِ بَعِيرٍ ، فالتقوا ، وقد كان لهوازن على كِنَانَةِ يومان متواليان ؛ يوم شَيْظَمَةَ ويوم العَبْلَاءِ ، فخشوا مثلها وحافظوا يومئذ ، وَقِيدَتْ فِيهِ بَنُو أُمِيَّةِ أَنْفُسِهِمْ ، وحافظت مخزوم فصبرت ، وبنو عبد مناة بن كِنَانَةَ لتعفى .  
 على صنيعها ، وصنيع بلعاء يوم شَيْظَمَةَ ، وصابرت نصرٌ وثقيف ؛ وذلك أن عكاظا بلدٌ لهم به نخل وأموال فلم يغنوا شيئاً ، فقاتلوا حتى أمسوا وانهمزموا . وذكر شعرا لابن الزَّبَعْرِيِّ يمدح به نفرا من قريش .

ثم قال ، وحدثني الزبير بن أبي بكر ، قال حدثني محمد بن الضحاك ، عن أبيه قال : العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان بنو أمية (١) ، وإنما سموا بالعنابس لأنهم عقلوا أنفسهم يوم عكاظ ، وقاتلوا قتالا شديدا ، فشبهوا بالأسد ، والأسد يقال له : العنيس .

ثم قال : وحدثنا الزبير بن أبي بكر قال ، حدثني مصعب بن عثمان ، ومحمد بن الضحاك الحزامي : أن خُوَيْلِدَ بْنَ أَسَدٍ كَانَ يَوْمَ عَكَازِ عَلَى بَنِي أَسَدٍ بِنِ عَبْدِ الْعُزَّى .

ذكر يوم الحُرَيْرَةِ :

حدثني الأزدي حسن بن حسين قال ، حدثني محمد بن حبيب الهاشمي ، عن أبي عبيدة قال : كانت فيه الدائرة لهوازن على

(١) وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٤ « العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وأبو سفيان بنو

كِنَانَة . وهو آخر أيامهم ، وهي حَرَّةٌ إلى جنب عكاظ (١) مما يلي مَهَبَّ جنوبها لمن يقبل يريد مكة من مهب صباها حتى ينقطع دُوبين قَرَن . فكان رؤسائهم الذين كانوا إلَّا بَلْعَاءً فإنه مات ، وكان بعده الرئيس عليهم / جثامة بن قيس ، وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية . ٦٦  
ومن كنانة ثلاثة رهط ، قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وقتل ورقاء بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر أبا مكنف (٢) وابني إياس وعمرا وابن أيوب ، وقد ذكرهم خدّاش بن زهير في شعره .

فهذه أيام الفجار الخمسة التي تراخفوا فيها في أربع سنين :  
١٠ أولهن يوم نَحْلَة حين تبعتم هوازن ، فكان كفافا لا على هؤلاء ولا على هؤلاءك . ثم يوم شَيْظَمَة فكان هوازن على كنانة . ثم يوم عكاظ الأول - وهو يوم العَبَاء - فكان هوازن على كنانة . ويوم عكاظ الثاني - وهو يوم شرب - كان لبني كنانة على هوازن ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه . ثم يوم الحُريرة وهو آخر أيام مُزاحفاتهم .

١٥ قال : ثم كان الرجل يلقي الرجل أو الرجلين أو أكثر من ذلك أو أقل فيقتتلون ، فرما قتل بعضهم بعضا . ولقي ابن مَحْمِيَة أخو بني الدليل بن بكر أبا خدّاش بن زهير بالصفاح (٣) ، فقال ابن زهير :

(١) الحريرة : موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة وبها كانت الوقعة الرابعة من وقعات الفجار . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) في الأصول « كنف » . والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٩٥ .

(٣) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة من مشاش ، ومشاش جبل في وسط عرفات متصل بجبال تصل إلى مكة . (معجم البلدان لياقوت) وانظر التعليق ٣ ص ٣٤

إني حرام جئت مُعْتَمِرًا . فقال : لا تلقى الزبير إلا قلت معي !؟  
فقتله ثم ندم فقال :

اللهم إنَّ العامريَّ المعتمر لم آتِ فيه عُذْرٌ سر

ثم إن الناس تداعوا إلى السلم على أن يُدى الفضلُ . القتلى  
التي فيهم أى الفريقين أفضل على الآخر ، فتواعدوا عكاظا لِيَتَّعَادُوا  
القتلى ، وتعاهدوا وتواثقوا أن يتموا على ذلك ، وجعلوا بينهما أمدًا  
يلتقون فيه لذلك ، فأبى ذلك وهبُ بن مُعْتَبٍ . وخالف على قومه ،  
وجعل لا يرضى بذلك حتى يدركوا ثأرهم ، فقال فى ذلك أمية بن  
جُدْعَانَ بن الأشكر : -

المُرءُ وَهْبٌ وَهْبُ آلِ مُعْتَبٍ مَلَّ الغَوَاةُ وَأنتِ لَمَّا تَمَلَّلِي ١٠  
تسعى تعوذها بِحَرٍّ وَقُوْدِهَا وَإِذَا تَعَابَى صُلْحُ قَوْمِكَ تَأْتَلِي (١)

وهى فى شعره ، واندس وهب حتى مَكَرَتْ هوازن بكِنَانَةَ وهم  
على رأس الصُّلْحِ ، فبعث خَيْلاً عليها سلمة بن مشعل البكائى ،  
ونخالد بن هُوْدَةَ ، فيهم ناس من بنى هلال ، رئيسهم ربيعة بن أبى  
ظَبْيَانَ ، وناس من بنى نصر ، عليهم مالك بن عوف ، فأغاروا على  
بنى لَيْث بصفراء الغميم (٢) وهم غارون فقاتلوهم ، وجعل مالك

(١) شفاء الغرام ٢ : ٩٥ . مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « بصحراء الغميم » وفى معجم البلدان  
لياقوت « الغميم : هو الكلا الأخضر تحت اليابس ، والغميم موضع قرب المدينة بين رابغ  
والجحفة ، وكراع الغميم موضع بين مكة والمدينة » . ولم يرد فيه ذكر لصفراء الغميم .



يقاتل ويرتجز - وهو - أمرد يومئذ - يقول : -

\* أمرد يهدى حلمه شيب اللحا \*

وهو أول يوم ذكر فيه مالك بن عوف .

فقتلت بنو مُدَلِّج يومئذ عُبَيْدَ بن عوف / البكائي ، وسُبَيْع بن ٦٧

المؤمل من بنى محارب ، ثم انهزمت بنو ليث ، فاستحرّ القتل بيني

الملوح بن يَعْمَر ؛ فقتلوا منهم ثلاثين رجلا سوى نساء ، وساقوا

نعما ، ثم أقبلوا . فعرضت لهم خزاعة وطمعوا فيهم فقاتلوهم ، فلما

رأوا أنه لا بد لهم بهم (١) قالوا : عرضونا من غنيمتكم عراضة . فأبوا ،

فخلوا سربهم ، فقال مالك بن عوف :

نحن جَلَبْنَا الخيلَ من بَطْنِ لِيَّةٍ (٢)

وجِلْدَان (٣) قُبَا حَافِيَاتٍ وُوقِحَا (٤)

تواعد ضَبَّطَارُو (٥) خزاعة حربنا

وما حرب ضَبَّطَارٍ يُقَلِّبُ مضجعا (٦)

(١) كذا في م . وفي هـ « لا بد لهم به » وفي ت « لا بد لهم به » . وفي شفاء الغرام ٢ :

١٥ ٩٦ « لا بد لهم منهم » .

(٢) واد لثقيف أعلاه وأسفله لنصر بن معاوية وهو قرب الطائف مر به النبي ﷺ في

عودته من حنين وأمر بهدم حصن مالك بن عوف . (معجم البلدان لياقوت)

(٣) جلدان : موضع قرب الطائف بين لية ومسيل ، يسكنه بنو نصر بن معاوية .

(معجم البلدان لياقوت)

(٤) وقح : جمع واقح ، يقال وقح الحافر أى صلب ، وحافر وقاح : أى صلب باق

على الحجارة . (اللسان)

(٥) وفي الاشتقاق لابن دريد ٤٦٩ ومنهم « خزاعة » بنو ضاطر ، والضاطر اشتقاقه

من قوم ضياطر ، وهو الضخم الذي لا منفعة فيه ولا غناء ، والجمع ضياطر وضيطارون .

(٦) هذان البيتان من م ، هـ . وكلماتهما كثيرة التحريف في ت . وقد ورد

٢٥ البيت الأول ضمن قصيدة لمالك بن عوف في الأغاني ١٤٧/١٤ ولفظه : =

ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح ، ورهنوا بالوفاء بديات من كان له الفضل في القتلى ، وتم الصلح ، ووضعت الحرب أوزارها - انتهى .

\* \* \*

« السنة الثانية والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه (١) .

\* \* \*

« السنة الثالثة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها - أو في سنة ست وعشرين - ولد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه (٢) . وفيها - أو في سنة ست وعشرين ، أو في سنة ثمان وعشرين ، أو في سنة ثلاثين - ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٣) .

\* \* \*

= نحن جلبنا الخيل من بطن لية وجلدان جرذا منعلات ووقحا  
والبيت الثاني في اللسان مادة سطح ولفظه :

١٥ تعرض ضيطاروا خزاعة دوننا وماخير ضيطار يقلب مسطحا  
(١) وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، حليف بني زهرة . اختلف في وفاته والأرجح أنه مات سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ في خلافة عثمان رضى الله عنه : (الإصابة ٢ : ٢٦٨)

٢ (٢) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي ، أبو إسحاق ابن أبي وقاص . اختلف في وفاته والأرجح أنه مات سنة ٥٦ هـ (الإصابة ٢ : ٣٣)

(٣) انظر في ترجمته رضى الله عنه . الرياض النضرة ٢ : ٢٠١ - ٢٣٣ ، والإصابة

٢ : ٥٠٧ .

« السنة الرابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها - وقيل في السنة السادسة والعشرين - ولد الزبير بن العوام رضي الله عنه (١) .

\* \* \*

« السنة الخامسة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها قال أبو طالب لابن أخيه النبي ﷺ : أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعت رجالا من قومك في غير لها ، فلو جئتها فعرضت نفسك (٢) لأسرعت إليك . فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له ، فأرسلت إليه في ذلك وقالت : أنا أعطيك ضعفا ما أعطى رجلا من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك .

ويقال : إن خديجة لما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صديق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه بعثت إليه / فعرضت أن ٦٨ يخرج في مالها تاجرا إلى الشام ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره ١٥ من التجار ، فقبله منها رسول الله ﷺ ، فاستأجرت النبي ﷺ على أربع بكرات ، ويقال استأجرت معه رجلا آخر من قريش .

(١) وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته . قتل سنة ٣٦ هـ بعد انصرافه عن وقعة الجمل بوادي السباع . (الإضافة ١ : ٥٤٥ ، ٥٤٦)

(٢) كذا في هـ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٩ ، والوقفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٤ . وفي ت ، م « تعرضت بنفسك » .

وخرج النبي ﷺ مع غلام لخديجة يقال له مَيْسِرَة ، وجعل عمومة النبي ﷺ يُوصُونَ به أهل العير ، فبلغ سوق بُصْرَى - وقيل سوق حُبَاشَة (١) بتهامة - لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فباع تجارته التى خرج بها ؛ فربح ضعف ما كانوا يربحون ، واشترى ما أراد أن يشتري . ثم أقبل قافلا إلى مكة - ومعه مَيْسِرَة - فلما كان بمر الظهران (٢) قال مَيْسِرَة للنبي ﷺ : تقدم يا محمد فأخبر خديجة بما ربحناه . فدخل النبي ﷺ مكة ساعة الظهرية ، وخديجة فى عِلْيَة لها ، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يُظْلَان عليه ، فأرته نساءها فتعجبين لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا فى وجههم ، فسرت بذلك . فلما دخل عليها مَيْسِرَة أخبرته بما رأت ، فأخبرها أنه إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكان يظلاونه من الشمس وهو يسير على بعيره ، وأخبرها أنهم نزلوا فى ظل شجرة قريبا من صَوْمَعَة رَاهِبٍ من الرُهبان يقال له نَسْطُور ، فاطلع الراهب إلى مَيْسِرَة وقال : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال له مَيْسِرَة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم . فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى . ونظر إلى الغمامة وقد أظلمت فسأل مَيْسِرَة : أفى عينيه حُمْرَة ؟ قال : نعم ، لا تفارقه قط . فقال له : هو نبى ، وهو آخر الأنبياء .

وأخبرها أنه وقع تلاح بينه وبين رَجُلٍ فى بيع . فاستحلفه بالللات والعزى ، فقال النبي ﷺ : ما حلفتُ بهما قط ، وإنى لأمرٌ فَأَعْرِضُ عنهما . فقال الرجل : القول قولك . ثم قال لمَيْسِرَة : هذا والله نبى تجده أَحْبَارُنَا فى كتبهم منعوتا .

(١) سوق بتهامة ، وانظر معجم البلدان لياقوت ، وشرح المواهب ١ : ١٩٨ .

(٢) مر الظهران : هو واد قرب مكة . (معجم البلدان لياقوت)



وباعت خديجة ما جاء به النبي ﷺ فأضعف أو قريبا . فلما  
 أخبرها ميسرة بذلك أضعفت للنبي ﷺ ضعف ما سمّت له (١) .  
 ورغبت إليه أن يتزوجها لما رجحت في ذلك من الخير ،  
 وأخبرت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل / ما ذكر لها غلامها ميسرة ٦٩  
 من قول الراهب ، وما كان رأى منه إذ كان الملكان يُظللانه ، فقال  
 ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة أن كان محمد لنبي هذه الأمة ؛ قد  
 عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي يُنتظر ، هذا زمانه - أو كما قال -  
 وجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى؟! فكان يقول أشعارا  
 يستبطن فيها خبر خديجة ويستريب ما ذكرت ، فقال ورقة بن  
 نوفل : -

أبكر أم أنت العشيّة رائح

وفي الصدر من إضمارك الحزن قادح

لفرقة قوم لا أحب فراقهم

كأنك عنهم بعد يومين نازح

وأخبار صدق خبرت عن محمد

يخبرها عنه إذا غاب ناصح

فذاك (٢) الذي وجهت يا خير حرة

بغور وبالنجدين حيث الصحاصح

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤٣ ، وسبل

الهدى والرشاد ٢ : ٢١٤ ، وشرح المواهب ١ : ١٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ٢٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

٢١٧ « فتاك » .

إلى سوق بُصْرَى فى الرِّكَّاب التى غدت  
وهُنَّ من الأحمال قُعَصٌ (١) دوالح  
يخبرنا عن كلِّ حَبْرٍ بعلمه  
وللحق أبواب هن مفاتح (٢)  
بأن ابن عبد الله أحمدَ مُرْسَلٌ  
إلى كل من ضُمَّت عليه (٣) الأباطح  
وظننى به أن سوف يُبْعَث صادقاً  
كما أرسل العبدان هودٌ وصالح  
وموسى وإبراهيم حتى (٤) يُرى له  
بهاء ومَنْشُورٌ من الذكر واضح  
ويتبعه حياً لؤى بن غالب  
شبابهم والأشييون الجحاجع (٥)  
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره  
فإنى به مستبشر الودِّ فارح (٦)

- ١٥ (١) القعص : التى أصيبت بالقعاص ، وهو داء فى الصدر — ودوالح : أى بطيئات مثقلات الخطو . (المعجم الوسيط)
- (٢) كذا فى م ، والروض الأنف ١ : ٢٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٧ . وفى ت ، هـ « فواتح » .
- (٣) فى الأصول « إليه » والمثبت عن المرجعين السابقين .
- ٢٠ (٤) فى الأصول « حين » والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٥) الجحاجع : جمع جحجج وهو السيد السمح الكرم . (المعجم الوسيط)
- (٦) كذا فى م ، والروض الأنف ١ : ٢٢١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٧ . وفى ت ، هـ « فالح » .

والآ فإني يا خديجة فاعلمي  
عَن أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ سَائِح

\* \* \*

« السنة السادسة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

- ٥ فيها بعد رجوع النبي ﷺ من سفره بشهرين وخمسة وعشرين  
يوما ، بعد أن أكمل النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة وشهرا وعشرة  
أيام - وقيل : وخمسة وعشرين يوما - خطب النبي ﷺ إلى خديجة  
بِنْتِ خُوَيْلِدٍ نَفْسَهَا ، وكانت ابنة أربعين سنة - ويقال : خمس  
وأربعين ، ويقال : ثمان وأربعين ، ويقال : ست وأربعين ، وقيل ثلاثين ،  
١٠ ويقال ثمان وعشرين ، بسفارة نفيسة ابنة مَنِيَّةَ أُخْتِ يَعْلَى - ويقال  
بسفارة مَيْسِرَةَ ، وقيل غير ذلك - وكان كلُّ قوم خديجة حريصا على  
٧٠ نكاحها ، فلم يُقَدَّرَ (١) ذلك ، / وقد طلبوا وبَدَلُوا لها الأموال .  
فأرسلت خديجة نفيسة بنت منية (٢) دسيسا إلى النبي  
ﷺ ، فقالت : يا محمد ، ما منعك أن تتزوج ؟ قال : ما بيدي ما  
١٥ أتزوج به . قالت : فإن كُفِيتَ ذلك ، ودُعِيتَ إلى المال والجمال  
والشرف والكفاءة . ألا تُجِيبُ ؟ قال : فمن هي ؟ قالت : خديجة .  
قال : وكيف لي بذلك ؟ قالت : عليّ . قال : أفعل (٣) . فذهبت

(١) كذا في ت ، هـ . وفي م « فلم يقدر على ذلك » .

(٢) في الأصول « بنت يعلى » والتصويب عما سبق ، وعن طبقات ابن سعد

٢٠ ١ : ١٣١ والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ١٤٤ .

(٣) كذا في ت ، م ، والمرجعين السابقين ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٣ .

وفي هـ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٤ « افعل » .

- فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة بنت خويلد ، هذا الفحل لا يقذع (١) أنفه .
- فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته ، ومعه بنو هاشم وسائر رؤساء مضر ، فخطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حاضرة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن به رجل من قريش إلا رجح به شرفاً وتبلاً وفضلاً وعقلاً ، فإن كان فى المال قلا فإن المال ظل زائل ، وأمر حائل ، وعارية مسترجعة . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى هذا ، وهو مع هذا - والله - له نبأ عظيم ، وخطر جليل . فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة ، وقيل اثنتى (٢) عشرة أوقية ذهباً ونشاً (٣) ، والأوقية أربعون درهماً ، والنش عشرون درهماً ؛ فذلك خمسمائة درهم .

(١) كذا فى الأصول بذيال معجمة . وفى سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٧ « لايقذع » بمشاة تحتية مضمومة ففاف ساكنة ، فذال مفتوحة ، فعين مهملتين . قال فى الصحاح قدعت فرسى أقدهه قدعا : كبحته وكففته .

(٢) فى الأصول « اثنتين وعشرين » والتصويب عن شرح المواهب ١ : ٢٠٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٤ ، لأن مافى الأصول لايتفق مع النتيجة .

(٣) النش : نصف أوقية . سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٧ .



ويروى : أن الذى زوج النبى صلى الله عليه وآله خديجة أبوها نُحوَيْلد .  
 وذلك فيما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب  
 عن (١) أن يزوجه ، فصنعت خديجة طعاما وشرابا ودعت أباهما ونفرا  
 من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن  
 عبد الله يخطبنى فزوّجنى إياه . فزوّجها ، فخلقتَه وألبسته حُلّة -  
 وكذلك كانوا يفعلون بالآباء - فلما سُرّي عنه سُكرُه نظر فإذا هو  
 مُخلّق وعليه حُلّة ، فقال : ما شأنى ، ما هذا ؟ قالت : زوّجتنى  
 محمد بن عبد الله . قال : أنا أزوّجُ يتيماً أبى طالب !! لا لعمري .  
 قالت خديجة : ألا تستجى ، تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر  
 الناس أنك كنت سكرانا؟! فلم تزل به حتى رضى .

وقيل : قال عمّار بن ياسر : كنت تريباً للنبى صلى الله عليه وآله / وإِفا ٧١  
 ونحداً ، وإنى خرجت معه ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة جُزنا على  
 أختِ خديجة - وهى جالسة على آدم تبيعها - فنادتنى ، فانصرفت إليها ،  
 ووقف لى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أما لصاحبك هذا من حاجة لتزويج  
 خديجة ؟ فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : بلى لعمري . فذكرتُ لها قول  
 رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أغدوا علينا إذا أصبحنا . فغدونا عليهم  
 فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً ، وألبسوا أبا خديجة حُلّة وصُفرت لحيته ،  
 وكلمت أخاها ، فكلّم أباهما - وقد سُقى خمرا - فذكر له رسول الله  
صلى الله عليه وآله ومكانه ، وسأله (٢) أن يزوجه ، فزوّجه خديجة (٢) ، وصنعوا من

(١) كذا فى م . وفى ت ، هـ « من أن » .

(٢) كذا فى هـ ودلائل النبوة ١ : ٣٤١ . وفى ت ، م « أن يزوجه خديجة وصنعوا » .

- البقرة طعاما فأكلنا منه ، ونام أبوها ثم استيقظ صاحيا فقال : ما هذه الحُلة وهذه النقيعة (١) وهذا الطعام ؟ فقالت له ابنته التى كانت كلمت عمارا : هذه حُلة كساها محمد بن عبد الله خَتُّكَ ، وبقرة أهداها لك ، فذبحناها حين زَوَّجْتَهُ خديجة . فأنكر أن يكون زَوَّجَهُ ، وخرج يصبح حتى جاء الحِجْرَ ، وخرجت بنو هاشم برسول الله ﷺ حتى جاءوه فكلَّمُوهُ ، فقال : أين صاحبكم الذى تَزْعُمُونَ أنى زَوَّجْتَهُ ؟ فبرز له رسول ﷺ ، فلما نظر إليه قال : إن كنتُ زَوَّجْتَهُ فسييل ذلك (٢) ، وإن لم أكن فعلت فقد زَوَّجْتَهُ .
- ويقال : إن النبي ﷺ وصاحبه الذى سافرا جميعا لخديجة .
- انطلقا يتحدثان عند خديجة ، فجاءاها فبينما هما عندها إذ دخلت عليهما منشة من مولدات قريش - ويقال مستنشة ، وهى : الكاهنة - فقالت : أحمد هذا !! والذى يُحْلَفُ به أن جاء لجاء خاطبا . فقال النبي ﷺ : كَلَّا . فلَمَّا خرجا . قال له صاحبه : أمن خطبة خديجة تستحى !! فوالله ما من قُرَشِيَّةٍ إلا تراك لها كفتا .
- فرجعا جميعا (٣ مرة أخرى) ، فدخلت عليهم تلك المنشة فقالت : أحمد هذا ، والذى يحلف به أن جاء لخاطبا . فقال النبي ﷺ - على حياء - : أجل . فلم تَغْضَبْ خديجة ولا أختها ، فانطلقت إلى

(١) النقيعة : ما يذبح للضيافة . والطعام يصنع للقادم من السفر . وطعام الرجل ليلة عرسه . (المعجم الوسيط)

(٢) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ١ : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٦٧ « فسييل ذاك » .

(٣) سقط فى ت .

أبيها خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدٍ - وهو ثَمَلٌ من الشراب - فقالت له : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة - وقد رضيت خديجة - فدعاه فسأله عن ذلك ، فخطب إليه فأنكحه ، فخلقت خديجة أباهما وحلت عليه حُلَّةٌ ، فدخل عليها رسول الله ﷺ . / فلما صحَّ الشيخُ من سُكْرِهِ قال : ما هذا الخَلُوقُ ، ٧٢ وما هذه الحُلَّةُ ؟ قالت أختُ خديجة : هذه حُلَّةٌ كساها ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حين أنكحته خديجة ، وقد بنى بها . فأنكر الشيخ ثم صار إلى أن سلَّم ذلك واستحيا . فطفقت رجاز من رجاز قريش تقول : -

١. لا تزهدى خُدَيْجٌ في محمد جلد يضيء كأضائة الفرقد<sup>(١)</sup>

وقد رُدَّ هذا القول بأن أباهما خويلداً تُوفِّيَ قبل الفِجَارِ .  
وقيل إن الذى زوج النبى ﷺ خديجة أخواها عمرو بن خويلد .

والصحيح المجمع عليه أن عمَّها عمرو بن أسد هو الذى زوجها . ١٥

وولدت خديجة للنبي ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله ويقال له الطيب والطاهر ، ولد بعد النبوة - ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية .

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠١ ، مع اختلاف

٢. بين الثلاثة في ألفاظ الشطر الثانى .

ويقال ولدت زينب ، ثم القاسم ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، ثم عبد الله . ومات القاسم بمكة - وقد مشى - وهو ابن سنتين ، ولما رجع النبي ﷺ من جنازته مرَّ على العاص بن وائل وابنه عمرو بن العاص ، فقال عمرو حين رأى النبي ﷺ : إني لأشئوه . فقال العاص : لا جرم ، لقد أصبح محمد أبتَر من ابنه ، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ عوضاً يا محمد عن مصيبتك بالقاسم ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ويقال : إن العاص لما مات عبدُ الله بنُ النبي ﷺ قال : محمد أبتَر لا يعيش له ذكر . فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ .

وفيه ولد طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه (١) .

\* \* \*

« السنة السابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

ففيه ولد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (٢) .

\* \* \*

(١) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن غالب القرشى التيمى ، أبو محمد . أحد العشرة المبشرين بالجنة . رمى بسهم فى وقعة الجمل فأصاب ركبته فمات منه فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ . (الإصابة ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠)

(٢) وانظر العقد الثمين ٤ : ٥٥٩ برقم ١٢٨٤ .



« السنة الثامنة والعشرون من مولد النبي ﷺ » (١)

.....

\*\*\*

« السنة التاسعة والعشرون من مولد النبي ﷺ » (١)

.....

\*\*\*

« السنة الثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها وُلِدَت زَيْنُ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ (٢) .

\*\*\*

« السنة الحادية والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها وُلِدَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣) .

\*\*\*

« السنة الثانية والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد بلال بن الحارث المُرَينِيَّ (٤) .

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً مما وقع فيهما من أحداث .

(٢) وانظر في زواجها وهجرتها ووفاتها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٣ .

(٣) واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أبو هريرة . ويعرف بكنيته . وحول

اسمه خلاف كبير ، وتوفي سنة ٥٧ هـ على الخلاف . (الإصابة ٤ : ٢٠٢ - ٢١١)

(٤) وهو بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد بن قرّة بن خلاوة بن ثعلبة بن

ثور ، أبو عبد الله المزني . من أهل المدينة وأقطعه النبي ﷺ العقيق ، وكان صاحب لواء

مزينة يوم الفتح . توفي سنة ٦٠ هـ . (الإصابة ١ : ١٦٤)

« السنة الثالثة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد سعيد بن عامر بن حذيم (١) ، ورقية (٢) ابنة النبي

ﷺ .

\* \* \*

« السنة الرابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد معاوية بن أبي سفيان (٣) ، ومعاذ بن جبل (٤) .

وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل (٥) فقال النبي ﷺ : يأتي

يوم القيامة أمةٌ وحده . وكان زيد يعيبُ على قريش ذبائحهم ،

ويقول : الشاء خلقها الله . وأنزل لها من السماء ماء ، وأنبت لها من

الأرض . ثم يذبحونها على غير اسم الله !! إنكاراً لذلك وإعظاماً له .

(١) هو سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي

الجمحي ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، وأسلم قبل خيبر . مات سنة ١٩ أو ٢٠ أو

٢١ هـ . (الاستيعاب ٢ : ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، والإصابة ٢ : ٤٨ ، ٤٩)

(٢) وانظر في زواجها وهجرتها ووفاتها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) وانظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) وهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن تميم بن كعب بن سلمة ،

أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي . توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ . (الإصابة

٣ : ٤٢٦ ، ٤٢٧)

(٥) وانظر أخباره في سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض الأنف ١ : ٢٥٥ —

٢٦٣ — والبداية والنهاية ٢ : ٢٣٧ — ٢٤٣ . وتاريخ الخميس ١ : ٢٧٩ وفيه مات في

سنة ٣٥ هـ من مولده ﷺ وقال : أورده مغلطاي في سنة ٣٤ هـ .

قال زيد بن حارثة رضى الله عنه : خرج رسول الله ﷺ وهو مُردِفِي إلى نُصُبٍ من الأنصاب ، فذبحنا له شاةً فوضعناها في التَّنُورِ حتى إذا أنضجت استخرجناها فجعلناها في سَفْرَتِنَا ، ثم أقبل رسول الله ﷺ وهو مُردِفِي - في أيام الحرِّ بمكة - حتى إذا كنا في أعلى الوادى لقبه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية فقال له رسول الله ﷺ : يا عمّ مالي أرى قومك قد شنعوا لك ؟ قال : أما والله إن ذلك منى لغير ثائرة كانت منى إليهم ، ولكنى أراهم على ضلالة ، فخرجت أبتغى هذا الدين حتى قدمت على أحبار يَثْرِبَ ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فخرجت حتى قدمت على أحبار أَيْلَةَ (١) . فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فقال لى حَبْرٌ من أحبار أهل الشام : إنك تسأل عن دين ما نَعْلَمُ أحدا يعبدُ الله به إلا شيخا فى الجزيرة . فخرجت حتى قدمت عليه ، فأخبرته بالذى خرجت له ، فقال : مِمَّنْ أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله من أهل الشَّوْكِ والقَرَضِ . فقال : إن كل من رأيت / فى ضلالة ، إنك تسأل ٧٤ عن دين هو دينُ الله ودينُ ملائكته ، وقد خرج فى أرضك نبيٌّ - أو هو خارجٌ - يدعو لله ، قد طَلَعَ نجمُه ، إرجع إليه وصدِّقْه واتَّبِعْه ، وأمر بما جاء به . فرجعتُ فلم اختبر شيئا بعد . فأناخ رسول

(١) أيلة : هى إيلات فى أقصى خليج العقبة من البحر الأحمر من أرض

٢٠ فلسطين . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام ، وكانت عامرة باليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنزير . (معجم البلدان لياقوت)

الله ﷺ البعير الذى كان تحته ، ثم قدمنا إليه السفرة التى كان فيها الشواء ، فقال : ما هذا ؟ فقلنا : هذه شاة ذبحناها لِنُصِبِ كذا وكذا . فقال : إني لا آكل ما ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ . ويقال : إن زيدا قال : إنا لا نأكل مما تَذْبَحُونَ عَلَيَّ أَنْصَابِكُمْ ، ولا نأكل إلا ما ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

ويقال : إن ملاقة النبي ﷺ لزيد كانت بأسفل بَلَدَحَ (١) .

وقال وَرَقَةُ بن نَوْفَلِ بيكى زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما      تجنبت تنورا من النار حاميا  
بدينك رباً ليس رب كمثلته      وتركك حيات (٢) الجبال كما هيا  
تقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة      باسم الإله بالغدادة وساريا  
تقول إذا صليت في كل مسجد      حنانيك لا تظهر علينا الأعاديا

\*\*\*

« السنة الخامسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : في السنة الخامسة والعشرين ، وهو غير

صحيح - هدمت قريش الكعبة ، وجددت عمارتها ؛ وذلك أن الكعبة كانت مبنية برَدَمِ يابس ليس بمَدَرٍ تَنْزُوه (٣) العناق ، وكان بابها بالأرض ، ولم يكن لها سَقْفٌ وإنما تُدَلَّى الكسوة على الجُدْرِ من

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . (معجم البلدان لياقوت)

(٢) وفي سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض الأنف ١ : ٢٦٣ ، والبداية

والنهاية ٢ : ٢٣٨ « أوثان الطواغى » .

(٣) تنزوه : أى تثب عليه . (المعجم الوسيط)



خارج ، وتربط من أعلى الجُدْرِ في بطنها . وكان في بطن الكعبة عن  
يمين من دخلها جُبُّ يكون فيه ما يُهْدَى إلى الكعبة من مال  
وحِلْيَةٍ ؛ كهَيْئَةِ الخزانة ، وكان يكون على ذلك الجُبِّ حِيَّةٌ تَحْرُسُهُ ،  
بعثها الله تعالى منذ زمن جُرْهُم ؛ وذلك أنه عَدَا عَلَى ذلك الجُبِّ  
قومٌ من جُرْهُم فسرقوا مالها وحليتها مرّةً بعد مرّةً ، فبعث الله تعالى  
تلك الحِيَّةَ فحرسَت الكعبة وما فيها خمسمائة سنة ، فلم تزل كذلك  
حتى بنت قريش الكعبة ، وكان قرناً الكبش الذى ذبحه إبراهيم خليل  
الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها ، يُخَلِّقَانِ وَيُطَيِّبَانِ  
إذا طُيِّبَ البيت . وكان فيها معاليق من حِلْيَةٍ كانت تُهْدَى للكعبة ،  
فكانت على ذلك من أمرها .

ثم إن امرأة من قريش ذهبت تُجَمِّرُ الكعبة ، فطارت / من ٧٥  
مِجْمَرَتِهَا شَرَارَةٌ فَاحْتَرَقَتْ كُسُوتُهَا - وكانت الكُسُوةُ عليها ركاما  
بعضها فوق بعض - فلما احترقت الكعبة توهَّنت جُدْرَانُهَا من كل  
جانب وتصدَّعت ، وكانت الخُرْفُ (١) والأرْبَعَةُ عليهم مُظِلَّةٌ ،  
والسيول مُتَوَاتِرَةٌ ، وَلِمَكَّةَ سَيُولٌ عَوَارِمٌ (٢) ، فجاء سيل على تلك  
الحالة فدخل الكعبة وصدَّع جدرانها . ويقال كان السَّيْلُ ينزل من أعلى  
الكعبة حتى يدخلها ، فَفَزِعَت من ذلك قريش فزعا شديدا ، وخافوا أن  
تَنْهَدِمَ ، وهَابُوا هَدْمَهَا ، وخشوا إن مَسُوهَا أن ينزل عليهم العذاب .  
وسُرِقَ من الكعبة حِلْيَةٌ وغزَالٌ من ذهب كان عليه دُرٌّ وجَوْهَرٌ .

(١) الخرف : جمع خريف ، والأربعة : جمع ربيع .

(٢) كذا في م وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٠ . وفي ت « السيول العوارم » وفي هـ

« سيول العوارم » .

- فبينما هم على ذلك ينتظرون ويتشارون إذا أقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانت بالشعبية - وهي يومئذ ساحل مكة - انكسرت ، فسمعت بها قريش ، فركب الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشترى خشبها ، وأعدوه لسقف الكعبة ، وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ألا يُعشروهم ، وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تُعشّر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رجل روميٌّ تجار يسمي بأقوم - ويقال : ورأسهم بأقوم ، وكان بانيا - فكلّموه بأن يقدم معهم ويني لهم الكعبة بئيان الشام .
- فلما قدموا بالخشب لمكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا . فأجمعوا لذلك ، وتعاونوا وترافدوا في النفقة ، واختلفوا في بئيان مقدم البيت ، فقال أبو أمية بن المغيرة : يا معشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم ، ولكن جزئوا البيت أربعة أجزاء ، ثم رجعوا القبائل فلتكن أرباعا ، ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوائبها . فطار قذح بنى عبد مناف وبنى زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي ، وقذح بنى عبد الدار ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى عدى على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامى . وطار قذح بنى سهم ، وبنى جُمح ، وبنى عامر بن لوى على ظهر الكعبة وهو الشق الغربى . وطار قذح بنى تيم وبنى مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجباد . وأمروا بالحجارة أن تُجمع بين أجباد والضواحي (١) فكانت قريش تنقل

(١) الضواحي : ظواهر مكة ، وقريش الضواحي : أى النازلون بظواهر مكة .

(المعجم الوسيط) .

بأنفسها الحجارة تَبْرُّراً وَتَبْرُّكاً بالكعبة . وكان النبي ﷺ ينقل معهم الحجارة على رقبته ، فبينما هو ينقلها إذ انكشفت نَمْرَةً كانت عليه ، / فَنُودِيَ يا محمد عورتك ، وذلك أول ما نودي والله أعلم ؛ ٧٦  
 فما رُئِيََتْ لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك . وُلِّجَ (١) برسول الله ﷺ من الفرع حين نُودِيَ ، فأخذه العباس بن عبد المطلب فضَمَّهُ إليه وقال : لو جعلت بعض نَمِرَتِكَ على عَاتِقِكَ تَقِيكَ الحجارة . قال : ما أصابني هذا إلا من التَّعْرَى - أو قال إني نهيت أن أتَّعْرَى - فشَدَّ رسول الله ﷺ إزاره وجعل ينقل معهم (٢) .

ويقال إن النبي ﷺ كان ينقل مع قريش الحجارة ، وكانوا يضعون أزهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة . فقال العباس للنبي ﷺ : يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على مَنْكِبِكَ دون الحجارة . فحلَّه فجعله على مَنْكِبِهِ ، فخرَّ إلى الأرض مغشياً عليه ، وطمحت (٣) عيناه إلى السماء ، ثم قام فقال : إزارى ، إزارى . فشَدَّ عليه إزاره ؛ فما رُئِيََ ﷺ بعد ذلك اليوم عريانا (٤) .

وقيل : إن العباس قال : إن كنا لننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، وأفردت قريش رجلين رجلين ، الرجال ينقلون

(١) لبيح به : صرع وسقط من قيام . (المعجم الوسيط)

(٢) أخبار مكة ١ : ١٥٧ - ١٦١ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٨ -

٢٣٦ . وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

(٣) طمحت عيناه : أى رفعهما وحدق ، ويقال نظر . (المعجم الوسيط)

(٤) الخصائص الكبرى ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٠ .

وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

الحجارة والنساء ينقلن الشيد (١) ، وكنت أنا وابن أخي فكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس اثترنا ، فبينما أنا أمشي ومحمد قدامي ليس عليه شيء فخر محمد فأنبطح على وجهه ، فجئت أسعى وألقيت حجري . وهو ينظر إلى السماء فوقه - فقلت : ما شأنك ؟ فقام فأخذ إزاره ثم قال : نهيئت أن أمشي عريانا . قلت : أكتمه للناس - مخافة أن يقولوا مجنون (٢) .

ويقال : إن العباس قال : إن كنا صبيان نحمل الحجارة إلى المسجد لبناء الكعبة ، فنتزع أزرنا فنضعها على أكتافنا ، ونضع الحجر عليه ، فبينما نحن كذلك ورسول الله ﷺ إذ وقع وسقط الحجر - وأنا قائم - فقلت : يا ابن أخي (٣ ما شأنك (٣) ، وإني لا أرى بك بأسا . ولا أرى الحجر ضرك ؟ فنظر إلى السماء ، ثم نظر إلي فقال : أشدد عليك إزارك ؛ فإني قد نهيت أن أتعرى بعد هذا اليوم .

وقيل : بينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد الضواحي وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فبدت (٤) عورته من صغر النمرة ، فنودي : يا محمد خمر عورتك . فلم ير عريانا بعد .

(١) الشيد : كل ما طلى به البناء من جص ونحوه . (المعجم الوسيط)

(٢) زاد الخصائص الكبرى ١ : ٢١٨ « فكنت أكتمها » .

(٣) بياض في ت ، والمثبت من م ، هـ .

(٤) في الأصول « فترى عورته » والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٠

وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .



وقيل : إن النبي ﷺ قال : إني لَمَعَ غُلْمَانِ هُمَ أَسْنَانِي قَدْ  
 جَعَلْنَا أُزْرُنَا عَلَى أَعْنَاقِنَا لِحِجَارَةٍ نَنْقُلُهَا نَلْعَبُ بِهَا ، إِذْ لَكَمْنِي لِأَكِمِّ / ٧٧  
 لَكَمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ : أَشَدُّ عَلَيْكَ إِزَارُكَ (١) .

ولما أن أجمعت قريش على هدم الكعبة أخرجوا ما كان فيها من  
 حلية ومال وقرني الكبش ، وجعلوه عند أبي طلحة عبد الله بن عبد  
 العزى بن عبد الدار بن قصي ، وأخرجوا هبل . وكان على الجب  
 الذي فيه ، نصبه عمرو بن لحي هنالك ، ونصب عند المقام (٢) .  
 ولما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب . وما يحتاجون إليه  
 غدوا على هدمها ، فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها -  
 سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى - تمنعهم كلما  
 أرادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم - وهو يومئذ في  
 مكانه الذي فيه اليوم - فقال لهم الوليد بن المغيرة - ويقال : أبو  
 أحيحة سعيد بن العاص : يا قوم أستم تريدون بهدمها الإصلاح ؟  
 قالوا : بلى . قال : فإن الله لا يهلك المصلحين ، ولكن لا تدخلوا في  
 عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ، ولا تدخلوا فيه مالا من  
 ربا ، ولا مالا من ميسر ، ولا مهر بغى ، وجنبوه الخبيث من  
 أموالكم ، ومالم تقاطعوا رحما ، ولا تظلموا فيه أحدا من الناس ؛ فإن

(١) وبمعناه في شرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

(٢) وأضاف الأزرق في أخبار مكة ١ : ١٦٦ « حتى فرغوا من بناء البيت ، فردوا

٢٠ ذلك المال في الجب ، وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش ، ونصبوا هبل على الجب كما كان  
 قبل ذلك » .

الله لا يقبل إلا طيبًا . ففعلوا ، ثم وقفوا عند المقام يدعون ربهم ويقولون : اللهم إن كان لك في هدمها رضا فأتمه ، واشغل عنا هذا الثعبان . فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ، ظهره أسود ، وبطنه أبيض ، ورجلاه صفراوان - والحية على جدار البيت فافرة فاها - فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجساد الصغير . فقالت قريش : إنا لندرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد رضى عملكم ، وقبل نفقتكم فاهدموه (١) .

ويقال : لما أرادت قريش أن تبنى الكعبة كانت الحية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يُهدى لها ، فتشرف (٢) على جدار الكعبة ، وكانوا يهابونها ؛ وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت (٣) وكشئت وفتحت فاها . فقالوا : إن أراد الله أن يتممه فسيكفيكموها . فبينا هي تشرف (٤) على جدار الكعبة بعث الله

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ .

(٢) كذا في الأصول وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ . وفي سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ١ : ٣٢٤ ، والاكتفا ١ : ٢٦ « فتشرف » . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٥ : ٢٢٨ « فتشرف » .

(٣) في الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٤ « أنحزألت » بخاء معجمة فزاي فهزمة مفتوحة فلام مشددة فتاء تأنيث : أى رفعت ذنبها . والمخزألت المرتفع . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ١ : ٣٢٤ . والاكتفا ١ : ٢٦ . وفي القاموس المحيط انحزأل - بالحاء المهملة - البعير في السير انحزألا ارتفع ، والجبل ارتفع فوق السراب ، والشئ اجتمع - (وانظر لسان العرب حزل) (٤) فيها الخلاف الذى فى التعليق قبل السابق .

عليها طائرا أبيض فأخذ بأنيابها فاخترطفها فذهب بها نحو  
الحجون (١) ، فقالت قريش : إنا لندرجو أن يكون الله قد رضى ما  
أردنا ، عندنا عامل رفيق وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية (١) .  
ثم إن قريشا هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال [ الوليد بن ] (٢)  
المغيرة : أتريدون الإصلاح أم تريدون الإساءة ؟ فقالوا : بل نريد  
الإصلاح . قال : فإن الله لا يهلك المصلح ، فقالوا : فمن ذا الذى  
يعلوها فيبدأ بهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدوكم فى هدمها ؛  
أنا شيخ كبير ، فإن أصابنى أمرٌ كان قد دنا أجلى ، وإن كان غير  
ذلك فلم يرزأنى . / فعلاً البيت وفى يده عتلة - وقيل : معول ، ٧٨  
ويقال : فأس - يهدم بها ، فتزعزع من تحت رجله حجرٌ فقال :  
اللهم لا تُرع (٣) إنما أردنا الإصلاح - أو إنا لا نريد إلا الإصلاح .  
ويقال : قال : اللهم لا تُزع (٤) ، اللهم لا نريد إلا الخير . وجعل  
يهدمها حجرا حجرا بالعتلة ، فهدم يومه ذلك من ناحية الركنين ،  
فقالت قريش : نخاف أن ينزل به العذاب إذا أمسى .

١٥ (١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ ، والاكتفا ١ : ٢٦ ، وسيرة النبي لابن هشام  
بشرح الروض ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ . والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٧٧ .

(٢) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٨ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٢ ، وسبل الهدى والرشاد  
٢ : ٢٣٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ « لم ترع » وفى شرح المواهب « بفوقية مضمومة فراء  
٢٠ مفتوحة أى لم تفرع الكعبة ، فأضمرها لتقدم ذكرها ، وهذا أولى من إعادة السهيلي  
الضمير لله قائلًا لا روع هنا » .

(٤) فى شرح المواهب ١ : ٢٠٤ بفتح النون وكسر الزاى وغين معجمة قال : وهو  
جلى لا يشكل أى لم نخل دينك ولا خرجنا عنه .

ويقال : فتربص الناسُ به تلك الليلة وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم شيئاً ورددناه كما كان ، وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا (١) .

فأصبح الوليد غاديا على عمله ، فلما أن رآته قريش ولم يأتهم ما يخافون من العذاب فهدمت قريش معه حتى بلغوا الأساس الذى رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأفضوا إلى حجارة خضري كأنها الإبل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا ، يُحرك الحجر منها فترتجج جوانبها ، قد تشبك بعضها ببعض - وقيل : تحرك حجر فانتفضت مكة بأسرها - فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين الحجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ (٢) ابن عمران بن مخزوم - وقيل عامر بن نوفل بن عبد مناف ، والأول أثبت - فنزت من يده حتى عادت فى مكانها ، وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ، ورجفت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك (٣) .

ويقال : إن قريشا لما هدموا الكعبة وأرادوا أن يأخذوا فى بنائها أحضروا عمّالهم ، فلم يقدر رجل منهم أن يمضى أمامه موضع قدمه ، وزعموا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت ورأسها عند ذنبها ، فأشفقوا

(١) الاكتفا ١ : ٢٠٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ .

(٢) فى الأصول « عابد » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٢٤ ، وأخبار

مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ١١٥ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ .



منها شفقة شديدة ، وخشوا أن يكونوا قد وقعوا - مما عملوا - في هلكة ، - وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس ، وشرفا لهم - فسقطَ في أيديهم ، وألبس عليهم أمرهم ؛ فقام المغيرة بن عبد الله بن عمر <sup>(١)</sup> بن مخزوم فقال : هل لكم في أمر تبتغون به مرضاة رب هذا البيت ، فإذا اجتهدتم رأيكم وجهدتم جهدكم نظرتم ، فإن خلى الله بينكم وبين بنيانها فذلك الذي أردتم ، وإن حال بينكم وبينه كان ذلك وقد اجتهدتم . ثم قالوا : أشير علينا . قال : إنكم قد جمعتم لنفقة هذا البيت ما قد علمتم ، وإنكم قد أخذتم في هدمه وبنيانه على تحاسد منكم ، وإني أرى أن تقسموا أربعة / أقسام على منازلكم في الآل والأرحام ، ثم تقسموا ٧٩ البيت على أربعة أقسام ، ولا تجعلوا أحد جوانب البيت كاملا لكل ربع ، ولكن اقتسموه أنصافا من كل جانب من جوانب البيت ، فإذا فعلتم ذلك فليعين كل ربع منكم نصيبه ، ولا تجعلن في نفقة البيت شيئا أصبتموه غصبا ، ولا قطعتم فيه رحما ، ولا انتهكتم فيه ذمة بينكم وبين أحد من الناس ، فإذا فعلتم ذلك فاقترعوا بفناء البيت ، ولا تنازعوا ولا تنافسوا ، وليصب <sup>(٢)</sup> كل ربع منكم موضع سهمه ، ثم انطلقوا بعمالكم فلعلكم إذا فعلتم ذلك أن تخلصوا إليها . فلما سمعوا قول المغيرة رضوا به وانتهوا إليه ، وفعلوا الذي أمرهم به . فلما فعلوا ذلك ذهبت الحية في السماء وتغيبت عنهم ، ورأوا أن ذلك من الله عز وجل <sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في ت ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٣٣١ . وفي م والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٢٠ . ٢٧٥ . « عمرو » .

(٢) في ت « وليجر » وفي م « وليصير » وفي هـ « وليصر » . والمثبت عن دلائل النبوة

١ : ٣٣٢ .

(٣) المرجع السابق ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

ويقال : إن طائرا خطف الحية وألقاها نحو أجياد (١) .

ووجدوا في أساس ركن من أركانها في حجر مكتوب : أنا يعْفُرُ ابن عبد قرا ، أقرأ على ربي السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة (٢) .

ووجدوا في حَجَرٍ من الأساس كتابا ، فدعوا له رجلا من أهل اليمن وآخر من الرهبان ، فإذا فيه : أنا الله ذو بَكَّةَ حَرَمَتها يوم خلقت السموات والأرض والشمس والقمر ، ويوم صُنِّتُ (٣) هذين الجبلين ، وصغتهما يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتهما بسبعة أملاك حنفاء ، وجعلت رِزْقَ أهلها من ثلاثة سبل ، لا يحلها أول من أهلها (٤) . فليس يُؤْتَى أهل مكة إلا من ثلاثة طُرُق : أعلى الوادى ، وأسفله ، وكداء ؛ وباركت لأهلها في اللّحم والماء (٥) .

ووجدوا (٦) في بئر الكعبة في نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعامة ، مكتوب في أحدهما : هذا بيت الله الحرام ، ورِزْقُ أهله العبادة ، لا يُحِلُّه أول من أهله . والآخر : براءة لبني فلان - حتى من العرب - من حجة لله حَجُّوها .

١٥

(١) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٧٦

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٤ .

(٣) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٣٣٣ « وضعت » .

(٤) الاكتفا ١ : ٢٠٨ .

(٥) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣١

٢٠

« في الماء واللين » .

(٦) في الأصول « ووجد » . والتصويب يقتضيه السياق .

ووجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من اليهود ، فإذا هو : أنا الله ذو بكة ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشابها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن (١) .

ووجدوا في حَجَرٍ منها - ويقال إنه في أسفل المقام - كتابا لم يدروا ما هو حتى جاءهم حَبْرٌ من اليهود من اليمن ، نظر إلى الكتاب فحدثهم أنه قد قرأه ، فاستحلفوه لتحديثنا بما فيه ولتصدقنا عنه . فأخبرهم أن فيه : أنا الله ذو بكة ، حرمتها يوم خلقت السموات والأرض والشمس والقمر ، ويوم رفعت هذين الجبلين ، وحففتها بسبعة (٢) أملاك / حنفاء .

ويروى أنهم وجدوا كتابا بأسفل المقام ، فدعوا رجلا من حَمِيرٍ فقال : إن فيه حَرْفًا لو حدثكموه لقتلتموني . فظنت قريش أن فيه ذكر محمد فكتّمهم إيّاه (٣) .

ووجد في المقام كتاب : هذا بيت الله الحرام بمكة ، توكل الله برزق أهله من ثلاث سبل ، مبارك لأهله في اللحم واللبن ، لا يحله أول من أهله ، (٤) ووجدوا في الحجر كتابة من خلقه الحجر (٤) : أنا

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٢٦ ، والاكتفا ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٧٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣١ .

(٢) كذا في ت ودلائل النبوة ١ : ٣٣٣ . وفي م ، هـ « بتسعة » .

(٣) وفي دلائل النبوة ١ : ٣٣٤ « فظننا أن فيه ذكر محمد فكتّمناه » .

(٤) كذا في هـ . وفي ت ، م « ووجد في الحجر كتاب من خلقه الحجر » .

الله ذو بكة الحرام ، صبغتها يوم صبغت الشمس والقمر ، وحففتها بتسعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في اللحم والماء ، يحلها لأهلها (١) ، ولا يحلها أول من أهلها .

ولما جمعوا ما أخرجوه من النفقة قلت النفقة على أن تبلغ بهم

- ٥ عمارة البيت كله ، فتشاوروا في ذلك ، فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ، ويحجروا (٢) ما يقدرون عليه من بناء البيت ، ويتركوا بقيته في الحجر ، عليه جدار مُدَارٌّ ، يطوف الناس من ورائه ، ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا بينون عليه من شق الحجر ، وتركوا من ورائه من قفا (٣) البيت في الحجر ستة أذرع وشبرا ، فبنوا على ذلك . فلما وضعوا أيديهم في بنائها قال أبو حذيفة بن المغيرة :  
١٠ يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة عن الأرض ، وأكبسوها حتى لا تدخلها السيول ، ولا تُرْقَى إلا بِسَلْمٍ ، ولا يدخلها إلا من أَرَدْتُمْ ، ثم إن جاء أحدٌ ممن تكروهون رميتم (٤) به فسقط ؛ فكان نكالا لمن رآه . ففعلوا ذلك ، وبنوها بِسَافٍ (٥) من حجارة وسَافٍ من خشب بين الحجارة ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا في وضعة ، وكثر الكلام فيه ، وتنافسوا في ذلك ، فقالت بنو عبد مناف وزُهْرَة : هو في

(١) كذا في م ، هـ . وفي ت « يحلها أهلها » — وانظر الاكتفا ١ : ٢٠٨ بتقديم وتأخير في السياق .

(٢) في الأصول « يحجزوا » . والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ .

(٣) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « من فناء » .

(٤) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « دفعتموه » .

(٥) الساف : المدماك ، أو السطر والصف . (المعجم الوسيط)



الشق الذى وقع لنا ، وقالت تيم ومخزوم : هو فى الشق الذى لنا ،  
وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن مما استهمننا عليه (١) . وقالت  
كل قبيلة : نحن أحق بوضعه . واختلفوا حتى تواعدوا للقتال ، وقربت  
بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما وأدخلوا أيديهم فى الدم ، وتعاقدوا على  
الموت ؛ فسموا لعقة الدم (٢) .

فمكثوا أربع ليال - أو خمس ليال - كذلك ، ثم تشاوروا  
فقال أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر (٣) بن مخزوم -  
وكان أسن قريش يومئذ - : يا قوم إنما أردنا البر ولم نرد الشر ؛ فلا  
تحاسدوا ولا تنافسوا ، فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم ، وطمع فيكم  
غيركم ، ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج -

١٠ وقيل : أول من يطلع عليكم / من هذه السكة ، ويقال : أول من  
يطلع عليكم من باب هذا المسجد : يريد باب بنى شيبة - فقالوا :  
رضينا وسلمنا . فطلع رسول الله ﷺ فكان أول من دخل باب بنى  
شيبة ، فلما رآوه قالوا : هذا الأمين ، قد رضينا بما قضى بيننا . فلما  
١٥ انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال : هلموا إلى ثوباً . فأتى بثوب ، يقال :  
إنه كساء أبيض من متاع الشام للوليد بن المغيرة .

ويروى : وضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه فى الأرض ، ثم

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ .

(٢) سيرة النبی لابن هشام ١ : ١٢٧ ، والاكفا ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن

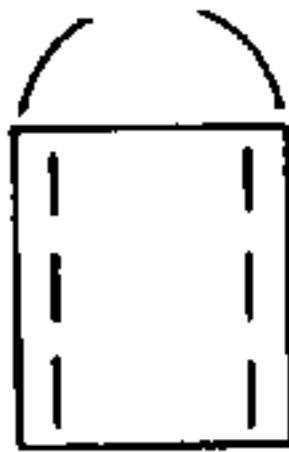
٢٠ كثير ١ : ٢٨٠ .

(٣) فى الأصول « ابن عمرو » والتصويب عن المراجع السابقة .

- وضع فيه الركن بيده ، ثم قال : لِيَأْتِ مِنْ كُلِّ رُيْعٍ مِنْ أَرْبَاعِ قَرِيْشٍ رَجُلٌ . فكان في ربيع عبد مناف عُتْبَةُ بن ربيعة ، وفي الربع الثاني أبو زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب - وكان أَسَنَ القوم - وفي (١) - الربع الثالث العاصُ بن وائل - وقيل : قيس بن عَدِي السَّهْمِيُّ - (١) وفي الربع الرابع أبو حُدَيْفَةَ بن المغيرة ، ثم قال رسول الله ﷺ : لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِزَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا - ويروى فقال النبي ﷺ : لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيْلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْفَعُوهُ جَمِيعًا - ثم ارتقى النبي ﷺ عَلَى الْجُدُرِ ، وَرَفَعَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ الرُّكْنَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي مَوْضِعِهِ ذَلِكَ . فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجرا ليشد به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا . وَنَحَاهُ ، وَنَاوَلَ الْعَبَّاسُ النَّبِيَّ ﷺ حَجْرًا فَشَدَّ بِهِ الرُّكْنَ ؛ فَغَضِبَ النَّجْدِيُّ حِينَ نَحَّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي مَعْنَا فِي الْبَيْتِ إِلَّا مَنَا . فقال النجدى : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول ، وسين وأموال عمدوا إلى أصغرهم سينا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحوزتهم كأنهم جدم له !! أما والله ليفوتهم سبقا ، وليقسمن عليهم حظوظا وجُدودا - ويروى أن النجدى إبليس - فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع ، ثم كَبَسُوها . ووضعوا بابها مرتفعا على هذا الذرع ، ورفعوها بمِذْمَاكٍ خَشْبٍ وَمِذْمَاكٍ حَجَارَةٍ ، وَكَانَ طَوْلُهَا تِسْعَةَ أَذْرَعٍ فَاسْتَقْصَرُوا طَوْلَهَا ، وَأَرَادُوا الزِّيَادَةَ فِيهَا فَبَنَوْهَا وَزَادُوا فِي طَوْلِهَا تِسْعَةَ أَذْرَعٍ ، وَكَرِهُوا أَنْ تَكُونَ

(١) سقط في ت ، ه . والمثبت من م .

- بغير سقف ، فلما بلغوا السقف قال لهم با قوم الرومي : أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبسا أم مسطحا ؟ فقالوا : بل ابن بيت ربنا مَسَطَّحًا.. فبنوه مسطحا ، وجعلوا فيه ست دعائم في صفين ، في كل صف ثلاث / دعائم (\*) من الشق الشامى الذى يلي الحجر إلى ٨٢ الشق اليمانى ، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعا ، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، فزادت قرش في ارتفاعها في السماء تسعة أذرع أخرى ، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها بمِذْمَاك من حجارة ومِذْمَاك من خَشَب ، وكان الخشب خمسة عشر مِذْمَاكا ، والحجارة ستة عشر مِذْمَاكا . وجعلوا مِيزَابَهَا يَسْكُب في الحجر . وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامى يُصْعَد فيها إلى ظهرها ، ووزَّوَقُوا سقفها وجدرانها - من بطنها - ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء . وكانت فيها (١) صورة إبراهيم خليل الرحمن ؛ شيخ يَسْتَقْسِم بالأزلام ، وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين ، وصور الشجر ، وصورة مريم مزوقة (٢) في حجرها عيسى ابنها قاعدا مزوقا ، وكان تمثال عيسى وأمه في العمود الذى يلي الباب ، ويقال في الوسطى من اللأتى تلى الباب الذى يلي الداخل .
- وجعلوا لها بابا واحدا كان يُغلق ويُفتح .



(\*) في م وضع الرسم التالى أمام هذا الكلام :-

(١) فى ت ، هـ « فيه » وسقطت من م .

٢٠ والتصويب عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ ،

وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٣ .

(٢) فى الأصول « مزوقا » .

فلما فرغوا من بناء البيت رَدَّوا المال فى الجب ، وعاء فيه  
الحلِية وقَرَنى الكبش ، وردُّوا الجب فى مكانه فيما ي  
الشامى ، ونصبوا هُبَل على الجُبِّ كما كان قبل ذلك ، وكس حين  
فرغوا من بنائها حبرات يمانية - ويقال كسوها الوصائل - وردموا  
الرَّدَم الأعلى ، وصرفوا السَّيْل عن الكعبة .

وكانوا يفتحون الكعبة يوم الاثنين والخميس ، وكان الحُجَّاب  
يجلسون عند الباب ، فيرتقى الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله يُدْفَع  
ويُطْرَح ، فرما عَطَب . وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء - يعظمون  
ذلك - ويضعون نعالهم تحت الدرَّجة ، وأوّل من خلع الحُفَّ والنعل  
فلم يدخل بهما الوليدُ بن المغيرة ؛ إعظاما لها ، فجرى ذلك  
سنة (١) .

وفى هذه السنة وُلِدَت حفصة بنت عمر بن الخطاب (٢) .  
وفىها - ويقال : فى سنة إحدى وأربعين - ولدت فاطمة  
الزهراء (٣) .

وفىها مات أبو سعيد زَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْل (٤) القرشى  
العدوى ، أحد من رفض الأصنام ، وحرّم على نفسه ذبائحها ، واتبع  
ملة إبراهيم صلى الله عليه .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٤٥ - ١٤٨ . وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ -

١٧٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٨ - ٢٣٣ .

(٢) وانظر فى ترجمتها والخلاف حول تاريخ موتها الإصابة ٤ : ٢٧٣ .

(٣) انظر فى أخبارها رضى الله عنها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٤) وانظر ماسبق فى صدر أخبار السنة الرابعة والثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه .



« السنة السادسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »  
لم يتجدد فيها ولا في التي بعدها شيء (١) .

\* \* \*

٨٣ « السنة السابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ » /  
..... (٢) .

\* \* \*

« السنة الثامنة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »  
فيها رأى النبي ﷺ الضوء والنور وسمع الصوت ، وكان  
يسمع (٣) ولا يدري ما هو .  
وفيها ولد عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) ، وأبو أسيد  
الساعدي (٥) .

\* \* \*

- (١) وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٧٩ « فيها ولد عبد الله بن عمرو بن العاص ،  
وجابر ، وأبو قتادة ، وأبو أسيد الساعدي — كذا في سيرة مغلطاي » .  
(٢) لم يورد المؤلف شيئا من أحداث هذه السنة .  
(٣) في الأصول « وكان لا يسمع ولا يدري » . وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٠ « وكان  
يسمع الصوت ولا يدري ما هو » .  
(٤) وقد اختلف في تاريخ وفاته ومكانها ، فقيل مات سنة ٦٥ هـ بالشام ، وقيل سنة  
٦٧ هـ بمكة ، وقيل سنة ٧٣ هـ بأرضه بالسبع بفلسطين ، وقيل سنة ٥٥ هـ بالطائف ، وقيل  
سنة ٦٥ هـ بمصر . (الاستيعاب ٣ : ٩٥٦ — ٩٥٩ ، والإصابة ٢ : ٣٥١)  
(٥) واسمه مالك بن ربيعة بن البدن بن عوف بن حارثة بن عمرو بن كعب بن  
الخنزرج الأنصاري الساعدي ، أبو أسيد . واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٦٠ هـ ،  
و٧٥ هـ ، و٨٠ هـ . وقيل غير ذلك . (الإصابة ٣ : ٣٤٤) .

« السنة التاسعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

قال ابن مسعود : أقام النبي ﷺ ثلاث سنين يسمع الصوت ولا يدري ما هو ، ويرى الضوء - انتهى . وأظنه يعنى بالثلاث سنين هذه والتي قبلها والتي بعدها .

\*\*\*

« السنة الأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها ظهرت للنبي ﷺ أمارات النبوة ولم يعلم ما هي (١) .

\*\*\*

« السنة الحادية والأربعون من مولد النبي ﷺ »

« وهي السنة الأولى من مبعثه ﷺ »

فيها بعد أن بلغ النبي ﷺ أربعين سنة - وقيل : وأربعين يوما ، ويقال : وعشرة أيام ، وقيل : وعشرين - أوحى الله عز وجل إلى نبيه محمد ﷺ (٢) .

وكان ﷺ أول ما بُدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٣) .

(١) زادت م بعد هذا « رؤيا في المنام » .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٦ ، ٢٠٧ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٢ .

ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، فكان يأتي حِراءَ فيتحنَّث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فنزل الملك على النبي ﷺ يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان (١) ، وقيل : لثمان عشرة خلت منه ، وقيل : لأربع وعشرين ليلة خلت منه ، ويقال : لسبع وعشرين من شهر رجب .

ويروى أن المبعث كان يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول ، ويقال : في أول ربيع (٢) .

وقيل : كان ذلك في سنة ثلاث وأربعين ، ويقال في سنة خمس وأربعين ، لسبع وعشرين من رجب (٣) .

وقيل : أول ما أتى جبريل النبي ﷺ ليلة السبت ، وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله إليه يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان - وكان النبي ﷺ صائماً - فجاءه جبريل فقال : أبشر يا محمد ؛ فأنا جبريل أرسلت إليك ، وأنت رسول هذه الأمة .

فاطمآن له النبي ﷺ ، / ثم أخرج له جبريل قطعة نَمَطٍ فقال : ٨٤ إقرأ . فكانت أول ما نزل من القرآن ، فقال : والله ما قرأت شيئا قط . فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارىء . فأخذه فغطه

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٧ .

(٢) شرح المواهب ١ : ٢٠٧ .

(٣) وانظر السيرة الحلبية ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٠ .

حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
 . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ  
 يَعْلَمْ (١) ﴾ .

ثم أمره بالنزول إلى قرار الأرض ، وأجلسه على بساط كهيفة  
 الدُّرُّوْكَ ، فيه الياقوت واللؤلؤ . وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب  
 برجله الأرض - ويقال : همز ، وقيل : فحصى بعقبه الأرض - فنبعت  
 له عين ماء مُزَّن ، فتوضأ منها ؛ غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ،  
 ومسح برأسه ، وغسل رجله إلى الكعبين ، ثم نضح فرجه (٢) . ثم  
 أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتوضأ كذلك ، ثم قام فصلى بالنبي صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركعتين ، وسجد أربع سجعات ، ثم انصرف جبريل . وعقل النبي صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسالات ربه ، واتبع الذي جاء به جبريل من عند الله ؛ فانصرف  
 منقلبا إلى بيته لا يمر على شجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا  
 رسول الله .

فرجع مسرورا إلى أهله موقنا قد رأى أمرا عظيما (٣) . ورجع  
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترجف بؤادره (٤) حتى دخل على خديجة فقال :  
 ١٥ زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي — حتى ذهب عنه الروح — يا خديجة مالي؟!!

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ . وانظر دلائل النبوة ١ : ٣٩٣ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ١ : ٣٨٥ .

(٢) عيون الأثر ١ : ٩١ .

(٣) عيون الأثر ١ : ٨٣ وفيه « فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما »  
 وكذا في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٥ .

(٤) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمية بين المنكب والعنق . (المعجم الوسيط)



وأخبرها الخبر ، وقال : قد خشيت على عقلى - أو قال : لقد أشفقت على نفسى ، أو قال : لقد خشيت أن أكون كاهنا أو مجنونا - فثبتته وقالت : كلا والله لا يفعل الله ذلك ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكَلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتؤدى الأمانة ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ويروى أن النبي ﷺ لما جاء إلى خديجة أخذ بيدها حتى أتى بها العين ، وأمرها فتوضأت كما أراه جبريل ، وصلى بها كما صلى جبريل به ، فكانت خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ .

وانطلقت خديجة بالنبي ﷺ حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة ؛ ابن أخى أبيها . وكان امرأ تنصراً فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى ، يكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى . فقالت خديجة : أى ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال / ورقة : يا ابن أخى ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، [ ليتنى ] (١) أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ قال : نعم ؛ لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، فإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا (٢) .

(١) سقط فى الأصول والمثبت من الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، وصفة الصفوة ١ : ٧٧ - ٨٠ ، ودلائل النبوة ١ :

٣٩٤ - ٣٩٧ ، وعيون الأثر ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ٢١١ ، والإمتاع ١ :

١٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

ويروى أن خديجة أخبرت ورقة بالذى رأى النبى ﷺ ،  
فقال : هل رأى زوجك صاحبه فى حضر ؟ فقالت : نعم . فقال :  
زوجك نبى وسيصيه [ من أمته (١) بلاء ] .

ويروى أنه قال لما أخبرته خديجة : لئن كنت صدقتنى إنه  
ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى الذى لا تعلمه بنو إسرائيل  
أبناءهم ، ولئن نطق وأنا حى لأبلىن الله فيه بلاء حسنا (٢) .

ويروى أن خديجة بنت خويلد قالت لرسول الله ﷺ - فيما  
تثبته مما أكرمه الله به من نبوته - : يا ابن عم تستطيع أن تخبرنى  
بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ؟ فقال : نعم . فقالت : إذا  
جاءك فأخبرنى . فبينما رسول الله ﷺ عندها إذ جاء جبريل فرآه  
رسول الله ﷺ ، فقال : يا خديجة هذا جبريل . فقالت : أتراه  
الآن ؟ فقال : نعم . فقالت : فاجلس إلى شقى الأيمن . فتحول  
فجلس . فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : نعم . قالت : فتحول  
فاجلس فى حجرى . فتحول رسول الله ﷺ فجلس فى حجرها ،  
فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : نعم . فحسرت رأسها فألقت  
خمارها - ورسول الله ﷺ جالس فى حجرها - فقالت : هل تراه  
الآن ؟ قال : لا . قالت : ما هذا شيطان . إن هذا لملك يا ابن  
عم ، فاثبت وأبشر . ثم آمنت به وشهدت أن الذى جاء به هو

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين إلى خمس . والمثبت من الخصائص

الكبرى ١ : ٢٣٨ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ من رواية أبى نعيم فى الدلائل .

الحق - ويروى أن خديجة أدخلت النبي ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل (١) .

ويروى ، قال ورقة لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبريل :  
سُبُوْحُ سُبُوْح ، وما لجبريل يُذَكِّر في هذه الأرض التي تعبد فيها  
الأوثان !! جبريل أمين الله بينه وبين رسله ، اذهبى به إلى المكان الذى  
رأى فيه ما رأى ، فإن أتاه فتَحَسَّرى ، فإن يكن من عند الله لا  
يراه . ففعلتُ فلما تَحَسَّرتُ تغيب جبريل ولم يره ، فرجعتُ وأخبرتُ  
ورقة ، فقال : إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذى لا تُعَلِّمُه بنو إسرائيل  
أبناءهم إلا بالثمن (٢) .

ويروى : أن أبا بكر الصديق كان / نديماً للنبي ﷺ في ٨٦  
الجاهلية ، وكان النبي ﷺ إذا برز سَمِع من يناديه : يا محمد . فإذا  
سمع الصوت انطلق هارياً ، فأسرَّ ذلك إلى أبى بكر (٣) .

ويروى : أن النبي ﷺ قال لخديجة : إذا خلوت وحدى  
سمعتُ نِدَاءً ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً . فقالت : معاذ  
الله ؛ ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدِّى الأمانة ، وتصل  
الرحم ، وتصدِّق الحديث . فلما دخل أبو بكر على خديجة - وليس  
رسول الله ﷺ ثمة - فذكرت خديجة حديثه لأبى بكر وقالت :

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٠٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ١ : ٤١٠ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وسبيل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٤ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ .

(٣) الخصائص الكبرى ١ : ٢٣٨ .

يا عَتِيق ، اذهب مع محمد إلى وَرَقَةَ . فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا إلى وَرَقَةَ . فقال رسول الله ﷺ : من أخبرك ؟ قال : خديجة . فانطلقا إليه ، فقصا عليه ، فقال ﷺ : إذا خلوتُ وَحْدِي سمعتُ نِداءً خلفي : يا محمد ، يا محمد ، فَأَنْطَلِقُ هاربا في الأرض . فقال [ وَرَقَةُ ] (١) : لا تفعل ، فإذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتنى فأخبرنى . فلما خلا ناداه : يا محمد قل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ثم قال : قل آمين ، ثم قال : قل لا إله إلا الله . فأتى النبي ﷺ وَرَقَةَ فذَكَرَ ذلك له ، فقال وَرَقَةُ : أبشر ثم أبشر ؛ فأنا (٢) أشهد أنك الذى بَشَّرَ به ابنُ مريم ، وأنتك على مثل ناموس موسى ، وأنتك نَبِيٌّ مرسل ، وأنتك سوف تُؤمَّرُ بالجهاد بعد يومك هذا ، ولكن أدركنى ذلك لأجاهدَنَّ معك (٣) .

ويروى أن مجاورة النبي ﷺ لِحِجْرَاءَ كانت معه زوجته خديجة ، وأن مجيء المَلِكِ إليه بحراء كان وهو نائم ؛ وذلك فيما ورد أن النبي ﷺ قال : فجاءنى المَلِكُ وأنا نائم بنمطٍ من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ . قلت : ما أقرأ . فغتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى - ويقال : ثم كشفه عنى - فقال : اقرأ . قلت : ما أقرأ .

(١) إضافة على ما فى الأصول .

(٢) كذا فى ت . وفى م ، هـ « فإنى » .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٤١٢ ، ٤١٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦١ ،

والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٧ .



فغتنى حتى ظننت أنه الموت . ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت : ما  
أقرأ . فغتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى قال : اقرأ . قلت :  
ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا لأفتدى منه ألا يعود لى بمثل ما صنع لى ،  
قال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَقْرَأْ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١)  
فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى ، وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى  
كتاباً (٢) ، ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلى من شاعر أو مجنون ،  
كنت لا أطيق أنظر إليهما ، فقلت : إن الأبعد - يعنى نفسه - لشاعر أو  
مجنون ، ثم قلت / لا تتحدث بهذا قریش ٨٧  
عنى أبدا ؛ لأعمدن إلى حالق من الجبل ولأطرحن نفسى منه فلاقتلها  
فلاستريحن ، فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت فى وسط من الجبل  
سمعت صوتاً من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل .  
فرفعت رأسى إلى السماء أنظر فإذا جبريل ، فوقفت أنظر إليه ، وشغلنى  
ذلك عما أريد ، فوقفت وما أقدر على أن أتقدم ولا  
أتأخر ، وما أصرف وجهى فى ناحية من السماء إلا رأته فيها ، فما زلت  
واقفا لا أتقدم أمامى ولا أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى  
طلبى ، حتى بلغوا [ أعلى ] (٣) مكة ورجعوا إليها وأنا واقف فى  
مكانى ذلك ، فلم أزل كذلك حتى كاد النهار أن يتحول ، ثم

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٢ .

(٣) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٥٦ .

انصرف عني ، فانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة ،  
فجلست إلى فخذها مفضيا (١) إليها ، فقالت : يا أبا القاسم أين  
كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا [ أعلى ] (٢)  
مكة ورجعوا إلي . قال صلى الله عليه وسلم فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون .  
فقالت : أعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم ؛ ما كان الله ليصنع ذلك  
بك مع ما أعلم من صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وحسن  
خلقتك ، وصلة رحمك ، وما ذاك يا ابن عم ؟ لعلك رأيت شيئا أو  
سمعته . قلت : نعم ، ثم حدثتها الذي رأيت ، فقالت : أبشر يا ابن  
عم ، واثبت له ؛ فوالذي نفس خديجة بيده - أو فوالذي يحلف به -  
إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن  
نوفل - وهو ابن عمها ، وكان قد تنصّر ، وقرأ الكتب ، وسمع من  
أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته الخبر ، وقصّت عليه ما قصّ  
[ عليها ] (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع . فقال ورقة : قدوس  
قدوس قدوس ، والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد  
جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ،  
فقولي له فليثبت .

(١) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « مضينا » . وفي دلائل النبوة ١ :

٤٠٣ « مضيفا » .

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٥٦ .

(٣) الإضافة عن دلائل النبوة ١ : ٤٠٤ .

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ،  
فسهّل عليه ذلك بعض ما كان فيه من الهم بما جاءه .

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف ، صنع فيه كما كان  
يصنع ، فإنه ﷺ كان إذا انصرف أول ما يبدأ به الكعبة قبل أن  
يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى  
بيته . فبدأ / بالكعبة فطاف بها ، فلقية ورقة بن نوفل . وهو ٨٨  
يطوف بالكعبة . وقال له : يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت ،  
فقصّ عليه رسول الله ﷺ خبره ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده  
إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ،  
ولتكذّبن ولتؤذنين ولتقاتلن ولتُصرن ، ولئن أنا أدركت ذلك  
لأنصرك نصرا يعلمه الله . ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه ، ثم  
انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وقد زاده ذلك - من قول ورقة -  
ثباتا ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم (١) .

ويروى : أن النبي ﷺ شقّ صدره بحِراء ، وذلك فيما  
ورد (٢) : أن النبي ﷺ نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة بحِراء ،  
فوافق ذلك شهر رمضان ، فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع :  
السلام عليك ، قال : فظننتها فجأة الجن ، فجئت مسرعا حتى  
دخلت على خديجة ، فسجّنتني بثوب وقالت : ما شأنك يا ابن عبد

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) أي عن عائشة رضی الله عنها كما في الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ ،

والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٠ .

الله ؟ فأخبرتها ، فقالت : أبشر يا ابن عبد الله ؛ فإن السلام خير . ثم قال : خرجتُ مرّةً أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس ، جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب ، فهبّتُ (١) منه فجئت مسرعا ، فإذا هو بينى وبين الباب ، فكلمنى حتى أنست به ، ثم وعدنى موعدا فجئت له ، فأبطأ علىّ ، فرأيت (٢) أن أرجع ، فإذا أنا به وميكائيل بين السماء والأرض قد سدّ الأفق . فهبط جبريل وبقى ميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذنى جبريل فسلكنى لحلاوة القفا ، لم يمل به عن ذلك إلى أحدٍ جانبيه ، ثم شقّ عن قلبى ، فاستخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه ، ثم أكفانى كما يكفأ الأديم (٣) ، ثم ختم فى ظهرى حتى وجدت مسّ الخاتم فى قلبى ، وأخذ بحلقى حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال : اقرأ - ولم أك قرأت كتابا قط - فلم أدر ما أقرأ ، ثم قال : اقرأ . فقلت : ما أقرأ ؟ قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات منها ، فما نسيت شيئا بعد . ثم وزنى برجل فوزنته ، ثم وزرنى بأخر فوزنته ، حتى وزنتُ بمائة رجل . فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة ، فجعلت لا يلقانى حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، حتى دخلت على خديجة فقالت : / السلام عليك يا رسول الله .

(١) كذا فى الأصول . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٥ ، والخصائص

الكبرى ١ : ٢٤٠ « فهلت » وشرحها محقق الخصائص : أى خفت وفزعت .

(٢) كذا فى الأصول ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٥ . وفى الخصائص

الكبرى ١ : ٢٤٠ « فأردت أن أرجع » .

(٣) وفى الخصائص الكبرى ١ : ٢٤١ « كما يكفأ الإناء » .



وقال ورقة بن نوفل . لما ذكرت له خديجة من أمر رسول الله

ﷺ : -

فإن يكُّ حقًا يا خديجةُ فاعلمي  
وجبريلُ يأتيه وميكالُ معهما  
يفوز به من فاز فيها بتوبة  
فريقان منهم فرقة في جنانه  
إذا ما دَعَوْا بالويلِ فيها تتابعت  
فسبحان من تهوى الرياحُ بأمره  
ومَنْ عرشُه فوق السموات كلها

حديثك إيانا فأحمدُ مُرسَلُ  
من الله وحى يشرح الصدرُ مُنزَلُ  
ويشقى به العاني العريرُ المُضَلُّ  
وأخرى بأحوالِ الجحيمِ تُغَلُّ  
مقامع في همامتها ثم تُشعلُ  
ومن هو في الأيام ما شاء يفعلُ  
وأقضاؤه في خلقه لا تُبدلُ (١)

وقال ورقة ابن نوفل أيضا : -

يا للرجالِ وصرفِ الدهرِ والقَدَرِ  
حتى خديجة تدعوني لأخبرها  
جاءت لتسألني عنه لأخبرها  
فخبرتني بأمر قد سمعت به  
بأن أحمد يأتيه فيخبره  
فقلت علّ الذي تُرجين يُنجزه  
وأرسله إلينا كي نسألكه  
فقال حين أتانا منطلقا عجباً

وما لشيء قضاه الله من غيرِ  
وما لها بخفي الغيب من خبر  
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر  
فيما مضى من قديم الدهر والعصر  
جبريل أنك مبعوث إلى البشر  
لك الإله فرجى الخير وانتظري  
عن أمره ما يرى في النوم والسهر  
يقف منه أعالي الجلد والشعر

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠٠ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٣١٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

إني رأيت أمينَ الله واجهني في صورة أكمّلت من أعظم الصور  
ثم استمر فكاد الخوف يُذعرنى مما يُسلّم من حولي من الشجر  
فقلت ظنّي وما أدري أيصدّقني أن سوف يُبعث يتلو مُنزل السور  
وسوف يبليكَ إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كدر (١)

- ويروى : أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ قبل ذلك في النوم ،  
وذلك فيما ورد أن النبي ﷺ بينا هو بمكة رأى أنه أتى إلى سقف  
بيته فنزع شُبْحَةً شُبْحَةً (٢) حتى إذا نزع أُدخِل فيه سلم من  
٩٠ فِضَّة / - فيما يخيل إليه - ثم نزل إليه رجلان ، قال رسول الله  
ﷺ : فأردتُ أن أستغيث فحبساني مكاني ، ومُنِعْتُ الكلام ، فقعد  
أحدهما إليّ والآخر إلى جنبي - وأنا فرق - فأدخل أحدهما يده في  
١٠ جنبي فنزع ضِلْعين منه كما ينزع غلق الصندوق (٣) الشديد ، ثم  
أدخل يده في جوفى - وأنا أجد برّدها - فأخذ قلبي ووضعهُ على  
كفّه ، وقال لصاحبه : نِعَم القلب ، وقال : قلبُ رجل صالح . ثم  
أدخلا القلبَ مكانه ، وردّا الضِلْعين كما يرد غلق الصندوق الشديد ،  
ثم ارتفعا ورفعَا سُلْمهما ؛ فاستيقظت فإذا السقف كما هو ، فقلت :  
١٥ تحلم . فذكره النبي ﷺ لخديجة ، فعصمها الله من التكذيب ، وشرح  
صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشِر فوالله لايفعل الله بك إلا خيرا ، ولم

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠١ ،  
والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) شُبْحَةُ شُبْحَةُ : أى عودا عودا . (هامش الخصائص الكبرى ١ : ٢٣٣)

(٣) كذا في م ، هـ . وفي ت « الصندوق الجديد الشديد » .

يصنع بك إلا خيرا . ثم إنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها وأخبرها أنه رأى بطنه شقّ وطُهرَ وغُسلَ ثم أعيد كما كان ، فقالت : هذه (١) والله خير فأبشر .

ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قِبَلِ حراء ، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه ، وقال له : لا تخف أنا جبريل . وأجلسه معه على مجلس كريم كهيئة الدرثوك فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشّره برسالة (٢) الله . حتى اطمأن إلى جبريل ، فقال له جبريل : اقرأ . قال : كيف أقرأ؟! قال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى قوله ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فأبدى له جبريل نفسه ؛ له جناحان من ياقوت يخطفان البصر ، ففتح جبريل عينا من الماء فتوضأ - ومحمد ﷺ ينظر إليه - فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ، ونضح فرجه . وسجد سجدةين مواجه البيت ، ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل . وقبّل الرسول رسالة ربه وسألها (٣) الله بحقها . واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم . ١٥

فلما قبل الذي جاءه من عند ربه وانصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يَمُرُّ على حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ،

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٣٩٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ « هذا والله خير » .

(٢) كذا في هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٣٩٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ . وفي ت ، م « برسالات » .

(٣) كذا في ت ، م . وفي هـ « وسأل الله » .

فرجع مسرورا إلى أهله وهو مُوقِنٌ ؛ قد رأى أمراً عظيماً . فلما دخل على خديجة أخبرها قال : أرايتك الذى كنت أُحدِّثك أنى رأيت (١) فى المنام ؟ فإنه جبريل قد استعلن إلى (٢) ، أرسله إلى ربي عزَّ وجلَّ . وأخبرها بالذى جاءه من عند الله وما سمع منه . فقالت : أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً . فاقبل الذى أتاك من عند الله فإنه حق ، وأبشِّرْ فإنك رسول الله حقا .

٩١ ثم انطلقت حتى / أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى يقال له عدّاس ، فقالت له : يا عدّاس أذكرك بالله إلا ما أخبرتنى هل عندك علمٌ من جبريل ؟ فلما سمعها عدّاس تذكّر جبريل قال : قدّوس قدّوس ، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التى أهلها أهل الأوثان !! قالت : أحب أن تخبرنى بعلمك عنه . قال : فإنه أمين الله بينه وبين النبیین ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة من عنده فأتت ورقة بن نوفل - وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرّم كل شىء حرّمه الله من الدّم والذبيحة على النصب ، وكل شىء من أبواب الظلم فى الجاهلية - فلما وصفت خديجة لورقة حين

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ١ : ٣٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٤٠٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ « رأيت » .

(٢) كذا فى الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠٥ . وفى دلائل النبوة ١ :

٣٩٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ « استعلن لى » .



جاءته - شأن محمد ، وذكرت له جبريل وما جاء به من عند الله إلى رسوله قال لها : يا ابنة أخي والله ما أدري ، لعل صاحبك النبي الذي ينتظره (١) أهل الكتاب ، والذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ، وأقسم بالله إن كان إياه ثم دعا الناس وأنا حي لأبليين (٢) الله في طاعة ؛ رسوله وحسن المؤازرة والنصرة له .

ولما أن صلت خديجة مع النبي ﷺ جاء علي بن أبي طالب بعد ذلك بيوم فوجدهما يُصَلِّيَانِ ، فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : دين الله الذي اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته وكفر اللات والعزى . فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاضٍ أمراً حتى أُحدِّث به أبا طالب . فكَرِهَ رسول الله ﷺ أن يُفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا علي إذا لم تُسلم فأكتم . فمكث علي تلك الليلة ، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام ، فأصبح غاديا إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال : ماذا عرضت علي يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأبدال (٣) . ففعل علي وأسلم .

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م ودلائل النبوة ١ : ٤٠١ ، والخصائص الكبرى ١ :

٢٣٣ « ينتظر » .

(٢) كذا في الأصول . وفي المرجعين السابقين « لأبليين الله » .

(٣) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٤١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

٤٠٣ « من الأنداد » .

فمكث عليّ يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكنتم عليّ إسلامه ولم يظهره ، ثم كان مما أنعم الله على عليّ أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام ؛ وذلك أنه كان أصاب قريشا أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة (١) ، فقال رسول الله ﷺ / لعمه العباس - وكان من أسير بني هاشم - : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق حتى نُخِفَّ عنه من عياله . فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمّه إليه ، فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيا ، فاتّبعه عليّ وآمن به وصدق (٢) .

ثم أسلم زيد بن حارثة (٣) فمكث هو وعليّ يلزمان رسول الله

ﷺ .

وكان النبي ﷺ يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى ، فكانت تلك صلاة لا تنكرها قريش إنما تنكر غيرها ، وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد عليّ وزيد يرصدانه ، وكان إذا جاء وقت العَصْرِ تفرّقوا في الشعاب فيصلون فرادى ومثنى (٤) .

ويروى : كان إذا حضرت الصلاة خرج النبي ﷺ إلى

(١) كذا في ت ، هـ . وفي م « كثير العيال » .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤١٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٥ ، ٧٦ . وانظر سيرة النبي

لابن هشام ١ : ١٦٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٣) انظر ترجمة زيد وإسلامه في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤) الإمتاع ١ : ١٦ ، ١٧ .



شعباب مكة - ومعه علي - مستخفيا من عمه (١) أبي طالب ، ومن جميع أعمامه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيًا رجعا ، فمكثا كذلك إلى ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ما هذا [ الدين ] (٢) الذى أراك تدين به ؟ قال : أى عمّ ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثنى به الله رسولا إلى العباد ، وأنت - أى عم - أحق من بذلتُ له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابنى إليه ، وأعاننى عليه . فقال : أى ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك شئٌ تكرهه ما بقيتُ . وقال لعلى : أى بنى ، ما هذا [ الدين ] (٢) الذى أنت عليه ؟ قال : يا أبت ، آمنت برسول الله ﷺ ، وصدقته بما جاء به . وصليتُ معه واتبعته . فقال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير ، فاتبعه والزمه (٣) .

ويروى : أن أبا طالب لما رأى النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب يُصليان ببطن نخلة فقال : ماذا تصنعان يا ابن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : ما بى بالذى تصنعان بأسٌ والذى تقولان ، ولكن والله لا تعلونى استى أبدا (٤) .

(١) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٦٣ « مستخفيا من أبيه أبى طالب » .

(٢) الإضافة عن المرجع السابق ١ : ١٦٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٤ .

(٣) سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٦٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٤) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٤ .

ثم بعد إسلام زيد بن حارثة لقي أبو بكر الصديق رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من ترك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك / إيانا (١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ٩٣ أنا رسول الله ونبيه ، بعثني لأبليغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى (٢) الله وحده لا شريك له ، ولا يُعبد (٣) غيره ، والموالة على طاعته ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يُقر (٤) ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وآمن بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مصدق ؛ قال رسول الله ﷺ : ما دَعَوْتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كَبُوةٌ وتردد ، إلا أبا بكر ما عكَمَ (٥) عنه حين ذكرته ، وما تردد فيه .

١٠

- (١) كذا في ت ، م ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ . وفي هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ « آباءنا » .
- (٢) في الأصول « إن الله وحده » ، والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤١٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٣ .
- (٣) كذا في الأصول ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٥ : ٤٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ « لاتعبد غيره » .
- (٤) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٣ . وبياض في ت . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ « فلم يعز ولم ينكر » ويعلق ابن كثير ١ : ٤٣٣ على إيراد ابن إسحاق قوله « لم يقر ولم ينكر » قائلاً : وهذا الذي ذكره ابن إسحاق منكر ؛ فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق ، فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عكَم .
- (٥) عكَم : أى تلبث . كما في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٢



وأقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين - وقيل أربع سنين - لا يظهر دعوته إلا للمختصين به ممن يثق إليه ، منهم : خديجة وعلی وزید وأبو بكر ، ويستتر بالنبوة عمَّن لا يثق إليه ، وكان أبو بكر يدعو أيضا من يثق من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

ولمَّا أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان رجلا مألفا لقومه مُحِبًّا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان جُلَّ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ؛ لعلمه وتجارته (١) ، وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف . فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، وبما وعدهم الله من الكرامة ؛ فأمنوا وأصبحوا مُقرِّين بحق الإسلام . فكان هؤلاء النَّفَرُ الثمانية (٢) الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلوا وصدَّقوا رسولَ الله ﷺ ، وآمنوا بما جاء من عند الله .

(١) في الأصول « تجارته » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٥ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٨ ، وعيون الأثر ١ : ٩٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٧ .

(٢) كذا في الأصول والمراجع السابقة . وانظر الخلاف حول السابقين إلى

الإسلام في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٩ - ٤٢٠ .

## « سبب إسلام طلحة بن عبيد الله »

- قال طلحة : حضرت سوق بُصْرَى فإذا راهبٌ في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ فقلت : نعم أنا . فقال : هل ظهرَ أحمدٌ بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخرُ الأنبياء ، مخرجه من الحرم (١) ، ومهاجره إلى نخل وحرّة وسبخ ، فأياك أن تُسبقَ إليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجتُ سريعاً حتى قدّمتُ مكة ، فقلت : هل كان من حديثٍ ؟ قالوا : نعم ؛ محمد بن عبد الله / الأمين تنبأ ، وقد تبعه ابنُ أبي قحافة . فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي بكر فقلت : أتبعْتَ هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فأنتليقُ إليه فأدخل عليه فاتبعه ؛ فإنه يدعو إلى الحق . فأخبره طلحة بما قال له الراهب ، فخرج أبو بكر وطلحة فدخلا به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قاله الراهب ، فسُرَّ رسولُ الله ﷺ بذلك .
- ١٥ ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد - ولم يمنعهما بنو تميم - وكان نوفل بن خويلد من أشد قريش (٢) ؛ فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين ، وقال النبي ﷺ : اللهم اكفنا شرَّ ابن العدوية .

(١) في الأصول « من الحرّة » . والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤١٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٩ والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٦ .

(٢) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢٠ . وفيه في ١ : ٤١٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٩ . « يدعى أسد قريش » .

ويروى أن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة قرَنَ طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ، ويُرَدُّه عن دينه ، وحرَّرَ يده من يد أبي بكر فلم يرُعْهم إلا وهو يصلى مع أبي بكر (١) .

وأتى النبي ﷺ - أول ما بعث ، وهو حينئذ مستخفٍ - عمرو بن عَبَسَةَ فقال : ما أنت ؟ قال أنا نبيٌّ . فقال : وما النبي ؟ قال : رسول الله . قال : آله أرسلك ؟ قال : نعم . قال : بما أرسلك ؟ قال : بأن نعبد الله ، ونكسر الأوثان ، ونُوصِلَ الأرحام . قال : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا ؟ قال : حُرٌّ وَعَبْدٌ - يعني أبا بكر وبلالا - وكان عمرو يقول : لقد رأيتني وأنا رُبِعٌ - أو رابع - أربع (٢) فأسلمت . قال عمرو قلت : أتبعك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن الحق بقومك فإذا أُخْبِرْتَ أني قد خرجت فاتبعني (٣) .

وأقام سعد بن أبي وقاص سبعة أيام وهو ثالث الإسلام (٤) . وأول من أظهر إسلامه سبعة : النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمَّار ، وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب ، وبلال ، والمِقْدَاد (٥) .

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٢٠ .

(٢) كذا في الأصول . وفي تاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ « رابع أربعة » ، وفي السيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٣ « وأنا ربيع الإسلام » .

(٣) وانظر المراجع السابقة ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٤) دلائل النبوة ١ : ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٤٤٣ .

(٥) دلائل النبوة ١ : ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ ، وسبل الهدى والرشاد

٢ : ٤١١ .

وقال سعيد بن زيد : والله لقد رأيتني وإنَّ عمر مُوثقى وأخته  
على الإسلام ، قبل أن يُسَلِّمَ عُمَرُ (١) .

« سبب إسلام خالد بن سعيد بن العاص »

كان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه وَقَفَ به على شَفِيرِ  
النَّارِ ، فذكر من سَعِيرِهَا ما الله أعلم به ، ورأى كأنَّ أباه يدفعه  
فيها ، ورسول الله ﷺ أخذ بحجزته لا يقع ، ففزع من نومه وقال :  
أحلف بالله إن هذه الرؤيا لحق . فلقى أبا بكر بن أبي قحافة ، فذكر  
ذلك له ، فقال له أبو بكر : أريد بك خيرا ، هذا رسول الله ﷺ /  
فاتبعه ؛ فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام ، والإسلام يحجزك أن  
تدخل فيها ، فأبوك واقع فيها . فلقى رسول الله ﷺ بأجباد فقال :  
يا محمد إلامَ تدعو ؟ فقال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن  
محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حَجَرٍ لا يسمع  
ولا يُبصر ، ولا يضرُّ ولا ينفع ، ولا يَدْرِي مَنْ عبده ممن لا يعبده .  
قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .  
فسرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه .

وتغيَّب خالدٌ ، وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتى به  
فأثبته وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه ، وقال : والله  
لأُمنَعَنَّكَ القوتَ . فقال خالد : إن منعتني القوت فإن الله يرزقني  
ما أعيش به . وانصرف إلى رسول الله ﷺ ، فكان يلزمه يكون  
معه (٢) .

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .



ثم انطلق أبو عبيدة بن الحارث ، وأبو سلمة بن عبد الأسد -  
واسمه عبد الله - والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وأبو عبيدة بن  
الجراح ، وعثمان بن مظعون الجمحي حتى أتوا رسول الله ﷺ  
فأسلموا (١) .

ثم أسلم أناسٌ من قبائل العرب ، منهم : سعيد بن زيد بن  
عمرو بن نفيل أخو بني عدى بن كعب ، وامرأته فاطمة بنت  
الخطاب ، أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة  
بنت أبي بكر - وهي صغيرة - وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن  
مظعون الجمحيان ، ونجباب بن الأرت حليف بني زُهرة ، وعمير بن  
أبي وقاص الزهري ، وعبد الله بن مسعود حليف بني زُهرة ، ومسعود  
ابن القاري ، وسليط بن عمرو أخو بني عمرو (٢) بن لؤي ، وعيَّاش  
ابن أبي ربيعة المخزومي ، وامرأته أسماء بنت سلامة التميمي ، ونخيس بن  
حذافة السهمي ، وعامر بن ربيعة حليف بني عدى بن كعب (٣) ،  
وعبد الله بن جحش الأسدي ، وأبو أحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي  
طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث الجمحي ،  
وامرأته أسماء (٤) بنت المجلل ، والخطاب بن الحارث ، وامرأته

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٤٢٥ « بني عامر » .

(٣) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٧ « حليف آل الخطاب بن نفيل بن

٢. عبد العزى » .

(٤) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٧ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤١٦ « فاطمة بنت المجلل » .

- فُكَيْهَةٌ بنت يَسَار (١) ، وَمَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر الجمحى ،  
 والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزهَر بن عبد عوف  
 الزُّهْرِي ، وامرأته رملة بنت أبى عوف بن حُبَيْرَة (٢) ، والنَّحَّام -  
 واسمه نَعِيم بن عبد الله - أخو بنى عَدِيّ بن كعب ، وعامر بن فُهَيْرَة  
 ٩٦ مولى أبى بكر رضى الله عنه ، وخالد بن سعيد / بن العاصى ، وامرأته  
 أُمَيْنَة بنت خَلْف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خُزَاعَة ، وحاطب  
 ابن عمرو بن عبد شمس أخو بنى عامر بن لؤى ، وأبو حُدَيْفَة بن  
 عُتْبَة بن ربيعة ، وواقِد بن عبد الله التميمى حليف بنى عَدِيّ بن  
 كعب ، وخالد بن البُكَيْر ، وإياس بن البُكَيْر ، وعامر بن البُكَيْر ،  
 وعَاقِل بن البكير ، وعمَّار بن ياسر حليف بنى مخزوم ، وصُهَيْب بن  
 سِنَان (٣) .

ثم دخل الناسُ أرسالاً من النساء والرجال . حتى فشا ذِكْرُ  
 الإسلام بمَكَّة ، وتُحَدِّث به . فلما أسلَمَ هؤلاء وفشا أمرهم أعْظَمَتْ  
 ذلك قريش ، وتَغَضَّبَتْ (٤) له ، وظهر لرسول الله ﷺ البَغْيُ  
 والحَسَدُ ، وشخص له منهم رجالٌ فبادروه وأصحابه بالعداوة ، منهم :  
 ١٥ أبو جَهْل بن هشام ، وأبو لَهَب .

(١) فى الأصول « بنت سيار » . والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) فى م ، هـ « ابن منيرة » وبياض فى ت . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ :  
 ١٦٧ « خبيرة » والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤٢٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤١٦ .

(٣) وانظر هذه الأسماء بأنسابها فى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٦٥ - ١٦٩ .

(٤) كذا فى هـ . وفى دلائل النبوة ١ : ٤٢٦ « وغضبت » . وفى ت ، م  
 « تحصبت » خطأ .

وقدم سُويد بن الصامت أحد بنى عمرو بن عوف مكة حاجا  
 أو معتمرا ، فتصدى له رسول الله ﷺ ودعاهُ إلى الله وإلى الإسلام ،  
 فقال سُويد : ففعل الذى معك مثل الذى معى . فقال له رسول الله  
 ﷺ : وما الذى معك ؟ فقال : محكة لقمان - يعنى حكمة  
 لقمان - فقال رسول الله ﷺ : إعرضها علىّ . فعرضها عليه ،  
 فقال : إن هذا الكلام حسنٌ ، والذى معى أفضل منه ؛ قرآن أنزله  
 الله علىّ ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ، ودعاه  
 إلى الإسلام ، فلم يُبعد منه وقال : إن هذا القول حسنٌ ، ثم انصرف  
 إلى المدينة (١) .

١٠ وفيها - بعد عشرين يوما من المبعث - رُميت الشياطين  
 بالشُّهب ، فرأت قريش أمرا لم تكن تراه ، جعلوا يُسيِّبون أنعامهم ،  
 ويعتقون أرقاءهم ؛ يظنون أنه الفناء . فبلغ ذلك من فعلهم أهل  
 الطائف . ففعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبدُ ياليل بن عمرو ما  
 صنعت ثقيف فقال : ولم فعلتم ما أرى ؟ قالوا : رُمى بالنجوم فرأيناها  
 ١٥ تَهَافَتْ من السماء . قال : إن إفادة المالِ بَعْدَ ذَهَابِهِ شَدِيدٌ ، فلا  
 تعجلوا وانظروا ، فإن تكن نجوما تُعَرَّفُ فهو عند فناء الناس ، وإن  
 كانت نجوما لا تُعَرَّفُ فهو عند أمرٍ حدث . فنظروا فإذا هى لا  
 تُعَرَّفُ فأخبروه فقال : الأمر فيه مُهَلَّةٌ بعد هذا عند ظهور نبيّ . فما  
 مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب إلى أمواله ،  
 ٢٠ فجاءه عبدُ ياليل ، فذاكره أمرَ النجوم ، فقال أبو سفيان : ظهر

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٧٧ ، والإمتاع ١ : ٣١ ، ٣٢ .

محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل . قال عَبْدُ يَالِيلِ : فعند ذلك رُمِيَ بها (١) .

٩٧

ويروى لما رُمِيَت الشهب أول من علم ذلك ثقيف / أهل الطائف ، فكان ذو الغنم ينطلق إلى غنمه فيذبح كل يوم شاة ، وذو الإبل ينحر كل يوم بعيرا ، وذو البقر ينحر كل يوم بقرة ؛ فأسرع الناس في أموالهم ، فقال بعضهم لبعض : لا تفعلوا ، فإن كانت النجوم التي تهتدون بها وإلا فإنه أمرٌ حدث . فنظروا فإذا النجوم التي يهتدون بها كما هي لم يزل منها شيء فكفوا (٢) .

ويروى أن ثقيف أول من فزعوا لذلك ، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا : ألم تر ما حدث ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها [ من البر والبحر ، ويعرف بها ] (٣) أنواع الصيف والشتاء انتثرت فهي طي الدنيا ، وذهاب هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوما غيرها فأمر أراده الله عز وجل بهذا الخلق ، ونبيُّ يُبعث في العرب فقد تُحدّث بذلك ، وجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم ، حتى كادت أموالهم تذهب ، ثم تناهوا .  
وفيها انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٤١٧ ، ٤١٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٦٧ .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ٢٧٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٥ .

(٣) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٣٤ ، والوفا بأحوال المصطفى

١ : ١٧٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٩٠ . والاكتفا ١ : ٢١٥ .



سُوقِ عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين - بالشهب - وبين خَبْرِ السماء ، وأُرْسِلَتْ عليهم الشهبُ ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خَبْرِ السماء ، وأُرْسِلَتْ علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا من شيء حدث ، فاضربوا مَشَارِقَ الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الذى حدث ، والأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغارها ينظرون ما هذا الأمر الذى حدث وحال (١) بينهم وبين خبر السماء . فانصرف أولئك النَّفَرُ الذين تَوَجَّهُوا نحوَ تِهَامَةَ إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ ، وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاة الفَجْرِ ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى إلى الرُّشْدِ فأَمانا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنزل الله على نبيِّه ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (٢) .

ويروى أن عدد الجن الذين هبطوا على النبي ﷺ سبعة ، أحدهم زوبعة ، وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن حينئذ يبطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، قالوا : مه (٣) ؟ فأنزل الله ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ الآية إلى ﴿ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤) .

(١) كذا فى ت ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٧٣ . وفى م ، هـ « الأمر الذى حال

٢٠ بينهم » .

(٢) سورة الجن آية ١ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ١٢ ، وصفة الصفوة ١ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) كذا فى هـ . وفى ت ، م ودلائل النبوة ٢ : ١٣ « قالوا صه » .

(٤) سورة الأحقاف الآيات ٢٩ - ٣٢ .

ويروى لَمَّا كَانَ / اليوم الذى نُبِيَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعَتْ  
 الشياطينُ خَبَرَ السَّمَاءِ وَرُمُوا بِالشُّهْبِ ، فَأَنكَرَتِ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ  
 وَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، أَشَرُّ أَرِيدَ بِيَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمُ رَبُّهُمْ  
 رَشْدًا ؟ فَجَاءُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : أَمْرٌ حَدَثَ ؛ هَذَا  
 نَبِيُّ (١) قَدْ خَرَجَ عَلَيْكُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَخْرَجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَذَهَبُوا  
 إِلَى الشَّامِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ . فَقَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا  
 صَاحِبُهُ . فَخَرَجَ فِي طَلَبِ عِلْمِهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِجْرَاءَ مُنْحَدِرًا  
 وَمَعَهُ جَبْرِيْلُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ .

ويروى أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَمَّا رُمُوا بِالشُّهْبِ شَكُوا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ  
 فَقَالَ : قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ . فَرَفَعَنِي فَوْقَ أَبِي قُبَيْسٍ - وَهُوَ أَوَّلُ جَبَلٍ وُضِعَ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ - فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ خَلْفَ الْمَقَامِ ، فَقَالَ :  
 أَذْهَبُ فَأَكْسِرُ عُنُقَهُ . فَجَاءَ يُخْطِرُ - وَجَبْرِيْلُ عِنْدَهُ - فَرَكَّضَهُ جَبْرِيْلُ  
 رَكْضَةً فَطَرَحَهُ فِي كُدَيْ وَكَدَاءِ (٢) ، فَوَلَّى الشَّيْطَانُ هَارِبًا .

ويروى أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَمَّا أُخْبِرُوا بِإِبْلِيسَ قَالَ : هَذَا حَدَثٌ حَدَثَ  
 فِي الْأَرْضِ ، فَأَتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بَتْرِيَّةٍ . فَأَتَوْهُ بَتْرِيَّةَ تِهَامَةَ فَقَالَ : هَا  
 هُنَا الْحَدَثُ (٣) .

(١) فِي الْأَصُولِ « هَذَا قَدْ خَرَجَ » . وَالْمَثْبُوتُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ :

٤٢ ، وَالْخِصَائِصُ الْكُبْرَى ١ : ٢٧٥ ، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ ٢ : ٢٦٧ .

(٢) كَذَا فِي ت ، م . وَفِي هَذَا السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٤٢٠ ، وَالْخِصَائِصُ

الْكُبْرَى ١ : ٢٧٨ « كَذَا وَكَذَا » . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « فِي كُدَيْ أَوْ كَدَاءِ » .

(٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٢ : ٢٣ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٤١٧ ، وَالْخِصَائِصُ

الْكُبْرَى ١ : ٢٧٤ .

وفيها قال عمرو الهذلي : حضرت مع رجل من قومي صنماً - سواع (١) - وقد سقنا إليه الذبائح ، فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحها على الصنم ، فسمعنا صوتاً من جوفها : العجب كُـلُّ العجب خروج نبي من الأخشاب يُحرّم الربا (٢) ، ويحرّم الذبائح للأصنام ، وحُرست السماء ، ورُمينا بالشهب .

فتفرقنا ، فقدمنا مكة فسألنا فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد حتى لقينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فقلنا : يا أبا بكر أخرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر فقال : نعم ، هذا رسول الله ﷺ . ثم دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا ، ويا ليت أننا أسلمنا يومئذ ، فأسلمنا بعده .

وفيها - أو في التي قبلها - قدم عفيف الكندي (٣) إلى مكة تاجراً ، وقدم للحج . قال عفيف : فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وأبيعه - وكان امرأ تاجراً - فوالله إني لعنده إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس ، فلما رآها قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام راهق الحلم من ذلك الخباء فقام يصلي . فقلت للعباس : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما

(١) في الأصول « سواع » . والتصويب عن القرآن الكريم سورة نوح آية ٢٣ .

(٢) كذا في ت ، ه . وفي م ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٦٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٨٧ « الزنا » .

(٣) انظر ترجمته في الأستيعاب ٣ : ١٢٤١ ، والإصابة ٢ : ٤٨٧ .

ندرى ما هو . فقال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المـ ، ابن  
 ٩٩ أخى . قلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خد ابنة  
 خويلد . فقلت : من هذا الغلام ؟ قال : هذا على بن أبى ب ابن  
 عمه . قلت : فما هذا الذى يصنع ؟ قال : يصلى ، وهو يزعم أن الله  
 أرسله ، وأنه نبي ، ولم يتبعه أحد على أمره إلا امرأته وابن ه هذا  
 الفتى ، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر (١) .  
 وفيها ولد عبد الله بن بسر (٢) .

\* \* \*

« السنة الثانية والأربعون من مولد النبي ﷺ »

.....

\* \* \*

- (١) انظر المرجعين السابقين ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٥ ، ٤١٦ ، والوفا بأحوال  
 المصطفى ١ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، وفيه « وكان عفيف يقول : لو أن الله رزقنى الإسلام يومئذ  
 فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب رضى الله عنه » .
- (٢) هو عبد الله بن بسر المازنى — أبو بسر الحمصى أو أبو صفوان — له ١٥  
 صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه وأخيه ، وروى عنه كثير . مات بالشام أو  
 بخص في سنة ٨٨ هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة ، قيل هو آخر من مات بالشام من  
 الصحابة ، وقيل مات سنة ٩٦ هـ وهو ابن مائة سنة . (الإصابة ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢) .



« السنة الثالثة والأربعون من مولد النبي ﷺ (١) »

.....

\* \* \*

« السنة الرابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها بعد أن فتر الوحي عن النبي ﷺ قريبا من سنتين ، فحزن  
لذلك حزنا غدا منه مرارا لكي يتردى من رعوس شواهق الجبال ؛ شوقا  
منه إلى ما عاين في أوّل مرّة من حلاوة مشاهدة وحي الله إليه .  
فكان كلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدّى له جبريل على  
كرسي وثبته وبشره ، وقال : يا محمد إنك رسول الله حقا . فيسكن  
ذلك جأشه ، وتقرّ نفسه ويرجع . فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا  
لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال مثل  
ذلك (٢) .

وكان ﷺ مرّة يمشى فسمع صوتا من السماء ، فرفع رأسه  
فإذا الملك الذي جاءه بجراه جالس على كرسي بين السماء والأرض

(١) لم يورد المؤلف من أحداث هاتين السنتين شيئا . وفي تاريخ الخميس ١ :  
٢٨٧ « وفي السنة الثانية أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل بن عم خديجة ... وقال  
الذهبي : الأظهر أنه مات بعد النبوة وقيل الرسالة ؛ أي قبل إظهار الدعوة ونزول  
﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ وفي المنتقى أورد وفاة ورقة في السنة الرابعة من النبوة » .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١٢ ،  
وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٣٦١ .

[ قال ﷺ : ] (١) فَجَحَيْتُ مِنْهُ رُعبًا . حتى هَوَى إِلَى الْأَرْضِ ، فرجع إِلَى خديجة وقال : زملونى زملونى ، فدَثَرُوهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (٢) ثم جاء الوحي بعد وتتابع أمر الله عز وجل نبيه في هذه السنة بإعلان دينه ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ . وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) وقوله عز وجل ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٤) [ وقوله ] (٥) ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ (٦) .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) دعانى رسول الله ﷺ فقال لى : يا على ، إن الله قد أمرنى أن أنذر عشيرتى / الأقربين ، فضيقتُ لذلك ذرعا ، وعرفت أنى متى ما أبادىهم بهذا الأمر ، أرى منهم ما أكره ، فصمتُ عليها حتى جاءنى جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك تغير عليك (٨) ربك . فقال رسول الله ﷺ :

(١) إضافة يقتضيا السياق ، لأن الخبر فى المراجع السابقة حديث مروى على لسان النبى ﷺ .

(٢) سورة المدثر الآيات ١ - ٥ .

(٣) سورة الحجر آية ٩٤ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٥) إضافة على الأصول .

(٦) سورة الحجر آية ٨٩ .

(٧) سورة الشعراء الآيات ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٨) كذا فى هـ . وفى ت ، م « لك » . والعبارة فى دلائل النبوة ١ : ٤٢٨ « إنك

إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك » . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٤ « إنك

إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك » .

يا على ، فاصنع لنا صاعا من طعام ، واجعل عليه رجلاً شاة ، واملاً  
لنا عُسًا من لبن ، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلهم  
وأبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرت به ، ثم دعوتهم له ، وهم  
يومئذ أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصون ، فيهم أعمامه : أبو  
طالب ، وحمة ، والعباس ، وأبو هب . وفيهم عشرون يأكل كل واحد  
منهم الجذعة ويشرب الفرق ، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذى  
صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ  
حذية (١) من اللحم فنتفها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصخرة ، ثم  
قال : كلوا باسم الله . فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة ، وما  
أرى إلا موضع أيديهم ، وأيم الله الذى نفسى على يده إن كان الرجل  
الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم .

ويروى أن النبى ﷺ قال لهم : ادنوا . فدنا القوم عشرة  
عشرة ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا باللبن فجرع منه جرعا ثم قال :  
اسق القوم . فجئتهم بذلك العس ، فشربوا منه حتى روى جميعا ،  
وكان لم ينقص منه شيء ، وأيم الله الذى نفسى على يده إن كان  
الرجل الواحد منهم ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله ﷺ أن  
يكلهم بذره أبو هب إلى الكلام فقال : سحركم صاحبكم . ففرق  
القوم ولم يكلهم رسول الله ﷺ (٢) .

(١) الحذية : تصغير حذوة بضم الحاء وكسرهما : وهى القطعة من اللحم . وقيل

إذا كسرت الحاء كانت بمعنى أن يقطع اللحم طولا . سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٥ .

(٢) وانظر الخصائص الكبرى ١ : ٣٠٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٤ .

فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ : يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول ، وتفرق القوم قبل أن أكلمهم ، فأعدّ لنا الطعام والشراب مثل ما صنعت لنا بالأمس . ثم اجمعهم لى . ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعا بالطعام فقربته إليهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما بهم لشيء من حاجة ، ثم قال : اسقهم . فجئت بذلك العسّ فشربوا حتى رووا منه جميعا . ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال : يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعرف شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما (١) جئتمكم به ؛ إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر [ على ] (٢) أن يكون أخى ؟ فأحجم القوم ، فقلت - وأنا أحدثهم ١٠ / سنا - : أنا يا نبى الله . فقام القوم يضحكون .

ويروى : أن النبى ﷺ قال : يا بنى عبد مناف ، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة ، فأياكم ييايعنى على أن يكون أخى ؟ قال على فقلت : أنا . فقال : اجلس . ولما كان آخر ذلك ضرب بيده على يدي (٣) . ١٥

(١) فى الأصول « ما » . والمثبت من دلائل النبوة ١ : ٤٢٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٣ .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٩ . ٢٠

(٣) تفسير ابن كثير ٦ : ١٩٦ مع اختلاف يسير .



ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) قام رسول الله ﷺ فقال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا (٢) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا النبي ﷺ قريشا فاجتمعوا ، فعمم وخصص فقال : يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة ، أنقذى نفسك من النار ؛ فإنى لا أملك لكم من الله شيئا ، غير أن لكم رحما سابلها بيلها (٣) .

ويروى : ولما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ انطلق رسول الله ﷺ إلى روضة من جبل ، فعلا أعلاها حجرا ، ثم نادى : يا بني عبد مناف ، إني نذير ، وإنما مثلى ومثلكم كمثلى رجل

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤٢٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٣ .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٤٢٧ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٤٥٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ وفيها « أى أصلكم بالدعاء . والبلال : ما يبل الخلق من الماء واللبن » .

رأى العدو فانطلق يرنو (١) أهله ، فخشى أن يسبقوه فهتف  
يا صباحاه .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال النبي  
ﷺ : يا صفية عمه رسول الله - ﷺ - يا فاطمة بنت محمد ،  
يا بنى عبد المطلب ؛ لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلونى من مالى  
ما شئتم (٢) .

وفى رواية : يا فاطمة ابنة رسول الله - ﷺ - اشترى نفسك  
من الله ؛ فإنى لا أملك لك من الله شيئاً ، يا صفية ابنة عبد  
المطلب ، يا صفية عمه رسول الله - ﷺ - اشترى نفسك من النار  
فإنى لا أملك لك من الله شيئاً .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ اشتد الأمر  
على النبي ﷺ وضاق به ذرعاً ، ومكث شهراً أو نحوه فى بيته حتى  
قلن عمّاته : إنه لشاكٍ . فدخلن عليه عائدات فقال لهن :  
١٠٢ ما اشتكىتم شيئاً . ولكن الله / أمرنى أن أنذِرَ عشيرتى الأقربين ،  
فأردتُ جمع بنى عبد المطلب فأدعوهم إلى الله . فقلن : فادعهم ولا  
تجعل عبد العزى فيهم - يعنون أبا لهب - فإنه غير مجيبك إلى ما  
تدعوه (٣) . وخرجن وهن يقلن : إنما نحن نساء .

(١) كذا فى الأصول ودلائل النبوة ١ : ٤٢٨ . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ :  
١٨٣ « ينذر أهله » . وفى تفسير ابن كثير ٦ : ١٧٨ « يربأ أهله » .  
(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٨ .  
(٣) كذا فى م ، ت ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٢ ، والسيرة الحلبية ١ :  
٤٥٧ . وفى هـ « تدعوهم » .

فلما أصبح رسولُ الله ﷺ بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا ، ومعهم عدة من بني المطلب بن عبد مناف ، وجميعهم خمسة وأربعون رجلا ، وسارع إليه أبو هلب ، وهو يظن أنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون ، فلما اجتمعوا قال أبو هلب : هؤلاء عمومتك ، وبنو عمومتك ، فتكلم بما تريد ودع الصباة ، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب طاقة ، وإن أحق من أخذك وحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقمت على أمرك ، فهو أيسر عليهم من أن تثب بك بطون قريش وتمدُّها العرب ، فما رأيتُ يا ابن أخي أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بشرٍّ مما جئتهم به . فسكت رسولُ الله ﷺ ، فلم يتكلم في ذلك المجلس بشيء ، ومكث أياما ، وكبر (١) عليه كلام أبي هلب ، فنزل عليه جبريلُ عليه السلام ، فأمره بإمضاء ما أمره الله وشجعه عليهم . فجمعهم ثانيا فقال : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قال : إن الرائد لا يكذب أهله ، لو كذبتُ الناسَ جميعا ما كذبتكم ، ولو غررتُ الناسَ جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسولُ الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءا ، وإنها الجنة أبدا ، [ أو النار أبدا ] (٢) وإنكم لأول من أنذر . فقال أبو طالب : ما أحب إلينا

٢٠ (١) كذا في ت ، م . وفي هـ وسيل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٢ « كثر » .

(٢) الإضافة عن سيل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٢ . وفي السيرة الحلبية ١ : ٤٥٩

« وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا » .

معاونتك ومرافدتك وأقبلنا لنصيحتك ، وإنما أنا أحدهم ، غير أنى والله أسرعهم إلى ما تحب ، فامض لما أمرت به ، فوالله لا أزال احوطك وأمنعك ، غير أنى لا أجد نفسى تطاوعنى لفراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه .

- ٥ وتكلم القومُ كلاماً لينا غير أبى لهب فإنه قال : يا بنى عبد المطلب هذه والله السوءة ، خذوا على يده قبل أن يأخذ عى يده غيركم ، فإن أسلمتموه حينئذ ذلتم ، وإن منعتموه قتلتم . فقال أبو طالب : لَمَنْعَنَّهُ ما بقينا . وقالت صفية بنت عبد المطلب لأبى لهب : أى أخى ، أيجسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه؟! فوالله ما زال العلماء يخبرون / أنه يخرج من ضئضىء عبد المطلب نبىً ، فهو ١٠٣ هو . فقال أبو لهب : هذا والله الباطل والأمانى ، وكلام النساء فى الحجال (١) ، إذا قامت بطون قريش كلها ، وقامت العرب معها فما قوتنا بهم !! ما نحن عندهم إلا أكلة رأس (٢) .

- ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جلس النبى ﷺ على الصفا فقال : يا آل فهر . فجاءه من سمع كلامه ممن كان بمكة من بنى فهر ، فقال له أبو لهب : هذه فهرٌ عندك . فقال : يا آل غالب . فرجع بنو محارب والحارث أبناء فهر ، فقال : يا آل لؤى بن غالب . فرجع بنو عامر بن لؤى ، فقال : يا آل مرة بن كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجُمَح ، فقال : يا آل كلاب .

٢. (١) فى الأصول « الحجاب » . والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) فى الأصول « رعوس » . والمثبت عن المرجعين السابقين .



فرجعت بنو مخزوم وبنو تميم بن مرة . فقال : يا آل قصي . فرجعت بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف . فرجع بنو عبد الدار وبنو أسد ابن عبد العزى ، فقال له أبو لهب : هذه عبد مناف !! فقال النبي ﷺ : أدعوكم إلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى عبده ورسوله أضمن لكم الجنة . فقال أبو لهب : ألهذا دعوتنا؟! تبأ لك . فأنزل الله عز وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ السورة (١) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد رسول الله ﷺ على الصفا يهتف ، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : مالك يا محمد؟ قال : رأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بقم هذا الجبل ، أكنتم تصدقوني؟ قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم ، وما جرئنا عليك كذبا قط . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة - حتى عدّ الأفخاذ كلها من قريش - إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ورهطك منهم المخلصين . خرج رسول الله ﷺ حتى صعد على الصفا

(١) منتخب كنز العمال ٢ : ٣٩ مع اختلاف يسير .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٤ .

فَهتَف : يا صباحاه . قالوا : من هذا الذى يهتف ؟ قالوا : محمد .  
 فاجتمعوا إليه قال : رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلا تخرج من  
 سنح (١) هذا الجبل أكنتم مصدقني ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا .  
 قال : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . قال أبو لهب : تبأ  
 لك ، أما جمعنا إلا لهذا ؟! ثم قام . فنزلت هذه السورة ﴿ تَبَّتْ يَدَا  
 أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخر السورة .

ويروى : صعد رسول الله ﷺ / ذات يوم على الصفا فقال : ١٠٤

يا صباحاه . فاجتمعت إليه قريش فقالوا : مالك ؟ فقال : رأيتم لو  
 أخبرتمكم أن العدو مُصَبِّحُكُمْ أو مُمَسِّيْكُمْ أما كنتم مُصَدِّقِي -  
 أو تصدقوني - قالوا : بلى . قال : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب  
 شديد . فقال أبو لهب : تبأ لك . ألهذا جمعنا ؟! فأنزل الله عز  
 وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ إلى آخر السورة (٢) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ نادى  
 رسول الله ﷺ في قريش بطنا بطنا . فقال : رأيتم لو قلت لكم إن  
 خيلا تُغَيِّرُ عَلَيْكُمْ . أكنتم مُصَدِّقِي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك  
 من كذب قط . قال : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .  
 فقال أبو لهب : ألهذا جمعنا ؟! تبأ لك سائر اليوم (٣) .

(١) كذا في ت ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٠ والمعنى : أصل الجبل . وفي م ، ه ،  
 ودلائل النبوة ١ : ٤٣١ « سفح » .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤٣١ . وتفسير ابن كثير ٨ : ٥٣٤ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٣ .

وقام فلقى هند بنت عتبة بن ربيعة فقال لها : قد باينتُ محمداً يا بنتَ عتبة ، وأبيتُ ما جاء به ، ونصرتُ العزى ، وغضبتُ لها .  
فقالت له هند : جزيتُ خيراً يا أبا عتبة (١) :

ولما قال أبو لهب للنبي ﷺ : تبا لك سائر اليوم ، أنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ فلما نزلت أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب (٢) ، امرأة أبي لهب ، ولها ولولة وبيدها فهِرٌ (٣) ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله لو تَنَحَّيْتَ عنها ، لا تُسْمِعَكَ شيئاً يؤذيك ؛ فإنها امرأة بذيئة .

ويروى : قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك .  
فقال رسول الله ﷺ : إنها لن ترانى ، وسيُحَالُ بينى وبينها . وقرأ قرآنا ، فاعتصم كما قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ (٤) فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت يا أبا بكر : إني حَدَّثْتُ أن صاحبك هَجَانِي . فقال : لا وَرَبَّ هذا البيت ما هَجَاكَ - ويقال فقال : والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله - قالت : إنك

(١) أورده ابن هشام في السيرة ١ : ٢٣٥ في خبر الصحيفة مع اختلاف يسير .

(٢) وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب . (السيرة الحلبية

١ : ٤٦٦)

(٣) الفهر : حجر يملأ الكف فيه طول يدق به في الهاون . (المرجع السابق)

(٤) سورة الإسراء آية ٤٥ .

لْمُصَدِّقِ . واندفعت راجعة وهي تقول : قد عَلِمَت قريش أنى بنت سيدها . فقال أبو بكر : ما رأيتك يا رسول الله . قال : كان بينى وبينها ملك يسترنى حتى ذهبت (١) .

ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ دخلت أم جميل على أبى بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت : يا ابن أبى قحافة ما شأن صاحبك ينشد فى الشعر !! قال : والله ما صاحبى بشاعر ، ولا يدرى ما الشعر . فقالت : أليس قد قال فى جيدها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ، فما يُدْرِيه ما فى جيدى ؟ فقال النبى ﷺ : قل لها هل (٢) ترى عندى أحدا ؟ فإنها لن ترانى ، وإنى جُعِلَ بينى وبينها حجاب . فسأها أبو بكر فقالت : أتترأى ١٠٥ بى / يا ابن أبى قحافة ، والله ما أرى عندك أحدا (٣) .

ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ جاءت أم جميل بنت حرب - والنبى ﷺ فى المسجد معه أبو بكر وعمر - وفى يدها فِهْرٌ ، فلما وقفت على النبى ﷺ أخذ الله تعالى على بصرها فلم تره ، ورأت أبا بكر وعمر ، فأقبلت على أبى بكر فقالت : أين صاحبك ؟ قال : وما تصنعين به ؟ قالت : بلغنى أنه هجانى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفِهْرَ فَمَه . قال عمر : وَيَحْكُ إنه ليس بشاعر . فقالت : إنى لا أكلمك يا ابن الخطاب . ثم أقبلت على أبى بكر فقالت : أى والثواقب إنه لشاعر ، وإنى لشاعرة . وانصرفت (٤) .

(١) وانظر تاريخ الإسلام ٢ : ٨٣ ، ٨٤ ، وتفسير ابن كثير ٨ : ٥٣٥ ،

والخصائص الكبرى ١ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٢) سقط هذا اللفظ من ت ، م .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٤٤٤ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٦ .

(٤) السيرة الحلبية ١ : ٤٦٦ .



ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وذكر الله امرأته  
حَمَّالَةَ الحطَب قالت : قد هجاني محمد ، والله لأهجونه . فقالت : -  
محمد قلينا ودينه أينا

وأخذت فِهْرًا لتضربه به فأعشى الله عينها ، وردّها بغيظها ،  
فعرّمت على ابنها أن يُطلقا ابنتي رسول الله ﷺ ففعلتا . وكانت  
رُقيّة عند عُتْبَة ، وأم كلثوم عند مُعْتَب . ويقال إن الذي عزم عليهما  
أن يطلقا ابنتي رسول الله ﷺ أبوهما أبو لهب (١) .

ويقال لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ قال أبو لهب لابنيه  
عُتْبَة وَعُتَيْبَة : رأسى من رأسيكما (٢) حرام إن لم تُطلقا ابنتي محمد .  
وكان النبي ﷺ سأل عُتْبَة في طلاق رقية ، وسألت رُقيّة ذلك ،  
فقالت له أم جميل بنت حَرْب : طَلَّقَهَا يا بنى فإنها قد صبأت .  
فطلقها ، وطلق عُتَيْبَة أم كلثوم ، وجاء إلى النبي ﷺ حين فارق أم  
كلثوم فقال : كَفَرْتُ بِدِينِكَ ، وفارقت ابنتك لا تجننى ولا أجئك ، ثم  
تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه ، فقال رسول الله ﷺ :  
أما إني أسأل الله أن يُسلط عليك (٣) كلبه . فكان كما أخبر رسول  
الله ﷺ أكله الأسد (٤) .

(١) وانظر الاستيعاب ٤ : ١٨٤٠ ، وفيه - أن أم كلثوم كانت عند عتبية كما  
سرد في الخبر الآتي .

(٢) وفي م ، هـ « رعو سكما » .

(٣) كذا في م . وفي ت ، هـ « عليه » .

(٤) تاريخ الخميس ١ : ٢٧٥ .

وأخذ أبو لهب يؤذى رسول الله ﷺ ، ويبدى صفحته في  
 عداوته ، ويخاصم ويجادل ويرد من أراد الإسلام عنه ، وأمر ابنه عتبة  
 أن يؤذى رسول الله ﷺ ، فكان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا  
 للشام ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه في ربه .  
 فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فسمعه - ﷺ - يقرأ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا  
 هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقال : يا محمد هو كفر  
 بالذى دنا فتدلى / فكان قاب قوسين أو أدنى . ثم تفل في وجهه ،  
 فقال رسول الله ﷺ : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك . وكان أبو  
 طالب حاضرا فوجم ، وقال : ما أغناك عن دعوة ابن أخى . ثم  
 انصرف عنه ورجع إلى أبيه فقال : أى بنى ما قلت له ؟ قال : كفرت  
 بالإلاه (١) الذى يعبد . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال اللهم  
 ابعث عليه كلبا من كلابك . قال : أى بنى ما آمن عليك دعوة  
 محمد . فكان الأمر كذلك ؛ قتله الأسد بالشام (٢) .

وتعاضد أبو لهب في أذى النبي ﷺ هو وأبو جهل بن  
 هشام ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ،  
 والحارث بن قيس بن عدى السهمى ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن  
 وائل السهمى ، والنضر بن الحارث ، ومُنَبِّهٌ وَنُبَيْهٌ ابنا الحجاج ، وزُهَيْرٌ  
 ابن أمية ، والعاص بن سعيد بن العاص ، وأمية وأبى ابنا خلف ، وأبو  
 قيس بن الفاكهى بن المغيرة ، وكانوا - هؤلاء كلهم - جيران رسول  
 الله ﷺ .

(١) كذا فى ت . وفى م ، هـ « بإلاهه » .

(٢) تاريخ الخميس ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وكان أبو لهب يحقد على رسول الله ﷺ لأنه وقع بينه وبين أخيه أبي طالب كلام ، فصرعه أبو لهب ، وقعد على صدره ، وجعل يضرب وجهه . فلم يتمالك رسول الله ﷺ أن أخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الأرض ، وقعد أبو طالب على صدره ، وجعل يضرب وجهه حتى حجز الناس بينهما ، فقال أبو لهب لرسول الله ﷺ : هو عمك وأنا عمك ، فلم فعلت هذا بي؟! والله لا يحبك قلبي أبدا . وصار يطرح القدر والتتن على بابه ، فرآه حمزة وقد طرح من ذلك شيئا ، فأخذه وطرحه على رأسه ، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول : صابئء أحقق . وقصر عما كان يفعل ، لكنه كان يدس بفعله (١) .

فكان الذى ينتهى إليهم عداوة رسول الله ﷺ أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة بن أبى معيط ؛ وكان أبو لهب وعقبة يأتیان بالفرت فيطرحانه على باب النبى ﷺ ، وكان النبى ﷺ يقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا؟! ثم يميطه عن بابه (٢) .

وفي هذه السنة صدع رسول الله ﷺ بأمر الله ، وأعلن الدعاء إلى الله تعالى ، وأدّى الرسالة ، ونصح الأمة ، ودعا إلى الله سراً وجهراً ، وشمر عن ساق الاجتهاد ، وقام فى طاعة الله أتم قيام ، يدعو إلى الله الصغير والكبير ، والحر والعبد / ، الرجال والنساء ، الأسود

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٩ . وفيه « لكنه كان يدس من فعله » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٠١ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٩ ، ٦١٠ .

والأحمر (١) ، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال ، وضعفاء النساء ، حتى كثر من آمن به .

ولم يبعد منه قومه حتى باداهم بالرسالة ، ولم يردوا عليه كل الرد ، وكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه : إن غلامَ بنى عبد المطلب ليكلم من السماء (٢) .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلّوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا من قومهم . فبينما سعد بن أبي وقاص في نفرٍ من أصحاب النبي ﷺ يصلّون في شعب من شعاب قومه ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم فاقتتلوا ، فضرب سعد - يومئذ - رجلا بلحى بعير فشجّه ، فكان أول دمٍ أُهريقَ في الإسلام (٣) .

وفيها وفي العشر السنين التي بعدها أقام النبي ﷺ يدعو القبائل إلى الإسلام ، ويعرض نفسه عليهم ، ويؤافى الموسم كل سنة ، ويؤافى الحاج في منازلهم ، وفي الموسم بعكاظ ومجّنة وذى المجاز ومنى ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلةً قبيلةً فيدعوهم ، ويسألهم أن يمنعوه ويؤووه ، حتى يُبلّغ رسالات ربه ، ويعدّهم على ذلك الجنة ، ويقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتذلل لكم العجم ، فإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة (٤) .

(١) الإمتاع ١ : ١٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٨ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٤ ، وفيها : إن المشجوج هو عبد الله بن

نخطل لعنه الله .

(٤) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٣ مع اختلاف يسير .



ويقال : إن النبي ﷺ كان يقول : مَنْ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ  
فَيَمْنَعُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي ؛ فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ  
رِسَالَاتِ رَبِّي ؟

ويقال : كان يقول : من يؤويني وينصرنى حتى أبلغ رسالات  
ربى وله الجنة ؟

هذا وعمه اللعين أبو لهب وراءه يقول للناس : لا تطيعوه ولا  
تستمعوا منه فإنه صابئ كذاب . ويقال : فيقول : يا أيها الناس إن  
هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ، لا تسمعوا من هذا الكذاب .  
فَيُرَدُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤْذُونَهُ ، وَيَقُولُونَ أَسْرَتَكَ  
وَعَشِيرَتَكَ أَعْلَمُ بِكَ (١) حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ ، وَيَكْلَمُونَهُ وَيَحَادِثُونَهُ ،  
وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا .

وكان النبي ﷺ لا يسمع بقادم من العرب له اسم وشرف إلا  
دعاه ، وعرض عليه ما عنده ، فلا يجد ناصرا ولا مجيبا ، بل يُرَدُّونَ  
عَلَيْهِ أَنْجَسَ رَدًّا .

وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه أنه  
كاذب . أنه ساحر . أنه كاهن / ، أنه شاعر ؛ أَكَاذِبٌ يَصِفُونَهُ بِهَا ١٠٨  
خَسِدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَبَغْيًا ، لِيَصْغِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ لَا تَمَيِّزَ لَهُ مِنْ  
أَحْيَاءِ الْعَرَبِ . أما الألباء (٢) فإنهم إذا سمعوا كلامه وَتَفَهَّمُوهُ شَهِدُوا

(١) الإمتاع ١ : ٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٣ ، وتاريخ الخميس ١ :

٢٠ ، ٢٨٨ ، ٣٦ .

(٢) كذا في هـ ، والإمتاع ١ : ٣١ . وفي ت ، م « الأولياء » .

بأن ما يقوله حق وصدق ، وأن قومه يفترون عليه الكذب فيسلمون .  
ولم تستجب له قبيلة ، وذخر الله ذلك للأنصار كرامة لهم .

وكان ممن دعاه النبي ﷺ وعرض نفسه عليه من القبائل : بنو  
عامر بن صعصعة ، ومُحارب بن خصفة ، وفزارة ، وغسان ، ومرة ،  
وحنيفة ، وسليم ، وعبس ، وبنو نضر ، وبنو البكاء ، وكندة ، وكلب ،  
والحارث بن كعب ، وبنو عذرة ، والحضارمة ، وثعلبة بن عكابة ، وقيس  
ابن الخطيم ، وأبو الجيش (١) أنس بن أبي رافع (٢) .

ويقال إن النبي ﷺ بدأ بكندة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى  
كلباً ، ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر .

وفيها ولدت عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (٣) .

وفيها مات ورقة بن نوفل بن عبد العزى بن قصي ، وكان ممن  
كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين الحنيف ، فقال رسول الله ﷺ : لقد  
رأيتُ القس في الجنة عليه ثياب الحرير ؛ لأنه آمن بي وصدقني (٤) .

\* \* \*

(١) كذا في الأصول ، وسترده قصته في ابتداء السنة السابعة والأربعين من مولد النبي ﷺ والتعليق على رسم الاسم .

(٢) الإمتاع ١ : ٣٠ ، ٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ :

(٣) انظر الإصابة ٤ : ٣٠٩ .

(٤) وانظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٦٣٣ — ٦٣٥ .

« السنة الخامسة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها اشتدت قريش في إيذاء المسلمين ؛ وذلك أن قريشا كانت لا تُنكرُ على رسول الله ﷺ من أمره حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر ، واشتد أمره عليهم ؛ فأجمعوا على خلافه ، وأظهروا عداوته ، وكأيذوه وآذوه ، وأغروا به سفهاءهم ، وأرادوا قتله أو إخراجَه ، فعرضوا على قومه أن يعطوهم دِيته ويقتلوه فأبى قومه ذلك (١) ، فحَدِبَ عليه عمه أبو طالب .

وسألت قريش النبي ﷺ : إن كنت تطلب مالا جمعنا لك مالا تكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد الشرف فينا فنحن نُسودُّك علينا ، وإن كنت تريد مُلكاً مَلَكَناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رِئياً (٢) قد غلب عليك بَدَلنا أموالنا في طلب الطب حتى نُبرِّئك منه أو نُعذِرَ فيك . فقال لهم النبي ﷺ : ما بي ما تقولون ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا / ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حَظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم (٣) .

وجهر عبدُ الله بن مسعود بالقرآن ، فكان أول من جهر به من الصحابة ، وصعب الأمر وتنابد القوم ، ونادى بعضهم بعضا ،

(١) دلائل النبوة ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) الرُّى : التابع من الجن . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٥٠)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٩ ، وشرح المواهب ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .



وتآمرت قريش على من أسلم منهم ، واشتدوا على من تبعه على دين الله من  
أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، فكانت فتنة  
شديدة وزلزالا شديدا ، فمنهم من عصم الله ، ومنهم من آفتن ، ومنع الله  
رسوله بعمة أبي طالب وبنى هاشم - غير أبي لهب - وبنى عبد المطلب .

- ٥ وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون  
وألبسوهم أذراع الحديد ، وأوقفوهم في الشمس ، فما من أحد إلا وقد  
وَأَفْقَهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا غَيْرِ بِلَالٍ ؛ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ ، وَهَانَ عَلَى  
قومه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطرحونه في شعاب مكة ، وجعل يقول :  
أحد أحد . ثم اشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأعتق ستة آخرين : عامر ابن (١)  
فُهَيْرَةَ ، وَأُمَّ عُبَيْسٍ (٢) ، والنهدية (٣) وبنيتها ، والمؤملية (٤) ،  
١٠ وزَيْنَةَ (٥) - وكانت زَيْنَةُ ذَهَبَ بَصْرُهَا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ ، وَكَانَتْ مِمَّا

(١) هو عامر بن فهيرة التميمي أحد السابقين إلى الإسلام ، واستشهد بوقعة بدر معونة  
في السنة الرابعة من الهجرة - أو على رأس ٣٦ شهرا من الهجرة - على يد رجل من كلاب  
يقال له جبار بن سلمى . (مغازي الواقدي ١ : ٣٤٦ - ٣٥٢ ، والإصابة ٢ : ٢٥٦)

١٥ (٢) وفي الاستيعاب ٤ : ١٩٤٦ « ويقال أم عيس » وفي سبل الهدى والرشاد ٢ :  
٤٨٣ « أم عنيس ، بعين مضمومة فنون مفتوحة » وكانت لبنى زهرة وكان الأسود بن عبد يغوث  
يعذبها على إسلامها . (الإصابة ٤ : ٤٧٥)

(٣) في الأصول « الهندية » . والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٣ ، وشرح  
المواهب ١ : ٢٦٦ ، وكانت مولدة لبنى فهد بن زيد ، فصارت لامرأة من بنى عبد الدار ،  
٢٠ فكانت تعذبها ، فاشتراها أبو بكر وابنتها وأعتقهما .

(٤) في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٣ « وجارية بنى المؤمل » وكذا في شرح المواهب  
١ : ٢٦٦ . وفي الإصابة ٤ : ٣٩٩ وردت في غالب الروايات غير مسماة ، سماها البلاذري  
لبية جارية بنى المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .  
(٥) وفي الاستيعاب ٤ : ١٨٤٩ « وقيل كانت رومية فأسلمت » وانظر الإصابة ٤ :

٢٥ ٣١١ ، ٣١٢ . وفي شرح المواهب ١ : ٢٦٩ وكانت أمة عمر بن الخطاب وأسلمت قبله فكان  
يضربها فذهب بصرها .



يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَتَأْبَى إِلَّا الْإِسْلَامَ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَصَابَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى . فَقَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ كَذَلِكَ . فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بَصَرَهَا (١) .

وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يَعْذِبُونَ فَقَالَ : أُبَشِّرُوا آلَ عَمَّارٍ - أَوْ آلَ يَاسِرٍ - فَإِنْ مَوَّعَدَكُمْ الْجَنَّةَ . وَقُتِلَتْ فِي اللَّهِ أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ سُمَيَّةُ بِنْتُ نُجْبَاطِ مَوْلَاةِ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ قَتِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ (٢) . وَقِيلَ أَوَّلَ قَتِيلِ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي هَالَةَ رَبِيبُ النَّبِيِّ ﷺ (٣) .

وَأَتَى نَجَّابٌ - لَمَّا أَنْ لَقِيَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ الشَّدَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَ مَتَوَسِّدًا بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ - فَقَالَ نَجَّابٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ؟ فَقَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ مُحْمَرٌ وَجْهَهُ - فَقَالَ : إِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيُمَشِّطُ أَحَدَهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ (٤) مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ الْمُنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّابِكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ (٥) .

(١) دلائل النبوة ٢ : ٥٧ .

(٢) شرح المواهب ١ : ٢٦٦ والعقد الثمين ٨ : ٢٤٣ .

(٣) الإصابة ١ : ٢٩٣ .

(٤) كذا في م ودلائل النبوة ٢ : ٥٧ . وفي ت ، هـ « مادون لحمه من لحم » .

(٥) وانظر المرجع السابق ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦٢ .

١١٠

فلما كثر المسلمون واشتد أذى / قريش لهم ، وفتنتهم إياهم ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وضائق عليهم مكة . - وكان رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه - أذن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم : إن بها ملكا لا يُظلم الناس عنده - أو لا يُظلم أحد عنده - فآلَحَقُوا ببلادِه حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه . فهاجر في شهر رجب منهم اثنا عشر رجلا وأربع نسوة - وقيل أحد عشر رجلا وامرأتان ، وقيل عشر رجال وأربع نسوة - سِرًّا ، وستر الباقون إسلامهم (١) .

١٠ فالذين هاجروا عثمان بن عفان - وهو أول من خرج - وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ ، وعثمان بن مظعون ، والزبير بن العوام ، ومُصْعَب بن عُمَيْر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأمراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعامر بن ربيعة ، وامراته ليلي بنت أبي خَيْثَمَة ، وأبو سُبْرَة بن أبي رُهم ، وحاطب بن عمر بن عبد شمس ، وسُهَيْل بن البَيْضَاء ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو حُدَيْفَة بن عُتْبَة ، وزوجته سَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو . وخرجوا سِرًّا مُتَسَلِّين - منهم الراكب ومنهم الماشي - حتى انتهوا إلى الشُعْبِيَّة (٢) ، فقيض الله لهم حينئذ سفينتين للتجار إلى أرض الحبشة ، حملوهم فيهما بنصف دينار .

٢٠ (١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) في الأصول « السفينة » والتصويب عن طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٤ . والشعبية كانت ثغر مكة قبل أن تصير جدة ثغرا لمكة . (معجم البلدان لياقوت)

وخرجت قريش في أثرهم حتى بلغوا حيث ركبوا ، فلم يدركوا منهم أحد .

ولما أن أخرج عثمان بن عفان وزوجته رُقَيَّة أبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد رأيتُ نَحْتَكَ وأمراته . قال : على أى حال رأيتيهما ؟ قالت : رأيتُه قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَابَةِ (١) وهو يسوقها . فقال رسول الله ﷺ : صحبهم الله ، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط . وهى أول هجرة كانت في الإسلام ، فأقاموا عنده بخير دار في أحسن جِوَار ، آمنوا فيه على دينهم وأنفسهم ، وعبدوا الله لا يؤذون ، ولا يسمعون شيئاً يكرهونه . فأقاموا شعبان ورمضان ، وقدموا في شوال إلى مكة (٢) ودخلوا في جوار طائفة من قومهم إلا ابن مسعود فإنه عاد مهاجراً إلى الحبشة (٣) .

وسبب رجوعهم ما كان قد بلغهم من أمرِ سُورَةِ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ / قَارَبَ قومه ، وكَفُّوا عنه ، ١١١  
وَدَنَا منهم ودنوا منه . فقعد يوماً في ناد من أنديتهم حول الكعبة فقراً ١٥  
عليهم ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فلما بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ

(١) كذا في م ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥ . وفيها علق المحقق بقوله :

الضعيفة التي تدب في المشى . وفي ت ، هـ « هذه الديار » .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٦ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتاريخ

الخميس ١ : ٢٨٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿ ألقى الشيطان على لسانه : وإنهن الغرائيق العُلى ، وإن شَفَاعَتَهُنَّ لَهِيَ الَّتِي تُرْتَجَى . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المُغيرة ، وقيل : أبا أُحِيحة سعيد بن العاص ، ويقال : كلاهما جميعا - وكانا شيخين كبيرين لا يقدران على السجود - رفعوا على كفيهما ترابا إلى جبهتهما فسجدا عليه ، ورضوا بما ألقاه الشيطان على لسانه ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يُحْيِي وَيُمِيت ، ويخلق ويرزق ، ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده ، فأما إذ جعلت لنا نصيبا فنحن معك . وكبر ذلك على رسول الله ﷺ حتى جَلَسَ في بيته ، فأوحى الله إليه ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (١)

وفشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أصحاب رسول الله ﷺ الذين بالحبشة ، وأن قريشا سجدوا معه وأسلموا ، فقالوا : إذا كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشائرننا أحب إلينا . فخرجوا حتى كان بينهم وبين مكة ساعة من نهار فلقوا ركبا من الركبان فسألوهم ، فقالوا : ذكر محمد آهتهم [٢] بخير فتابعه الملاء ، ثم ارتد عنها فعاد لشم إهتهم [٢] فعادوا له بالشر ، فتركناهم على ذلك . فَأَثْمَرُوا في الرجوع إلى الحبشة ، ثم قالوا : ندخل فننظر ما فيه قريش ، ونُحَدِّثُ عهدا بأهلنا ثم نرجع ، فدخلوا - بعضهم مستخفيا وبعضهم بجوار - غير

(١) سورة الإسراء الآيات ٧٣ - ٧٥ .

(٢) سقط في الأصول . والمثبت عن عيون الأثر ١ : ١٢٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٨٠ .



ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ولم يدخل مكة ثم رجع إلى أرض الحبشة .

ويقال : إن النبي ﷺ لما قرأ سورة ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فلما بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله تعالى آخر الطواغيت فقال : وإنهن الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لهى التى تُرجى . وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، ف وقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مُشرك بمكة ، ودلت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها ، وقالوا : إن محمدا قد رجع إلى دينه الأول ؛ دين قومه .

١٠ فلما بلغ رسولُ الله ﷺ آخرَ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ سجد وسجد كلُّ من حضر من مسلم أو مُشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة - وكان شيخا كبيرا - رفع ملء كفيه ترابا فسجد عليه . فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود رسول الله ﷺ / ، فأما ١١٢ المسلمون فقد عجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على السنة المشركين . ١٥ وأما المشركون فاطمأنت نفوسهم إلى النبي ﷺ وأصحابه لما ألقى فى أمنية النبي ﷺ ، وحَدَّثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها فى السجدة فسجدوا تعظيما لأهتهم .

٢٠ وفشَّت تلك الكلمة فى الناس فأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عنه ، وحَدَّث أن أهل مكة قد أسلموا كلهم ، وصلّوا مع رسول الله ﷺ ، وبلغهم سجود الوليد بن

المغيرة على التراب على كَفَيْهِ ، وَحُدُّثُوا أَنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَمَنُوا بِمَكَّةَ ؛ فَأَقْبَلُوا سَرَاعًا . وَقَدْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ وَحَفِظَهَا مِنَ الْبَاطِلِ ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١) ﴾ فلما بين الله [ قضاءه ] (٢) ، وصانه وبراه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلاتهم ، وعداوتهم على المسلمين ، واشتدوا عليهم (٣) .

١. (١) سورة الحج الآيتان ٥٢ ، ٥٣ .  
 (٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ٦١ ، والاكتفا ١ : ٣٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٥ : ٤٤٠ .  
 (٣) وقد جاء في عيون الأثر ١ : ١٢١ بعد خبر الغرائق — عن السهيلي — وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ... والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته . قلت — أى ابن سيد الناس — : بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى رحمه الله أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية ، وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطى يخالفه في ذلك . والذى عندى في هذا الخبر : أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازى والسير ، والذى ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازى وما يجرى مجرى ذلك : وأنه يقبل فيها مالا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها .
٢. وجاء في تفسير ابن كثير للآيات ٥٢ ، ٥٣ من سورة الحج « ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ... ثم قال بعد ذكر طرق روايتها : وكلها مرسلات ومنقطعات ، وساقها البغوى في تفسيره ثم سأل هاهنا سؤالا : كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله ﷺ ؟ ثم حكى أجوبة عن الناس من أطفها : أن الشيطان أوقع في مسامع =

ثم لقي المسلمون من قُرَيْشٍ تعنيفاً شديداً بالأذى ، فكانت  
أعظم مشقة من الأولى ، وكان قد اشتدَّ على قُرَيْشٍ ما بلغهم من حُسْنِ  
جِوَارِ النَّجَاشِيِّ لهم .

وكان ممن دخل بجوارِ عثمان بن مَظْعُونِ ؛ أجاره الوليدُ بن  
المغيرة ، فلما رأى عثمانُ بن مظعونُ الذي يلقي رسول الله ﷺ  
وأصحابه من البلاء ، وعُذِبَ طائفة منهم بالنار والسياط ، وعثمانُ

معافى لا يعرض (١) له ، استحبَّ البلاء على العافية فقال : أما من  
كان في عهد الله وذمته وذمة رسوله ﷺ الذي (٢) اختار الله عزَّ  
وجلَّ لأوليائه من أهل الإسلام فهو مُبْتَلَى ، ومن دخل فيه فهو  
خائف . وأما من كان في عهد الشيطان وأوليائه من الناس فهو

معافى !! فعمد إلى الوليد بن المغيرة فقال : يا عم قد أجرتنى  
وأحسنْتَ إلى ، فأنا أحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني بين  
ظهرانيهم . فقال له الوليد : يا ابن أخي لعل أحداً من قومك آذاك أو

شتمك وأنت في ذمتي فأكفيك ذلك . / قال : لا والله ما اعترض ١١٣  
لى أحد ولا ذانى . فلما أبى إلا أن يتبرأ منه الوليد أخرجه إلى  
المسجد - وقريش فيه كأحفل ما كانوا ، وليد بن ربيعة الشاعر

= المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ ، وليس كذلك في نفس الأمر  
بل إنما كان من صنيع الشيطان ، لا من رسول الرحمن ﷺ .

وانظر تفصيل الخلاف حول هذا الخبر ، ومن رواه ، واجتهاد العلماء حوله : في

٢. شرح المواهب ١ : ٢٨٠ - ٢٨٦ .

(١) كذا في ت ، م ، ودلائل النبوة ٢ : ٦١ . وفي هـ « يتعرض » .

(٢) كذا في ت . وفي م ، هـ ، ودلائل النبوة ٢ : ٦١ « التى » .



ينشدهم - فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشا فقال : إن هذا قد غلبنى وحملنى على أن أتبرأ من جواره ، وإنى أشهدكم أنى برىء منه إلا أن يشاء . فقال عثمان : صدق وأنا والله أكرهته على ذلك ، وهو منى برىء . ثم جلس مع القوم وليد ينشدهم ، فقال لبيد : -

\* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ \*

فقال عثمان صدقت . ثم أتم لبيد فقال :

\* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ \*

فقال عثمان كذبت . فأسكت (١) القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته . ثم أعادوها الثانية وأمره بذلك ، فقال عثمان حين أعادها مثل كلمتيه الأولين ؛ صدقة مرة وكذبه مرة . إذا ذكر : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » صدقه ، وإذا ذكر : « وكل نعيم لا محالة زائل » كذبه ؛ لأن نعيم الجنة لا يزول . فنزى عند ذلك رجلاً من قريش فلطم عين عثمان بن مظعون فأحضرت . فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه : قد كنت فى ذمة مانعة ممنوعة فخرجت منها ، وكنت عن الذى لقيت غنياً !! فقال عثمان : بل كنت إلى الذى لقيت منكم فقيراً ، وعينى التى لم تُلطم إلى مثل ما لقيت صاحبها فقيرة ، ولى فىمن هو أحب إلى منكم أسوة . فقال الوليد بن المغيرة : إن شئت أجرتك الثانية . فقال عثمان بن مظعون : لا أرب لى فى جوارك (٢) .

(١) كذا فى م ، هـ ، ودلائل النبوة ٢ : ٦٢ . وفى ت « فأنكر » .

(٢) دلائل النبوة ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، والاكثفا ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٨٠ .



فأذن النبي ﷺ لأصحابه في الخروج إلى أرض الحبشة .  
فقال عثمان بن عفان : نُهَاجِرُ وَلَسْتُ مَعَنَا ؟ فقال : أنتم مهاجرون إلى  
الله وإلى ، لكم هاتان الهجرتان جميعا . فقال عثمان : فَحَسْبُنَا  
يا رسول الله (١) . فهاجروا ثانيا إلى أرض الحبشة ، وَرَدَّ اللهُ كَيْدَ  
قريش في نحورهم .

وكان جملة من هاجر من الصحابة نيفا وثمانين سوى  
الصَّغَارِ - وقيل : ثلاثة وثمانون رجلا ، إن كان فيهم عمار بن ياسر ،  
ففيه شك - وثمان عشرة امرأة منهن سبع غرائب ، وإحدى عشرة  
قرشية (٢) . وهم - على خلاف في بعضهم - : الأسود بن نوفل ،  
وأسماء بنت عُمَيْس ، وأبو الروم بن عُمَيْر ، وأبو سُبْرَةَ بن أبي رُهْم ،  
وأبو فُكَيْهَةَ ، وأبو قيس بن الحارث ، وأم كلثوم بنت سهيل بن  
عمرو ، وبركة بنت يَسَار ، وتميم - ويقال : نمير ، وقيل : بشر - بن  
الحارث ، وجابر بن سُفْيَانَ بن مَعْمَر ، / وجعفر بن أبي طالب ، ١١٤  
وَجُنَادَةَ بن سفيان ، وَجَهْمُ بن قيس ، والحارث بن حاطب ، والحارث  
ابن خالد التيمي ، والحارث بن عبد قيس بن عامر ، وحاطب بن  
الحارث - ومات بالحبشة - وحاطب بن عمر ، والحجاج بن الحارث  
السهمي ، وحرمة بنت عبد الأسود ، وحسنة أم شَرْحَبِيل ،  
وحطاب بن الحارث - ومات بالحبشة - وقيس بن حُذَافَةَ ، وربيعة  
ابن هلال ، ورقية بنت رسول الله ﷺ ، ونخالد بن حِزَام بن

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥١٧ .

(٢) كذا في المرجعين السابقين .

- خُوَيْلِد ، وخالِد بن سعيد بن العاص ، وُخُزَيْمَةَ بن جُهَيْم ، ورملة بنت أبى عوف ، وريطة بنت الحارث ، والزبير بن العوام ، والسائب ابن الحارث ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وسعيد بن حرملة ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، وسعيد بن عبد قيس الزهرى ، وسعيد - وقيل اسمه معمر - بن عمر التميمى ، وسفيان بن معمر الجُمَحِيّ ، والسكران بن عمرو ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وسليط بن عمرو العامرى ، وسهيل بن بيضاء (١) ، وسهلة بنت سهل ، وسويط العبدرى ، وسودة بنت زمعة ، وشرحبيل بن حسنة ، وشماس بن عثمان ، وطليب بن أزهر ، وطليب بن عمير ، وعامر بن ربيعة ، وعامر بن أبى وقاص ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن جحش ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن خذافة السهمى ، وعبد الله ابن سفيان ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن شهاب ، وأبو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد ، وأبو موسى بن عبد الله بن قيس ، وعبد الله ابن محرمة بن عبد العزى ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن مظعون ، وعتبة بن غزوان ، وعتبة بن مسعود ، وعثمان ابن عفان ، وعثمان بن ربيعة بن وهبان ، وعثمان بن عبد غنم الفهرى ، وعدى بن نضلة ، وعروة بن أبى أمامة ، وعمار بن ياسر ، وعمران ابن رباب ، وعمرو بن أمية بن الحارث ، وعمرو -

٢. (١) وبيضاء أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر ، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة . (السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩) .

وقيل اسمه معمر — بن أبي سرح ، وعمرو بن جهم ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وعمرو بن عثمان بن كعب التيمي ، وعمير بن رثاب التيمي ، وعميرة بنت السعدى ، وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وعيَّاض بن زهير ، وفاطمة بنت صفوان بن أمية ، وفاطمة بنت المُجَلَّل ، وفراس بن النَّضْر بن الحارث ، وفكَّيْهة بنت يسار ، وقْدَامَة بن / مَطْعُون ، وقيس بن حُدَافَة ١١٥ السهمى ، وقيس بن عبد الله من بنى أسد بن حُزَيْمَة ، ويلي بنت أبي حَثْمَة ، ومالك بن زَمْعَة ، ومحمد بن حاطب ، ومَحْمِيَّة بن جَزء السهمى ، ومُصْعَب بن عُمَيْر ، والمُطَلَب بن أَزْهَر ، ومعبد — ويقال : معمر — بن الحارث السهمى ، ومُعْتَبُّ بن عوف ، ومَعْمَر ابن عبد الله بن نَضَلَة ، ومُعَيْقِب بن أبى فاطمة ، والمِقْدَاد بن الأسود ، وهاشم بن أبى عُتْبَة بن أبى ربيعة ، ونُبَيْه بن عثمان بن ربيعة ، وهُمَيْنَة — ويقال : أُمَيْنَة — بنت خَلْف ، وهِنْد بنت أبى أمية ، ويزيد بن زَمْعَة بن الأسود . فأقاموا عند النجاشى فى أحسن حال (١) . ١٥

ويقال : إن النبى ﷺ كتب مع عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه ؛ فَصِفَة الكتاب : —

(١) وانظر سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢١٣ — ٢١٩ وعيون الأثر ١ : ١١٥ —

٢٠ — ١١٨ — والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٦ — ٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله - ﷺ - إلى النجاشي الأصم الك  
الحبشة ، سلام عليك فإنى أحمدُ إليك الله الملك القدوس المؤمن  
المُهَيِّم ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاسم إلى مريم  
البتول الطيبة الحَصِينة ، فحملت بعيسى ، فخلقته من روحه ونفخه  
كما خلق آدم بيده ونفخه . وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ،  
والموالاتة على طاعته ، وأن تتبعنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى ، فإنى  
رسول الله . وقد بعثتُ إليك ابنَ عمى جعفرا ومعه نَفَرٌ من المسلمين  
فإذا جاءوك فأقرهم ودع التَّجَبُّر ؛ فإنى أدعوك وجنودك إلى الله ، وقد  
بَلَّغْتُ وَنَصَّحْتُ ، فأقبلوا نصيحتى ، والسلام على من اتبع الهدى .  
فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ : -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي الأصم بن أبجر ،  
سلام عليك يا نبي الله من الله ، ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا هو  
الذى هدانى إلى الإسلام ؛ فقد بلغنى كتابك يا رسول الله ، فما (١)  
ذكرت من أمر عيسى فوربَّ السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما  
ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قرئنا (٢) ابن عمك

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ٢ : ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ : ٨٤ ،  
وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٢٥ « فيما ذكرت » .

(٢) فى الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٢٥ « مر بنا » . والمثبت عن  
دلائل النبوة ٢ : ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ : ٨٤ .



وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً ، وقد بايعتك ،  
وبايعتُ ابن عمك . وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثتُ  
إليك يا نبي الله أريحا بن الأصحم بن أبحر ، فأني لا أملك إلا نفسي ،  
وإن شئت أن آتيك فعلتُ يا رسول الله ؛ فأني أشهد أن ما تقول  
حق .

ولما خرج المسلمون إلى الحبشة ، / ومنع الله نبيه ﷺ بعمه  
أبي طالب رأت قريش أن لا سبيل لهم عليه ، فرماه الوليد بن المغيرة  
بالسحر والكهانة والجنون ، وتبعه قومه على ذلك ، فنزل فيه ﴿ ذرني  
ومن خلقتُ وحيداً ﴾ الآيات (١) ، وفي النفر الذين تابعوه ﴿ الذين  
جعلوا القرآن عِضِينَ ﴾ (٢) .

ثم بالغوا في أذى النبي ﷺ ؛ فمما فعلوه وقد اجتمعت  
أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل  
ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ؛ قد سفّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ،  
وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر  
عظيم - أو كما قالوا - فبينما هم كذلك إذا طلع رسول الله ﷺ ،  
فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرّ  
بهم غمزوه ببعض القول ، فعرف ذلك في وجهه ﷺ ، ثم مضى ، ثم  
مرّ بهم الثانية ، فغمزوه بمثلها ، فعرف في وجهه ، ثم مضى ، ثم مرّ  
بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : ألا تسمعون يا معشر

(١) سورة المدثر الآيات ١١ - ٣٠ .

(٢) سورة الحجر آية ٩١ .

قريش !! أما والذي نفس محمد بيده - ويقال : أما والذي نفسى بيده - لقد جئتكم بالذَّبْح . فأخذت القومَ كلمته حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وطأةً (١) قبل ذلك ليرفؤه (٢) بأحسن ما يجدُ من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً .

فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به يقولون له : أنت الذى تقول كذا وكذا؟! لِمَا يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم - فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذى أقول ذلك . فأخذ رجل منهم بمجمع رداءه ، وقام أبو بكر يقيه ويبيكى ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم انصرفوا عنه .

وطاف النبي ﷺ يوماً ضحى ، فلقيته قريش حين فرغ فأخذوا بمجمع رداءه فقالوا : أنت الذى تنهانا عما كان يعبد أباؤنا؟! فقال : أنا ذاك . فقام أبو بكر فالتزمه من ورائه ، ثم قال ﴿ اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله / وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن ١١٧

(١) كذا فى ت ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٩٧ . وفى م ، هـ وسيرة النبي لابن هشام

١ : ١٨٧ ، ودلائل النبوة ٢ : ٥١ « وصاة » وفى الخصائص الكبرى ١ : ٣٦٠ « وصاة » .

(٢) ليرفؤه : أى يسكنه ويرفق به ويدعو له . (هامش تاريخ الإسلام ٢ : ٩٧)

يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١) ﴿ رافعا صوته  
بذلك ، وعيناه تسفحان حتى أرسلوه (٢) .

واجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمد علينا  
ضربه كل واحد منا ضربة ، فسمعت ذلك فاطمة فذكرت ذلك  
لأبيها ، فقال لها : يا بُنَيَّتِي اسكتي ؛ ثم خرج فدخل عليهم  
المسجد ، فرفَعُوا إليه رءوسهم ثم نكسوا ، فأخذ قبضةً من تراب  
فرمى بها نحوهم ثم قال : شأهت الوجوه (٣) .

ويقال : اجتمعوا مرة في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ،  
ومناة الثالثة الأخرى ، ونائلة وإساف : لو قد رأينا محمداً قمنا إليه  
قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله . فأقبلت ابنته فاطمة تبكي  
حتى دخلت على أبيها رسول الله ﷺ فقالت : هؤلاء الملا من قريش  
من قومك في الحجر قد تعاهدوا عليك أن لو قد رأوك قاموا إليك  
فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من ديتك . فقال :  
يا بُنَيَّة لا تبكي : أريني وضوءا . فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ،  
فلما رأوه قالوا : هودا . وأخفضوا أبصارهم ، وسقطت رقابهم في  
صدورهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه أبصارهم ، ولم يقم  
منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم ، فأخذ

(١) سورة غافر آية ٢٨ .

(٢) وانظر المراجع السابقة ، وتفسير ابن كثير ٧ : ١٣٠ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٥٣ .

قبضةً من تُراب فحصىهم بها ، وقال : شاهت الوجوه . فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى (١) حصة إلا قتل يوم بدر كافراً .

وقال العباس بن عبد المطلب : كنت يوماً في المسجد ، فأقبل أبو جهل فقال : إن لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ رقبته .

فخرجتُ عليّ (٢) رسول الله ﷺ حتى دخلتُ عليه وأخبرته بقول أبي جهل . فخرج غضباناً حتى جاء المسجد وعجل أن يدخل من

الباب فأقتحم الحائط ، فقلت : هذا يومٌ شرٌّ ، فاتزرتُ ثم أتبعته .

فدخل رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾

ليطأ عليّ . أن رءاه أستغنى (٣) قال إنسان لأبي جهل : هذا محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سدّ أفق السماء عليّ . فلما بلغ النبي ﷺ إلى آخر السورة سجد (٤) .

وقال يوماً أبو جهل : هل يُعفّر محمد وجهه بين أظهركم !؟

ف قيل : نعم . فقال : واللوات والعزى لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأن على

رقبته ولأعفرن / وجهه في التراب . فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ١١٨

ليطأ عليّ رقبته فما علم به إلا وهو ينكص على عقبيه ويرجع إلى

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م « من ذلك الحصباء حصة » وانظر دلائل النبوة ٢ : ٥٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦١ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٧٤ .

(٢) في الأصول « مع » والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ٣١٦ .

(٣) سورة العلق الآيات ١ - ٧ .

(٤) وانظر عيون الاثر ١ : ١٠٢ .



خلفه ويتقى بيده ، فقيل له : مالك ؟ قال : رأيت بينى وبينه خندقاً من نارٍ وهولاً ، ورأيت ملائكة ذوى أجنحة . فقال رسول الله ﷺ : أما لو دنا منى لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً . وأنزل الله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾ . أن رءاه أستغنى ﴿ إلى قوله ﴾ إن كذب وتولى ﴿ يعنى أبا جهل ﴾ فليدع ناديه ﴿ قومه ﴾ سنَدُع الزبانية ﴿ الملائكة (١) .

ومر أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلى فقال : ألم أنهك عن أن تصلى يا محمد ؟! لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً منى . فانتهره النبي ﷺ ، فقال جبريل ﴿ فليدع ناديه سنَدُع الزبانية ﴾ والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب (٢) .

قال عثمان بن عفان : كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت - ويده فى يد أبى بكر - وفى الحجر ثلاثة [ نفر ] (٣) جلوس : عقبته ابن أبى معيط ، وأبو جهل ، وأمّية بن خلف ، فمر رسول الله ﷺ فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ؛ فعرف ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ، فدنوت منه حتى وسطته ، فكان بينى وبين أبى بكر ، وأدخل أصابعه فى أصابعى حتى طفنا جميعاً . فلما حاذاهم قالوا : والله لا نصلحك ما بل بجر صوفة - وأنت تنهانا أن نعبد ما كان

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٨ : ٤٦١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣١٥ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٨٨ ، ٨٩ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٥ .

(٣) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٨ .

يعبد آباؤنا . فقال لهم رسول الله ﷺ : أَنَا عَلَى ذَلِكَ . ثم مضى عنهم ، فصنعوا به فى الشوط الثالث مثل ذلك ، حتى إذا كان فى الشوط الرابع ناهضوه ، ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه ، فدفعته فى صدره فوق على إسته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله ﷺ عُقْبَةَ بن أبى مُعَيْط ، ثم انفرجوا عن رسول الله ﷺ وهو واقف ، ثم قال لهم : أما والله لا تنتهون حتى يُحِلَّكُمْ اللهُ عذابه عاجلا . فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكَل (١) ، وهو يرتعد ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : بئس القوم أنتم لنبيكم . ثم انصرف إلى بيته وتبعناه ، فقال : أبشروا فإن الله مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ؛ إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلا . ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا (٢) .

وأمرت قريش يوما وهم جلوس فى ظل الكعبة ، ورسول الله ﷺ يصلى عند المقام / ، فقام إليه عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبته حتى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ ساقطا ، وتصايح الناس ، فظنوا أنه مقتول ، فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعى رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول : أَتَقْتُلُونَ رجلا أن يقول ربي الله . ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، فقام فصلى ؛ فلما قضى صلاته مر بهم وهم

١١٩

(١) كذا فى الأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦١ . وفى الوفا بأحوال المصطفى

٢ : ١٨٩ « الخوف » - والأفكل : الرعدة من برد أو خوف . (المعجم الوسيط)

(٢) وانظر المراجع السابقة ، وعيون الاثر ١ : ١٠٤ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٧١ ،

جلوس فقال : يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح وأشار بيده إلى حلقه . فأخذت القوم كلهم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طير واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاةً (١) قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه يقول : انصرف أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا .

ويقال : إن رسول الله ﷺ كان يوما بفناء الكعبة إذ أقبل عُقبَةُ بن أبي مُعَيْط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى بثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقتفى (٢) أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله ﷺ ، وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣) .

وقالت ابنة الحكم : قلت لجدي الحكم ما رأيت قوما أعجز منكم ولا أسوأ رأيا يا بني أمية في رسول الله ﷺ . قال : لا تلومينا يا بنية إني لا أحدثك إلا ما رأيت بعيني هاتين ، قلنا : والله لانزال نسمع قريشا تُعلِي أصواتها على رسول الله ﷺ في هذا المسجد : تَوَاعَدُوا له حتى تأخذوه . فتواعدنا فجئنا إليه لناخذه ، فسمعنا صوتا

(١) كذا في م ، ه ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧١ . وفي ت ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦٠ « وضاعة » .  
(٢) كذا في م . وفي هـ « فاغتفى » ، وبياض في ت . وفي دلائل النبوة ٢ : ٥٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٩٠ « فأقبل » .

(٣) وانظر المرجعين السابقين ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٢ .

ما ظننا أنه بقى جبلً بتهامة إلا تفتت ، فغشى علينا فما عقلنا حتى  
قضى صلاته ورجع إلى أهله ، ثم تواعدنا له ليلة أخرى ، فلما جاء  
نهضنا إليه ، فجاءت الصفا والمروة حتى التقت (١) إحداهما بالأخرى  
فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزق الله الإسلام وأذن لنا  
فيه .

- وقدم رجلٌ من إراش يقال له كهل الأصغر بن عصام بن كهل  
الأكبر (٢) بإبيل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله  
بأثمانها ، وأقبل الإراشى حتى وقف على نادى قريش - ورسول الله  
ﷺ جالس في ناحية المسجد - فقال : يا معشر قريش من رجلٌ  
يعديني (٣) على أبي الحكم بن هشام ؟ فإني رجل غريب وابن سبيل ،  
وقد غلبني على حقى ؛ فإنه ابتاع منى / ظهرا فمطلني بثمانه وحبسني  
به حتى شق عليّ ، فمن رجلٌ يقوم معي فيأخذ لي حقى منه ؟ فقال  
أهل المجلس : ترى ذلك الجالس ؟ انطلق إليه يأخذ لك حقاك - وهم  
يستهزئون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة - فأقبل  
الإراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله . إن أبا

(١) كذا في ت ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٢٢ . وفي م ، هـ « التقتا » وفي

السيرة الحلبية ١ : ٤٦٥ « التصقتا » .

(٢) وفي الروض الأنف ٢ : ١٣٨ « قال ابن إسحاق : هو من إراش وهو ابن

الغوث ، أو ابن عمرو بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أثمار

الذى ولد بجيلة وختعم ، وإراشة الذى ذكر ابن هشام بطن من خثعم . » وفي سبل

الهدى والرشاد ٥ : ٥٥٢ « اسمه كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر ، ينسب إلى

جد له اسمه إراشة . » وفي معجم البلدان لياقوت : إراش : موضع .

(٣) يعديني : أى يزيل العدوان والعداء وهو الظلم . (الروض الأنف ٢ : ١٣٩)



الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ،  
وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يعينني عليه يأخذ لي حقي منه ،  
فأشاروا إليك ؛ فخذ لي حقي منه رحمك الله . قال : أنطلق إليه .  
وقام رسول الله ﷺ معه ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن كان  
معهم : اتبعه ، وانظر ماذا يصنع . وخرج رسول الله ﷺ حتى جاء  
أبا جهل فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد بن عبد  
الله ، فاخرج إلي . ففتح الباب وخرج وما في وجهه [ من ] (١)  
رائحة (٢) وقد انتقع لونه ، فقال له : أعط هذا الرجل حقه . قال :  
نعم . فقال : لست أبرح أو تعطيه حقه . قال : نعم لا تبرح حتى  
أعطيه حقه الذي له . فدخل البيت فخرج إليه بحقه فدفعه إليه . ثم  
انصرف رسول الله ﷺ ، وقال للإراشي : الحق بشأنك . فأقبل  
الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيرا ؛ فقد -  
والله - أخذ لي حقي بأيسر الأمور ، ثم انصرف وجاء الذي بعثوه  
معه ، فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟ قال : رأيت عجباً من العجب ؛  
ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه ، فقال : أعط  
هذا حقه قال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه . فدخل فخرج  
إليه بحقه فأعطاه إياه . ثم لم يلبثوا أن جاء أبو جهل بن هشام فقالوا  
له : ويلك مالك ، والله ما رأينا مثل ما صنعت ، فوالله ما بعثنا الرجل  
إلى محمد إلا هازئين . فقال : ويحكم دعوني فوالله ما هو إلا أن

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٦١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥١ .

(٢) أى بقية روح ، فكان معناه : روح باقية . (الروض الأنف ٢ : ١٣٩)

ضربَ عليّ بابي وسمعتُ صوته فملت منه رُعباً ، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته وقصرته (١) وأنيابه قط ، فاتحاً فاه ، والله لو أبيت لأكلني ، فأعطيت الرجل حقه . فقال القوم : ما هو إلا بعضُ سِحْرِهِ (٢) .

ويقال : إن الإراشي خرج على أبا عير له يحمل طعاما من الشام إلى مكة ، فباع طعامه من أبي جهل ، فمطله بحقه ، فلما طال ذلك ١٢١ عليه أتى جماعة / من قريش فشكاه إليهم ، فقالوا - وهم يهزؤون به : - عليك بذلك الجالس - يعنون النبي ﷺ - فأتاه فشكاه إليه ، وسأله أن يكلمه ، فنهض معه حتى جاءه فدعاه فخرج ، فقال له : أعط هذا حقه . قال : نعم الساعة . فأعطاه حقه ، فلامته قريش فقالوا : كلمناك فأبيت وشفعت محمدا !! فقال : رأيتُ معه (٣) بعيرا فاغراً فاه (٣) ، والله لو لم أعطه لأكلني .

ويقال إن رجلا كان له على أبي جهل دينٌ فلم يُعْطِه ، فقيل له : ألا ندلك على من يستخرج لك حَقَّكَ ؟ قال : بلى . قالوا : عليك بمحمد بن عبد الله . فأتاه ، فجاء معه إلى أبي جهل فقال : أعطه حقه . قال نعم . فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه إيّاها . فقالوا لأبي جهل : فرقتَ من محمد كل هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده لقد

(١) القصرة : أصل العنق . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥٢)

(٢) وانظر المراجع السابقة ، والاكتفا ١ : ٣٧٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير .

(٣) في الأصول « بقرا عرافا » ولعل الصواب ما أثبتناه .

رأيت معه رجالا معهم حراب تلمع - أو قال تتلأأ - لو لم أعطه  
لخفت أن يُنْفَخَ (١) بها بطنى .

وكان النبي ﷺ قائما يصلى عند البيت في ظلّه - ورهط من  
قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، وعُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط جلوس في  
مجالسهم في الحجر - فقال أبو جهل بن هشام : ألا تنظرون إلى هذا  
المرائى ، أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى قرئها ودمها  
وسلأها فيجىء به فيلقيه على ظهر محمد إذا سجد ؟ وكانت جزورا  
قد نُحِرَتْ بالأمس بأسفل مكة ، فانبعث أشقى القوم عُقْبَةُ بن أبى  
مُعَيْط - وكان أسفه قريش - فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي  
ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه ، وثبت النبي ﷺ ساجدا لا يرفع  
رأسه ، فجعلوا يضحكون حتى مال بعضهم على بعض من  
الضحك ، فانطلق مُنْطَلِقًا إلى بنته فاطمة - وهى جويرة - فأقبلت  
تسعى حتى ألقته عنه ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلم يُرْجِعُوا إليها  
شيئا ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم - وكان  
إذا دعا دعا ثلاثا ، وإذا سأل سأل ثلاثا - فقال : اللهم عليك بالملأ  
من قريش - ويقال : اللهم عليك بقريش - ثلاث مرات . فلما سمعوا  
صوته ذهب عنهم الضحك ، وشق عليهم أن دعا عليهم ، وخافوا  
دعوته ، وكانوا يرون أن الدَّعْوَةَ فى البلد مستجابة . ثم قال : اللهم  
عليك بأبى جهل بن هشام ، وعُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةَ بن ربيعة ،  
والوليد بن عُتْبَةَ ، وأمّية بن خلف ، وعُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط / ، وعمارة ١٢٢

(١) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ٣١٧ « أن يبعج بها بطنى » .



ابن الوليد (١) . ثم قال لأبي جهل : والله لتنتهين أو لينزلن الله عليك قارعة ، وقال لعُتْبة : يا ابن أبان ما أنت بمقصر عما ترى ؟ فقال : لا ، حتى تدع ما أنت عليه . فقال : والله لتنتهين أو ليحلن بك قارعة .

- ٥ وخرج رسول الله ﷺ فلقية أبو البختري العاص بن هشام ابن أسد بن عبد العزى بن قصى - وكان أقل الناس أذى للنبي ﷺ - فأنكر وجهه ، فسأله عن خبره فأخبره ، وكان معه سوط فأتى أبا جهل فعلاه به ، فتشاور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبد العزى ، فقال أبو جهل : ويلكم إنما يريد محمد أن يلقى بينكم العداوة (٢) ، ووالله لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن رقبته . فبلغه أنه يصلى ، فأقبل مسرعا فقال : ألم أنهك يا محمد عن الصلاة؟! فانتهره رسول الله ﷺ ، فقال : أتنهرنى وتهددنى وأنا أعز أهل البطحاء!! فسمعه العاص بن عبد المطلب فقال : كذبت . فنزلت ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ (٣) يعنى رسول الله ﷺ .

١٥ وقال أبو جهل : يا محمد ، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من أبنائنا ممن قد مات ؛ فلست بأهون على الله من عيسى - فيما تزعم - فقد

(١) دلائل النبوة ٢ : ٥٤ ، ٥٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٨ ، وشرح المواهب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٩ ،

٤٧٠ .

(٣) سورة العلق الآيات ٩ - ١١ .



كان عيسى يفعل ذلك . فقال : لم يُقَدِّرْنِي اللهُ عَلَى ذَلِكَ . قال : فسَخَّرَ لَنَا الرِّيحَ تَحْمِلُنَا إِلَى الشَّامِ فِي يَوْمٍ وَتَرَدُّنَا فِي يَوْمٍ ؛ فَإِنْ طَوَّلَ السَّفَرَ يَجْهَدُنَا ، فَلَسْتَ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ اللهُ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ ؛ قَدْ كَانَ يَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَغْدُو بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَتَرُوحُ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ . فقال : لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فقال أَبُو جَهْلٍ : فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ فَاعِلٍ شَيْئًا مِمَّا سَأَلْنَاكَ فَلَا تَذَكُرْ آهَتَنَا بِسُوءٍ . فقال عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْرُومٍ : فَأَرِنَا كِرَامَتَكَ عَلَى رَبِّكَ ؛ فليكن لك بيتٌ من زُخْرُفٍ ، وَجَنَّةٌ من نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ، تَجْرَى فِيهَا الْأَنْهَارُ ، وَفَجَّرَ لَنَا يَنْبُوعًا مَكَانَ زَمْرَمٍ فَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الْمَتَحَ عَلَيْهَا ، وَإِلَّا فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا . فقال : ليس هذا بيدي ، هو بيد الذي خلقني . قال : فَأَرَقْ إِلَى السَّمَاءِ فَاتْنَا بِكِتَابٍ نَقَرُوهُ وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْكَ . فنزلت فيه الآيات من سورة الإسراء (١) .

ولما نزلت ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ۖ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ۖ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۖ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴾ (٢) قال أبو جهل : أنا أدعوك يا معشر قريش بالزُّقُومِ . فدعا بزُبدٍ وثمر فقال : تزقُّموا من هذا ؛ فإننا لا نعلم زقوما غيره . فبيّن الله أمرها فقال ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۖ طَلْعُهَا / كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٣) فقالت ١٢٣ قريش : شجرة تثبت في النار؟! فكانت فتنة لهم . وجعل المستهزئون يضحكون .

(١) وهي الآيات ٩٠ - ٩٣ .

(٢) سورة الدخان الآيات ٤٣ - ٤٦ .

(٣) سورة الصافات الآيات ٦٤ ، ٦٥ .

ويقال : لَمَا نَزَلَتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴾  
لَا تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (١) ﴿ قَالَ أَبُو جَهْلٍ : ائْتُونَا بِزُبْدِ  
وَتَمْرٍ ، وَقَالَ : تَزُقُّمُوا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الزُّقُومُ . فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ  
الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ (٢) ﴾ يَعْنِي أَبُو جَهْلٍ . وَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ  
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٣) ﴾

قيل : لما نزلت آية الزُّقُومِ لم تعرفه قريش . قال أبو جهل : هذا  
الشَّجَرُ لَا يَنْبِتُ بِأَرْضِنَا فَمَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُهُ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ قَدِمَ مِنْ  
إفريقية : الزُّقُومُ - بلغة إفريقية : الزُّبْدُ وَالتَّمْرُ . فقال أبو جهل : يا  
جارية ، هاتى تَمْرًا وَزُبْدًا نَزِدِقِمَهُ . فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ وَيَزُقُمُونَ وَيَقُولُونَ :  
أَبْهَذَا يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ فِي الْآخِرَةِ ؟! فَبَيَّنَ اللَّهُ فِي آيَةِ أُخْرَى الزُّقُومَ بِقَوْلِهِ  
﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٣) ﴾

وقدم رجل من هذيل - يقال له عمرو - بَعْنَمٍ لَهُ فَبَاعَهَا ،  
وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالْحَقِّ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ - وَكَانَ  
خَقِيفًا حَدِيدَ الْوَجْهِ وَالنَّظْرَ بِهِ حَوْلَ - فَقَالَ : انْظُرْ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ هَذَا  
الرَّجُلُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَرْتَكِبَ إِلَى قَوْلِهِ فِيهِ ، أَوْ تَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ  
سَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَزَعَمَ أَنْ مِنْ مَاتَ مِنَّا كَافِرًا يَدْخُلُ النَّارَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَمَا  
أَعْجَبَ مَا يَأْتِي بِهِ . قَالَ : فَمَا تَخْرُجُونَهُ مِنْ أَرْضِكُمْ ؟ قَالَ : لَعْنُ خَرَجَ مِنْ  
بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَحَلَاوَةَ لِسَانِهِ أَحْدَاثٌ لِيَتَّبِعَنَّهُ ، ثُمَّ لَا نَأْمَنُ أَنْ  
يَكْرَهُ عَلَيْنَا بِهِمْ . قَالَ : فَأَيْنَ أَسْرَتَهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّمَا امْتَنَعَ بِأَسْرَتِهِ .

(١) سورة الواقعة الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة الصافات آية ٦٤ .

وكان رسول الله ﷺ جالسا في المسجد ومعه أبو بكر وسعد بن  
أبي وقاص إذ أقبل رجل من زبيد وهو يقول : يا معشر قريش ، كيف  
تدخل عليكم المادة والجلب وأنتم تظلمون من دخل إليكم؟! وجعل  
يقف على الحلق [ حَلَقَة حَلَقَة ] (١) حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ -  
وهو في أصحابه - فقال له : من ظلمك؟ قال : أبو الحكم ؛ طلب مني  
ثلاثة أجمال هي خيار إبلى ، فلم أبعه إياها بالوكس (٢) ، فليس يتاعها  
منى أحد أتباعا لمرضاته ؛ فقد أكسد سلعتي وظلمني . فقال ﷺ :  
وأين أجمالك؟ قال : هي بالحزورة . فابتاعها منه رسول الله ﷺ ، فباع  
منها جملين بالثمن الذي التمسه ، ثم باع البعير الثالث وأعطى ثمنه أرامل  
بنى عبد المطلب - وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لا يتكلم ، ثم  
أقبل إليه رسول الله ﷺ فقال : يا عمرو ، إياك أن تعود لمثل ما صنعت  
بهذا الأعرابي فترى / منى ما تكره . فقال : لا أعود يا محمد . فلما انصرف ١٢٤  
رسول الله ﷺ أقبل عليه أمية بن خلف ومن حضره من المشركين ،  
فقالوا : لقد ذللت (٣) في يدي محمد ، كأنك تريد اتباعه . فقال : لا  
أتبعه والله أبدا ، إنما كان انكسارى عنه لما رأيت من سحره ؛ لقد رأيت  
١٥ عن يمينه وشماله رجالا معهم رماح يشرعونها إليّ ، لو خالفته لكان  
إياها (٤) . فقالوا : هذا سحر منه .

(١) إضافة عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥٢ .

(٢) الوكس : الغبن والخسارة . (المعجم الوسيط) .

(٣) في الأصول « دخلت » . والمثبت عن عيون الأثر ١ : ١١٢ ، ١١٣ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٥٥٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ٥٦ .

(٤) زادت المراجع السابقة « أى لأتوا على نفسى » .

وجاء أبو جهل في عدة من المشركين يريدون رسول الله ﷺ بسوء ، فخرج عليهم وهو يقول ﴿ يسُ ﴾ وجعل التراب على رءوسهم وهم لا يرونه ، فلما انصرفوا أقبلوا ينفضون التراب عن رءوسهم ويتعجبون ويقولون : هذا سحرٌ من سحر محمد (١) .

- وكان عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا عليه (٢) جيرانه : أهل مكة كلهم ، فكان يكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه ، ويغلب عليه الشقاء ؛ فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه ، فقال : ما أنا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . قال : اطعمم يا ابن أخي . قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول . فشهد بذلك ، فطعم من طعامه . فبلغ ذلك أبي بن خلف فاتاه فقال : أصبوت يا عُقْبَةُ ؟ - وكان خليله - فقال : لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له ، فاستحيت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم فشهدتُ له فطعم . قال : ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا حتى تأتيته فتبزق في وجهه ، وتطأ على عنقه . ففعل عقبة ذلك ، وأخذ رحم [ شاة ] (٣) فألقاه بين كتفيه ، فقال رسول الله ﷺ : لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوتُ رأسك بالسيف (٤) .

(١) والمعروف أن هذا كان في حديث الهجرة وسيأتي في موضعه .

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « إليه » .

(٣) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) انظر السيرة الحلبية ١ : ٥٠٨ ، ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ .



- ويقال : إن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه ، فكان رجلا حلِيمًا ، وكانت قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لابن أبي مُعَيْط خليلٌ غائب بالشام ، فقالت قريش : صبا ابن أبي مُعَيْط ، وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته : ما فعل محمد فيما كان عليه ؟ فقالت : هو أشد ما كان أمرا . فقال : ما فعل خليلي ابن أبي مُعَيْط ؟ فقالت : صبا . فبات بليلة سوء ، فلما أصبح أتاه ابن أبي مُعَيْط فحيّاه فلم يردّ عليه التحية ، فقال : مالك لا تردّ عليّ تحيتي ؟ فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبّوت ؟! قال : وقد فعلتها قريش ؟ قال : نعم . قال : فما يبريء صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأتيه في مجلسه / فتبرق في وجهه ، ١٢٥ وتشتمه بأخبث ما تعلم . فجاء إلى النبي ﷺ ففعل ما أمره به ، فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق ، ثم التفت إليه فقال : لكن وجدتك خارجا من جبال مكة لأضربن عنقك صبرا (١) .
- وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله ﷺ فيقول : يا محمد ، إن عندي فرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها . فيقول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله . ويقال : إن ذلك لما افتدى أبي بن خلف نفسه يوم بدر (٢) .

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٦١٦ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٠١ ، ٦٠٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥١٠ .

واجتمع عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَالنُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَبُو الْبَخْخَرِيِّ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَاثِلٍ ، وَمُنْبَهٌ وَنُبَيْهِ ابْنَا الْحِجَااجِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اِبْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تَعْذِرُوا فِيهِ . فَبِعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ فَأْتَهُمْ . فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا - وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لِقَوْمِهِ فِي أَمْرِهِ بَدَاءً (١) ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَحِبُّ رَشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَّتُهُمْ - حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنَكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ؛ لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ ، وَعَبَيْتَ الدِّينَ . وَشَتَمْتَ الْأَلْهَةَ ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ مِنْ أَمْرِ قَبِيحٍ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ - أَوْ كَمَا قَالُوا - فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرْنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَجِيئًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يَسْمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ رَجِيئًا - فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ؛ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالِنَا فِي طَلْبِ الطَّيِّبِ لَكَ حَتَّى نَبْرُتَكَ مِنْهُ أَوْ نَعْذِرَ فَيْكَ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا بِي مَا

٢٠ (١) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَسِيْرَةُ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ١ : ١٩١ . وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٤٧٩ « بَدُو » وَالْبَدَاءُ تَعْنِي أَنَّهُ نَشَأَ لَهُمْ فِيهِ رَأْيٌ . سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ ٢ : ٤٤٠ .

تقولون ، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله / حتى يحكم الله بيني وبينكم - أو كما ١٢٦ قال صلى الله عليه وسلم (١) .

قالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك فإنك قد علمت ليس من الناس أحداً أضيّق بلداً ، ولا أقلّ ماء ، ولا أشدّ عيشاً منا ؛ فسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليسط علينا بلادنا ، وليخرق لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من ماضي من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب ؛ فإنه كان شيخ صدق ، نسأهم عما تقول . أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقوك ، وصنعت ما سألتك صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، (٢) وأنه بعثك إلينا رسولا كما تقول . فقال لهم صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتمكم من الله بما بعثنى به (٢) ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩١ ، ١٩٢ ، وعيون الأثر ١ : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٢ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٠ .

فقالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك ، وسأل ربك أن يعث معك من يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وأسأله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى ؛ فإنك تقوم بالأسواق [ كما تقوم ] (١) وتلمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم .  
 فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل وما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن يشأ (٢) فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل . فقال رسول الله ﷺ : ذلك إلى الله إن شاء [ أن ] (٣) يفعل بهكم فعل .

قالوا : يا محمد ، ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تُراجعنا به ، ويخبرك بما هو صانع فى ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟! إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليامة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ، وقد أعذرنا إليك يا محمد ،

(١) إضافة عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٩٢ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق ١ : ١٩٣ « إن شاء فعل » .

(٣) سقط فى الأصول . والمثبت عن المرجع السابق .



وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلك (١) أو تهلكنا . فقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلًا .

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم وقام معه عبد الله / ١٢٧

ابن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته ، هو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أمورًا ليعرفوا بها منزلتك من الله - كما تقول - ويصدقوك ويتبعوك (٢) فلم تفعل ، ثم سألك أن تأخذ لنفسك بما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألك أن تُعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أومن أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلماً ، ثم ترقى فيه ، وأنا انظر إليك حتى تأتينا ، ثم تأتى معك بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول ، وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أنى مصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مبادئهم إياه .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل : يا معشر قريش : إن محمداً قد أبى إلا ما ترؤن من عيب ديننا ، وشتم آباءنا ،

(١) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٩٣ ، والسيرة النبوية

٢. لابن كثير ١ : ٤٨١ « حتى نهلكك » .

(٢) فى الأصول « يمنعوك » . والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٩٣ .

وَتَسْفِيهِ أَحْلَامَنَا ، وَشَتْمِ آهْتِنَا ؛ وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلَسَنَّ لَهُ غَدًا  
بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ  
بِهِ رَأْسَهُ ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ أَمْنَعُونِي ، فَلْتَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو  
عَبْدِ مَنْفٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ . قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا فَاْمُضْ لِمَا  
تَرِيدُ (١) .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ، وجلس لرسول  
الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، وكان رسول  
الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ؛ فكان إذا صلى صلى بين الركنين  
اليماني والأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله ﷺ  
يصلى - وقد قعدت (٢) قريش في أنديةها ينتظرون ما أبو جهل  
فاعل - فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ، ثم  
أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقماً لونه ، مرعوباً قد ييست  
يداه على الحجر ، فقذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش  
فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم  
البارحة ، فلما دتوت منه عرض دونه فحل من الإبل ، لا والله ما  
رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهمم بي / أن  
يأكلني - قال النبي ﷺ : ذاك جبريل ، لو دنا مني (٣) لأخذه -

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٤ .

(٢) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٤ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٤٥٤ « وقد غدت » .

(٣) في الأصول « منه » ، والمثبت عن تاريخ الإسلام ٢ : ٨٨ .

فلما قال لهم أبو جهل ذلك قام النضر بن الحارث فقال : يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما ابتليتُم بمثله قط .  
 وكان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناسٌ من قريش حتى قاموا ليأخذوه فإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا هم عُمى لا يبصرون ؛ فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا :  
 ننشد الله والرحم يا محمد - ولم تكن بطنٌ من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة - فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يَسُ ۖ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۖ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إلى ﴾ ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) ﴿ فلم يؤمن من أولئك النفر أحد (٢) .

وقام رجل من بني مخزوم إلى النبي ﷺ وفي يده فِهْرٌ ليرمى رسول الله ﷺ ، فلما أتاه - وهو ساجد - رفع يده وفيها الفِهْرُ ، فبيست يده على الحجر ؛ فلم يستطع إرسال الفِهْر من يده ، فرجع إلى أصحابه فقالوا : حنيت (٣) على الرجل !! قال : لم أفعل ، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله . فعجبوا من ذلك ، فوجدوا أصابعه قد بيست على الفِهْر ، فعالجوا أصابعه حتى خلصوها ، وقالوا : هذا شيء يُرَاد .

(١) سورة يس الآيات ١ - ١٠ .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ٣٢٠ نقلا عن أبي نعيم من حديث عكرمة عن ابن عباس .

(٣) كذا في الأصول . وفي الخصائص ١ : ٣٢١ « أجبت عن الرجل » .



واجتمعت قريش يوماً فقالوا : لقد انتشر علينا أمر محمد ، ثم  
فرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ؛ فلو التمستم رجلاً عالماً  
بالسحر والكهانة والشعر فليأته فليكلمه ، ولينظر ماذا يردّ عليه .  
قالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة . فقالوا : ائته يا أبا الوليد .  
فقال عتبة : لقد سمعتُ بقول السحرة والكهانة والشعر ، وعلمت  
من ذلك علماً ، وما يخفى علىّ إن كان كذلك . فأتاه عتبة فقال :  
يا محمد أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت ، ثم قال : أنت خير أم عبد  
المطلب ؟ فسكت ، ثم قال : أنت خير أم هاشم ؟ فسكت ، فقال :  
فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت (١) ،  
وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك ، فبم تشتم  
آلهتنا ، وتضلّل آباءنا ؟ ما رأينا سحلة قط أشأم على قومك منك ؛  
فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب ،  
حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، وأن في قريش كاهناً ، والله  
ما ننتظر إلا مثل صيحة الحُبلى : أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف  
حتى نتفانى / ، أيها الرجل إن كان ما بك إلا الرياسة عقَدنا الويتنا ١٢٩  
لك فكنت رأساً ما بقيت ، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أيّ نساء  
قريش شئت فلنزوجك عشراً ، وإن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من  
أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ؛ حتى تكون أغنى قريش  
رجلاً - ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم - فقال رسول الله

(١) كذا في الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠١ . وفي الوفا بأحوال  
المصطفى ١ : ٢٠١ « التي عبتا » .



ﷺ : فرغت ؟ قال : نعم . فقال رسول الله ﷺ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿ وَقَرَأَ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١) ﴿ فقال عُتْبَةُ : حَسْبُكَ حَسْبُكَ ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا .

فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : ما تَرَكْتُ شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا وقد كَلَّمْتُهُ . قالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، [ ثم ] (٢) قال : لا والذي نصبها بِنِيَّةٍ ما فهمتُ شيئاً مما قال ، غير أنه قال : أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . قالوا : ويلك ؛ يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال !! قال : لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة (٣) .

ويقال : إن عُتْبَةَ لما قرأ عليه النبي ﷺ ، وبلغ ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ﴿ أَمْسَكَ عُتْبَةُ عَلَىٰ فِيهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ ، ولم يخرج إلى أهله ، واختبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش ، والله ما نرى عُتْبَةَ إلا قد صَبَا إلى محمد ، وأعجبه طعامه ، وما ذاك إلا مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ ، انطلقوا بنا إليه .

(١) سورة فصلت الآيات ١ - ١٣ .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٢ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

فأتوه ، فقال أبو جهل : والله يا عْتَبَةُ ما خَشِينَا (١) إِلَّا أَنْكَ صَبَّوتِ  
إلى محمد ، وأعجبك أمره ، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من  
أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد . فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا  
أبدا ، وقال : لقد علمتم أنى من أكثر قريش مالا ، ولكننى أتيته -  
فقصّ عليهم القصة - فأجابنى بشيء ، والله ما هو سحر ، ولا شعر ،  
ولا كهانة ؛ قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ • تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ • كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • بَشِيرًا  
وَنَذِيرًا ﴾ حتى بلغ ﴿ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ  
وَتَمُودَ (٢) ﴾ فأمسكتُ بفيه ، وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم  
أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب ، فخفضتُ أن ينزل بكم العذاب .

١٣. ويقال : / إن رسول الله ﷺ كان جالسا يوما - وحده - في  
المسجد وقريش فى أنديتهم ، فقال عْتَبَةُ بن ربيعة : يا معشر قريش ،  
ألا أقوم إلى هذا فأكلمه : فاعرض عليه أموراً لعله يقبل منا بعضها  
ويكف عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليد . فقام عتبه حتى جلس إلى  
رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث فيما قال له عْتَبَةُ ، وفيما عرض عليه  
من المال والمُلْكِ وغير ذلك ، حتى إذا فرغ قال رسول الله ﷺ :  
أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع منى ما أقول . قال :  
أفعل . قال رسول الله ﷺ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ • تَنْزِيلٌ

(١) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الإسلام ٢ : ٩١ « ما حسبنا » . وفى السيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٢ « ماجئنا » . وفى سبيل الهدى والرشاد ٢ : ٤٤٩ « ماجئناك »

(٢) سورة فصلت الآيات ١ - ١٣ .

مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَتَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿١﴾ فمضى رسول الله ﷺ يقرؤها عليه ، فلما سمعها عُتْبَةُ أَنْصَتَ لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما ، يستمع منه ، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها ، ثم قال : سمعتُ يا أبا الوليد ؟ قال : سمعتُ . قال : فأنت وذاك .

فقام عُتْبَةُ إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس [ إليهم ] (١) قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورأى أنى والله قد سمعتُ قولا ما سمعتُ بمثله قطّ ، والله ما هو بالشعر ، ولا السحر ، ولا الكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لى ، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، واعتزلوه ؛ فوالله ليكونن لقوله الذى سمعتُ [ منه ] (٢) نبأ ، فإن تُصِيبَهُ العربُ فقد كُفِيتُموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ ، وعزُّه عزُّكم ، وكنتم أسعد الناس به .

قالوا : سحركَ والله يا أبا الوليد بلسانه . فقال : هذا رأى لكم (٣) فاصنعوا ما بدا لكم .

ويقال : إن عتبة لما أتى أصحابه قال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم ، واعصوني فيما بعده ؛ فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٠ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥١ ، وعيون الأثر ١ : ١٦ .

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٠ ، وعيون الأثر ١ : ١٦ .

(٣) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩١ ، وعيون الأثر ١ : ١٦ « رأى فيه » .



كلاما ما سَمِعْتُ أذناى - قط - كلاما مثله ، وما دريتُ ما أردَ عليه (١) .

- واجتمع نفر من قريش - وقد حضر الموسم - فقال الوليد بن المغيرة - وكان ذا سِنَّ فيهم - : يا معشر قريش إنه حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب تقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويردّ قولكم بعضه بعضا . قالوا : فافعل يا أبا عبد شمس فقم وأقم لنا رأيا نقل به . فقال : بل أنتم قولوا أسمع . قالوا : نقول إنه كاهن . قال : لا والله ما هو بكاهن ؛ لقد رأيتُ الكُهَّانَ ١٣١ فما هو بزمزة (٢) / الكُهَّانَ ولا سَجَّعِهِمْ . قالوا : فنقول إنه مجنون . فقال : ما هو بمجنون ؛ ولقد رأينا الجُنُونَ وعرفناه ؛ فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . قالوا : فنقول إنه شاعر . قال : ما هو بشاعر ؛ لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر ؛ لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده . قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٥٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٥ وفيه « وهذا

حديث غريب جدا من هذا الوجه » .

(٢) الزمزمة : صوت ضعيف كنعو ما كانت الفرس تفعله عند شربها الماء ،

ويقال أيضا زمزم الرعد : وهو صوت له قبل الهدر . وكذلك الكهان كانت لهم زمزمة الله أعلم بكيفيتها . وأما زمزمة الفرس فكانت من الأنف . (الروض الأنف ٢ : ٢١)



أصله لَعَدُق ، وإن فرعه لجناة (١) ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا  
عُرِف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء  
بقول يفرق به بين المرء وبين ابنه ، وبين المرء وبين أخيه ، وبين المرء وبين  
زوجته ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ؛ فجعلوا يجلسون  
للناس حين قدموا الموسم ، لا يمرّ بهم أحدٌ إلا حذّروه إياه ، وذكروا  
لهم من أمره ، فأنزل الله عزّ وجلّ في الوليد بن المغيرة ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ  
خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ إلى قوله ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (٢) ﴿ وأنزل الله عز  
وجلّ في النفر الذين كانوا معه وَيُصَنَّفُونَ (٣) القول في رسول الله  
ﷺ فيما جاء به ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ أى أصنافاً  
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) ﴿ فجعل  
أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله ﷺ فيمن لقوه من الناس ،  
وصدّرت العرب في ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره  
في بلاد العرب كلها (٥) .

قال الطفيل بن عمرو الدؤسي - وكان رجلاً شريفاً شاعراً  
لبيباً - : قدمت مكة - ورسول الله ﷺ بها - فمشى إليّ رجال  
من قريش فقالوا لي : يا طفيل إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي

(١) وإن فرعة لجناة : أى فيه تمرّيجي . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٧٥)

(٢) سورة المدثر الآيات ١١ - ٢٦ .

(٣) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٥ . وفي ث ، هـ ، ودلائل

٢. النبوة ١ : ٤٤٨ « يصفون » .

(٤) سورة الحجرات الآيات ٩١ - ٩٣ .

(٥) وانظر شرح المواهب ٥ : ٨٧ ، ٨٨ .

- بين ظَهْرَانِينَا قَدْ عَضَلَ بِنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ ،  
يفرق بين الرجل وبين ابنه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين  
زوجته ، وَإِنَّا نَحْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا ، فَلَا  
تُكَلِّمُهُ ، وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ عَلَى أَلَّا أَسْمَعَ  
منه شيئاً ، وَلَا أَكَلِمَهُ ؛ حَتَّى حَشَوْتُ أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ  
كُرْسُفًا (١) - فَرَقًا أَنْ يَبْلُغَ مِنِّي قَوْلُهُ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ -  
فغدوتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ ،  
فَقَمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ ؛ فَسَمِعْتُ  
كَلَامًا حَسَنًا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاتُّكَلُّ أُمِّي ، وَاللَّهُ إِنِّي لِرَجُلٍ لَيْبٍ  
١٣٢ [ شاعر ] (٢) / مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ  
أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِينِي بِهِ حَسَنًا  
قَبْلَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ ، فَمَكثْتُ حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتَهُ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ :  
يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ قَوْمِكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَخُوفُونَنِي حَتَّى  
سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسُفٍ لَعَلَّ أَسْمَعَ قَوْلِكَ ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ  
يُسْمِعَنِيهِ ، فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا ؛ فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرًا . فَأَعْرَضَ عَلَيَّ  
الإِسْلَامَ ، وَتَلَا الْقُرْآنَ ، فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطَّ أَحْسَنَ ، وَلَا أَمْرًا  
أَعْدَلَ مِنْهُ .
- فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ

(١) الكرسف : القطن . (المعجم الوسيط)

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٦ .

مُطَاع في قومي ، وراجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ؛ فادعُ الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال : اللهم اجعل له آية . فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعتني على الحاضر وقع نورٌ بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي ؛ فإنني أخشى أن يظنوا أنها مثلةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول فوق في رأس سوطي . فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أنهبط (١) إليهم من الثنية ، حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخا كبيرا - فقلت إليك عنى يا أبت ، فلستُ منك ولستُ منى . قال : ولِمَهْ أَيْ بُنَى ؟ قلت : أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد . قال أبي : فدينى دينك . فاغتسل وطهَّرَ ثيابه ثم جاء ، وعرضتُ عليه الإسلام فأسلم .

ثم أتتني صاحبتى ، فقلتُ لها : إليك عنى ؛ فلستُ منك ولستُ منى . قالت : لِمَ بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي ؟ قلت : فرَّق بينى وبينك الإسلام ، أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد . قالت : فدينى دينك وأسلمتُ .

ثم دعوتُ دوساً إلى الإسلام فأبطنوا عليّ .

ثم جئت رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا نبي الله ، إنه قد غلبتني على دوس الزنا (٢) ، فادعُ الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوساً ،

(١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٧ « أهبط » .

(٢) كذا في م وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٨ . وفي هـ « الرياء » . وبياض



فارجع إلى قومك فادعهم وأرفق بهم . فرجعت فلم أزل بأرض دؤس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة تضى بدرا وأحدا والخندق ، ثم قدمت عليه بمن قد أسلم من قومه وهو بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين رجلا من دؤس .<sup>١</sup>

١٣٣

٥. وبعث مشركو قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أمية إلى أحبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سألهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وأخبرهم بقوله ؛ فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء . فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفا لهم أمره ببعض قوله ، فقالت أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم ؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ، فإنه كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وما كان بناؤه (٢) ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟

١٥. فأقبل النضر بن الحارث وعقبة حتى قدما مكة على قريش ، فقالا : يا معشر قريش قد جئنا بفصل (٣) ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أمور - وأخبروهم بها -

(١) وانظر الخصائص الكبرى ١ : ٣٣٦ - ٣٣٩ .

(٢) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٤٧ . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ :

٢٠ ١٩٦ « نبؤه » والمراد هنا السد الذي بناه ذو القرنين .

(٣) في م ، هـ « تفصل » . وبياض في ت . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام

١ : ١٩٦ ، ودلائل النبوة ٢ : ٤٧ .



فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا - فسأله عما  
أمرهم به - فقال رسول الله ﷺ : أخبركم بما سألتم عنه غدا - ولم  
يستثن - فانصرفوا عنه . فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا  
يُحَدِّثُ الله إليه في ذلك وحيا ، ولم يأتَه جبريل حتى أَرْجَفَ أهل مكة  
وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا لا يخبرنا  
بشيء مما سألناه عنه ، حتى أَحْزَنَ رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي  
عنه ، وشقَّ عليه ما يَتَكَلَّمُ به أهل مكة .  
ثم جاءه جبريل من عند الله عز وجل بسورة أصحاب (١)  
الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه في  
أمر الفتية ، والرجل الطواف ، والروح .  
يقول الله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ  
رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢)  
ويقال : إن رسول الله ﷺ افتتح السورة فقال ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ يعنى محمدا ؛ إنك رسول منى تحقيفا  
لما سأله من نبوته ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قِيمًا ﴾ أى معتدلا لا  
اختلاف فيه ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (٣) أى عاجل عقوبته في  
الدنيا وعذابا في الآخرة ؛ أى من عند ربك الذى بعثك رسولا .

(١) كذا في الأصول ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٦ ، ودلائل النبوة ٢ :

٤٧ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٤ « بسورة الكهف » .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٣) سورة الكهف الآيتان ١ ، ٢ .

ومشى رجال من أشرف قريش ، منهم : عْتَبَةُ وشَيْبَةُ وأبو  
 جهل إلى أبى طالب فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سَبَّ  
 آهتنا ، وعاب ديننا ، وسَفَّهَ أحلامنا ، وضلَّ آباءنا ، وأذانا فى نادينا  
 ١٣٤ ومسجدنا ؛ فإِذَا أن تَكْفَهُ عِنا وإِذَا أن تخلى بيننا وبينه / - فإنك على  
 ما نحن عليه من خلافه - فَنَكْفِيكَه . فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا ،  
 وردَّهم ردًّا جميلا . فانصرفوا عنه .  
 ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يُظهِرُ دينَ الله ،  
 ويدعو إليه .

ثم شَرَى الأمرُ بينه وبينهم حتى تباعدَ الرجالُ وتطاعنوا (١) ،  
 وأكثرت قريش ذكرَ رسول الله ﷺ بينها ، وحضَّ بعضهم بعضا  
 [ عليه ] (٢) حتى تَمَشُّوا إلى أبى طالب مرَّةً أخرى ، فقالوا : يا أبا  
 طالب ، إن لك سِنًا وشرفًا ومنزلةً فينا ، وإِذَا قد استنهييناك من ابن  
 أخيك ، فلم تَنْهه عِنا ، وإِذَا والله لا نَصْبِرُ عَلَى هذا . من شتم  
 آبائنا ، وتَسْفِيهه أحلامنا ، وعَيَّبَ آهتنا حتى تَكْفَهُ عِنا ، أو ننازله  
 وإِيَّاك فى هذا حتى يهلك أحدُ الفريقين . ثم انصرفوا عنه .  
 ١٥

فعظم على أبى طالب فراقُ قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفسا  
 بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خِذْلانَه ، إلا أنه قال له : يا ابن  
 أخى ، إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا ؛ فأبى على وعلى

(١) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٧١ ، والسيرة النبوية

٢. لابن كثير ١ : ٤٧٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٦ « تضاغنوا » .

(٢) الإضافة عن المراجع السابقة .

نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكفف عن قومك ما يكرهون من قولك .

فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : والله يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم بكى رسول الله ﷺ ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي . فأقبل ، فقال : اذهب فقل ما أحببت ؛ فوالله لا أسلمك لشيء أبدا . ثم قال أبو طالب : -

والله لئن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا  
فأنفذ لأمرك ما عليك غضاضة فكفى به دنيا لديك ودينا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت ثم أمينا  
وعرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا  
لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك ضنينا (١)

ويقال : لما أن جاءت قريش إلى أبي طالب وتكلموا معه أرسل ابنه عقيلاً إلى النبي ﷺ فقال له : انطلق فأتني بمحمد . فانطلق عقيل فأخرجه من بيت صغير فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك / هؤلاء قد زعموا أنك ١٣٥

(١) وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

٢٠ ، ٤٣٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، والديوان ١٧٦ ، ١٧٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

- تؤذيه في ناديم ومسجدهم ، فانته عن اذاهم . فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم . قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك [ منكم ] (١) على أن تستشعلوا منه شعلة . فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخى قط فارجعوا .
- ويقال : إن قريشا بعثوا رجلا (٢) إلى أبي طالب فقال له : هؤلاء مشيخة قومك ، يستأذنون عليك . قال : أدخلهم . فلما دخلوا عليه قالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا ، فأنصيفنا من ابن أخيك ؛ فمُرّه فليكف عن شتم آلهتنا ، ونُدعّه وإلهه . فبعث إليه أبو طالب ، فلما جاء قال : يا ابن أخى ، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم ، وقد سألوا النصفة : أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك . قال : أى عم ، أو لا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها ؟ قال : وإلى ما تدعوهم ؟ قال : أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم . قال أبو جهل : ما هى وأبيك فنُعطينكها (٣) وعشرا أمثالها . قال : فقولوا لا إله إلا الله . فتفرّقوا ، وقالوا : لو سألتنا غير هذه ؟ فقال : لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم [ غيرها ] (٤) . فغضبوا وقاموا من عنده ، وقالوا : والله لنشتُمَنَّك وإلهك الذى يأمرك بهذا . ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ (٥) ﴾

(١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٣ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢١٩ ، وتفسير ابن كثير ٧ : ٤٦ « اسمه المطلب » .

(٣) كذا فى ت . وفى م ، هـ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢١٩ « لنعطينكها » .

(٤) الإضافة عن تاريخ الطبرى ٢ : ٢١٩ ، وتفسير ابن كثير ٧ : ٤٦ .

(٥) سورة ص آية ٦ .



فلما عرفت قريش أنّ أبا طالب لا يَحْذُلُ النَّبِيَّ ﷺ مشوا إليه  
بعمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقالوا :  
يا أبا طالب : هذا عِمَارَةٌ بن الوليد أَنَّهُدُ فِتْيَ في قريش ، فاحمله  
وَحُذِّهِ ، وَسَلِّمْ لَنَا ابن أخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك ،  
وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِهِ ، وَسَفِهَ أَحْلَامَنَا فنقتله ؛ فَإِنَّمَا رَجُلٌ كَرَجُلٍ (١) .  
فقال : وَاللَّهِ لَيْسَ مَا تَسُومُونَنِي ، أَتَعْطُونِي ابنكم أَغْذُوهُ لَكُمْ  
وَأَعْطِيَكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ ؟! هذا والله ما لا يكون أبدا .

ويقال : لما جاءت قريش بعمارة بن الوليد إلى أبي طالب قالوا :  
قد عرفت حال عمارة في قريش ، ونحن ندفعه لك مكان محمد ،  
وادفعه إلينا . قال : ما أنصفتونى ؛ أعطيتكم ابن أخى تقتلونه  
وتعطونى ابن أخيتكم أَغْذُوهُ لَكُمْ ؟! فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن  
عبد مناف : وَاللَّهِ يَا أبا طالب لقد أَنصَفَكَ قَوْمُكَ وَجهدوا على  
التخلص مما نكرهه ، فما أراك أن تقبل منهم شيئا . فقال أبو طالب  
لِمُطْعِمٍ : وَاللَّهِ مَا أَنصَفُونِي ، وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خُذْلَانِي ، وَمُظَاهَرَةَ  
القَوْمِ عَلَيَّ ، فاصنع ما بدا لك .

فحميت الحرب حينئذ وتنابد القوم ، / ووثبت كل قبيلة على ١٣٦  
من فيها من المسلمين يَعْدُبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ عن دينهم ، ومنع الله رسوله  
منهم بعمه أبي طالب ، وقام أبو طالب في بنى هاشم وبنى المطلب ،  
فدعاهم إلى ما هو عليه من مَنع رسول الله ﷺ ، والقيام دونه ؛

(١) كذا في الأصول ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٢٠ . وفي سيرة النبي لابن هشام  
١ : ١٧٢ « رجل برجل » .

فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله ﷺ - إلا ما كان من أبي هب - فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره من جدّهم معه وحدثهم عليه جعل [ يمدحهم ويذكر قديمهم و ] (١) يذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم (٢) ومكانه منهم ليسدّد (٣) لهم رأيهم ، وقال أبو طالب : -

عجبت لظلم يا ابن شيبة حادث  
يقولون شايع من أراد محمدا  
أضاميم إمّا حاسدٌ ذو خيانة  
فلا تركبن الدهر منك ظلامه  
فإن له قُربى إليك وسيلة  
ولكنه من هاشم في صميمها  
فإن غضبت فيه قريشٌ فقل لهم  
وما قومكم بالقوم تغشون ظلمهم

وأحلام أقوام لديك سخاف  
بسوء وقم في أمره بخلاف  
وإمّا قريب منك غير مصاف  
وأنت أمرؤ من خير عبد مناف  
وليس بذي حلف ولا بمُضاف  
إلى أبْحُرٍ فوق البحورِ طواف  
بنى عمنا ما قومكم بضعاف  
وما نحن فيما ساءكم بخفاف (٤)

وقال : -

كذبتم وبيت الله نُبزى محمداً  
وتُسَلِّمه حتى تُصرِّع حوله

ولمّا نُطَاعِنُ دونه ونناضل  
وتذْهَلُ عن أبنائنا والحلائل

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٤ .

(٢) في ت ، هـ « فيه » . وسقط في م ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٢٠ « ليشد » .

(٤) ديوان أبى طالب ص ٩١ . مع اختلاف في بعض الألفاظ .

وَيَنْهَضُ قَوْمٌ نَحْوَكُمْ غَيْرَ عَزَلٍ      بِيضُ حَدِيثِ عَهْدِهَا بِالصِّيَافِلِ  
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ (١)

واجتمع نفر من قريش ، منهم : الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل  
ابن هشام ، والعاص بن وائل ، والعاص بن هشام ، والأسود بن عبد  
يَعُوْثُ ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وزمعة بن  
الأسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم كثير ، فقالوا للنبي ﷺ : إن  
كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين . فقال لهم النبي ﷺ : إن فعلت  
تؤمنوا ؟ قالوا : نعم - وكانت / ليلة بدر - فسأل رسول الله ﷺ الله ١٣٧  
عز وجل أن يعطيه ما سألوا . فأمسى القمر قد انشق نصفاً على أبي  
قُبَيْسٍ ونصفاً على قُعَيْقَعَانَ - ويقال : انشق شقتين شقة على أبي  
قُبَيْسٍ ، وشقة على السويداء - وقيل : انشق فلقين فلقة من دون  
الجبل ، وفلقة خلف الجبل - ويقال : انشق فلقين فلقة فوق الجبل  
وفلقة دونه - وقيل : انشق فلقين فستر الجبل فلقة وصارت فلقة فوق  
الجبل - وقيل : انشق باثنتين حتى رُئِيَ بينهما حِرَاءُ - وقيل : انشق  
فلقين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه - فقال النبي ﷺ : اشهد -  
أو قال : فاشهدوا - وأقام القمر نصفين قدر ما بين العصر إلى الليل  
ينظرون إليهما ، ثم غاب القمر ؛ فقالت قريش : هذا سِحْرٌ مستمر -

(١) ثمال اليتامى : أى قائم بمصالحهم وغيائهم . (سبل الهدى والرشاد ٢ :

٥١٧) وانظر هذه الأبيات من لامية أنى طالب فى سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٦ -

١٨٠ ، والاكتفا ١ : ٢٨٦ - ٢٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٦ - ٤٩١ ،

وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦ - ٥٠٨ - والديوان ١٠٠ - ١٣٤ .

ويقال : فقالوا : سُحِرَ القمر - وقيل : فقالوا هذا سحرٌ سحرٌ به ابن  
أبى كَبْشَةَ ، فانظروا السُّفَارَ يأتوكم ، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما  
رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحرٌ سحرٌ به ؛  
فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم . فما قدم عليهم أحدٌ  
من وجهٍ من الوجوه إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا ، ونزلت  
﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾

ويقال : انتهى أهل مكة إلى النبي ﷺ فقالوا : هل من آية  
نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل فقال : يا محمد قل لأهل  
مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسيرون آية إن أسعفوا بها . فأخبرهم  
رسول الله ﷺ مقالة جبريل ، فخرجوا ليلة أربع عشرة فانشق القمر  
نصفين ، نصفاً على الصفا ، ونصفاً على المروة ، فنظروا ثم قالوا  
بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ، ثم مسحوا أعينهم ، ثم  
نظروا فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحرٌ ذاهب . فأنزل الله تعال عز  
وجل ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾

وقال المشركون للنبي ﷺ : أتضلل آباءك وأجدادك  
يا محمد؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢) ﴾

(١) سورة القمر آية ١ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ٤٠ - ٤٥ ، والوفا بأحوال

المصطفى ١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، وعيون الأثر ١ : ١١٤ ، وتفسير ابن كثير ٧ : ٤٤٦ -

٤٥٠ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣١٢ - ٣١٤ ، وشرح المواهب ٥ : ١٠٦ - ١١٣ ،

وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٩ .

(٢) سورة الزمر الآيات ٦٤ - ٦٦ .



وقال أبو جهل بن هشام لقريش : إن محمدا يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان بكم منه ذبح . فقال رسول الله ﷺ : أنا أقول ذلك ، وأنت من ذلك الذبح (١) .

وكانت أم جميل امرأة أبي هب تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه (٢) .

وتواصى نفر من بنى مخزوم منهم : أبو جهل / ، والوليد بن ١٣٨ المغيرة ليقتلوا النبي ﷺ ، فبينما هو قائم يصلى فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقتله ، فانطلق حتى أتى المكان الذى كان النبي ﷺ يصلى فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك ، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم ، فلما انتهوا إلى المكان الذى هو يصلى فيه سمعوا قراءته ، فيذهبون إلى الصوت من خلفهم فينتهون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلا ؛ فذلك قوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ (٣) إلى آخر الآية .

وقالت قريش للنبي ﷺ : لا تؤمن لك حتى تحوّل لنا الصفا ذهبا ، فإن تحوّل لنا الصفا ذهبا آمنا بك . فأتاه جبريل فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك إن شئت يصبح لهم

(١) ومعناه في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٢٢ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٧ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٧ .

(٣) سورة يس آية ٩ . وانظر الخصائص الكبرى ١ : ٣١٩ .

الصفاء ذهاباً ، فإن لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب ؛ فإنه ليس بعد نزول الآية منازعة ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . فقال : لا بل افتح لهم باب التوبة والرحمة (١) .

وقيل : إن قريشا قالوا لرسول الله ﷺ : إن أصبح الصفا والمروة لنا ذهاباً آمناً بك وصدقناك . فأوحى الله تعالى إليه : إن أحببت أن يصبح الصفا والمروة ذهاباً فمن كفر بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت أفتح له باب التوبة والرحمة . فقال رسول الله ﷺ : لا بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة (٢) .

ويقال : إن قريشا سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهاباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها . فقال الله تعالى : إن شئت آتيناهم ما سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك الذين من قبلهم ، وإن شئت أن تستأني بهم لعنا نستحي منهم . [ قال : لا بل أستأني بهم ] (٣) فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (٤) .

(١) تفسير ابن كثير ٥ : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٥٨ .

(٣) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٤١٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

٤٥٨ .

(٤) سورة الإسراء آية ٥٩ . وانظر تفسير ابن كثير ٥ : ٨٧ ، ٨٨ .

ولما كثرت أنواع الأذى من المشركين لرسول الله ﷺ استتر في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وهي التي تُعرف الآن بدار الخَيْرَان - بالصفاء - وهي أم الخليفة الهادي والرشيد .

وقال أبو طالب يُحْضُ النجاشيَّ على حُسْنِ جوار من هاجر إليه من المسلمين إلى الحبشة ، والدفع عنهم : -

٥ تعلم زعيم الناس أن محمدا أتى بالهدى مثل الذي أتيا به وإنكم تتلونه في كتابكم وإنك ما يأتيك منا عصابة رسول كموسى والمسيح ابن مريم / ١٣٩ فكل بأمر الله هاد ومعصم (١) بصديق حديث لا حديث مرجم بفضلك إلا أرفدوا بالتكرم

ولما رأت قريش استقرار المسلمين بالحبشة ، وأنهم قد أصابوا دارا وأمنا ائتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشيَّ رجلين جلدتين في أمر المسلمين ليخرجوهم من بلاده ويردوهم عليهم ، وأن يهدوا إليه هدايا مما يُسْتَطَرَفُ من متاع مكة - ومن أعجب ما يأتيهم منها الأدم - فجمعوا له أدمًا كثيرة ، ومما أعدوا له فرسا وجبة ديباج ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية على حدة . ثم بعثوا بذلك عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي - ويقال عوض عبد الله بن أبي ربيعة . عمارة بن الوليد بن المغيرة - وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تُكَلِّمَّا النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّمَّا إلى النجاشيَّ هداياه ، ثم سلَّاهُ أن يسلمهم إليكما ، وإن استطعتما أن يردهم عليكما قبل أن يُكَلِّمَهُم فافعلا . وأمروهما أن يُسرِّعا السير

(١) وفي البيت اقواء . وانظر الديوان ١٦٣ ، ١٦٤ .

قويا ، فقدما على النجاشي ، وفعلا ما أمرا به ؛ فأبى النجاشي ، وردَّ عليهما هداياهما ، وردَّهما خائبين - في خبر طويل - وكان حينئذ مشركا . ولما رجع عمرو بن العاص إلى مكة جلس في بيته فلم يخرج إلى قريش ، فقالوا : ما شأنه ، ماله لا يخرج ؟ فقال عمرو : إن بني أصحمة تزعم أن صاحبكم نبي (١) .

وفي هذه السنة وُلِدَ أسامة بن زيد (٢) ، وأنس بن مالك (٣) ، والمغيرة بن شعبة (٤) ، وأبو موسى الأشعري (٥) ، وزيد بن خالد الجهني (٦) ، وحبيب بن مسلمة الفهري (٧) .

\*\*\*

- ١٠ (١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٢٢ - ٢٢٦ ، ودلائل النبوة ٢ : ٦٣ - ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧ - ٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥١٧ - ٥٢١ - وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٠ - ٢٩٢ .
- (٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العري بن زيد بن امرئ القيس الكلبي ، الحب ابن الحب ، مات في سنة ٥٤ هـ . (وانظر الإصابة ١ : ٣١) .
- ١٥ (٣) وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن غنم بن عدى بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ توفي سنة ٩٠ هـ أو ٩١ هـ أو ٩٣ هـ . (وانظر الإصابة ١ : ٧١ ، ٧٢) .
- (٤) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مغيث الثقفي ، أبو عيسى أو أبو محمد ، كان يقال له مغيرة الرأي ، وكان من دهاة العرب ، توفي سنة ٥٠ هـ على الخلاف . (الإصابة ٣ : ٤٥٢ ، ٤٥٣) .
- ٢٠ (٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ، توفي سنة ٤٢ هـ أو ٤٤ هـ أو ٥٠ هـ أو ٥١ هـ أو ٥٣ هـ ، واختلف هل مات بالكوفة أو بمكة . (الإصابة ٢ : ٣٥٩ ، ٣٦٠) .
- (٦) واختلف في كنيته فقيل أبو زرعة ، وأبو عبد الرحمن ، وأبو طلحة . كان حامل لواء جهينه يوم الفتح ومات سنة ٧٨ هـ أو ٦٨ هـ بالمدينة . (الإصابة ١ : ٥٦٥) .
- ٢٥ (٧) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن فهر ، أبو عبد الرحمن الفهري الحجازي ، يقال له حبيب الروم ؛ لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم . توفي سنة ٤٢ هـ (الإصابة ١ : ٣٠٩) .



« السنة السادسة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : في السنة التي قبلها - أسلم حمزة بن عبد المطلب ، وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّه شكيمة ؛ فعزّ به رسول الله ﷺ ، وكفّت عنه قريش من أذاها قليلا .

وسبب إسلام حمزة رضى الله عنه أن أبا جهل مرّ واعترض رسول الله ﷺ وهو جالس عند الصفا فأذاه وسبّه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ - وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك - ثم انصرف فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحا قوسه / راجعا من قنص له - ١٤٠ وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة - فلما مرّ بالمولاة قالت : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك أنفا من أبي الحكم بن هشام !! وجده ها هنا جالسا فسبّه وأذاه ، وبلغ منه ، فلم يكلمه محمد . فاحتمل حمزة الغضب ، فخرج سريعا فدخل المسجد ، فرأى أبا جهل جالسا في القوم ، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجّه بها شجّة منكّرة ، وقال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟! فردّ ذلك على إن استطعت . وتم حمزة على إسلامه (١) .

ويقال : لما ضرب حمزة أبا جهل قامت رجال من قريش من

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ . وشرح المواهب ١ : ٢٥٦ .

بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقالوا : ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت . فقال حمزة : وما يمنعني وقد استبان لي ، أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذى يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ؛ فإنى والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً .

ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطانُ فقال : أنت سيد قريش ، اتبعت هذا الصابىء وتركت دين آبائك ، للموت خيراً لك مما صنعت . فأقبل على حمزة يؤنبه وقال : ما صنعت ؟! [ فقال حمزة : ] (١) اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه فى قلبى وإلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجاً . فبات ليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخى ، إني قد وقعت فى أمرٍ لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثلى على ما لا أدرى ما هو أرشد هو أم غيٌّ شديد ؟ فحدثنى حديثاً فقد اشتيت يا ابن أخى أن تحدثنى .

فأقبل عليه رسول الله ﷺ فذكره ووعظه ، وخوفه وبشّره ، فألقى الله فى نفسه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ ؛ فقال : أشهد إنك لصادق شهادة الصدق ، فأظهر يا ابن أخى دينك ، فوالله ما أحب أن لى ما أظلت السماء وأنى على دينى الأول .

(١) إضافة يقتضيا السياق . وفى السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٦ « للموت

خير لك مما صنعت . فأقبل حمزة على نفسه وقال : ما صنعت اللهم .... الخ » .

ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ  
وامتنع ، وأن عمه حمزة سيمنعه ، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالونه  
منه ، وكان ممن أعز الله به الدين . وقال حمزة في ذلك شعرا (١) .  
ثم أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام عمر بن الخطاب ، وكان رجلا  
لا يُرَامُ ما وراء ظهره ، وكان النبي ﷺ قال في الليلة التي في  
صبيحتها أسلم / عمر بن الخطاب : اللهم أعزّ الدين - أو ١٤١  
الإسلام - بأحبّ هذين الرجلين إليك ، أبي جهل بن هشام أو عمر  
ابن الخطاب . فأصبح عمرُ فجاء إلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى  
ظاهرا ، واستجاب الله عزّ وجلّ دعاء النبي ﷺ فيه ، فامتنع به  
وبحمزة المؤمنون وعزّوا ، وكان ابن مسعود يقول : ما كنا نُقدِرُ أن  
نُصلّي عند الكعبة حتى أسلم عمر .

وسبب إسلام عمر رضى الله عنه فيه أربعة أقوال : -

الأول : قال عمر بن الخطاب : كنتُ جالِساَ مع أبي جهل بن  
هشام وشيبة بن ربيعة ، فقام أبو جهل فقال : يا معشر قريش ، إن  
محمدًا قد شتم آلهتكم ، وسفه أحلامكم ، وزعم أن من مضى من  
آبائكم يتهافتون في النار تهافت الحمير ؛ ألا من قتل محمدًا فله عليّ  
مائة ناقة حمراء وسوداء ، وألف أوقية من فضة . فقلت : يا  
أبا الحكم : الضمان صحيح ؟ قال : نعم ، عاجلٌ غير آجل .

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥٩ ،

٢٠ ، ٤٦٠ ، والاكتفا ١ : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٥ - ٤٤٧ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٥ . وانظر شعر حمزة هناك .

فقلت : واللوات والعزى ؟ قال أبو جهل : نعم يا عمر . فأخذ أبو جهل  
يَدِي فَأَدْخَلَنِي الْكَعْبَةَ فَأَشْهَدَ عَلَيَّ هُبَلٌ - وكان هبل عظيم أصنامهم ،  
وكانوا إذا أرادوا سفرا أو حربا أو سلما أو نكاحا لم يفعلوا حتى يأتوا هبل  
فيستأمروه - فأشهد عليه هبل وتلك الأصنام ، فخرجت متقلدا السيف  
مُتَّكِبًا كَنَانَتِي أُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ ، ومررت على عجل وهم يريدون  
ذبحه (١) ، فقلت [ أنظر ] (٢) إليه فإذا صائح يصيح من جوف  
العجل : يَا آلَ ذَرِيحٍ ، أَمْرٌ نَجِيحٍ ، رَجُلٌ يَصِيحُ ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، يدعو  
إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقلت (٣) : إن هذا  
لشأن ما يُرَادُ بهذا إلا لحالي (٣) . ثم مررت بصنم (٤) فإذا هاتف يهتف في  
فهم يقول :

١٠

يا أيها الناس ذروا الأجسام	ما أنتم وطائش الأحلام
ومسند الحكم إلى الأصنام	فكلكم أراه كالأنعام
أما ترون ما أرى أمامي	من ساطع يجلو لدى الظلام
قد لاح للناظر من تهام	حتى يرى البعار والبهامى
أكرمه الرحمن من إمام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
وبالصلاة والزكا والصيام	والبر والصلوات بالأرحام

ويذعر الناس عن الآثام (٥)

١٥

(١) في الأصول « قتله » . والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٦ .

٢٠

(٢) الإضافة عن المراجع السابقة .  
(٣) كذا في الأصول . وفي المراجع السابقة « فقلت في نفسى إن هذا الأمر ما يراد  
به إلا أنا » .

(٤) في الأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :  
٤٩٤ « بغنم » . والمثبت عن شرح المواهب ١ : ٢٧٦ .

٢٥

(٥) وانظر الشعر في المراجع السابقة مع اختلاف في بعض الألفاظ .



فقلت والله ما أراه إلا أن يراد بي ، ثم مررت بهاتف الضمار (١)

١٤٢

وهو يهتف من جوفه فقال : - /

قبل (٢) الصلاة مع النبي محمد

ترك الضمار وكان يعبد وحده

بعد ابن مريم من قريش مهتدي

إن الذي ورث النبوة والهدى

ليت الضمار ومثله لم يعبد

سيقول مَنْ عبد الضمار ومثله

يأتيك عزٌّ غير عزِّ بني عدى

فاصبر أبا حفص فإنك لا مرؤ

حقا يقينا باللسان وباليد

لا تعجلنَّ فأنت ناصر دينه

وتسطح بالسيف الصقيل المهند

وتظهر دين الله أن كنت مسلما

عكيفا على أصنامها بالمريد (٣)

جماجم قوم لا يزال حلومها

قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أرادني ، فجئت حتى دخلتُ

على أختي وإذا خباب بن الأرت عندها وزوجها سعيد بن زيد ، فلما

رأوني ومعى السيف أنكروا ، فقلت لهم : لا بأس عليكم ،

فدخلت ، فقال خباب : يا عمر ويحك أسلم . فدعوت بالماء فأسبغت

الوضوء ، وسألتهم عن محمد . فقالوا : في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

فأتيتهم فضربت عليهم الباب فخرج حمزة بن عبد المطلب ، فلما رآني

والسيف صاح بي - وكان الرجل هيوبا - فصمت (٤) ، فخرج إليّ

رسول الله ﷺ ، فلما رآني ورأى ما في وجهي عرف فقال :

(١) في الأصول « الضماد » . والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) في الأصول والخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ « بعد الصلاة » . والمثبت عن

٢٠ عيون الأثر ١ : ٧٧ ، وسيل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٦ .

(٣) في الأصول « بالمهند » . ولعل الصواب ما اثبتناه .

(٤) كذا في ت ، هـ . وفي م « فصحت به » .

أَسْتُجِيبَ لِي فِيكَ يَا عَمْرُ ، أَسْلِمَ . فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، فَكَانَتْ رَابِعَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِمَّنْ أَسْلَمَ ، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١) ﴾ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْرِجْ فَوَاللَّهِ لَا يَغْلِبُنَا الْمُشْرِكُونَ أَبَدًا . فَخَرَجْنَا وَكَبَّرْنَا حَتَّى طَافَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَرَجَعْتُ مَعَهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ الدِّينَ .

الثانى : قا ابن عباس : سألت عمر بن الخطاب : لأى شىء سُميت الفاروق ؟ قال : لما أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فإذا فلان بن فلان المخزومى فقلت له : أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال : إن فعلت فقد فعل من هو أعظم عليك حقا منى . قلت : من هو ؟ قال : أختك وختنك . فانطلقت فوجدت الباب مغلقا وسمعت همهمة (٢) ، ففتحت الباب فدخلت ، فقلت : ما هذا الذى أسمع منكم ؟ قالوا : ما سمعت شيئا . فما زال الكلام بينى وبينهم حتى أخذت برأس نختنى فضربته ضربة وأدميته ، فقامت إلى أختى فأخذت برأسى (٣) فقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك . فاستحييت حين رأيت الدم فجلست وقلت : أرونى هذا الكتاب .

(١) سورة الأنفال آية ٦٤ .

(٢) الهمهمة — يقال همهم الرجل إذا تكلم كلاما خفيا يسمع ولا يفهم

محصوله ، ويقال همهم الرعد إذا سمع له دوى . (المعجم الوسيط)

(٣) فى الأصول « برأسها » . والمثبت عن تاريخ الخلفاء ١١٣ ، وشرح المواهب

فقال أختي ! إنه لا يَمَسُّهُ إلا المطهرون ، فإن كنت صادقاً فقم  
واغتسل . فقمْتُ فاغتسلت ، فجئت فجلست ؛ فأخرجوا إلى  
صحيفة فيها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قلت أسماء طيبة طاهرة  
﴿ طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى ﴾ (١) فتعظمت في صدري ، وقلتُ : أمن هذا فرت  
قريش؟! ثم شرح الله صدري إلى الإسلام فقلت ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ فما في الأرض نسمة أحب إلى من رسول  
الله ﷺ ، قلت : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : عليك عهد الله  
وميثاقه أن تجبه (٢) بشيء يكرهه ؟ قال : نعم . قالت : فإنه في دار  
الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا . فأتيتُ الدار - وحمزة في أصحابه  
جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت - فضربتُ الباب ،  
فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن  
الخطاب . قال : افتحوا له ؛ فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه .  
فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن  
الخطاب . فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع (٣) ثيابه ثم نثره (٤)  
نثرة ، فما تمالك أن يقع على ركبتيه في الأرض ، فقال : ما أنت بمُنْتَه  
يا عمر ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

(١) سورة طه الآيات ١ - ٨ .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « ألا تجهد بشيء يكرهه » .

(٣) كذا في م ، هـ . وفي ت ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٥ « بمجمع » .

(٤) يقال نثره : أى جذبه أو قذفه في شدة . (المعجم الوسيط) .

أن محمدا عبده ورسوله . فكبر أهل الدار تكبيرة واحدة فسمعها أهل المسجد .

فقلت يا رسول الله : ألسنا على الحق إن متنا وإن حيننا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى ، والذي نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حينتم . قلت : فقيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن . فأخرجناه في صفتين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ، له كديد (١) ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد ، فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفارق ؛ أفرق بين الحق والباطل (٢) .

١. ورويت هذه القصة بمعنى آخر ؛ قال عمر بن الخطاب لبعض أصحابه : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي ؟ قلنا : نعم . قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أريد هذا وآهتي (٣) .

١٥ قال : عجباً لك يا ابن الخطاب ، أنت تزعم أنك كذا وكذا وقد دخل عليك الأمر في بيتك !! قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك قد

(١) الكديد : التراب الناعم ، فإذا وطئ ثار غباره ، والمراد أن الغبار كان يشور من مشيمهم . (لسان العرب)

(٢) حلية الأولياء ١ : ٤٠ .

(٣) كذا في هـ . وفي م « والتي » . وبياض في ت . وفي دلائل النبوة ٢ : ٤ . « أريد التي والتي والتي » . وفي الخصائص الكبرى ١ : ٣٢٩ « أريد إلهي وإلهي وإلهي » وعلق المحقق بقوله : أي أريد نصره آهتي .



أسلمت . فرجعتُ مُغْضَبًا حتى قرعت الباب - وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان / ممن لا شيء لهما يَضُمُّهما إلى ١٤٤  
الرجل الذى فى يده السعة لينا لا (١) من فضل طعامه ، وقد كان ضَمَّ  
إلى زوج أختى رجلين - فلما قرعتُ الباب قيل من هذا ؟ قلت :  
عمر بن الخطاب . فبادروا فاخْتَفَوْا منى ، وقد كانوا يقرءون صحيفة  
بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختى تفتح الباب ، فقلت :  
يا عدوة نفسها ، أصبوتِ؟! وضربتُها بشيء فى يدي على رأسها ،  
فسأل الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما  
كنتَ فاعلا فافعل ، فقد صبوتُ . ودخلتُ حتى جلست على  
السرير ، فنظرتُ إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلتُ : ما هذا ؟  
١٠ ناولينيها . فقالت : لست من أهلها ؛ أنت لا تطهر من الجنابة ،  
وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون . فمازلت بها حتى ناولتنيها ،  
ففتحتها فإذا فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت باسم من  
أسماء الله ذُعِرْتُ منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسى  
١٥ فتناولتها فإذا فيها ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلما  
مررت باسم من أسماء الله ذُعِرْتُ منه ، ثم رجعت إلى نفسى فقرأتها  
حتى بلغت ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) إلى آخر الآية . فقلت :

(١) فى الأصول « لينا لا » . والتصويب عن دلائل النبوة ٢ : ٤ ، والخصائص

الكبرى ١ : ٣٢٩ .

(٢) سورة الحديد الآيات ١ - ٧ . وعلق محقق الخصائص الكبرى على هذا

الخبر بقوله : المكتوب فى الصحيفة من سورة الحديد مع أن المعروف أن سورة الحديد  
مدنية !! .

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فخرجوا إلى  
 مُتَبَادِرِينَ وَكَبَّرُوا وَقَالُوا : أَبَشِّرْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ ؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 دَعَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اعِزِّ دِينَكَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ ؛ إِمَّا  
 أَبُو جَهْلٍ بِنَ هِشَامٍ وَإِمَّا عُمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ . وَإِنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ ، فَأَبَشِّرْ . قُلْتُ فَأَخْبِرُونِي أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصَّدَقَ مِنِّي قَالُوا : فِي بَيْتٍ فِي أَسْفَلِ الصَّفَا .  
 فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : مِنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : ابْنُ  
 الْخَطَّابِ - وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَعْلَمُونَ  
 بِإِسْلَامِي - فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ يَفْتَحُ الْبَابَ حَتَّى قَالَ (١) افْتَحُوا لَهُ ؛ إِنْ  
 يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ . فَفَتَحُوا لِي الْبَابَ فَأَخَذَ رَجُلَانِ بَعْضُهُمَا حَتَّى  
 أَتَى بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : نَحَلُّوا عَنْهُ . ثُمَّ أَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي ، ثُمَّ  
 جَذَبَنِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَسْلِمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ آهِدِهِ . فَقُلْتُ :  
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ  
 تَكْبِيرَةً سَمِعْتُ بِفِجَاجِ مَكَّةَ - وَكَانُوا مُسْتَخْفِينَ - فَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَرَى  
 رَجُلًا يَضْرِبُ (٢) وَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ وَلَا يَصِينُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ،  
 فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ خِبَالِي - وَكَانَ شَرِيفًا - فَقَرَعْتُ الْبَابَ عَلَيْهِ ،  
 فَقَالَ : مِنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : ابْنُ الْخَطَّابِ . فَخَرَجَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : قَدْ  
 ١٤٥ عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَّوْتُ ؟ قَالَ : أَوْ فَعَلْتَ / ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَا

(١) أَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (تاريخ الخلفاء ١١٢)

(٢) فِي هَذَا « يَضْرِبُ فَيَضْرِبُ » وَفِي مِ « يَضْرِبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ » . وَالمَثْبُوتُ عَنْ ت  
 وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ١٠٩ .

تفعل . فقلت : قد فعلت . فدخل وأجاف الباب دوني ، فقلت : ما هذا بشيء . فذهبتُ إلى رجلٍ من عظماء قريش فنَادَيْتُهُ فخرج إليّ ، فقلت مثل مقالتي لخالي ، وقال مثل ما قال ، وأجاني الباب دوني ، فقلتُ في نفسي : ما هذا بشيء ؟ إن المسلمين يُضْرَبُونَ وأنا لا أُضْرَبُ . فقال لي رجلٌ : أتحبُّ أن يُعَلَّمَ بِإِسْلَامِكَ ؟ قلت : نعم . قال : فإذا جلس الناس في الحِجْرِ فَأَتِ فلانا - لرجلٍ لم يكن يكتب السر - فقل له فيما بينك وبينه إني قد صَبَّوتُ ؛ فإنه قلَّ ما يَكْتُمُ السِّرَّ . فجئت - وقد اجتمع الناس في الحِجْرِ - فقلت فيما بيني وبينه : إني قد صَبَّوتُ . قال : أو فعلت ؟ قلت : نعم . فنَادَى بأعلى صوته إنَّ ابنَ الخطاب قد صَبَّأ . فبادَرَ إليّ أولئك الناس ، فمازلتُ أُضْرِبُهُمْ وَيُضْرِبُونَنِي ، واجتمع عليّ الناسُ حتى قال خالي : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر قد صَبَّأ . فقام عليّ الحِجْرُ فأشار بكُمِّه هكذا ؟ ألا إني قد أجزتُ ابن أختي . فَتَكَشَّفُوا عَنِّي . فكنت لا أشأ أن أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب ، فقلت : ما هذا بشيء حتى يصيبني ؛ فأتيت خالي فقلت : جوارك عليك رَدٌّ . فقال : ما سبب ذلك ؟ هل وصل إليك أحدٌ بأذية ؟ قلت : لا والله ، إلا أني اخترت جِوَارَ الله وجوار رسوله على جوار غيره . فمازلت أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ حتى أَعَزَّ اللهُ الإسلامَ (١) .

(١) دلائل النبوة ٢ : ٤ - ٦ ، وعيون الأثر ١ : ١٢٢ - ١٢٤ ، وتاريخ

٢. الخلفاء ١١٢ ، ١١٣ .

- الثالث : قال عمر بن الخطاب : كنتُ للإسلام مُبَاعِداً ،  
 وكنتُ صاحب خمر في الجاهلية أحبّها (١) وأشربُها ، وكان لنا مجلسٌ  
 يجتمع فيه رجالٌ من قريش بالحزورة (٢) عند دور آل عمر بن  
 عائذ (٣) بن عمران بن مخزوم ، فقلتُ ليلةً أريدُ جلسائى في مجلسنا  
 ذلك ، فلم أجد فيه منهم أحداً ، فقلتُ : لو أنى جئتُ فلانا  
 الخَمَار - وكان بمكة رجل يبيع الخمر - لعلى أجد عنده خمرأ فأشرب  
 منها ، فجئتُه فلم أجده ، قلتُ لو جئتُ الكعبة فطُفْتُ بها سبعا  
 أو سبعين ، فجئتُ المسجدَ أريدُ أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله  
 ﷺ قائمٌ يصلى - وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه  
 وبين الشام ، وكان مُصَلَّاهُ بين الركنين الأسود واليمانى - فقلتُ حين  
 رأيته : والله لو أنى استمعت إلى محمد الليلة حتى أسمع ما يقول ،  
 فقلتُ : لئن دَنَوْتُ لأسمع منه لأرُوِّعَنَّهُ ، فجئتُ الكعبة من قِبَلِ  
 الحِجْرِ فدخلتُ عليه (٤) تحت ثيابها ، فجعلتُ أمشى رويدا -  
 ورسول الله ﷺ قائمٌ يصلى يقرأ القرآن - حتى قمتُ في قبلته وما بينى  
 وبينه إلا ثياب الكعبة ، فلما سمعتُ القرآنَ رَقَّ له قلبى ، فبَكَيتُ

(١) كذا في الأصول ، وسيرة النبى لابن هشام ١ : ٢٣٢ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٢ : ٣٧ . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٦ « أصبها » .

(٢) الخزورة : سوق كانت بمكة وأدخلت في المسجد الحرام لما زيد فيه (سبل  
 الهدى ٢ : ٢٠٠)

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢٣٢ ، وسبل الهدى  
 والرشاد ٢ : ٤٩٦ « عمر بن عبد » .

(٤) هذا اللفظ في الأصول ، ولم يرد في المراجع السابقة .



ودخلني الإسلام / ، فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول ١٤٦  
الله ﷺ صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار  
بنى (١) أبي حسين ، وكانت طريقه حتى يخرج إلى المسعى ، ثم يشتد  
بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزر بن عوف الزهري ،  
ثم على دار الأحنس بن شريق حتى يدخل بيته - وكان مسكنه في  
الدار الرقطاء - فاتبعته حتى إذا كان بين دار العباس وبين دار ابن  
أزهر أدركته ، فلما سمع حسى وعرفني ظنّ أني إنما اتبعته لأؤذيه  
فقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : إني أومن  
بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . فحمد الله رسول الله ﷺ وأثنى  
عليه وقال : قد هداك الله يا عمر . ثم مسح صدري ، ودعا لي  
بالتبّات ، ثم انصرفت ، ودخل بيته .

الرابع : قال عمر بن الخطاب ضرب أختي المخاض فأخرجت من  
البيت ، فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قارة ، فجاء النبي ﷺ فدخل  
الحجر وأعلن بصلاته ، فصلّى ما شاء الله ثم انصرف ، فسمعت شيئا لم  
أسمع مثله ، فخرجت فاتبعته ، فقال : من هذا ؟ قلت : عمر . قال يا  
عمر ما تركني ليلا ولا نهارا؟! فخشيت أن يدعو عليّ فقلت : أشهد أن  
لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : يا عمر استره . فقلت : والذي  
بعثك بالحق لأعلنه كما أعلنت الشرك (٢) .

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٢٢ ، والسيرة النبوية

٢ لابن كثير ٢ : ٢٧ « دار ابن أبي حسين » .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٤٠ ، وتاريخ الخلفاء ١١٠ .

قال الحافظ أبو نعيم : وهذه القصة وإن اختلف فيها بعض الألفاظ فقد اتفقت أن الذى أمال عمر إلى الإسلام ما قرع سمعه من القرآن وأخذ بقلبه .

قال ابن عمر : إني لفي سطح فرأيتُ الناسَ مجتمعين على رجل ، وهم يقولون : صباُ عمر . فجاء العاص بن وائل - عليه قباء ديباج - فقال : إن كان عمر قد صباُ فمه ، أنا له جار . ففرق الناس عنه ، فعجبت من عِزِّه (١) .

وفيها - ويقال : في أول السنة التي بعدها - كبر على قريش ما رأوه من عِزِّه النبي ﷺ بمن معه ، وعِزِّه أصحابه بالحبشة ، وفشُو الإسلام في القبائل - وكانوا اجتهدوا في إخفاء ذلك النور ، فأبى الله إلا أن يُتَمَّ نوره - غضبوا على النبي ﷺ وعلى أصحابه . واشتد أذاهم ؛ فاجتمعوا واتمروا ، وتعاقدوا وتعاهدوا بينهم على قطيعة الهاشميين والمُطَلِّبين ؛ ألا ينكحوا إليهم ولا يُنكحُوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يتاعوا منهم ، ولا يخالطوهم . وكتبوا ذلك في صحيفة ؛ كتبها منصور بن عكرمة بن هشام - ويقال : النَّضْر بن الحارث ، وقيل : بغيض بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ - وعلَّقوها في جوف / الكعبة هلالَ المحرم سنة سبع (٢) ؛ ١٤٧  
توكيدا للأمرِ عَلَى أنفسهم ، فدعا رسول الله ﷺ عَلَى كاتبِ

(١) دلائل النبوة ٢ : ٨ ، ٩ .

(٢) أى من النبوة . (الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٠ .

الصحيفة ، فشئت يده . ثم غدت قريش على من أسلم فأوثقوهم وآذوهم ، واشتد البلاء عليهم ، وعظمت الفتنة ، وزلزلوا زلزالا شديدا .

ولما فعلت قريش ذلك انحاز رسول الله ﷺ وسائر بنى هاشم وبنى المطلب - خلا أبا هب - وبنو المطلب وولده في الشعب ، وخرج اللعين أبو هب وولده إلى قريش ، فظاهرهم على بنى هاشم وبنى المطلب ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة ، فكانوا لا يقدرون على ذلك إلا من الموسم إلى الموسم ، ولا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغ بهم الجهد ، وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب يتضاغون من الجوع . فمن قريش من سره ذلك ، ومنهم من ساءه ، ولم يكن يصل إليهم شيء إلا سيرا ؛ حتى إن المطعم بن عدى أدخل عليهم في بعض الأيام ثلاثة أوقار من الطعام ، وكان النبي ﷺ يشكر له ذلك ، وكانت العير تأتي من الشام وعليها الحنطة إلى حكيم بن حزام بن حويلد فيوجهها نحو الشعب ، ثم يضرب أديارها فتدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة . وكان هشام بن عمرو (١) بن ربيعة أوصل قريش لبنى هاشم حين حُصروا في الشعب ؛ أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعام ، فعلمت بذلك قريش ، فمشوا إليه فكلّموه في ذلك فقال : إني غير عائد لشيء تحالفتم عليه . ثم عاد الثانية وأدخل حملا أو حَمَلين ، فغالظته (٢) قريش وهمّوا به ، فقال أبو سفيان بن حرب : دَعُوهُ ؛ رجل وصل رحمه ، أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل .

٢. (١) في الأصول « عمر » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥١ ، وسبل الهدى ٢ : ٥٤٣ .

(٢) في الأصول « فغايطنه » والمثبت عن سبل الهدى ٢ : ٥٤٣ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٠ .



- ويقال : إن المشركين لما اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين (١) الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بنى عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيمانا و يقينا . فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ واجتمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم ، ألا يجالسوهم ، ولا يبائعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق ، لا يقبلوا / من بنى هاشم أبدا صلحا ، ولا تأخذهم فيهم رافة .
- ١٤٨ حتى يسلموه للقتل .

- فلبت بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد ، وقطعوا عنهم الأسواق ؛ فلا يتركوا طعاما يقدم مكة ولا يبيعا إلا بادروهم فاشتروه ؛ يريدون بذلك أن يذكروا سفك دم رسول الله ﷺ .
- ١٥ وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه ، حتى يرى ذلك من أراد مكرأ به واغتياله ، فإذا نؤم الناس أمر أحدا من بنيه ، أو إخوته ، أو بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه (٢) .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٣ « المسلمون الجهد » .

(٢) دلائل النبوة ٢ : ٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٣ ، ٤٤ ، وشرح المواهب

١ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .



وفيها - ويقال : في السنة التي بعدها - خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة (٢) - وهو سيد القارة (٣) - فقال : أين

(١) برك الغماد : بياض موحدة مفتوحة - وتكسر - فراء فكاف . الغماد : بغين معجمة مكسورة - وقد تضم - فميم فألف فдал : موضع على خمس ليال من مكة مما يلي البحر . (سبل الهدى ٢ : ٥٤١) والبرك حجارة مثل حجارة الحرة خشنة وعرة يصعب المسلك عليها . (معجم البلدان لياقوت) وفي شرح المواهب ١ : ٢٨٨ « قال الحازمي : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكري : هي أقاصى هجر . وقال الهمداني : في أقصى اليمن . قال الحافظ : والأول أولى - إنتهى . وعورض هذا بما رواه ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة : استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة - الحديث - وسنده حسن أو صحيح ، وبين برك الغماد وبين يوم أو يومين تباين كثير . وجمع بأنها لم تكن المكان المخصوص بل مكانا بعيد ؛ فإنها تقال فيما تباعد كسعفات هجر ، وحوض الثعلب ، أو أرادت حتى بلغ أقصى المعمور من مكة ؛ فإن برك الغماد فسرت بذلك » . ١٥

(٢) الدغنة : بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسيه الحافظ للرواة ، وقال ، قال الأصيلي : قرأه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر . وبضم الدال والغين وتشديد النون عن أهل اللغة ، وبه رواه أبوذر في الصحيح ؛ ولذا قال النووي روى بهما في الصحيح ، وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق . وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته . وقيل لاسترخاء كان في لسانه ، ومعنى الدغنة المسترخية ، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر . واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد ، وحكى السهيلي أنه مالك ، وقول الكرماني سماه ابن إسحاق ربيعة بن ربيع وهم ؛ فالذي ذكره ابن إسحاق شخص غير هذا سلمى ، وهذا من القارة . (شرح المواهب ١ : ٢٨٨) . ٢٠

(٣) القارة : قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، ويضرب بهم المثل في قوة الرمي ، قال الشاعر :  
 « قد أنصف القارة من رامها » . ٢٥

(المرجع السابق)

- تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأُرِيدُ أَنْ أُسِيحَ  
 فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْبَدَ رَبِّي . قَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ : فَإِنْ مَثَلْتَ يَا أبا بَكْرٍ لَا  
 يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ ؛ إِنَّكَ لَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ  
 الْكَلَّ ، وَتَقْرَى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؛ أَنَا لَكَ جَارٌ ،  
 ٥ ارجع وأعبد ربك ببلدك . فرجع وارتحل معه ابن الدُّغْنَةِ ، فطاف ابن  
 الدُّغْنَةِ عَشِيَّتَهُ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أبا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ  
 وَلَا يُخْرَجُ ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ  
 الْكَلَّ ، وَيَقْرَى الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟! فَلَمْ تَكْذِبْ قُرَيْشُ  
 بِجَوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ وَأَنْفَذُوهُ وَأَمَّنُوا أبا بَكْرٍ ، وَقَالُوا لابْنِ الدُّغْنَةِ : مُرَّ أبا  
 بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيَصِلْ بِهَا وَلِيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ ،  
 ١٠ وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِصَلَاتِهِ ، وَلَا يَقْرَأْ فِي غَيْرِ دَارِهِ .

- ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ، وبرز فكان يُصَلِّي فِيهِ  
 وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؛ فَيَتَقَصَّفُ (١) عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤَهُمْ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ  
 مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءَ لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ،  
 وَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغْنَةِ ، فَقَدِمَ  
 ١٥ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنْ أبا بَكْرٍ كُنَّا أَجْرْنَا أبا بَكْرٍ بِجَوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ،  
 وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ  
 فِيهِ ، وَإِنَّا قَدْ حَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا بِهَذَا فَانْتَهَ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ  
 ١٤٩ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ ، وَإِنْ أبا بَكْرٍ لَا يَفْعَلُ / ذَلِكَ فَاسْأَلْهُ  
 أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ذِمَّتَكَ ؛ فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَ ذِمَّتَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرِّينَ لِأبي  
 بَكْرٍ بِالِاسْتِعْلَانِ .

(١) تقصف القوم على الشيء : اجتمعوا وازدحموا عليه . (المعجم الوسيط ، وشرح

فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذى عاقدتُ عليه لك ، فأما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تُرجعَ إليَّ ذِمَّتِي ؛ فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أُخْفِرْتُ فى رجل عَقَدْتُ له . فقال أبو بكر : فإنى أُرِدُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله (١) .  
 وفيها ولد عبد الله بن جَعْفَر (٢) بالحبشة ، وأبو أمانة صُدَى ابن عجلان (٣) ، وسلمة بن الأكوع (٤) .

\* \* \*

« السنة السابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها قدم أبو الجيش (٥) أنس بن رافع ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل - فيهم إياس بن معاذ - يلتمسون الحلف من قريش على

- (١) وانظر مع المرجع السابق دلائل النبوة ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٧ . والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٦٥ ، ٦٦ ، والرياض النضرة ١ : ٨١ ، ٨٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٩ .
- (٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو محمد ، وأبو جعفر ، مات سنة ٨٠ هـ على المشهور . (الإصابة ٢ : ٢٨٩ ، ٢٩٠)
- (٣) وهو صدى - بالتصغير - ابن عجلان بن الحارث - ويقال ابن وهب ، ويقال ابن عمرو بن وهب - ابن مالك بن عصر الباهلى ، أبو أمانة مات سنة ٨٦ هـ على الخلاف . (الإصابة ٢ : ١٨٢)
- (٤) وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله ، وقيل اسم أبيه وهب ، وقيل غير ذلك ، مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ على الصحيح . (الإصابة ٢ : ٦٦ ، ٦٧)
- (٥) كذا فى ت ، والإصابة ١ : ١٣٢ . وفى هـ « أبو الخير » . وفى م « أبو الحيسر » وتوافق ما فى سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ٢ : ١٧٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، والإصابة ١ : ٩٠ فى ترجمة إياس بن معاذ .



قومهم من الخزرج ، فسمع بهم رسول الله ﷺ ، فاتاهم فجلس إليهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا : ك ؟ قال : أنا رسول الله ، بعثنى إلى العباد أدعوهم إلى أن لا يشركوا به شيئا ، وأنزل على كتابا ، ثم ذكر لهم الإسلام . وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاما حدثا - : أى قوم ، هذا والله خير مما جئتم له . فأخذ أبو الجيش حِفْنَةً من البطحاء فضرب بها وجه إياس وانتهره ، وقال : دَعْنَا منك . فلعمري لقد جئنا لغير هذا . فسكت ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرف القوم إلى المدينة ولم يتم لهم حلف ، فمات إياس مسلما فيما يقال .

\*\*\*

« السنة الثامنة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : فى التى بعدها ، وقيل : فى التى بعد بعدها -  
نقض حكم الصحيفة التى كتبها قريش فى قطعة الهاشميين والمطلبيين ، وسبب ذلك على قولين : -

أحدهما : أن الله تعالى أطلع نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الأرضة قد لحست ما فيها من القطيعة والظلم والجور والغدر ، ولم تدع إلا اسم الله فقط ، فذكر الرسول ﷺ ذلك لعمه أبى طالب ، فقال : أحق ما تخبرنى به يا ابن أخى ؟ قال : نعم والله . فذكر أبو طالب ذلك لإخوته وقال : والله ما كذبنى قط . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم ، وتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم من قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، ثم أتوا



الْحِجْرَ فجلسوا فيه ، فقالت قريش : أخرجهم الجوع . فجاءوا إليهم فقال أبو طالب : إِنَّا قَدْ جئنا / لأمرٍ ، فأجيبوا فيه . فقالوا : مَرْحَباً ١٥٠ بكم وأهلاً . قال : إن ابن أخى قد أخبرنى - ولم يكذبنى قط - أن الله قد سَلَطَ على صحيفتكم الأرضة فلحست (١) كل ما كان فيها من جَوْرٍ أو ظلمٍ أو قطيعة رحم ، وبقى فيها كلُّ ما ذُكِرَ الله به ، فإن كان ابن أخى صادقاً نَزَعْتُمْ عن سوءِ رأيكم ، - ووالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا - وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه (٢) ، أو استحيتموه إن شئتم . فقالوا : وأبيك لقد أنصفتنا وقد رَضِينَا . فأرسلوا إلى الصحيفة . فلما فتحوها إذا هى كما قال رسول الله ﷺ ، فكَبَّرَ المسلمون ، وانبعث وجوه المشركين ، وسُقِطَ فى أيديهم ، ثم نكسوا على رءوسهم ، وقالوا : والله إن كان هذا إلا سحر من صاحبكم . فقال أبو طالب : قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة ، وأولى بالكذب والسحر . فلم يراجعه أحدٌ منهم وانصرفوا ، ورجع أبو طالب وقومه إلى الشَّعب .

١٥ ويقال : إنه تلاوم رجالاً من بنى عبد مناف ، ومن بنى قصى ، ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بنى هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم ، واستخفوا بالحق ؛ واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر ، والبراءة منه . وبعث الله تبارك

(١) فى الأصول « فَنَسَخَتْ » . والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ٢١ ، والوفاء

٢٠ بأحوال المصطفى ١ : ١٩٨ .

(٢) فى الأصول « فَتَقَاتَلُوهُ » . والمثبت عن المرجعين السابقين .

وتعالى على صحيفتهم التى المكر فيها برسول الله ﷺ الأرضة  
 فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق - ويقال : كانت معلقة فى  
 سقف البيت - فلم تترك اسما لله إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من  
 شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . وأطلع الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على  
 الذى صنع بصحيفتهم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب ،  
 فقال أبو طالب : لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابته من  
 بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد - وهو حافل من قريش - فلما  
 رأوهم (١) عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك عليهم ، وظنوا أنهم خرجوا  
 من شدة البلاء ، فأتوهم ليعطوهم رسول الله ﷺ .

فتكلم أبو طالب فى ذلك فقال : قد حدثت أمور بينكم لم  
 نذكرها ، فأتوا بصحيفتكم التى عاهدتم عليها ، فلعله أن يكون بيننا  
 وبينكم صلح - وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن  
 يأتوا بها - فأتوا بصحيفتهم - معجبين بها ، لا يشكون أن الرسول  
 مدفوع إليهم - فوضعوها بينهم وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا  
 إلى أمر يجمع قومكم ؛ فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد ؛ جعلتموه  
 خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم .

١٥١

فقال أبو طالب : إنما جئتمكم لأعطيكم / أمرا لكم فيه  
 نَصَف : إن ابن أخى قد أخبرنى - ولم يكذبنى قط - أن الله عز  
 وجل برىء من هذه الصحيفة التى فى أيديكم ، ومحا كل اسم هو له  
 فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا ، وتظاهركم علينا بالظلم ؛ فإن

(١) فى الأصول « رأهم » . والتصويب عن السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٥ .

كان الحديث الذى قال ابن أخى كما قال فأفيقوا ، فوالله لا نُسَلِّمَهُ أبدا حتى نموت مِنْ عند آخِرنا ، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم . قالوا : قد رضينا بالذى تقول .

ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أُخْبِرَ خبرها ، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحرا من صاحبكم . فارتكسوا وعادوا لشرِّ (١) ما كانوا عليه من كفرهم ، والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وعلى رهطه ، والقيام بما تعاهدوا عليه . فقال أولئك النَّفَرُ من بنى عبد المطلب : إنَّ أَوْلَى بالكذب والسحر غيرنا ، فكيف ترون ، وإنا نعلم أن الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجِبْتِ والسحر من أمرنا؟! ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهى فى أيديكم ؛ طَمَسَ الله ما كان له فيها من اسم ، وما كان فيها من بَغْيٍ تركه ، أفنحن السحرة أم أنتم؟!

فقال - عند ذلك - النفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم ، منهم أبو البَخْتَرِيِّ ، والمُطْعِمُ بن عَدِيٍّ ، وزُهَيْرُ بن أبى أمية بن المُنْغِيرَةِ ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده ، وهو من بنى عامر بن لؤى - فى رجال من أشرافهم ووجوههم : نحن براء مما فى هذه الصحيفة . فقال أبو جهل : هذا أمرٌ قد قُضِيَ بليلى (٢) .

٢٠ (١) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٦ « بشر » .

(٢) انظر مع المرجع السابق سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

وأنشأ أبو طالب يقول : -

ألا أبلغاً عنى على ذات بيننا

لؤياً وخصاً من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خطاً في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة

ولا خير ممن خصه الله بالحب

وأن الذى لفقتُم (١) من كتابكم

لكم كائن نحساً (٢) كراغية السقب

فلا تتبعوا أمر الوشاه وتقطعوا

أوأصيرنا بعد المودة والقرب

فلسنا ورب البيت نُسلم أحمداً

لعزاء من عضّ الزمان ولا كرب

ولما تبنا منا ومنكم سوائف

وأيد أنزرت (٣) بالقساسية الشهب

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م « لصقتم » وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٥ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٩ ، والديوان ص ٢٠ « ألصقتم » .

(٢) في الأصول « يخشى » . والمثبت عن المراجع السابقة . وفي الروض الأنف ٢ :  
١١١ « وقوله راغية السقب يريد ولد ناقة صالح التي عقرها قدار ، فرغا ولدها فصاح برغائه كل  
شيء له صوت فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربت العرب ذلك مثلاً في كل هلكة .

(٣) كذا في الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٠ ، والديوان ص ٢٢ . والمعنى  
قطعت . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٦ « أثرت » . وفي الروض الأنف ٢ : ١١١ « وقوله  
بالقساسية الشهب يعنى السيوف ، نسبها إلى قساس ، وهو معدن حديد لبني أسد ، وقيل  
اسم للجبل الذى فيه المعدن ... وقال أبو عبيد في القساسية : لا أدرى إلى أى شيء نسب ،  
والذى ذكرناه قاله المبرد .



بمُعْتَرِكِ ضَنْكَ (١) ترى كِسْرَ القَنَا

١٥٢ به والنسورَ الطُّخْمَ (٢) يَعْكِفُنْ كَالشَّرْبِ /

أليس أبونا هاشم شدّ أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

الثاني : أن هشام بن عمرو بن الحارث مشى إلى زُهَيْرِ بن أبي

أمية بن المغيرة فقال : يا زهير ، أَرْضِيَّتْ أَنْ تَأْكَلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ

الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يَتَّاعُونَ ولا

يُبَاعُ مِنْهُمْ ، ولا يَنْكِحُونَ ولا يَنْكَحُ إِلَيْهِمْ؟! أما إني أحلف بالله لو

كان أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوت (٣) إلى مثل ما دعاك إليه

١٠ منهم ما أجابك إليه أبدا . قال : ويحك يا هشام ، فماذا أصنع ؟ إنما

أنا رجل واحد ، ولو كان معي آخر لَقُمْتُ في نقضها حتى أنقضها .

قال : قد وجدت رجلا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال : أبغنا

ثالثا . فذهب إلى الْمُطْعِمِ بن عَدِيٍّ فقال : يا مُطْعِمُ ، أقد رضيت

أن يهلك بطنان من عبد مناف وأنت موافق لقريش ؟ قال : ويحك ماذا

١٥ أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت ثانيا . قال : من هو ؟

قال : أنا . قال : أبغنا ثالثا . قال : قد وجدت . قال : من هو ؟

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٦ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ٥٠ والديوان ص ٢٣ « ضيق » .

(٢) وفي الروض الأنف ٢ : ١١١ « النسور الطخمة : قيل هي السود الرعوس ،

٢٠ قاله صاحب العين ، وقال أيضا : الطخمة سواد في مقدم الأنف » .

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٢ ، والوفا بأحوال

المصطفى ١ : ١٩٨ « دعوته » .

قال : زُهَيْرٌ . قال : أبغنا رابعا . فذهب إلى أبى البَحْتَرِيِّ بن هشام فقال له نحوًا مما قال للمُطْعِمِ بن عدى . قال : فهل من أحد يمضى على هذا ؟ قال : نعم . قال : من هو ؟ قال : زُهَيْرٌ والمُطْعِمِ وأنا معك . قال : أبغنا خامسا . فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود فكلّمه ، وذكر له قرابتهم ، فقال : وهل على ذلك مُعِينٌ ؟ قال : نعم ؛ فسَمَّى له القومَ ، فَاتَّعَدُوا حَظْمَ (١) الحجون ليلا بأعلى مكة ، واجتمعوا هنالك ، فتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها ، فقال زهير : أنا أبدوكم فى الصحيفة .

فلما أصبحوا غَدَوْا على أُنديتهم - وكانت قريش قد جاورت الكعبة ، وكان شق الباب لبني عبد مناف وزُهْرَةَ ، وكان ما بين الركن اليماني والأسود لبني مَخْزُومٍ وتَيْمٍ وقبائل من قريش ضمّوا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جُمَحٍ وبني سَهْمٍ ، وكان شِقُّ الحِجْرِ ؛ وهو الحطيم لبني عبد الدار ولبني أسد بن عبد العزى وبني كعب - فغَدَا زُهَيْرٌ فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، إنا نأكل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب ؛ وبنو هاشم هَلَكُوا لا يُبَاعُونَ ولا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ . والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة الظالمة . فقال أبو جهل : كذبت والله لا تُشَقُّ . فقال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ؛ ما رضينا كتابتها حين كُتِبَتْ . فقال أبو البَحْتَرِيُّ : صدق زمعة ؛ لا نرضى ما كُتِبَ فيها ، ولا نُقَرِّبُهُ ، فقال المُطْعِمِ : صَدَقْتُمَا ، وكذّب من قال غير ذلك ؛ تَبَرَّأ إلى الله

(١) فى الأصول « حطيم » . والتصويب عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢٥٢ .

منها ومما كُتِبَ فيها . وقال / هشام بن عمرو نَحْوًا من ذلك . فقال ١٥٣  
عدوُّ الله أبو جهل : هذا أمرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ ، وتُشْوِرَ به بغير هذا  
المكان . فقام المُطْعِم بن عَدِي إلى الصحيفة فشَقَّها ، فوجد الأرضة  
قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .

وأسلم يومئذ جمع كثير من الرجال والنساء ، فلبس الرجال  
الذين تلاوموا السِّلَاحَ ، ودخلوا على بنى هاشم الشَّعْب فأمروهم  
بالخروج إلى مساكنهم (١) ؛ وقالوا : اخرجوا بنى أَيْبِنَا وأُمَّنَا ، فوالله  
لا يوصل إليكم أبدا حتى نموت . فعادوا إلى منازلهم .

وفيها فرح كُفَّارُ قريش - وشقَّ على المسلمين - ما اتفق بين  
فارس والروم ، وغلب فارس للروم ؛ لأنَّ فارس لم يكن لهم كتاب ،  
وكانوا يجحدون البعث ، ويعبدون الأصنام ، وكان الروم أصحاب  
كتاب . فقال المشركون لأصحاب رسول الله ﷺ : إنكم أهل  
كتاب والنصارى أهل كتاب ، ونحن [ وفارس ] (٢) أميون ، وقد ظهر  
إخواننا من فارس على إخوانكم من الروم ؛ فإن قاتلتمونا لنظهرنَّ  
عليكم .

ويقال ، قال المشركون للمسلمين : الروم أهل كتاب وقد غلبهم  
الفرس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ،  
فسنغلبكم كما غلب فارس الروم . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ألم ﴾ .

(١) كذا في م ، هـ . وفي ت « منازلهم » .

(٢) الإضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٩٨ .

غَلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .  
 فِي بَضْعِ سِنِينَ (١) ﴿ فلما نزلت هذه الآية (٢) صدق المسلمون  
 ربهم ، وعرفوا أن الروم ستظهر على أهل فارس ، فخرج بها أبو بكر  
 الصديق إلى المشركين فقالوا : هذا كلامٌ صاحبك . فقال : الله أنزل  
 هذا . فقالوا لأبي بكر : نراهنك على أن الروم لا تغلب فارس . فقال  
 أبو بكر : البضع ما بين الثلاث إلى السبع . فقالوا : الوسط من ذلك  
 سبت . فوضعوا الرهان - وكان عشر قلائص إلى عشر قلائص -  
 فرجع أبو بكر إلى أصحابه فأخبرهم ، فلاموه وقالوا : هلاً أقررتها كما  
 أقرها الله ؟ لو شاء أن يقول شيئاً لقال . فخرج أبو بكر وقال :  
 أزيدكم في الخطر وأمدكم في الأجل إلى تسع سنين . فقهرهم أبو بكر  
 وأخذ رهائهم ، وظهرت الروم على فارس بعد تسع سنين ووافق  
 التقاؤهم يوم بدر (٣) .

وفيها - أوفى التي بعدها - قدم ضيماد الأزدى - من أزد  
 شنوءة - مكة معتمرا . قال ضيماد : فجلستُ مَجْلِسًا فيه أبو جهل

- ١٥ (١) سورة الروم الآيات ١ : ٤ .  
 (٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ٩٣ « فلما نزلت هؤلاء الآيات » .  
 وفي الخصائص الكبرى ١ : ٣٥٥ « فلما نزلت هاتان الآيتان » .  
 (٣) وفي دلائل النبوة ٢ : ٩٣ ، ٩٤ « فأظهر الله الروم على فارس عند رأس  
 السبع من قمارهم الأول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية » ونقل عنه السيوطي في  
 الخصائص الكبرى ١ : ٣٥٦ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٢ « وإن غلبة الروم  
 على فارس كان يوم بدر أو كان يوم الحديبية والله أعلم » . وانظر في الاختلاف حول تاريخ  
 التقاء الفرس بالروم وانتصار الروم عليهم تفسير ابن كثير ٦ : ٣٠٤ - ٣١٢ . وانظر القصة  
 بأطول مما هنا في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٠ - ٥٦٢ .



وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي  
فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَضَلَّلَ مَنْ مَاتَ مِنَّا ، وَعَابَ آلَهُنَا .  
فَقَالَ أُمِّيَّةُ : الرَّجُلُ مَجْنُونٌ غَيْرُ شَكِّ . قَالَ ضَمَادٌ : فَوَقَعْتُ فِي نَفْسِي  
كَلِمَتُهُ وَقُلْتُ : إِنِّي أَعَالِجُ مِنَ الرَّيْحِ . فَقَمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَطْلُبُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ أَصَادِفْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، حَتَّى كَانَ الْغَدَ فَجِئْتُهُ  
فَأَجَدُهُ / جَالِسًا خَلْفَ الْمَقَامِ يَصِلِي ، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ ١٥٤  
صَلَاتِهِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ  
فَقَالَ : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي أَعَالِجُ مِنَ الرَّيْحِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ  
عَالَجْتُكَ وَلَا يَكْثُرُنَّ مَا بَكَ ؛ فَقَدْ عَالَجْتُ مَنْ كَانَ بِهِ أَشَدَّ مِمَّا بَكَ  
فَبِرَأٍ ، وَسَمِعْتُ قَوْمَكَ يَذْكُرُونَ فِيكَ خِصَالًا سَيِّئَةً ؛ مِنْ تَسْفِيهِ  
أَحْلَامِهِمْ ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ ، وَتَضْلِيلِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ ، وَعَيْبِ آلِهِمْ .  
فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ وَاسْتَعِينَهُ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا  
مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَا بَعْدُ . قَالَ ١٥  
ضَمَادٌ : فَسَمِعْتُ كَلَامًا لَمْ أَسْمَعْ كَلَامًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَاسْتَعَدَّتُهُ  
الْكَلَامَ ، فَأَعَادَهُ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقُلْتُ : إِلَى مَا تَدْعُو ؟ قَالَ :  
إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَخْلَعَ الْأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِكَ ،  
وَتَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ ؟ قَالَ : لَكَ الْجَنَّةُ .  
قُلْتُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَخْلَعَ  
الْأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِي ، وَأَبْرَأُ مِنْهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَأَقَمْتُ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُلِّمْتُ سُورًا كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ  
إِلَى قَوْمِي .

ويقال إن ضِمَادًا كان يَرْقَى من الريح ، فسمع سُفَهَاء من سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون . فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعلَّ الله أن يشفيه على يَدَى . فَلَقِيَهُ فقال : يا محمد ، إني أَرُقَى من هذه الرِّيح ، وإن الله يشفى على يَدَى من شاء ، فهل لك ... ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد . فقال : أَعِدُّ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فقال : والله لقد سمعتُ قولَ الكهنة ، وقول السَّحَرَةِ ، وقول الشعراء ؛ فما سمعت مثل كلماتك هَؤُلَاءِ ، والله لقد بلغن قاموس (١) البحر ، فهات يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله ﷺ وقال له : وَعَلَى قَوْمِكَ ؟ فقال : وَعَلَى قَوْمِي (٢) .

\* \* \*

(١) قاموس البحر : أبعد موضع فيه غورا . ( هامش السير النبوية لابن كثير

١ : ٤٥٣ )

(٢) دلائل النبوة ٢ : ١٠ ، ١١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٠ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٣ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٣٤ .

« السنة التاسعة والأربعون من مولد النبي ﷺ » / ١٥٥

فيها - أوفى التي بعدها - وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بن عباس رضى الله تعالى عنهما (١) .

\*\*\*

« السنة الخمسون من مولد النبي ﷺ »

فيها في رمضان - ويقال : في النصف من شوال ، وقيل أول ذى القعدة ، بعد أن تم للنبي ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد وعشرون يوما ، أو ثمانية أيام - مات عمُّه أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة . ولَمَّا مَرِضَ أُرْسِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَشْفِيَنِي ، فَإِنَّ رَبَّكَ يُطِيعُكَ ، وَابْعَثْ إِلَى بَقِطَافٍ مِنْ قَطَافِ الْجَنَّةِ . فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَمُّ ، وَأَنْتَ إِنْ أَطَعْتَ أَطَاعَكَ .

وكان أبو طالب مَرِضًا قَبْلَ ذَلِكَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ (٢) فَقَالَ : ابن أخى ادْعُ رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ أَنْ يَعْفِيَنِي . فقال : اللهم اشفِ عَمِّي . فقام أبو طالب كأنما نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ (٢) . فقال يا ابن أخى : إن ربك الذى تعبد لِيُطِيعَكَ . قال : وأنت يا عمّاه لعن أطعت الله لِيُطِيعَنَّكَ .

(١) وقد توفى رضى الله عنه بالطائف في سنة ٦٨ هـ على أرجح الأقوال .  
(الإصابة ٢ : ٣٣٠ - ٣٣٤)

(٢) سقط في ت ، هـ . والمثبت من م والخصائص الكبرى ١ : ٣٣٠ ، وفيه « تفرد به أهيم وهو ضعيف » .

ولما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءهُ رسول الله ﷺ ، فوجد  
 عنده عبد الله بن أبى أمية ، وأبا جهل بن هشام ، فقال رسول الله  
 ﷺ : يا عم ، قل لا إله إلا الله وحده أشهد لك بها عند الله - أو  
 قل لا إله إلا الله أَحَاجُّ لك بها عند الله - فقال له أبو جهل - لعنه  
 الله - وعبد الله بن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغبُ عن ملة عبد  
 المطلب ؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول : يا عم ،  
 قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله . ويقولان : يا أبا طالب  
 أترغبُ عن ملة عبد المطلب ؟! حتى قال آخر كلمة تكلم بها « على  
 ملة عبد المطلب » فقال رسول الله ﷺ : لأستغفرنَّ لك ما لم أنه  
 عنك . فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
 لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ  
 إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ  
 تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (١)

ويقال : إن أبا طالب قال للنبي ﷺ : يا ابن أخى ، والله  
 لولا أَرَهَبُ أن تقول قريشٌ وهرنى (٢) الجزعُ فيكون سبةً عليك وعلى  
 بنى أبيك لفعلتُ الذى تقول ، وأقررتُ عينيك بها ؛ لما أرى من  
 شكرك ووجدك لى ، ونصيحتك لى . ثم إن أبا طالب دعا بنى عبد

(١) سورة التوبة الآيتان ١١٣ ، ١١٤ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ،

والاكفأ ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٦ ، ٢٧ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ .

(٢) وهرنى : أى أضعفى . (هامش الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٧) وأوقعى

فيما لا يخرج منه فبقيت متحيرا . (المعجم الوسيط) .



المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا . فقال رسول الله ﷺ : لم تأمرهم بها وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك (١) على الذى تقول ، ولكنى أكره أن أجزع عند الموت فترى قريش أنى أخذتها جزعاً ورددتها فى صحتى . /

١٥٦

ويقال : لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي ﷺ فقال : يا عمه ، قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة . فقال : لولا أن تعيرنى قريش ؛ يقولون إنما حملة عليها الجزع ، لأقررتُ بها عينك . فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (٢)

ويقال : لما مرض أبو طالب جاءت قريش ، وجاء النبي ﷺ - وعند رأس أبى طالب مجلسٌ رجُل - فقام أبو جهل كى يمنعه ذاك ، وشكَّوه إلى أبى طالب . فقال : يا ابن أخى ، ما تريد من قومك ؟ قال : يا عمّ إنما أريد منهم كلمة تدلّ لهم (٣) بها العرب ، وتؤدى إليهم الجزية العجم ؛ كلمة واحدة . قال : ما هى ؟ قال : لا إله إلا الله . فقالوا : أجعل الآلهة إلهها واحداً إن هذا لشيءٌ عجاب !! ونزل فيهم ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِثَلَاقٌ ﴾ (٤)

(١) كذا فى ت ، هـ . وفى م والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ « لبابعتك » .

(٢) سورة القصص آية ٥٦ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ١٠٠ ، والوفا بأحوال

المصطفى ١ : ٢٠٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩١ .

(٣) كذا فى م ، ودلائل النبوة ٢ : ١٠٠ . وفى ت ، هـ « إليهم » .

(٤) سورة ص الآيات ١ - ٧ .

ويقال : إن النبي ﷺ لما أتى أبا طالب في مرضه قال له : أى عم ، قل لا إله إلا الله استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة . فقال : يا ابن أخى ، لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدك (١) ؛ يرون أنى قُلتها جزعا حين نزل بي الموت . لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . فلما ثقل أبو طالب رُئى يحرك شفثيه ، فأصغى إليه العباسُ ليستمع قوله ، فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله . قد والله قال الكلمة التى سألته . فقال النبي ﷺ : لم أسمع . ولم يكن العباس يومئذ أسلم ، وحين أسلم سأل النبي ﷺ عن حال أبى طالب فقال ، ما فى الحديث الصحيح : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ ؛ فإنه كان يحوطك ويغضبُ لك ؟ قال : نعم ، هو فى ضحضاح من النار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار (٢) .

وذكر أبو طالب عند النبي ﷺ فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من النار ، يبلغ كعبيه يغلى منهما دماغه (٣) .

وقال النبي ﷺ : أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه (٤) .

(١) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ ، ودلائل النبوة ٢ :

١٠١ « من بعدى » .

(٢) وانظر مع المرجعين السابقين الاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ :

٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ ، والاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٢ : ١٢٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ .

(٤) دلائل النبوة ٢ : ١٠٢ ، والاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ :

١٢٨ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٤ .

ولما مات أبو طالب جاء ابنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال : إن عمك الشيخ الضال قد مات . فبكى رسول الله ﷺ . فقال : اذهب فاغسله وكفنه وواره - غفر الله له ورحمه . فقال علي : إنه مات مشركا . فقال النبي ﷺ : اذهب فوار أباك ولا / تُحدثن شيئا حتى تأتيني . قال علي : فأتيت فقلت له ، ١٥٧ فأمروني فاغتسلت ، ثم دعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بهن حُمُر النعم وسودها - ويقال : قال علي : ثم دعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بهن ما على الأرض من شيء (١) .

ويقال : إن النبي ﷺ عاد من جنازة عمه أبي طالب وقال : وصلت (٢) رحمتك وجزاك الله خيرا يا عم .

ويقال : إن النبي ﷺ لم يقم على قبره . وقال رسول الله ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك . فاستغفر له رسول الله ﷺ أياما ، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٣)

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٠٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٩ .

(٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ١٠٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٩ « وصلتك رحم » .

(٣) سورة التوبة آية ١١٣ . وانظر الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٦ .



ولما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفية من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا ، فرجع النبي ﷺ فأتت امرأة من بناته تمسحُ الترابَ عن وجهه وتبكي ، فجعل يقول : أى بنتى لا تبكى ؛ فإن الله مانعُ أباك . ويقول بين ذلك : مانالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب (١) .

ثم بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام - وقيل : بخمسة أيام ، وقيل : بخمسة وثلاثين يوما ، وقيل : بخمسة وخمسين يوما - ماتت خديجة بنت خويلد لعشر خلون من شهر رمضان (٢) .

وقال لها النبي ﷺ - وهى فى مرضها الذى ماتت فيه - :

يا لكره ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله لى فى الكُرهِ خيرا كثيرا ، أما علمتِ أن الله قد زوجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثومَ أخت موسى ، وآسيةَ امرأة فرعون ؟ قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم . قالت : بالرفاء والبنين . ودفنت بالحجون ، ونزل النبي ﷺ فى حفرتها ، ولم يكن يومئذ سنةُ الجنازة الصلاة عليها (٣) .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٢٩ ، دلائل النبوة ٢ : ١٠٤ ، والاكتفا ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١ ، وعيون الأثر ١ : ١٣٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٢ .

(٢) وانظر فى ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٣٢ ، والإمتاع ١ : ٢٧ ،

وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨ ، والروض الأنف ٢ : ١٧٢ ، وشرح المواهب

١ : ٢٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠١ مع اختلاف يسير .



واجتمع على النبي ﷺ بموت أبي طالب وخديجة مصيبتان ،  
وسمّاه عام الحزن ؛ لأنّ أبا طالب كان يحميه عند خروجه من بيته ممن  
يؤذيه ، وخديجة كانت تُصدّقه إذا آوى إلى منزله ، وتُسَلِّيهِ عن كل ما  
يجرى عليه ، وتقول : أنت رسول الله حَقًّا .

فتناولت النبي ﷺ قريش ، واجترأت عليه ، ونالت منه ما لم  
تكن تنال ولا تطمع فيه ، ووصلوا منه إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في  
حياة / أبي طالب وخديجة ، فلزِمَ بيته وأبى الخروج . فبلغ ذلك أبا ١٥٨  
هلب فجاءه فقال : يا محمد ، امضِ لِمَا أردتْ ، وما كنت صانعا إذ  
كان أبو طالب حَيًّا فَأَضَعَهُ ، لا واللات والعزى لا يوصل إليك  
حتى أموت (١) .

وسبّ ابنُ الغَيْطَلَّةِ النبي ﷺ فأقبل عليه أبو هلب فنال منه ،  
فولّى يصيح : يا معشر قريش صباُ أبو عتبة . فأقبلت قريش حتى  
وقفت على أبي هلب [ وقالوا له : أفارقت دين عبد المطلب ؟ ] (٢)  
فقال : ما فارقت دين عبد المطلب ؛ ولكن أُمْنَعُ ابن أخي أن يُضَامَ  
حتى يمضى لما يريد . فقالوا : قد أحسنت وأجملت ووصلت الرجم . ١٥

فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياما يذهب ويأتى لا يعترض  
له أحدٌ من قريش ، وهابوا أبا هلب ؛ فجاء عتبة بن أبي مُعَيْط ، وأبو  
جهل إلى أبي هلب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخلُ أهلك ؟  
فقال أبو هلب : يا محمد أين مدخلُ أبي ؟ فقال : مع قومه . فخرج

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٢ . ٢٠

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن السيرة الحلبية ٢ : ٥٠ ، وشرح المواهب

إليهما أبو هب فقال : قد سألته فقال : مع قومه . فقالا : يزعم أنه في النار . فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دَخَلَ النار . فقال أبو هب : والله لا بَرِحْتُ لكَّ عَدُوًّا أبداً ، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار . واشتد عليه هو وسائر قريش (١) .

فأرسل الله تعالى إلى نبيه ﷺ جبريل عليه السلام فقال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . ثم ناداه ملك الجبال فسلم عليه ، ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثني إليك ربي لتأمرني بما شئت ؛ إن شئت نُطَبِّقُ عليهم الأُخْشَبِينَ (٢) . فقال النبي ﷺ : بل أرجو لهم أن يخرج من أشرارهم - أو قال من أصلابهم - مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً (٣) .

وفيها في رمضان - بعد موت خديجة بأيام - تزوج النبي ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ثم سودة بنت زمعة . ويقال إنه تزوج أولاً سودة ثم بعدها بشهر عائشة .

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ .

(٢) الأخشبان قيل هما جبلان يضافان تارة إلى مكة وهما أبو قبيس وقعيقعان أو الجبل الأحمر الذي يقابل أباقيس المشرف على قعيقعان . وتارة يضافان إلى منى وهما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد . (شرح المواهب ١ : ٢٩٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٧) وانظر معالم مكة للبلادى ٢٠ .

(٣) وفي السيرة الحلبية ٢ : ٥٦ - ٥٨ « أن هذا الخبر بعد عرض النبي ﷺ نفسه على ثقيف بالطائف ، وأنهم هم المقصودون في الخبر بقومه » .

قالت نَحْوَلَةُ بنت حكيم بن الأوقص السلمية ، امرأة عثمان بن مظعون : قلتُ : يا رسول الله ، إني أراك قد دخلتكَ نَحْلَةً لفقد خديجة . فقال : أجل ؛ أم العيال ، وربة البيت . قلت : ألا أخطب عليك ؟ قال : بلى ؛ أما إنكُنْ معشرَ النساءِ أرفقُ بذلك . ثم قالت ، قلت : إن شئتَ بكرةً وإن شئتَ ثيباً . قال : فمن البكر ؟ قلت : ابنة أحبِّ الخلقِ إليك عائشة ابنة / أبي بكر . قال : ومن الثيب ؟ ١٥٩ قلت : سودة بنت زمعة (١) ؛ قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول . قال : فاذهبي فاذكريهما عليّ .

فدخلت بيت أبي بكر فقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة !! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي . فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ، ما أدخل الله عليك من الخير والبركة !! قال : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قال : وهل تصلح له ؛ إنما هي ابنة أخيه . فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : ارجعي إليه فقولي له : أنا أخوك وأنت أخى في الإسلام ، وابنتك تصلح لي . فرجعتُ فذكرتُ ذلك له ، قال : انتظري ، وخرج . قالت أم رومان : إن مُطعمَ بن عديّ قد كان ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعدا قطّ فأخلفه -

(١) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن

٢٠ حنبل بن عامر بن لؤي . توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤ في خلافة معاوية . (وانظر

طبقات ابن سعد ٨ : ٥٢ - ٥٧)



يعنى أبا بكر - فدخل أبو بكر على مُطعم بن عديّ - وعنده امرأته  
 أمّ الفتى - فقال : ما تقول في أمر هذه الجارية ؟ فأقبل على امرأته  
 فقال لها : ما تقولين يا هذه ؟ فأقبلت على أبي بكر فقالت : يا ابن  
 أبي قحافة لعلك تصبىء صاحبنا وتدخله في دينك الذي أنت عليه  
 إن تزوج إليك . فأقبل عليه أبو بكر فقال : ماذا تقول أنت ؟ فقال : إنما  
 نقول ماتسمع . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من  
 عديته التي وعدّه ، فرجع فقال لخولة : ادعى لي رسول الله ﷺ -  
 فدعوته ، فزوجها إياه على اثنتي عشرة أوقية ونش - وقيل على أربعمائة  
 درهم - وعائشة يومئذ بنت ست سنين (١) .

ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت : ما أدخل  
 الله عليك من الخير والبركة !! قالت : وما ذلك ؟ قلت : أرسلني  
 رسول الله ﷺ أخطبك عليه . قالت : وددت أدخلني على أبي  
 فاذكرى ذلك له - وكان شيخا كبيرا قد أدركته السن ، وتخلف عن  
 الموسم . فدخلت عليه فحيته بتحية أهل الجاهلية فقلت : أنعم  
 صباحا . فقال : من أنت ؟ قلت : خولة بنت حكيم . فرحب بها ،  
 وقال : ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني  
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أخطب عليه سودة . فقال :  
 كفاء كريم ، فماذا تقول صاحبك ؟ قالت : تحب ذلك . قال :  
 ادعها لي . فدعوها فقال : أي بنية ، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٥٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، وتاريخ

الخميس ١ : ٣٥ .



الله بن عبد المطلب أرسل / يخطبك وهو كفاء كريم ، أتجيبن أن ١٦٠  
 أزوجهك؟ قالت : نعم . قال : ادعيه لي . فجاء رسول الله ﷺ  
 فزوجها إياه ، وأصدقها أربعمئة درهم . فجاء أخوها عبد الله بن  
 زمعة من الحج فجعل يُحشي التراب على رأسه . فقال بعد ما أسلم :  
 لعمرك إني لسفيه يوم أُحشى في رأسى التراب أن تزوج رسول الله  
 ﷺ سودة بنت زمعة (١) .

وفيها اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد مما كان ، ففى  
 ثالث شوال - ويقال : لليالٍ بقين من شوال - بعد ثلاثة أشهر من  
 موت أبى طالب وخديجة خرج النبي ﷺ - ومعه زيد بن حارثة -  
 إلى الطائف ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤروه ، فوجد ثلاثة نفر هم  
 سادة ثقيف يومئذ وأشرفهم ، وهم إخوة : عبد ياليل ، ومنعود ،  
 وحبيب بن عمرو بن عمير (٢) بن عوف ، فجلس إليهم فدعاهم إلى  
 الله وكلمهم لما جاءهم له من نُصرتة على الإسلام ، والقيام معه على  
 من خالفه من قومه . فقال له أحدهم : هو يمرط (٣) أستار الكعبة  
 إن كان الله بعثك بشيء قط . وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله  
 غيرك ؟ - أو قال : أعجز الله أن يرسل غيرك - وقال الثالث : والله

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٢ ،

١٤٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) فى الأصول « ابن عبيد » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٥ ،

والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٩ ، والاكتفا ١ :

٣٩٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٢ .

(٣) يمرط : ينتفها ويقطعها ، وقيل يسرقها . (السيرة الحلبية ٢ : ٥٢)

لا أكلمك كلمة بعد مجلسك هذا أبدا ؛ والله لئن كنت رسولا من الله - كما تقول - لأنت أعظم شرفا وحقا وخطرا من أن أردد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشر من أن أكلمك . وتَهَزَّعُوا به . فقام رسول الله ﷺ وهو يئس من خير ثقيف ، وفشا كلام الأخوة الثلاثة - في قومهم - الذى راجعوا النبى ﷺ به .

وأقام النبى ﷺ بالطائف شهرا - وقيل عشرة أيام - يدعوهم إلى الإسلام ، لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه ؛ فلم يستجيبوا له ، ولم يجد منهم خيرا ، وخافوا على أحداثهم فقالوا : يا محمد ، أخرج من بلدنا وألحق بمحالك (١) من الأرض ، وأغروا به سفهاءهم ؛ فقاموا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعلوا يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى أدموا كعبته - وزيد يقيه بنفسه حتى لقد شجَّ في رأسه شجاجا - ويقال : إنهم جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجله ، واجتمع عليه الناس فخلص منهم ورجلاه تسيلان بالدماء .

وَالجَّئُوهُ إِلَى حَائِط (٢) لُعْتَبَةَ بن ربيعة ، وشَيْبَةَ بن ربيعة ، وهما ١٥ فيه / ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حَبَلَةٍ من عنب فجلس إليه ، وهو مكروب مُوجَع تسيل رجلاه دما ،

(١) كذا في م ، ه . ولكن ه أعجمت الجيم . وفي ت « بحالك » وفي طبقات

ابن سعد ١ : ٢١٢ « بمجانبك » . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب

١ : ٢٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ « بمجانبك » وفي السيرة الحلبية ٢ : ٥٢ .

« بمنجاتك » .

(٢) الحائط : هو البستان . (السيرة الحلبية ٢ : ٥٣)

وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويرقان لما لقي من سفهاء ثقيف ، فلما رآهما  
كره مكانهما ؛ لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله .

فلما اطمأن قال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة  
حيلتي ، وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين ، أنت رب  
المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم  
إلى عدو ملكته أمري (١) ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ،  
ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له  
الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ،  
أو يحل علي سخطك ؛ لك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا  
بك .

فلما رأى عتبة وشيبة ابنا ربيعة ما لقي تحرك له رحمهما ،  
فدعيا لهما غلاما نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس فقالا له :  
خذ قطفاً من هذا العنب ، وضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى  
ذلك الرجل فقل له : يأكل منه . ففعل ، ثم أقبل به حتى وضعه بين  
يدي رسول الله ﷺ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : بسم  
الله ، ثم أكل . فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما  
يقوله أهل هذه البلدة . فقال له رسول الله ﷺ : ومن أى البلاد  
أنت ؟ وما دينك ؟ قال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى .  
فقال له رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟  
قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال : ذاك أخي كان

(١) وفي شرح المواهب ١ : ٣٠٤ « والاستفهام للاستعطاف » .



نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ - ويقال ، فقال له النبي ﷺ - وكان لا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يَبْلُغَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ - : أنا رسول الله ، والله أخبرني خبر يونس بن متى . فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى أكبَّ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَبَدِيهَ وَرَجْلَيْهِ - وهما يسيلان الدماء .

قال ، يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسدته عليك . فلما جاءهما قالا له : وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ ، مَالِكَ تَقَبَّلَ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَدِيهَ وَقَدَمَيْهِ ، وَلَمْ تَرَكَ فَعَلْتَهُ بِأَحَدٍ مِنَّا ؟! فقال : يا سيدي ، ما في الأرض خير من هذا ؛ لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي - ويقال : فقال عداس : هذا رجل صالح ؛ أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يُدْعَى / يونس بن متى . فضحكا به وقالوا له : لا يفتنك عن نصرانيتك ؛ فإنه رجل خداع .

ثم رجع النبي ﷺ إلى مكة وهو حزين ، فلما كان بنخلة - وهي على مرحلة من مكة - قام يُصَلِّي من الليل ، فصرف الله سبعة من جن نصيين فاستمعوا له وهو يتلو سورة الجن ، ولم يشعر بهم حتى نزل عليه ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ (١) فَأَمَنُوا بِهِ .

(١) سورة الأحقاف آية ٢٩ . وانظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ -

٢٨٧ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٥٩ - ١٦١ ،

والاكثفا ١ : ٣٩٣ - ٣٩٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١١ - ٢١٤ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٩ - ١٥٣ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٦ - ٣٠٦ ، والسيرة الحلبية

٢ : ٥٢ - ٦١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ - ٣٠٥ .



وأقام رسول الله ﷺ بَنَخْلَةَ أَيَّامًا ، فقال له زيد : كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك؟ - يعني قريشا - فقال ﷺ : يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه (١) .

فلما انتهى النبي ﷺ إلى حِراء أرسل رجلاً من خُزاعة (٢) إلى الأحنس بن شريق فقال له : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالة ربى ؟ فقال الأحنس : إن الحليف لا يُجير على الصريح . فأتى النبي ﷺ فأخبره قال : تعود ؟ قال : نعم . قال : فأت سُهَيْل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ فقال له ذلك ، فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا يجيرون على بنى كعب بن لؤى . فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، قال : تعود ؟ قال : نعم . قال : فأت المُطعم بن عدى فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ قال : نعم فليدخل . فرجع إليه وأخبره .

ودعا المُطعمُ بنيه وقومه وقال : البسوا السلاح ، وكونوا عند أركان البيت ؛ فإنى قد أجرتُ محمداً . فدخل ﷺ ومعه زيد بن حارثة ثلاثٍ وعشرين ليلة نخلت من ذى القعدة حتى دخل المسجد ، وانتهى إلى الركن فاستلمه ، فقام المُطعمُ بن عدى على راحلته فقال : يا معشر قريش ، إنى قد أجرتُ محمداً فلا يهيجه (٣)

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب ١ : ٣٦ .

(٢) واسمه عبد الله بن أريقط كما فى سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٨٠ ، وشرح

المواهب ١ : ٣٦ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى طبقات ابن سعد ١ : ٢١٢ « فلا يهيجه » .

أحد منكم . فانتهى النبي ﷺ إلى الحَجَرِ فاستلمه ، وصلى ركعتين ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم بن عدى وولده يطوفون به .

ويقال : إن المطعم لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلوا المسجد ، فلما رأى أبو جهل المُطْعِمَ قال : أم مجير أم متابع ؟ قال : بل مجير . قال : أجرنا من أجرت . فدخل النبي ﷺ مكة وأقام بها (١) .

وفيه مات بمكة - وقيل بالحبيشة - السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود (٢) .

\* \* \*

١٠ « السنة الحادية والخمسون من مولد النبي ﷺ »

ففيها كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل والناس بالموقف ، فيقول / : هل من رجل يحملني إلى قومه ؛ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ؟ فأتاه رجل من همدان فقال : أنا . فقال : وهل في قومك منعة ؟ وسأل من أين هو ، فقال : من

(١) وانظر مع المرجع السابق ، الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، ١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، وشرح المواهب ١ : ٣٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦١ - ٦٣ .

(٢) وكان زوج أم المؤمنين سودة ، فلما مات خلفه عليها رسول الله ﷺ بعد موت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . (الاستيعاب ٢ : ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، والإصابة ٢ :

هَمْدَان . ثم إن الرجل الهمداني خشي أن يخفره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أجيئهم فأخبرهم ، ثم ألقاك في عامٍ قابلٍ ؟ قال : نعم . فانطلق (١) .

وفيها - لما أراد الله إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز مواعده له - خرج رسول الله ﷺ في الموسم ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة (٢) لقي رهطاً من الخزرج ستة - ويقال ثمانية - وهم على قول من قال إنهم ثمانية : أسعد بن زُرارة ، ومُعَاذ بن عَفْرَاء ، ومن بنى زُرَيْق ذَكْوَانَ ورافع بن مالك بن العَجْلان ، ومن بنى تميم عُبَادَةَ بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة - من حليف بنى عوف - بن عمرو ، ومن بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التيهان - حليف لهم من بلي ، ومن عمرو بن عوف عُوَيْم بن ساعِدة .

وعلى قول من قال إنهم ستة : فمن بنى التجار أبو أمّامة أسعد ابن زُرارة ، وعوف بن الحارث بن عَفْرَاء ، ومن بنى زُرَيْق رافع بن مالك بن العَجْلان ، ومن بنى سلمة قُطَيْبَةَ بن عامر بن حَدِيدَةَ ، ومن بنى حَرَام بن كَعْب عُقْبَةَ بن عامر بن نالِي ، ومن عُبَيْد بن عدى بن

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٥٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧١ ، ١٧٢ ، وشرح المواهب ١ : ٣٠٩ .

(٢) في شرح المواهب ١ : ٣١٠ « أى عقبة الجمرّة كما جزم به غير واحد ، واستظهره البرهان تبعاً للمحب الطبري ؛ إذ ليس ثم عقبة أظهر منها ، ويجوز أن المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ، ويعرف عند أهل مكة بمسجد البيعة ، وعليه فالمعنى في مكان قريب من العقبة » .

سلمة جابر بن عبد الله بن ريثاب (١) . وهم يخلقون رءوسهم -  
ويقال : قد رموا الجمرة ثم انصرفوا عنها - فاعترضهم رسول الله ﷺ  
وقال : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ . قال : أَمِنْ مَوَالِي  
يَهُودٍ ؟ قالوا : نعم . قال : أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلْمَكُمْ ؟ قالوا : بلى .  
فَجَلَسُوا مَعَهُ ، فَأَخْبَرَهُمُ خَبْرَهُ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ .  
وَبُيُوتِهِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ  
الْقُرْآنَ .

وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم  
ببلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانت الأوس والخزرج أهل  
شرك وأصحاب أوثان ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالت اليهود : إن  
نبياً مبعوثاً (٢) الآن ، قد أظلم زمانه ، تتبعه فنقتلكم معه قتل عاد  
وإرم (٣) .

فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله أيقنوا  
به ، واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا منه ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من  
أهل الكتاب من صفتيه ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم ، اعلموا والله  
أن هذا النبي الذي تتوعدكم به / يهود . فأسرعوا الإجابة لله ، وآمنوا ١٦٤

(١) كذا في الأصول ، وعيون الأثر ١ : ١٥٦ . وفي شرح المواهب ١ : ٣١١  
« ريثاب — بكسر الراء فتحته خفيفة » .

(٢) كذا في الأصول ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٩٣ . وفي عيون الأثر ١ : ١٥٦  
« إن نبيا مبعوثا » .

(٣) المراد نستأصلكم بالقتل . (شرح المواهب ١ : ٣١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ :



بنيّه وصدّقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وأتبعوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي : فقالوا : يا رسول الله ، أما قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الاختلاف ، وسفك الدماء ، ونحن حُرَّاص على ما أرشدك الله به ، مجتهدون لك بالنصيحة وإنا نشير عليك برأينا : فأمكنك على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك ، وتدعوهم إلى الله ورسوله ؛ فلعلَّ الله يصلح ذات بينهم ، ويجمع لهم أمرهم (١) ، فإنَّ اليوم متباغضون متباعدون ، فإنك إن تقدم علينا ولن نصطلح (٢) لا يكون لنا جماعة (٣) عليك ، ولكنَّا نُوَاعِدُكَ الموسمَ من العام القابل : فرضي بذلك رسول الله ﷺ .

ويقال ، قالوا : يا رسول الله إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشرِّ ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، عسى أن يجمعهم الله عليك ، فلا رجل أعز منك .  
وقيل ، قالوا : يا رسول الله إنما كانت بُعَاث (٤) عام الأول ؛

(١) في الأصول « أمره » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٩٧ .

(٢) في ت ، هـ « نصلح » . والمثبت عن م ، ودلائل النبوة ٢ : ١٧١ .

(٣) في ت ، هـ « حماية » والمثبت عن م والمرجع السابق .

(٤) بعث : مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة ، ويقال إنه حصن للأوس ، كان به القتال بين الأوس والخزرج قبل قدومه ﷺ المدينة بخمس سنين . (السيرة الحلبية ٢ : ١٥٩ ، ١٦٠) وانظر شرح المواهب ١ : ٣١٢ في شأن وقعة بعث .

يوم من أيامنا اقتتلنا به ، فإن تقدم علينا ونحن كذا لا يكون لنا عليك  
اجتماع ، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرتنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا ،  
وموعدك الموسم العام القابل . فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سراً ،  
وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ، وتلوا عليهم القرآن  
حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا وقد أسلم فيها ناس ، وفشا الإسلام  
فيهم ، ولم تبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر النبي ﷺ (١) .

وفيها قال علي بن أبي طالب : لما أمر الله رسوله أن يعرض  
نفسه على قبائل (٢) العرب خرج إلى منى - وأنا معه وأبو بكر -  
حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر ، ووقفت أنا  
مع رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر مُقَدِّمًا في كل خير ، وكان رجلاً  
نسابة ، فسلم وقال : مِمَّن القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . قال أبو بكر :  
فأى ربيعة أنتم ؟ قالوا : ذُهل الأكبر . قال أبو بكر : من هامتها أو  
من لهازيمها ؟ قالوا : من هامتها العُظمى . فقال أبو بكر : وأى هامتها  
العُظمى أنتم ؟ قالوا : من ذُهل الأكبر . قال : فمنكم عَوْف الذى  
يقال له لا حر (٣) بوادى عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جَسَّاس  
ابن مُرة حَامِي الذُّمار ومَانِعُ الجار ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بسطام

(١) وانظر المراجع السابقة سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وطبقات

ابن سعد ١ : ٢١٧ - ٢١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « على القبائل من العرب » .

(٣) في الأصول « خير » ، والتصويب عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٤ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٣٦ ، ومستقصى الأمثال ٢ : ٢٦٢ ،  
والمثل يضرب للعزير الذى يذل له الأعداء .

ابن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم  
 الحَوْفَزَانُ قاتل الملوك / وسألها نفسها ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم ١٦٥  
 المَزْدَلَفُ صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أحوال  
 الملوك من كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك من لَحْمِ ؟  
 قالوا : لا . قال : فَلَسْتُمْ مِنْ ذُهْلِ الأكبر ، أنتم ذُهْلُ الأصغر .

فقام : إليه غلامٌ من بنى شَيْبَانَ ، يقال له دَغْفَلُ (١) حين  
 بَقَلَ عارضه (٢) فقال : -

إِنَّ عَلَيَّ سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ      والعبءُ لا نعرفه أو نجهله (٣)

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، فمن  
 الرجل ؟ فقال أبو بكر : من قريش . فقال الفتى : بخ بخ ، أهل  
 الشرف والرئاسة ، فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تَيْمِ بن مُرَّة .  
 فقال الفتى : أُمَكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ سَوَاءِ الثَّغْرَةِ (٤) ، فمنكم  
 قُصَيُّ الذى جمع القبائل من فِهْرٍ ، وكان يُدْعَى مُجَمَّعًا ؟ قال : لا .  
 قال : فمنكم هاشم الذى هشم الثريد لِقَوْمِهِ ، فقيل فيه : -  
 عَمُرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      ورجالُ مكة مُسْتَبُونَ عِجَافَ ١٥

(١) هو دغفل بن حنظلة الدهلي النسابة . (الاكتفا ١ : ٤٠٧ ، والسيرة النبوية  
 لابن كثير ٢ : ١٦٤)

(٢) بقل عارضه : أى نبت شعر وجهه . (المعجم الوسيط)

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٦٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٤ مع اختلاف في  
 بعض الألفاظ . ٢٠

(٤) فى الأصول « النقرة » والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٥ ، والسيرة النبوية  
 لابن كثير ٢ : ١٦٤ ، ولسان العرب - ت غ ر - وفيه وهى نقرة النحر فوق الصدر .

قال : لا . قال : فمنكم شبيبة الحمد عبد المطلب ، مُطْعِمُ طير السماء ، الذى كأن وجهه القمر يضىء فى الليلة الحية الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الحجاية أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن الرفاة أنت ؟ قال : لا . قال : فأنت إذا من زمعات قريش .

واجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ ،

فقال الغلام : -

صادف درء السيل درءا يدفعه يهيضه حيننا وحيننا يصدعه (١)

أما والله لو ثبت لأخبرتكم من قريش . فتبسم رسول الله

ﷺ . قال على فقلت : يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة (٢) . قال : أجل يا أبا الحسن (٣) ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق .

ثم دفعنا إلى مجلس عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر

فسلم وقال : ممن القوم ؟ فقالوا من شيبان بن ثعلبة . فالتفت

١٥ (١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ٢ : ١٦٥

صادف در السيل درا يدفعه يهضبه حيننا وحيننا يصدعه

وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٥ :

صادف در السيل در يدفعه يهيضه حيننا وحيننا يرفعه

(٢) فى الأصول « نافعة » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٥ ، والسيرة النبوية

٢٠ لابن كثير ٢ : ١٦٥ ، والسيرة الحلية ٢ : ١٥٥ . والباقعة : الرجل الداھية .

(٣) يلاحظ أن عليا رضى الله عنه لم يكن قد تزوج بفاطمة وأنجب حسنا حتى

يكنى به ويخاطبه أبو بكر بكنيته .



أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي هؤلاء غررُ  
الناس ، وفيهم (١) مَفْرُوقُ بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمثنى  
ابن حارثة ، والنعمان بن شريك . وكان مَفْرُوقُ قد غلبهم كالألأ (٢)  
ولسانا ، وكانت له غديرتان (٣) تسقطان على تربتيه ، وكان أدنى القوم  
مجلسا [ من أبي بكر رضى الله عنه ] (٤) ، فقال أبو بكر : كيف  
العدد فيكم ؟ قال مَفْرُوقُ : إنا لنزيد على ألف / ، ولن تُغلب الألف ١٦٦  
من قلة . قال أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟ فقال مَفْرُوقُ : علينا  
الجهد ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : وكيف الحرب بينكم وبين  
عدوكم ؟ فقال مَفْرُوقُ : إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقاهم (٥)  
وأشد ما يكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ،  
والسلاح على اللقاح ؛ والنصر من عند الله عز وجل ، يُدبِلنا مرة  
ويُدبِل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش . فقال أبو بكر : وقد بلغكم  
أنه رسول الله ﷺ ؟ فما هو ذا . قال مَفْرُوقُ : قد بلغنا أنه يذكر  
ذلك ، فالأم تدعو يا أبا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس ،  
وقام أبو بكر يُظله ، فقال رسول الله ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أن لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تؤوونى

(١) فى الأصول « وفهم » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٦ ، وعيون الأثر

١ : ١٥٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٥٦

(٢) كذا فى الأصول . وفى المراجع السابقة « جمالا » .

(٣) كذا فى م ، والمراجع السابقة . وفى هـ « ضفيران » وبياض فى ت .

(٤) الإضافة عن المراجع السابقة .

(٥) كذا فى الأصول . وفى المراجع السابقة « حين تلقى » .

- وتنصروني ؟ فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله ،  
وكذبت رسله (١) ، وامتنعت بالباطل عن الحق ، والله هو الغنى  
الحميد . فقال مفروق بن عمرو : وإلام تدعو أيضا يا أبا قريش ؛  
فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ قُلْ  
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ  
سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) قال مفروق : وإلام  
تدعو أيضا يا أبا قريش ؛ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو  
كان من كلام أهل الأرض لفهمناه ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ ﴾ (٣) الآية . فقال مفروق بن عمرو :  
دَعَوْتَ وَاللَّهِ يَا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ،  
ولقد أفك قوم كذبوك ، وظاهروا عليك - وكأنه (٤) أحب أن يشركه  
في الكلام هانيء بن قبيصة فقال - : وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا  
وصاحب ديننا . فقال هانيء : قد سمعتُ مقالتك يا أبا قريش ،  
وإني أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمَجْلِسٍ جلسته إلينا ،  
ليس له أول ولا آخر إنه زلَّ في الرأي ، وقِلَّةُ نظرٍ في العاقبة ، وإنما  
تكون الزَّلَّةُ مع (٥) العَجَلَةِ ، ومن وراءنا قوم نكروا أن نعقد عليهم

(١) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٦٦ ، وعيون الأثر ١ : ١٥٣ . وفي  
سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٥٦ « رسوله » .

(٢) سورة الأنعام الآيات ١٥١ - ١٥٣ .

(٣) سورة النحل آية ٩٠ .

(٤) في الأصول « وكان » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر  
١ : ١٥٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ .

(٥) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر ١ : ١٥٤ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ . وفي ت « في العجلة » .

عقدا ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وتنظر - وكأنه أحب أن يشرك  
المثنى بن حارثة فقال - : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب  
حربنا . فقال المثنى : قد سمعتُ مقاتلك يا أخا قريش ، والجواب فيه  
جوابُ هانيء بن قبيصة في ترك ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنما نزلنا  
بين صرّبي (١) الإمامة والسّمامة . فقال رسول الله ﷺ / : وما ١٦٧  
هذان الصريان ؟ فقال : أنهار كسرى ومياه العرب ؛ فأما ما كان من  
أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول [ وأما ما  
كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول . ] (٢)  
وإنما نزلنا على عهد أخذه كسرى علينا : ألا نُحدِث حدثا ولا نؤوى  
محدثا ، فإنى أرى أن هذا الأمر الذى تدعوننا إليه يا أخا قريش مما يكره  
الملك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا .  
فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم الردّ إذ أفصحتم بالصدق ، وإن  
دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جوانبه ؛ رأيتم إن لم تلبثوا إلا  
قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرثكم نساءهم ،  
أتسبحون الله وتقديسونه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم فلك  
ذلك .

(١) فى سبيل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٣ « الصريين بصاد مهملة فراء مفتوحتين ،  
فمشتاتين تحتيتين الأولى مفتوحة مشددة والثانية ساكنة - سهو : فما فى اللسان تخفيف  
الأولى وسكون الثانية - وفى بعض نسخ العيون صيرين تشية صير بكسر الصاد - قال  
فى المصباح والتقريب : صرى الماء صرى من باب تعب : طال مكثه وتغيره ، ويقال طال  
استنقاعه ، فهو صرى وصف بالمصدر . وقال فى النهاية : الصير الماء الذى يحضره  
الناس ، وقد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر ١ :  
١٥٤ ، وسبيل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ .



وتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا  
 وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (١) ثم نهض رسول  
 الله ﷺ قائما على يدي أبي بكر وهو يقول : يا أبا بكر ، أية أخلاق  
 فى الجاهلية ؟ ما أشرفها !! بها يدفع الله تعالى بأس بعضهم عن  
 بعض ، وبها يتجاوزون (٢) فيما بينهم .

فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا  
 رسول الله ﷺ ، وكانوا صدقا صبرا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ  
 وقد سرَّ بما كان من أبى بكر ومعرفته بأنسائهم .

\*\*\*

« السنة الثانية والخمسون من مولد النبى ﷺ »

فيها - بعد أن أتت على النبى ﷺ إحدى وخمسون سنة  
 وتسعة أشهر - أتاه جبريل وميكائيل - وهو قائم فى بيته ظهرا يوم  
 الجمعة ، لسبعة عشر يوما خلون من شهر رمضان ، قبل الهجرة بثمانية  
 عشر شهرا - فقالا له : انطلق إلى ما كنت تسأل - وذلك أن النبى  
 ﷺ كان يسأل أن يرى الجنة والنار - فذهبا به إلى ما بين زمزم  
 والمقام ، فأتى بالمعراج - وهو أحسن شئ منظرا - فعرجا به إلى  
 السموات السبع سماء سماء (٣) .

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) كذا فى الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ١٦٨ . وفى عيون الأثر ١ : ١٥٥

« يتجاوزون » .

(٣) عيون الأثر ١ : ١٤٦ ، ١٤٧ .



ويقال : إن النبي ﷺ قال : بيننا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي ، فقامت معه إلى شجرة فيها مثل وكري الطير ، ففعد جبريل في أحدهما وقعدت في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي (١) .

ويقال : إن النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه ، فجاءه جبريل فنكث في ظهره ، فذهب به إلى الشجرة (٢) .

ويقال : إن النبي ﷺ قال : فرج سقف بيتي / وأنا بمكة ، ١٦٨ فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، ثم أفرغها في صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء (٣) .

ويقال : إن النبي ﷺ كان في بيت أم هانئ راقدا وقد صلى العشاء الأخيرة (٤) .

وفيهما - أو في التي بعدها - سمعت قريش قائلا يقول في الليل على أبي قبيس : -

فإن يُسلم السعدان يصبح محمد

بمكة لا يخشى خلاف المخالف

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ١٦١ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٩١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ١٠٥ .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ٣٩١ .

(٣) عيون الأثر ١ : ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢ : ١٧٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٦ ، ٩٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٩٤ .

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان؟! سعد بن بكر ، وسعد بن تميم ، وسعد بن هذيم (١) .

فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول : -

أيا سعدُ سعدَ الأوسِ كن أنتَ ناصراً

ويا سعد سعد الخزرجين العطارف  
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً  
على الله في الفردوس مئة عارف  
فإن ثوابَ الله ليلطَّابِ الهدى  
جناناً من الفردوس ذات رَافرف

١٠ فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ ، وسعد ابن عبادة (٢) .

وفيهما وافى الموسم - من الأنصار - اثنا عشر رجلاً ، وقيل أحد عشر رجلاً ، منهم تسعة من الخزرج وهم : أسعد بن زُرارة ، وابنا عفراء عَوْف ومُعَاذ (٣) ابنا الحارث بن رِفاعَة ، ورافع بن مالك بن العَجْجَلان ، وقُطَيْبَة بن عامر بن حَدِيدَة ، وعُقْبَة بن عامر ، وذَكْوَان ١٥ ابن عبد قيس بن نَخْلَة بن مَخْلَد بن عامر بن زُرَيْق ، وعُبَادَة بن الصَّامِت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثَعْلَبَة بن خَزَمَة بن أَصْرَم ،

(١) في الأصول « جذيم » . والمثبت عن الروض الأنف ٢ : ١٩٩ ، والخصائص

الكبرى ١ : ٤٦٤ .

٢٠ (٢) تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٢ .

(٣) في تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٤ « ومعوذ » .

وثلاثة من الأوس وهم : أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وعويم بن ساعدة ، والبراء بن معرور - وقيل عوض البراء عباس بن عبادة بن نضلة - فأسلموا .

وقد كان مع النبي ﷺ حينئذ أبو بكر وعلى . فبايعوه عند العقبة على الإسلام - وهي البيعة الأولى - كبيعة النساء على ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا بيهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوه في معروف ، والسمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره - وأسرّه علينا - وألا ينازعوا الأمر أهله ، وأن يقولوا الحق أينما كان ، لا يخافون في الله لومة لائم . ثم قال النبي ﷺ : فإن وقَّيتم بذلك فلکم الجنة ، ومن غشى من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله عز وجل ؛ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه - ولم يكن فرض القتال يومئذ - ثم انصرفوا إلى المدينة ، وبعث معهم النبي ﷺ / مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ١٦٩ لِيُعَلِّمَا مَنْ أَسْلَمَ الْقُرْآنَ ، وَيَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

١٥ ويقال : إنهم لما انصرفوا إلى بلادهم بعثوا إلى النبي ﷺ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَا : إِنَّ الْإِسْلَامَ فَشَا فِينَا ، فَأَبْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُقَرِّئُنَا الْقُرْآنَ ، وَيُفَقِّهُنَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَقِيمُ فِينَا سُنَّتَهُ وَشَرَائِعَهُ ، وَيُؤْمِنَا فِي صَلَاتِنَا . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخَا عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ (٢) .

\* \* \*

(١) السيرة الحلبية ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

« السنة الثالثة والخمسون من مولد النبي ﷺ »

- فيها في ليلة السابع عشر من ربيع الأول - ويقال : في ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر ، ويقال غير ذلك - بينا النبي ﷺ في الحطيم أو الحجر مضطجعا بين النائم واليقظان إذ أتاه آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة . فأخذه ﷺ ، فانطلق به فشق ما بين ثغرة نحره إلى مراقه ؛ فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب فيه ماء من ماء زمزم مملوء إيمانا وحكمة ، فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد . ثم أتى بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض ، وهو البراق ، مسرجا ملجما يضع خطوه عند أقصى طرفه ، في فخذيه جناحان يحفز بهما رجله ، يضع حافرهما في منتهى طرفها . فلما دنا النبي ﷺ ليركبها شمست ، فوضع جبريل يده ١٠ على مفرقها ثم قال : ألا تستحى يا براق مما تصنع !! فوالله ما ركب عليك عبدٌ لله عز وجل قبل محمد أكرم على الله منه . ثم استحييت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرّت ، فركبها حتى جاء بيت المقدس (١) .
- ويقال ، قال النبي ﷺ : صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما ، فأتاني جبريل بداية بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال : اركب . ١٥ فاستصعبت (٢) على فدارها (٣) بأذنها ، ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوى بنا ترفع (٤) حافرهما حيث أدرك طرفها .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والاكتفا ١ : ٣٧٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٤ - ٩٦ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٧ .  
ويلاحظ هنا الانتقال في الأصول من ضمير المذكر إلى ضمير المؤنث ؛ ويرجع ذلك إلى نقل المصنف من عدة روايات بعضها أرجح الضائر إلى الدابة وبعضها إلى البراق .

(٢) كذا في الأصول ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٥٤ . وفي دلائل النبوة ٢ : ١٠٨

« استعصت »

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ الإسلام ٢ : ١٥٤ « فرازها » بمعنى اختبرها كما في

النهاية .

(٤) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « يقع » .



- ويقال ، إن النبي ﷺ قال : بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، ثم عدت في النوم ، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، ثم عدت في النوم ، فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، فإذا أنا بكهيئة خيال ، فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد ، فإذا أنا بدابة أدنى شبيه بدوابكم هذه بغالكم هذه ، مضطرب الأذنين ، يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلى ، يقع حافره مد بصره ، فركبته (١) . ومضى / ١٧٠
- جبريل معه لا يفارقه حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد به إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فأمرهم رسول الله ﷺ فصلوا بهم ، ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه ، وترك إناء الخمر . فقال له جبريل : هديت الفطرة وهديت أمتك ، وحُرمت عليكم الخمر .
- وصعد به حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : نعم . قال ففتح لنا . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .
- فأتيت على آدم عليه السلام فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح .

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل :  
 من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
 وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . ففتح لنا ، وقالوا : مرحبا به ولنعم المجيء  
 جاء . فأتيت على ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ، فسلمت  
 عليهما ، فقالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل :  
 من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
 وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . (١) ففتح لنا (١) ، وقالوا : مرحبا به ولنعم  
 المجيء جاء ، فأتيت على يوسف صلوات الله عليه . فقلت :  
 يا جبريل من هذا ؟ قال : أخوك يوسف . فسلمت عليه ، فقال :  
 مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ،  
 فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .  
 قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .  
 فأتيت على إدريس صلوات الله عليه . فقلت : من هذا يا جبريل ؟  
 قال : هذا أخوك إدريس . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح  
 والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ،  
 فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .

(١) سقط في ت ، ه .

قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء  
جاء . فأتيت على هارون صلوات الله عليه ، فقلت : يا جبريل من  
هذا ؟ قال : هذا أخوك هارون ، فسلمت عليه فقال : مرحبا بالأخ  
الصالح والنبى الصالح .

٥ . ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل :  
من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .  
فأتيت على موسى فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك  
موسى . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى / الصالح . ١٧١  
١٠ . فلما جاوزته بكى ، فنودى : ما يبكيك ؟ قال : يا رب ، هذا غلام  
بعثته بعدى ، يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتى .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السابعة ، فاستفتح جبريل فقيل :  
من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .  
١٥ . فأتيت على إبراهيم فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك  
إبراهيم . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح .

ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال :  
هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا  
منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم .

٢٠ . ثم رفعت لنا سدرة المنتهى ، فحدث نبى الله ﷺ : أن ورقها

مثل آذان الفيلة (١) ، وأن نبقها مثل قلال هجر ، وأنه رأى أربعة أنهار تخرج من أصلها ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذه الأنهار يا جبريل ؟ فقال : أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

وأتيت بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن ، فعرضاً عليّ فاخترت اللبن ، فقيل لي : أصبت ، أصاب الله بك أمتك على الفطرة .

وفرضت على خمسون صلاة كل يوم - أو قال أمرت بخمسين

صلاة كل يوم - فجئت حتى أتيت على موسى صلى الله عليه وسلم ، فقال لي :

بِم (٢) أمرت ؟ فقلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إني قد

١٠ بَلَوْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ ، وَإِنْ أَمْتِكَ لَا يَطِيقُونَ ذَلِكَ ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ . فَرَجَعْتُ ،

فَحَطَّ عَنِّي خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، فَمَا زِلْتُ اخْتَلَفُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ

مُوسَى صلى الله عليه وسلم ، كُلَّمَا أَتَيْتُ قَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، حَتَّى رَجَعْتُ بِخَمْسِ

صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم قَالَ : بِم (٢) أُمِرْتُ ؟

١٥ قُلْتُ : أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنْ قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ

قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ وَإِنْ أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ ؛

فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمْتِكَ . قُلْتُ : لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي

(١) في ت ، م « الفيل » . والمثبت من هـ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢١ .

(٢) في الأصول « بما » . والمثبت عن المرجع السابق .



حتى استحييتُ ، ولكن أرضى وأسلم ، فنوديت - أو ناداني مناد - :  
أن قد أمضيتُ فريضتي ، وخففتُ عن عبادي ، وجعلت بكل حسنة  
عشر أمثالها (١) .

ثم عادا في ليلتهما ، فلما أصبح النبي ﷺ بمكة فطع بأمره ،  
وعرف أن الناس تُكذِّبه ، ففعد معتزلا حزينا ، فمرَّ به أبو جهل فجاء  
حتى جلس إليه ، فقال له - كالمستهزئ - : هل كان من شيء ؟  
فقال رسول الله ﷺ : نعم . قال : وما هو ؟ قال : إني أسرى بي  
الليلة . قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت ١٧٢  
بين ظهرانينا ؟! قال : نعم . فلم ير (٢) أن يكذِّبه مخافة أن يجحده  
الحديث إن دعا قومه إليه ، قال : رأيت إن دعوتُ إليك قومك  
أتحدثهم بما حدثتني به ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو  
جهل : يا معشر كعب بن لؤي هلموا . فانفضت إليه المجالس ،  
وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال أبو جهل : حدث قومك بما  
حدثتني . فقال رسول الله ﷺ : إني أسرى بي الليلة . قالوا : إلى  
أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟! ١٥

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٢٣ - ١٢٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٠ -

٢٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٠٨ -

(٢) كذا في الأصول . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٣ « فلم يره أنه

فقال رسول الله ﷺ : نعم . قال : فمن بين مُصَفَّقٍ ومن بين واضح  
 يده على رأسه متعجبا للكذب - يزعم - وارتد نفر ممن كان أسلم ؛  
 قالوا : أو تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ - وفي القوم من قد سافر  
 إلى ذلك البلد ورأى المسجد - قال رسول الله ﷺ : فما زلت  
 أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ، فكربتُ كربا شديدا ما كربت  
 مثله قط ، فرفعه الله أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به -  
 ويقال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل - أو  
 عقال - فنعتُهُ وأنا أنظر إليه . فقال قوم : أما النعت فوالله لقد  
 أصاب (١) .

وأخبرهم النبي ﷺ بالغير ، وأنها تقدم نهار الأربعاء . فلما  
 كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله  
 فحبسها حتى قدمت العير كما وصف النبي ﷺ ، ولم تحتبس لأحد  
 قبله سوى يوشع بن نون وداود عليهما السلام (٢) .

وقيل : لما كذبت قريش النبي ﷺ حين أسرى به إلى بيت  
 المقدس قام صلى الله ﷺ في الحجر ، فجلى الله له بيت المقدس ،  
 فطلق يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه (٣) .

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٦٠ ،  
 والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ١٣٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ١٣٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٠٨ ، وسبل الهدى ٣ : ١٣٣ .

وقيل : لَمَّا أُسْرِيَ بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يُحَدِّثُ الناسَ بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء بيتَ المقدس ثم رفع (١) إلى مكة في ليلة واحدة . فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأشهد - إن كان قال ذلك - لقد صدق . قالوا : وتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟! قال : نعم ، إني لأُصدِّقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غُدْوَةٍ أو رَوْحَةٍ . فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصديق (٢) .

ويقال : إن النبي ﷺ لما أصبح / بمكة أخبرهم بالعجائب : ١٧٣  
إني أتيتُ البارحة بيتَ المقدس ، وعرج بي إلى السماء ، ورأيتُ كذا . فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيتَ المقدس وأصبح فينا ، وأحدنا يَطْرُدُ مطيته مُدْبِرَةَ شهراً ومقبلة شهراً ، فهذا سير شهرين في ليلة واحدة . فأخبرهم بغيرِ لِقْرِيش : لما كان في مصعدى رأيتها في (٣) مكان كذا وكذا ، وأنها نفرت ، فلما رجعت رأيتها (٣) عند العقبة . وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا ، ومتاعه كذا وكذا ، فقال أبو جهل : تخبرنا بأشياء !! فقال

(١) كذا في الأصول . ولعلها رجع .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، وتاريخ الخلفاء ٢٩ . وسبل الهدى والرشاد

٣ : ١٣٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٥ . مع اختلاف يسير .

(٣) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ودلائل النبوة ٢ : ١٤١ .

رجلٌ من المشركين : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ؛ فأخبر كيف بناؤه وكيف هيئته ، وكيف قربه من الجبل ؟ فإن يك محمد صادقاً فسأخبركم ، وإن يك كاذباً فسأخبركم . فجاءه ذلك المشرك فقال : يا محمد أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ، وكيف هيئته ، وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع لرسول الله بيت المقدس فنظر إليه كنظرٍ أُحْدِنَا إِلَى بَيْتِهِ [ فقال : ] (١) بناؤه كذا وكذا ، وهيئته كذا وكذا ، وقرُّه من الجبل كذا وكذا . فقال الآخر : صدقت . فرجع إلى أصحابه فقال : صدق محمد فيما قال ، أو نحو هذا من الكلام (٢) .

ولما أخبر صلى الله عليه وسلم قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة ، وحجبت عليه الشمس ، ولم تُردِّ الشمس على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمسُ خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبتُ فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى فردَّ عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم (٣) .

وقد قال مغلطاي في السيرة النبوية المسماة بالإشارة : اختلف

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) وانظر مع المرجع السابق تاريخ الإسلام ٢ : ١٨١ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٤٩ .



العلماء في تاريخ المعراج والإسراء ، وهل كانا في ليلة واحدة أم لا ، وهل كان المعراج قبل الإسراء ، وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما ، وهل كانا المعراج مرة أو مرّات - والله أعلم .

والصحيح أن الإسراء كان في اليقظة بجسده ، وأنه مرات متعددة ، وأنه رأى ربه عزّ وجل بعيني رأسه ﷺ (١) . انتهى .  
وفيها رجع من المدينة إلى مكة مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ قبل بيعة العقبة الثانية (٢) .

وفيها لما حضر الحجّ مشى أصحابُ رسول الله ﷺ الذين أسلموا بالمدينة بعضهم إلى بعض ، وتواعدوا المسيرَ إلى الحجّ ، ولقاءً / ١٧٤ رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم لبعض : حتى متى نترك النبي ﷺ يُطْرَدُ في جبال مكة ويُخَاف ، والإسلام فاش يومئذ بالمدينة؟! فخرجوا وهم سبعون رجلا - يزيدون رجلا أو رجلين - وامرأتان - وقيل : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، وقيل : خمسة وسبعون نفسا - وهم أهل العقبة الآخرة في خَمْرِ (٣) قومهم ، وكانوا خمسمائة ، حتى

١٥ (١) تاريخ الخميس ١ : ٣٠٧ نقلا عن مغلطاي . وانظر الخلاف حول زمان الإسراء والمعراج ومكانهما وكيفيتهما ، وهل تكررا أو أحدهما ، واختلاف العلماء حول رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى : في سبل الهدى والرشاد ٣ : ٨٢ - ١١٠ ، وشرح المواهب ١ : ٣٠٦ - ٣٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١ - ١٥٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٧ - ٣٠٩ ، وتفسير ابن كثير : سورتي الإسراء والنجم .

٢ (٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٩٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٢ .  
(٣) الخمر والخمار من الناس : جماعتهم وكثرتهم ، ويقال دخل في خمار الناس أى فيما يواريه ويستتره . (المعجم الوسيط)

- إذا كانوا بظاهر البيداء قال البراء بن معرور - وهو كبير القوم وسيدهم - :  
يا هؤلاء تعلمون أنى قد رأيتُ رأياً والله ما أدري توافقوننى عليه أم لا ؟  
فقالوا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال : إني قد أردت أن أصلى إلى هذه البنية ولا  
أجعلها منى بظهر . فقال له أصحابه : لا والله لا تفعل ، والله ما بلغنا أن  
نبينا يصلى (١) إلى الشام . قال : فإني والله لمصل إليها . فكان إذا حضرت  
الصلاة توجه إلى الكعبة ، وتوجه أصحابه إلى الشام حتى قدموا مكة .  
فقال البراء لكعب بن مالك : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ  
حتى أسأله عما صنعتُ في سفرى هذا ؛ فلقد وجدتُ في نفسى منه شيئاً  
لخلافكم إياى . فخرجوا يسألون عن رسول الله ﷺ فلقبهم رجلٌ  
بالأبطح ، فقالوا : هل تدلنا على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ؟  
فقال : وهل تعرفانه إن رأيتاه ؟ فقالوا : لا والله ما نعرفه - ولم يكونا رأيا  
رسول الله ﷺ - فقال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب ؟ فقالوا :  
نعم - وقد كانا يعرفانه ، كان يختلف إليهم بالتجارة - فقال : إذا دخلتما  
المسجد فانظرا العباس ، فالرجل الذى معه هو . فدخلتا المسجد فإذا  
رسول الله ﷺ والعباس بناحية المسجد جالسين ، فسلمتا ثم جلسا .  
فقال رسول الله ﷺ للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟  
قال : نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك .  
قال كعب : فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ : الشاعر ؟ قال : نعم .  
فقال له البراء : يا رسول الله ، إني قد كنتُ رأيتُ في سفرى هذا رأياً ،  
وقد أحببت أن أسألك عنه ؛ لتخبرنى عما صنعتُ فيه . قال : وما ذاك ؟

(١) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الإسلام ٢ : ٢٠٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٢

« والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام . »

قال رأيت ألا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليتُ إليها . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى إلى الشام (١) .

وواعدهم / رسول الله ﷺ منى ليلة النفر الأوسط أو سَط ١٧٥

أيام التشريق ، عند هُدُو الرجل ، وألا يُنبَّهوا نائمًا ، ولا ينتظروا غائبًا ، وأن يوافوه في أصل العقبة في الشَّعب الأيمن إذا انحدروا من منى أسفل العقبة - حيث المسجد اليوم - وكان مع الأنصار عبد الله ابن عمرو بن حرام أبو جابر ، وإنه لعلى شركه - وكان المسلم من الأنصار يكتم إسلامه عمَّن معه من المشركين من قومه - فأخذه المسلمون فقالوا له : يا أبا جابر ، والله إنك سيِّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه ، فتكون لهذه النار غَدًا حَطْبًا ، وإن الله قد بعث رسولاً يأمر بتوحيده وعبادته ، وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة . فأسلمَ وطَهَّر ثيابه وحضر معهم ، وكان نقيبهم (٢) .

فلما كانت الليلة التي وعد الأنصار فيها رسول الله ﷺ ، ناموا أوَّل الليل مع قومهم في رحالهم ، حتى إذا مضى ثلث الليل

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٠ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٣ - ١٨٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٩٢ - ١٩٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ - وزادت هذه المراجع « وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات . وليس ذلك كما قالوا ؛ نحن أعلم به منهم . »

(٢) وانظر مع المراجع السابقة الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٤ .



- واستثقل الناس من النوم ، خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله ﷺ ، يتسللون تسلل القطا : الرجل والرجلان والثلاثة ، حتى إذا اجتمعوا في الشعب عند العقبة ، وهم سبعون رجلا ومعهم امرأتان من نسائهم : نسيبة بنت كعب أم عمارة (١) ، وأسماء بنت عمرو بن عدي أم منيع (٢) ، فاجتمعوا بالشعب ينتظرون رسول الله ﷺ . حتى جاء ومعه عمه العباس بن عبد المطلب - وهو يومئذ على دين قومه - وليس معه غيره ، إلا أنه أحب أن يحضر مع ابن أخيه ويتوثق له . ويقال : إن النبي ﷺ سبق الأنصار إلى ذلك الموقع ، ومعه عمه العباس ليس معه غيره ؛ أحب أن يحضر أمر ابن أخيه .
- وقيل : كان معهما أبو بكر وعلى ، فأوقف العباس عليا على ١٠ فم الشعب عينا له ، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر . فكان أول طالع على النبي ﷺ رافع بن مالك الزرقى ، ثم توافوا ومعهم المرأتان ، فقال العباس : يا ابن أخى ، ما أدرى هؤلاء القوم الذين جاءوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب !! فلما أن اجتمعوا نظر العباس في وجوههم ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم ، هؤلاء أحداث . فلما جلس ١٥ النبي ﷺ كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب ؟ أخذ للنبي ﷺ العهد / عليهم فقال : يا معشر الخزرج - وإنما كانت العرب تسمى هذا الحى من الأنصار أوسها وخزرجها الخزرج - إن محمدا

١٧٦

(١) وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ هي وزوجها وابناها حبيب ، وعبد

الله رضى الله عنه (السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢١٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٤) .

(٢) وهي أنصارية ، أم معاذ بن جبل وتكنى أم منيع (الإصابة ٤ : ٢٣٠)



منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومه ممن هو على مثل رأينا ، وهو في عِزٍّ من قومه ومنعةٍ في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وأفون له لِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ (١) فَانْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَازِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ فَمَنْ الْآنَ فَدَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ - قِيلَ : إِنْ كُنْتُمْ تَحْسُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَذَلْنَا فَاَتْرَكُوهُ فِي قَوْمِهِ ؛ فَإِنَّهُ فِي مَنْعَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ -

ويقال : إن العباس قال : يا معشر الخزرج ، إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه ، ومحمد من أعزِّ الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا مَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا عَلَى قَوْلِهِ ؛ مَنْعَةً لِلْحَسَبِ وَالشَّرِيفِ ، وَقَدْ أَبَى مُحَمَّدًا (٢) النَّاسُ كُلَّهُمْ غَيْرَكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلُ قُوَّةٍ وَجِلْدٍ وَبُصْرَاءٍ بِالْحَرْبِ وَاسْتِقْلَالٍ (٣) بَعْدَاوَةِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً . تَرْمِيكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَارْتَمَوْا رَأْيَكُمْ ، وَائْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ ، وَلَا تَفَرَّقُوا إِلَّا عَلَى مَلَأْ مِنْكُمْ وَاجْتِمَاعٍ ؛ فَإِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثُ أَصْدَقَهُ .

فَأَجَابَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا فِي أَنْفُسِنَا غَيْرَ مَا نَنْطِقُ بِهِ لَقَلْنَا ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ الْوَفَاءَ وَالصَّدْقَ ،

(١) في الأصول « جالده » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٩١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٤ .

(٢) كذا في ت ، م . وفي هـ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٨ « وقد أبى محمد الناس » .  
(٣) في الأصول « واستقلالا » . والمثبت عن المراجع السابقة .

ونبذل مُهَج أنفسنا دون رسولِ الله ﷺ ، فَتَكَلَّمْ يا رسول الله ونُحِذْ  
لنفسك ولربك ما أحببت .

فقرأ عليهم رسولُ الله ﷺ القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغَّبهم  
في الإسلام ، وقال : أبايعكم على أن تمنعوني مما (١) تمنعون منه نساءكم  
وأبناءكم : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نَعَمْ والذي بعثك بالحق  
نَبِيًّا لَنَمْنَعَنَّكَ مما تمنع منه أُرْرْنَا (٢) فَبَايَعْنَا يا رسول الله ، فنحن -  
والله - أهل الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثناها كآبِرا عن كآبِر .

ويقال : إن أبا الهيثم بن التَّيْهَان كان أوَّل من تكَلَّم ، وأجاب  
إلى ما دعا إليه النبيُّ ﷺ ، وصدَّقه وقال : نقبله على مُصِيبَةٍ (٣)  
الأموال وقتل الأشراف .

ويقال : إن أبا الهيثم اعترض القولَ والبراءَ يَكَلِّمُ رسول الله  
ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنَّ بَيْنَنَا وبين أقوام - يعنى اليهود -  
حِبَالًا (٤) ، وَإِنَّا قاطعوها ، فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظْهَرَكَ اللهُ  
١٧٧ أن تَرْجِعَ إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسَّم / رسول الله ﷺ ثم قال : بل

(١) في الأصول « ما » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، ودلائل  
النبوَّة ٢ : ١٨٥ ، والاكتفا ١ : ٤٢١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٥ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٢ : ١٩٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٥ .

(٢) كذا في م ، هـ ، والمراجع السابقة . وفي ت « نساءنا » . والمعنى واحد فإن  
العرب تكنى عن المرأة بالأزر .

(٣) في الأصول « مضيقه » . والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ ، والسيرة  
الحلبية ٢ : ١٧٥ .

(٤) أى عهدوا . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٦)

الدم والهدم الهدم ، أنتم منى وأنا منكم ، أحارب من حاربتكم  
 وأسالم من سالمتم . فقال العباس - وهو أخذ بيد رسول الله ﷺ - :  
 اخفوا جرسكم - يعنى الصوت الخفى - فإن علينا عيوننا ، وقدّموا  
 ذوى أسنانكم فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف  
 قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى رحالكم (١) .

فقال البراء : أبسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول  
 الله ﷺ : أخرجوا لى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما  
 فيهم ؛ فإن موسى أخذ من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيبا ، فلا يجدن  
 أحد منكم فى نفسه أن يؤخذ غيره ؛ فانما يختار جبريل - فأخرجوا  
 تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فنقبهم عليهم ، فكان نقيب  
 بنى النجار أسعد بن زرارة ، ونقيب بنى سلمة البراء بن معرور ،  
 وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بنى ساعدة سعد بن عبادة  
 والمنذر بن عمرو ، ونقيب بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان ،  
 ونقيب بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ،  
 ونقيب القوافل بنى عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت - وفى الأوس  
 من بنى عبد الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل  
 عَوْضَ أبى الهيثم : رفاعة بن عبد المنذر - وكان نقيب بنى عمرو بن  
 عوف سعد بن خيثمة .

وقال النبى ﷺ للنقباء : أنتم كفلاء على قومكم بما فيهم  
 كفلا (٢) ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى .

(١) وفى طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ « محالكم » .

(٢) لم يرد هذا اللفظ فى طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .



فقال أسعد بن زُرارة : نعم . فأخذ البراء بن معرور يد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، فكان أول من بايع - وقيل : أول من بايع أبو أمامة أسعد بن زُرارة ، ويقال : أبو الهيثم بن التَّيهان ؛ فبنو النجار يزعمون أن أسعد بن زُرارة أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل الهيثم بن التَّيهان (١) .

ثم تتابع الناس وضرب جميعهم على يده ، وبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ، وعلى حرب الأسود والأحمر ، وأن يرحل هو وأصحابه إليهم . فكانت أول آية أنزلت في الإذن بالقتال ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ (٢) الآية ، ويقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٣) .

١٧٨

ويروى : لما اجتمع الأنصار لبيعة النبي ﷺ / قال العباس بن عبادة (٤) بن نضلة أخو بني سالم (٤) : يا معشر الخزرج ، هل تدرسون علام تبايعون رسول الله ﷺ ؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الآن (٥) ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم حزى

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٦ ، والاكتفا ١ : ٤٢٣ ، وتاريخ الخميس ١ :

٣١٨ ، ٣١٩ .

(٢) سورة الحج آية ٣٩ .

(٣) سورة التوبة آية ١١١ .

(٤) سقط في ت .

(٥) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠١ ، والسيرة الحلبية

٢ : ١٧٧ « من الناس » .



الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترؤن (١) أنكم مُستَضِلُّعون وافون له بما عاهدتموه عليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة (١) . قالوا : فإننا نأخذُه على مُصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن وُفِّينَا ؟ قال : الجنة . قالوا : أبسط يدك . فبسط يده فبايعوه .

فقال عاصم بن عمرو بن قتادة : والله ما قال العباس هذه المقالة إلا (٢) ليشد لرسول الله ﷺ العقد في أعناقهم . وقال عبد الله ابن أبي بكر : والله ما قال العباس ذلك إلا (٢) ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لهم . والله أعلم أى ذلك كان .

ويروى : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله علام نبايعك ؟ قال : تبايعوني على السَّمْع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في (٣) الله لا تأخذكم لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم يثرب ؛ تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ،

(١) سقط في ت ، والمثبت عن م ، هـ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٥ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٨ ، والاكتفا ١ : ٤٢٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٨ ، ٣١٩ .  
(٢) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ، والمراجع السابقة .

(٣) في الأصول « في سبيل الله » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٩٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٣ ، والسيرة الحلية ٢ : ١٧٥ .

ولكم الجنة . فأخذ بيد النبي ﷺ أسعدُ بنُ زُرارة - وهو من أصغرهم - فقال : رويدا يا أهل يثرب ؛ فإننا لن نَضْرِبَ إليه أكبادَ الإبل - أو قال : المطى - إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجَه اليوم منازعة العرب كافة ، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف . فإما أنتم تصبرون على عَضِّ السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مُفارقة العرب كافة ؛ فخذوه وأجرم على الله . وإما أنتم تخافون من أنفسكم جُبْنًا فَبَيِّنُوهُ (١) فهو أعذر لكم عند الله . فقالوا : أمطُ يدك عنا يا أسعد بن زُرارة ؛ فوالله لا نَدْعُ (٢) هذه البيعة أبدا ولا نَسْتَقْبِلُهَا . فقاموا رجلا رجلا يأخذ عليهم شَرْطَه ويعطيهم على ذلك الجنة (٣)

١٠

ويروى : أن النبي ﷺ لما أتاه الأنصارُ قال : لیتكلّم مُتَكَلِّمٌ ولا يطيل الخطبة ؛ فإن عليكم من المشركين عَيْنًا ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم - وهو أبو أمامة (٤) - : سَلْ يا محمد لربك ما شئت ، ثم سَلْ لنفسك بعد ذلك ما شئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك . قال : أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا

١٥

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ٣ : ١٨٢ « فذروه » .

(٢) فى المرجع السابق « لاندر » .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٨٢ ، والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية

٢٠

لابن كثير ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) فى الأصول « أبو لبابة » - وقد جاء فى الإصابة ٤ : ١٦٨ « يقال إنه كان أحد

النقباء ليلة العقبة » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٢ .

وتمنعونا بما منعتم منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا / ذلك ؟ قال : ١٧٩  
لكم الجنة . قالوا : فلكَ ذلك .

ويروى : أن النبي ﷺ لما أتاه الأنصار قال : أوجزوا في  
الخطبة ، فإني أخاف عليكم كُفَّارَ قريش . فقالت الأنصار :  
يا رسول الله ، سَلْنَا لِنفْسِكَ ، وَسَلْنَا لِرَبِّكَ ، وَسَلْنَا لِأَصْحَابِكَ ،  
وَأَخْبِرْنَا الثَّوَابَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ . قال : أسألكم لربي أن تؤمنوا بالله ولا  
تشركوا به شيئا ، وأسألكم أن تطيعوني أهدمكم سبيل الرشاد ، وأسألكم  
لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه  
أنفسكم ؛ فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى . فَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ  
فَبَايَعُوهُ ، فعند ذلك صرخ الشيطان من رأس العقبة بأعلى صوتٍ  
سَمِعَ : يا أهل الجَبَابِجِ (١) ، هل لكم في مُدَمِّمِ وَالصَّبَاةِ معه ؛ قد  
اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما يقول عدوُّ الله ؟  
هذا أَرَبٌ (٢) العقبة هذا ابن أَرَبِ (٣) ، اسْمَعِ أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ  
لَأَفْرَغَنَّ لَكَ . اِرْفُضُوا (٤) إِلَى رِحَالِكُمْ .

١٥ (١) الجبابج : منازل منى . (السيرة الحلبية ٢ : ١٩٨) أو جبال بمكة ، أو  
أسواقها ، أو منحرف منى . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٩١) .  
(٢) أَرَبٌ - بفتح الهمزة والزاي وتشديد الباء ، ويقال بكسر الهمزة وإسكان  
الزاي ثم بالباء الموحدة الخفيفة : أى شيطان سمي بهذا الاسم . والإرب في الأصل :  
القصير ، ومن ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على بزذعة رحله فقال له :  
٢٠ ما أنت ؟ قال : إرب قال : وما إرب ؟ قال : رجل من الجن . فضربه على رأسه بعود  
سوطه فهرب . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٨)

(٣) أَرَبٌ : إما على وزن فعيل من الأرب وهو البخيل ، أو اسم ريح من  
الرياح الأربع . أو على وزن أفعل : وهو الرجل المتقارب المشى . وانظر الروض الأنف  
٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٤ هامش .

٢٥ (٤) ارفضوا : أى تفرقوا إلى رحالكم .

ويروى : لما بايعوا رسول الله ﷺ صَرَخَ صَارِخٌ فِي الْجَبَلِ ، وهو إبليس : يا معشر قريش إن [ كان ] (١) لكم في محمد حاجة فأتوه بمكان كذا وكذا من الجبل ، قد خَالَفَهُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ يَثْرِبَ . فقال العباس بن عُبَادَةَ بن نَضْلَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ (٢) : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لئن شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيافنا - وما أحد عليه تلك الليلة سيف غيره - فقال رسول الله ﷺ : إني لم أُؤمر بذلك ، ارجعوا إلى رحالكم . فرجعوا إلى رحالهم ، فاضطجعوا على فراشهم (٣) .

ونزل جبريل فلم يبصره أحدٌ من القوم غير حارثة بن النعمان ، قال بعدما فرغوا : يا رسول الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض - أنكرته - قائما على يمينك !! قال ﷺ : قد رأيتَه ؟ قال : نعم . قال : رأيت خيرا ؛ ذاك جبريل (٤) .

ولما صدروا من عند النبي ﷺ طابت نفسه ﷺ ؛ لما جعل الله له منعة ، وقوما أهل حرب وعُدَّة ونجدة .

١٥ (١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ .  
 (٢) في الأصول « بنى سلمة » . والتصويب عما سبق في ص ٣٤٤ ، والإصابة ٢ : ٢٧١ .  
 (٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٣١٩ - مع اختلاف في السياق .  
 (٤) السيرة الحلبية ٢ : ١٧٨ .



فلما أصبحوا غدت جِلَّةٌ من قريش من أشرفهم ، فيهم الحارث  
 ابن هشام - فتى شاب وعليه نعلان له جديدان - حتى دخلوا  
 شِعْبَ الأنصار - ويقال : حتى جاءوا الأنصار في رَحْلِهِمْ - فقالوا :  
 يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه  
 من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حَرْبِنَا / وإنه والله ما من حَيٍّ أبغض  
 إلينا من أن تنشب الحرب فيما بيننا وبينهم منكم . فانبعث من كان  
 هناك من مُشْرِكِي الأنصار يَحْلِفُونَ لهم بالله ما كان من هذا من  
 شيء ، وما فعلناه وما عَلِمْنَاه - وكان حاضرا أبو جابر عبد الله بن  
 عمرو بن حَرَام ، وكعب بن مالك وهما صامتان لم يتكلما - فلما تَثَوَّرَ  
 القوم لينطلقوا قال كعب بن مالك كلمةً - كأنه أشركهم في  
 الكلام - : يا أبا جابر أنت سيِّدٌ من ساداتنا وكهل من كهولنا ، لا  
 تستطيع أن تتخذ مثل نَعْلِي هذا الفتى من قريش ؟ فسمعه الفتى  
 فخلع نعليه فرمى بهما إلى كعب بن مالك وقال : والله لتلبسنيهما .  
 فقال أبو جابر : مَهْ ، أَحْفَظْتَ - لعمر الله - الرجل : يقول  
 أحجلته - أَرُدُّد عليه نَعْلِيه . فقلت : والله لا أردهما [ فَأَلَّ - والله -  
 صالح ، لكن صدق الفأل ] (١) إني لأرجو أن أستلبه . ثم انصرفوا  
 عنه .

وأتوا عبد الله بن أبي فسألوه وكلموه فقال : إن هذا لأمر

(١) سقط في الأصول . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ،

٢٠ . والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ .

جسيم ، وما كان قومي ليتقؤلوا (١) على مثل هذا ، وما علمته ، لو كنت ييثر ب ما فعل هذا قومي حتى يؤامرونى . فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى .

ورحل البراء بن معرور ، وتقدم إلى بطن يأجج (٢) ، وتلاحق به أصحابه من المسلمين (٣) .

وفتشت قريش عن الخبر والبيعة فوجدوه حقا ، فانطلقوا في طلب القوم ؛ فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر (٤) ، والمنذر بن عمرو - وكانا من النقباء - فأما المنذر فأعجز القوم . وأما سعد فأخذوه وشدوا يديه إلى عنقه ينسع (٥) رحله ، وجعلوا يضربونه ويجذبونه بجمته -

١٠ (١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ « ليتفتوا » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٥ « ليتفرقوا » . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ : والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٩ « ليفتاتوا » .

(٢) يأجج : مكان كان على ثمانية أميال من مكة ، ومكان آخر بنى عنده مسجد الشجرة بينه وبين مسجد التنعيم ميلان . (ياقوت . معجم البلدان) وفي معالم مكة للبلادى ٣٢٥ واد من أودية مكة يمر شمال عمرة التنعيم فيصب في مر الظهران عند دف خزاعة بينه وبين المقوع ، وتسميه عامة أهل مكة وادى بئر مقيت ؛ لبئر هناك . وبه بساتين ضعيفة . وكان من منازل ابن الزبير رضى الله عنه ، وبطرفه من الشمال قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه أحد أسرى يوم الرجيع .

٢٠ (٣) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .

(٤) في الأصول « بالحاجر » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٦ . وأذاخر : هو الجبل الذى يشرف على الأبطح من الشمال يتصل بالحجون من الشرق ولا زالت هناك ثنية تعرف منذ القدم بثنية أذاخر . ومن ثنية أذاخر دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة (معالم مكة للبلادى ٢٢ ، ٢٣) .

٢٥ (٥) النسع : السير المضفور من الأديم على هيئة أعنة البغال . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٩١)

وكان ذا شعر كثير - ويصكونه ويلكزوننه حتى أدخلوه مكة . فقال  
سعد : والله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش ، فيهم رجل  
أبيض وضى شعشاع (١) حلو ، قلت [ في نفسى ] (٢) : إن يكن  
عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هَذَا ، فلما دنا منى رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي  
لَكَمَةً شَدِيدَةً ، قلتُ في نفسى : والله ما عندهم بعد هذا (٣) خير .  
فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لى رجل منهم (٤)  
فقال : ويحك !! أما (٥) بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟  
قلت : بلى والله ، لقد [ كنت ] (٦) أجير لجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ تِجَارَتِهِ ،  
وأمنعه ممن يريد ظلمه ببلادى ، وللحارث بن أمية بن عبد شمس .  
قال : ويحك فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما .  
ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما عند الكعبة ، فقال  
لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ ، وإنه ليهتف بكما  
يذكر (٧) أن بينه وبينكما جواراً . قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن

(١) شعشاع : أى طويل زائد الحسن . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٩)

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير  
٢ : ٢٠٦ .

(٣) يشير إلى الذى لطمه وهو سهيل بن عمرو - رضى الله عنه - فإنه أسلم  
بعد ذلك (السيرة الحلبية ٢ : ١٨٠)

(٤) وهو البيخترى بن هشام . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٩)

(٥) كذا فى م ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن  
كثير ٢ : ٢٠٦ . وفى ت ، هـ « هل بينك » .

(٦) الإضافة عن المرجعين السابقين .

(٧) فى الأصول « فذكر » . والمثبت عن المرجعين السابقين .

عُبَادَةٌ . قَالَا : صَدَقَ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيَجِيرَ تِجَارَتَنَا ، وَيَمْنَعُ أَنْ يَظْلِمُونَا  
بِيَلْدِهِ . فَجَاءَا فَخَلَّصَاهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَخَلَّيَا سَبِيلَهُ ، وَانْطَلَقَا  
وَفَقَدْتَهُ الْأَنْصَارُ فَأَتَمَرُوا أَنْ يَكْرُؤَا ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ فَرِحَ جَمِيعًا  
١٨١ إِلَى الْمَدِينَةِ (١) . /

\*\*\*

« السَّنة الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ  
وَهِيَ السَّنةُ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ »

فِيهَا - أَوْ فِي آخِرِ التِّي قَبْلَهَا - لَمَّا شَخَّصَ السَّبْعُونَ الَّذِينَ  
بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ الْعُقْبَةِ أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى قُرَيْشٍ ؛ لَمَّا يَعْلَمُونَ  
مِنْ (٢) الْخُرُوجِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ صَارَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَنَعَةٌ وَدَارُ هَجْرَةٍ ،  
فَضَيَّقُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَذَوْهُمْ ، وَتَعَبَّثُوا بِهِمْ ، وَنَالُوا مِنْهُمْ مِنَ الشَّتْمِ  
وَالْأَذَى وَالتَّنَاوُلِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَنَالُونَهُ أَبَدًا ، فَشَكَا الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ إِلَى  
النَّبِيِّ ﷺ ، وَسَأَلُوهُ الْهَجْرَةَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَمْ يُؤْذَنَ لِي فِي ذَلِكَ بَعْدَ .  
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ : أَيُّ هَذِهِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فِيهَا دَارُ  
هَجْرَتِكَ : الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قِنْسَرِينَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ  
ذَلِكَ بِأَيَّامٍ مَسْرُورًا فَقَالَ : رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنَّنِي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ١ : ٣١٨ « لما يعلنون من الخروج » .

وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٣ « لما يعلمون من  
الخروج » .



أرض بها نخْل ، فذهب وهلى (١) أنها اليمامة أو هجر فإذا هى  
يثرِب (٢) .

ويروى أن النبي ﷺ قال : أُريْتُ دارَ هجرتكم سَبْخَةَ بين  
ظَهْرَانِي حَرَّة (٣) ، فإما أن تكون هَجْر ، وإما أن تكون يثرِب .

وأمر النبي ﷺ من معه من المسلمين بمكة بالخروج إلى المدينة ،  
والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله قد جعل  
لكم إخوانا ، ودارا تأمنون بها ؛ فمن أراد الخروج فليخرج فإن البلاد  
قريبة ، وأنتم عارفون بها ، وهى طريق غيركم إلى الشام . فجعلوا يتجهزون  
ويترافقون ويتواسون بالمال والظهر ، ويُخْفُونَ ذلك ، وخرجوا أرسالا  
يتراسلون ؛ فخرج أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبى  
أمية ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبى حثمة (٤) - ويروى أن  
أول ظعينة قدمت المدينة أم سلمة ، ويقال : أم عبد الله - ومُصْعَب بن  
عُمَيْر ، ثم عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، ثم عَمَّار بن ياسر ، وسعد بن  
أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، وعثمان بن مظعون ، وأبو  
حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد .

(١) وهلى : أى وهى . (السيرة الحلبية ٢ : ١٨٠)

(٢) دلائل النبوة ٢ : ١٩٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٠ ،  
وشرح المواهب ١ : ٣١٨ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٣ ، وسبل الهدى  
والرشاد ٣ : ٣٣٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٠ « ظهرانى حرتين » .

(٤) وهى ليلى بنت أبى حثمة بن حذيفة القرشية العدوية ، وهى أم ولده عبد الله وبه  
تكنى (أسد الغابة ٥ : ٥٤١)

- فنزل أبو سلمة وعبد الله بن جحش في بني عمرو بن عوف .  
 وعدا أبو سفيان بن حرب على دار بني جحش - وهي دار أبان بن  
 عثمان - عند الرِّدْم فتملكها ؛ إذ بقيت يباباً لا أحد بها ، لأنهم  
 هاجروا بنسائهم .
- ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وأبو عبيدة  
 ابن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة في عشرين راكبا ، فنزلوا في بني  
 عمرو بن عوف (١) .
- قال عمر بن الخطاب : لما اجتمعنا للهجرة اتَّعدت أنا وعيَّاش  
 ١٨٢ ابن أبي ربيعة ، / وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعاد بيننا  
 التناضب (٢) من أضاة بني غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد  
 حُبِس ، فليَمْضِ صاحباه . وأصبحتُ عندها أنا وعيَّاش بن أبي  
 ربيعة ، وحُبِس عنا هشام ، وفَتِنَ فَأَفْتِنَ . وقدمنا المدينة . فكنا  
 نقول : ما الله بقابلٍ من هؤلاء تَوْبَةٍ ؛ قوم عرفوا الله وآمنوا به ،  
 وصدَّقوا رسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لِبَلَاءٍ أصابهم من الدنيا وكانوا  
 يقولونه لأنفسهم . فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ  
 ١٥ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٣) الآية ، فكتبها

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ .

(٢) التناضب : بضم الضاد اسم لموضع - قريب من مكة - وبكسر الضاد جمع  
 تنضب لنوع من الشجر . (سبل الهدى ٣ : ٣٢٣ ، وهامش الاكتفا ١ : ٤٣٤) وأضاة بني  
 ٢٠ غفار موضع على عشرة أميال من مكة ، وهو غدِير أو مسيل ماء إلى الغدير ( المرجعان  
 السابقان ومعجم البلدان لياقوت ) ويقال إذا خرجت من سرف شمالا خرجت فيها ، بينها وبين  
 قبر ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث مقبرة صغيرة (معالم مكة للبلادى ٥٠)  
 (٣) سورة الزمر آية ٥٣ .

بيدي كتاباً ، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما قَدِمْتُ عليّ خرجتُ بها إلى ذى طوى (١) فجعلت أُصعدُ بها وأُصوبُ لأفهمها ، فقلت : اللهم فَهِّمْنِيهَا ، فعرفت أنما أنزلت فينا بما كنا نقول في أنفسنا - ويقال : فينا - فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله ﷺ (٢) .

فطلب أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، والعاص (٣) بن هشام عياش بن أبي ربيعة - وهو أخوهم لأُمهم - فقدموا المدينة ، وذكروا له حزن أمه وقالوا له : إنها حلفت أنها لا يُظَلُّها سقف بيت ، ولا يمس رأسها دهنٌ حتى تَرَاكَ ، ولولا ذلك لم نَطَلُّكَ ؛ فَنَذَرُكَ اللهُ في أمك - وكان بها رحيمًا ، وكان يعلم من حبها إياه ورأفتها به - فصدَّق قولهم ، ورق لها . ولما ذكروا له منها (٤) أبي أن يتبعهم حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً . فلما خرجا (٥) أوثقاه ، فلم يزل هنالك حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة .

(١) ذى طوى : بثليث الطاء ، والفتح أشهر من الضم وهو أشهر من الكسر ، وهو مقصور : واد بمكة على فرسخ منها يعرف الآن بالزاهر في طريق التنعيم ، ويجوز صرفه ومنعه . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٧٦) ويقال هو الوادى الذى يمر بين الحجون وربع الكحل مارا بجرول . وطوى بئر معروفة اليوم بجرول بين القبة وربع أبى لهب (معالم مكة للبلادى ١٦٨) (٢) دلائل النبوة ٢ : ١٩٨ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٣ - ٣١٧ .

(٣) كذا في الأصول ودلائل النبوة ٢ : ١٩٧ . وفي عيون الأثر ١ : ١٧٤ « ثم إن أبا جهل والحارث ابنا هشام ومن الناس من يذكر معهما أخاهما العاص بن هشام . » وفي سيرة النبی لابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والاكتفا ١ : ٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٤ - : أن أبا جهل بن هشام وشقيقه الحارث بن هشام هما اللذان خرجا إلى المدينة في طلب عياش .

(٤) في الأصول « فأبى » والمثبت من دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ .

(٥) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ١٩٧ . ولعله ترجح عند المصنفين رواية =

وكان رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص .

وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع في بنى الحارث بن الخزرج ، وخرج عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام وطائفة أخرى . فأما طلحة فخرج إلى الشام .

ثم تتابع أصحاب النبي ﷺ كذلك إلى المدينة أرسالا ، ومكث ناس من الصحابة بمكة حتى قدموا بعد مقدم النبي ﷺ المدينة ، منهم سعد بن أبي وقاص - وقيل : بل قدم قبل قدوم النبي ﷺ (١) .

ولما نزل المسلمون على الأنصار في دورهم آوؤهم وواسوهم ونصروهم . وكلبت قريش عليهم حين خرجوا ، وحزنوا واغتاظوا . وفشا الإسلام بالمدينة .

وأقام النبي ﷺ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، وقال : ١٨٣ لست بخارج حتى يأذن لي ربي ، ولم يتخلف معه بمكة إلا أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، أو معوق مجبوس ، أو ضعيف عن الخروج ، أو مريض (٢) .

وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن النبي ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا . فيطمع

= أن اللذين خرجا لطلب عباس هما أبو جهل والحارث ابنا هشام فقط .

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) الاكتفا ١ : ٤٣٧ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، وسبل الهدى والرشاد

٣ : ٣١٨ .



أبو بكر بأن رسول الله ﷺ يعنى نفسه ؛ فابتاع راحلتين بثمانمائة درهم من نعم بنى قشير ، فحبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك (١) .

ويروى : أن أبا بكر استأذن النبي ﷺ أن يخرج مع من خرج فحبسه وقال : أنظرنى لعله أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : تطمع أن يؤذن لك يا رسول الله ؟ قال : نعم (٢) .

ويقال : إن أبا بكر تجهز مهاجرا قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك ؛ فإنى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ : هل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق الشجر أربعة أشهر (٣) .

فلما رأت قريش أن النبي ﷺ قد تربع ، وصارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم - بذرائعهم وأطفالهم - عرفوا أنهم (٤) قد نزلوا فى أباة فأصابوا منهم منعة (٤) ، وأنهم أهل حلقة وبأس ؛ فخافوا خروج

١٥ (١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢١٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٢٨ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ١٨٨ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٢٤ ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٠٧ ، والسيرة الحلبية

٢٠ : ١٨٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٤٠ .

(٤) كذا فى م ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٢٤ . وفى سيرة النبي لابن هشام ٢ :

٢٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٧ « قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة » وفى ت ، ه « نزلوا منهم إباء فهابوا منهم منعة » .

رسول الله ﷺ إليهم - وعرفوا أنه قد جمع لحربهم - فاجتمعوا في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها - يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ ، ولم يتخلف منهم من أهل الحجى والرأى أحد . فممن اجتمع : من بنى عبد شمس : شيبه وعُتبه ابنا ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بنى نوفل [ بن ] (١) عبد مناف : [ طعيمة بن عدى ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل ] (١) . ومن بنى عبد الدار [ بن ] (١) قصي : النضر بن الحارث بن كلفة . ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل . ومن بنى سهم : نبيه ومُنبه ابنا الحجاج . ومن بنى جُمح : أمية بن خلف .

ويروى أن عدة الذين اجتمعوا بدار الندوة خمسة عشر رجلا ، وقيل مائة رجل .

فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان في صورة رجل شيخ جليل جميل ، مشتمل / الصماء ، عليه بث (٢) له ، فوقف على باب الدار قال : أَدْخُلْ ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذى اجتمعتم له ، وأراد أن يحضره معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا . قالوا : أجل فادخل . فدخل معهم ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما

(١) الإضافات عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٢١ .

(٢) البت : الكساء الغليظ من الصوف أو الوبر . (المعجم الوسيط) .

كان ، وإنا والله لا نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ؛ فأجمعوا رأيا واحدا فيه . فقال بعضهم (١) : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم تَرَبَّصُوا به ما أصاب أشباهه (٢) من الشعراء الذين كانوا قبله - زهيرا والنابغة ومن مضى منهم - من هذا الموت حتى يُصِيبَهُ ما أصابهم . فقال النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ؛ والله لكن حبستموه - كما تقولون - لِيَخْرُجَنَّ أمرُهُ من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوهم من أيديكم ، ثم يُكَاثِرُوكُمْ به حتى يَغْلِبُوكُمْ على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره .

فتشاوروا ثم قال قائل (٣) منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فإذا خرج عنا فوالله لا نُبَالِي إلى أين ذَهَبَ ، ولا حيث وقع إذا غاب عنا ، وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت .

قال النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ؛ ألم تروا إلى حُسنِ حديثه ، وحلاوة مَنْطِقِهِ وَغَلْبَتِهِ على قلوب الرجال بما يأتى به ؟! والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ أن يَجِلَّ على حَى من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى

(١) هو أبو البخترى بن هشام كما فى الروض الأنف ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ .

(٢) فى ت ، هـ « أصحابه » . والمثبت من م ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ :

٣٣٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ .

(٣) هو الأسود بن ربيعة بن عمير . (الروض الأنف ٢ : ٢٢٦ ، سبل الهدى

٣ : ٣٢٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠)



يَطَّأَكُم بِهِمْ ، فَيَأْخُذُ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ ؛ دَبَّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا .

قال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد . قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش فتى شابا نهذا جلدا ، نسيبا وسيطا فينا ، ثم تعطى كل فتى منهم سيفًا صارما - ويقال : ثم تعطوهم شيفارًا صارمة - ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر <sup>(١)</sup> بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، ولم يقووا على حرب قومهم جميعا ، وإنما قصاراهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، فتدونه . فقال النجدي : لله در هذا الفتى ، القول ما قاله ، هذا هو الرأى وإلا فلا شئ ، ولا أرى لكم رأيا غيره .

فأجمع رأيهم على ذلك وتفرقوا .

فأتى جبريل النبي ﷺ / وأخبره بخبر القوم ، وأنزل عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۗ ١٨٥ ﴾

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٧ « فلم يدر عبد مناف » . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٧ « فلا يدرى بنو عبد مناف » . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٣٢ والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٠ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٩ والاكثفا ١ : ٤٣٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢١ « فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا » .



وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١) ﴿ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَيْضًا  
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۚ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي  
مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٢) ﴾

وأذن الله عز وجل له بالهجرة ، وأمره جبريلُ الأبيت على فراشه الذي كان يبيتُ عليه ، وأمره بالهجرة ، وأن يستصحب معه أبا بكر الصديق .

قالت عائشة رضي الله عنها : كان لا يخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة وإما عشياً ، حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال قائل (٣) لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا ، فقال أبو بكر : فدي له أبي وأمي ، والله ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث . فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ - وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء - فقال رسول الله ﷺ : أخرج عني من عندك . فقال : يا رسول الله إنما هما ابتائى - أو إنما هم أهلك - بأبي وأمي أنت ، يا رسول الله ، وما ذاك فذاك أبي

(١) سورة الأنفال آية ٣٠ .

(٢) سورة الطور الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٣) قيل هي أسماء بنت أبي بكر ، وقيل هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر .  
(السيرة الحلبية ٢ : ١٩٨ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .

وأُمى ؟ قال : أُشْعِرْتُ أَنْ اللهُ قَدْ أذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالهِجْرَةِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : الصَّحْبَةُ . فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - فَوَاللهُ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَجِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ - ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنْ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَايَ . كُنْتُ أُعَدِّدُهُمَا لِهَذَا ، فَخَذَ إِحْدَاهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : بِالْثَمَنِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بِالْثَمَنِ . فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْقِصْوَاءُ - وَيُقَالُ الْجُدْعَاءُ -

وَحَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا بِمَكَّةَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُؤَدِيَ عَنْهُ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ أَحَدٌ بِمَكَّةَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ - وَأَمْرٌ عَلِيًّا أَنْ يَقْضِيَ عَنْهُ / دِيُونًا وَيَلْحَقَ بِهِ (١) . ١٨٦

وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللهِ بْنِ الْأَرَيْقُطِ - رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ ، وَكَانَ مُشْرِكًا - يَدْلُهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَمِنَاهُ وَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَكَانَتِ الرَّاحِلَتَانِ عِنْدَهُ يَرَعَاهُمَا لِمِعَادِهِمَا (٢) . ١٥

فَلَمَّا كَانَ الْعَتَمَةُ اجْتَمَعَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو جَهْلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ،

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٧ - ١٩٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .  
(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٤ .

وأمية بن خلف ، وابن الغيظلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعمة بن عدى ، وأبو لهب ، وعتبة (١) بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ؛ فترصدوا النبي ﷺ حتى ينام ، فيشون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم دعا علي بن أبي طالب وأمره أن يبيت على فراشه ، ويتسجى ببرده له أخضر - وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام - وقال النبي ﷺ لعلي : إن قريشا لم يفقدوني ما رأوك ، ولا يخلص إليك شيء تكرهه منهم . وفيه نزلت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ (٢) فكان أول من شرى نفسه ، وفي ذلك يقول : -

وقيتُ بنفسى خيراً من وطيء الحصى  
ومن طاف بالبيت العتيق وبالْحَجَرِ  
رسول إليه خاف أن يمكروا به  
فنجاه ذو الطول الإله من المكر (٣)

(١) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٨ ، والوفا بأحوال المصطفى

١٥ : ٢٣١ « أنى بن خلف » .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٧ - ويلاحظ أن سورة البقرة مدنية ، وجاء في السيرة

الخلبية ٢ : ١٩٢ ، « وقد قيل أنها نزلت في صهيب رضى الله عنه ... ولا مانع من تكرار نزول

الآية في حق على وفي حق صهيب . ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها

مدنية ؛ لأن الحكم يكون للغالب . » وفي تاريخ الخميس ١ : ٣٢٦ « وفي عمدة المعاني الآية

٢٠ نزلت في الزبير ، والمقداد ، وقيل صهيب وخباب وعمار بن ياسر ، وقيل في علي حين نام على

فراش رسول ﷺ ليلة الغار .

(٣) في الأصول « النكر » والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٨ ، وتاريخ

الخميس ١ : ٣٢٥ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢٢ .



ولما أن اجتمعت قريش على باب رسول الله ﷺ قال أبو جهل : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا ذلك كان له منكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها (١) .

فخرج رسول الله ﷺ - وهم جلوس على الباب - فأخذ حفنة من بطحاء - أو تراب - في يده ثم قال : نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ . وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرُونَهُ ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التَّرَابَ عَلَى رِعْوِسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ « يَس » ﴿ يَسَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ (٢) ﴾ حتى فرغ من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ومضى النبي ﷺ إلى حيث أراد أن يذهب (٣) .

فأتى قريشا آتٍ ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمدا . فقال : خَبِثْتُمْ وَخَسِرْتُمْ ؛ قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مَا تَرَكُوا أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ / عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، أَفَمَا

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٣ ، والاكتفا ١ : ٤٤٠ ، وعيون الأثر ١ :

١٧٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٧ .

(٢) سورة يس الآيات ١ - ٩ .

(٣) الاكتفا ١ : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٩ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ١ : ٢٣٠ .



ترون ما بكم؟! فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب فنفض التراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً (١) ببرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائم وعليه برد ، فلم يبرحوا كذلك إلى أن أصبحوا ، فقام على عن الفراش ، فثاروا عليه فلما رأوه علياً رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ فقال : لا أدري - أو قال : لا علم لي به - فعلموا عند ذلك أنه خرج فارا منهم .

ويروى : قال لهم على : أمرتموه بالخروج فخرج . فقالوا : والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا ، ولو خرج محمد لخرج علي معه . ويروى أنهم ضربوا علياً وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثم إنهم تركوه (٢) .

ويروى : أن قريشا كانوا يرمون رسول الله ﷺ بالحجارة ، فجعلوا يرمون علياً بالحجارة كما كانوا يرمون النبي ﷺ ؛ فجعل على يتضوّر (٣) ، فيلف رأسه في الثوب ، لا يخرج حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك لئيم ؛ كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر وأنت تتضوّر وقد استنكرنا ذلك (٤) .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ « متسجياً » .

(٢) الاكتفا ١ : ٤٤١ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٦ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٠ ، والإمتاع ١ : ٣٨ ، ٣٩ ، وقد مزج المصنف بين

ما في هذه المراجع بالاختيار والتقديم والتأخير . وانظر أيضا سبل الهدى والرشاد ٣ :

٣٢٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٤ .

(٣) يتضوّر : يتلوى ويتقلب . (النهاية في غريب الحديث)

(٤) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٧ .

ويروى : أن السبب المانع لقريش من الولوج على النبي ﷺ الدار مع قصر الجدار - وإنما جاءوا للفتك به - أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت المرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : إنها للسبة في العرب أن (١) يتحدث عنا أنا نتسور الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا . فهذا الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه (٢) .

ولما خرج رسول الله ﷺ من بيته صار إلى بيت أبي بكر الصديق ، فخرجا جميعا من خوخة (٣) في ظهر دار أبي بكر ، في ليلة الاثنين مستهل ربيع الأول ، ولم يعلم بخروجهما سوى علي وآل أبي بكر ، (٤) ولم يرافق النبي ﷺ أحد من أصحابه غير أبي بكر . ثم عمده النبي ﷺ وأبو بكر (٤) نحو غار ثور بأسفل مكة في ليلة الخميس غرة ربيع الأول - ويقال قد بقى من صفر ثلاثة أيام (٥) .

ويروى : أن أبا بكر جاء وعلي نائم ، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ فقال : يا نبي الله . فقال له علي : إن نبي الله قد انطلق

- ١٥ (١) وهنا انتهى الجزء الأول من نسخة هـ دون إشارة إلى أن ذلك هو آخر الجزء .  
 (٢) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢٣ .  
 (٣) الخوخة : كوة في ظهر البيت يدخل منها النور - أو باب صغير وسط باب كبير . (المعجم الوسيط)  
 (٤) سقط في ت ، والمثبت عن م .  
 (٥) كذا في م . وفي ت « ثلاث ليال » وانظر الخلاف حول يوم خروجه من مكة أو من الغار في شرح المواهب ١ : ٣٢٥ .

إلى / نحو بئر ميمون (١) فأدركه : فانطلق أبو بكر فدخل معه ١٨٨  
الغار (٢) .

وكان أبو بكر أمر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما  
نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر  
من فهيرة موله أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار .

ولما توجه النبي ﷺ قبل الغار جعل أبو بكر يمشى مرة أمام النبي  
ﷺ ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره ، ففطن له رسول الله  
ﷺ فقال : ما هذا يا أبا بكر . ما أعرف هذا من فعلك ؟ قال : يا  
رسول الله ، أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك ،  
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك . فقال : يا أبا بكر لو  
كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق  
ما كانت لتكن من مليمّة إلا أحببت أن تكون بي دونك (٣) .

وانتهيا إلى الغار ليلا . ولم يصعد النبي ﷺ الغار حتى تقطرت  
قدماه دما ؛ لأنه لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة ، وعادت قدما أبي  
بكر كأنهما صفوان (٤) .

(١) بئر ميمون : تنسب إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي أخى العلاء بن  
الحضرمي ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية . (معجم البلدان لياقوت) وهي الآن من آبار عين  
زبيدة . هامش أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٢ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ٢٠٥ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٦ .

(٤) الإمتاع ١ : ٤٠ . والصفوان : الحجر الأملس . (المعجم الوسيط) .



ويروى : أن رسول الله ﷺ مشى ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآهما أبو بكر أنهما قد حفيتا حمله على كاهله ، وجعل يشتد به حتى أتى به فَمَ الغار فأنزله ، ثم قال : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله ؛ فإن كان به شيء نزل بي قبلك . فدخل فلم ير شيئا ، فحمله فأدخله ، وكان في الغار حرق فيه حيات وأفاع ، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذى رسول الله ﷺ ، فألقمه قدمه ، فجعلن يضربنه ويلسعنه : الحيات والأفاعي ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول : يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته طمأنينة بأبي بكر (١).

ويروى : لما انتهى النبي ﷺ للغار قال أبو بكر : يا رسول الله - والله - لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه ثعبان أو حية أو شيء أصابني دونك . قال : ادخل . فدخله فمسحه ، وجعل يلمس بيده ، فكلما رأى جحرا شق ثوبه ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، فبقى جحر فوضع عقبه عليه . ويقال : ١٨٩ بقي منها اثنان فألقمهما رجله - ثم قال لرسول الله ﷺ / : ادخل . فدخل رسول الله ﷺ ، ووضع رأسه في جحره ونام ، فلدى أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فانتبه ،

(١) كذا في م . وفي ت « فأنزل الله طمأنينة بأبي بكر » . وفي الوفا بأحوال

المصطفى ١ : ٢٣٨ « فأنزل الله سكينته أى طمأنينته بأبي بكر » - وانظر دلائل النبوة

٢ : ٢١٠ والرياض النضرة ١ : ٩١ .



فقال : ما لك يا أبا بكر ؟ قال : لِدَغْتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَتَفَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ فَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ (١) .

فلما أصبح قال له النبي ﷺ : أين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة ، فأوحى الله إليه أن قد استجاب (٢) .

ويروى : لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرَأَ لَكَ الْغَارَ (٣) . فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرَأَ الْجَحْرَةَ ، فَقَالَ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرَأَ الْجَحْرَةَ ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ ، ثُمَّ قَالَ : انزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فنزل .

ويروى : لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْغَارِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ : كَمَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَضْرَبَ بِرِجْلِهِ فَأَطَارَ الْيَمَامَ - يَعْنِي الْحَمَامَ الطَّوْرِيَّ - فَطَافَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . فَقَالَ : ادْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَدَخَلَ فَإِذَا فِي الْغَارِ جَحْرٌ ، فَأَلْقَمَهُ أَبُو بَكْرٍ عَقْبَهُ مَخَافَةَ أَنْ يُخْرِجَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ (٤) .

(١) الرياض النضرة ١ : ٨٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٧ ، وشرح المواهب ١ :

٣٣٥ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٧ ، والرياض النضرة ١ : ٩٠ ، وسبل الهدى

٣ : ٣٣٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٧ .

(٣) في ت ، والرياض النضرة ١ : ٩٢ « الحجرة » . والمثبت من م ودلائل النبوة

٢٠

٢ : ٢٠٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٨ .

(٤) الرياض النضرة ١ : ٩٣ .

ويروى : أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وهما في الغار : أنائم أنت ؟ قال : لا ، وقد رأيتُ صنيعك وقلقتك (١) يا رسول الله فما بالك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : جحر رأيتَه قد انهار ، فخشيت أن يخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني . فقال أبو بكر فأين هو ؟ فأخبره ، فسدّ الجحر ، وألقمه عقبه . فقال رسول الله ﷺ :   
 ٥. رحمتك الله من صديق ؛ صدقتني حين كذبتني الناس ، ونصرتني حين خذلتني الناس ، وآمنت بي حين كفر بنى الناس ، وأنستني في وحشتي ؛ فأى مئة لأحد على كمتك (٢) !؟

ولما دخل النبي ﷺ الغار واطمأنا فيه . أمر الله الرءاء (٣) فنبتت على بابه ، والعنكبوت فנסجت على بابه عُشًّا ، وحماتين وحشيتين فعششتا على بابه وفرختا فيه . فالحمام الموجود اليوم من نسلهما (٤) .

ويروى : أن النبي ﷺ لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار (٤) .   
 ١٥. وطلبت قريش النبي ﷺ أشدّ الطلب في كل / مكان ؛ طلبوه

١٩٠

(١) كذا في الأصول . وفي الرياض النضرة ١ : ٩٢ « وتقلبك » .

(٢) في المرجع السابق « كمثلك » . وانظر تاريخ الخميس ١ : ٢٢٧ .

(٣) الرءاء - واحده الرءاء : وهي شجرة معروفة ، وقيل هي أم غيلان وهي ضرب من العضاة ، وقيل من أعلاث الشجر وتكون مثل قامة الإنسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخناد فيكون كالريش لخفته ولينه لأنه كالقطن ، وقيل هي العشار . (شرح المواهب ١ : ٢٢١)

(٤) السيرة الحلبية ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٢٧ .

بأعلى مكة وأسفلها ، وشق عليهم خروجُه ، وخرجوا لذلك ، فجعلوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ، وأرسلوا من يطلبه فيما بُعد عنهم ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ويجعلون لهم الجعل العظيم ، ونادوا بأعلى مكة وأسفلها : من قتل محمدا وأبا بكر . أو ردهما أو أحدهما فله مائة من الإبل - ويقال : جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله ديته - وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه ، فوجد الذي ذهب قبل ثور - وهو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي - أثره هناك ، فلم يزل يتبعه حتى انتهى إلى الغار ، فرأى العنكبوت ناسجة على باب الغار ، والحمام مفرخة فيه ، فأيقن أن لا أحد فيه ، فقال : انقطع الأثر ؛ فإما صعد بصاحبكم إلى السماء أو غيض به في الأرض . فانصرفوا ، وقال بعضهم : ادخلوا الغار . فقال أمية بن خلف : وما أريكم إلى الغار وعليه من نسج العنكبوت ما عليه ؟ والله إني لأرى هذا النسيج أقدم من ميلاد محمد . فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت وقال : إنها جند من جنود الله . وأشفق أبو بكر واشتد خوفه عند ذلك (١) .

ولما أن صعدت قريش فوق الجبل ، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم فأشفق أبو بكر ، وأقبل عليه الهَمُّ والحُزْنُ والخوف ، فقال له رسول الله ﷺ : لا تحزن إن الله معنا . ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه - أي على أبي بكر - سكينه من الله ؛ لأن النبي ﷺ لم تنزل السكينه معه (٢) .

(١) الاكفا ١ : ٤٤٤ .

(٢) دلائل النبوة ٢ : ٢١٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٣٦ .

ويروى : أن فتيانا من قريش - من كل بطن رجل - أقبلوا بعصيتهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من الغار مقدار أربعين ذراعا تعجل رجل منهم لينظر في الغار ، فرأى الحمامتين بضم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : ما لك لم تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين وحشيتين بضم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد . فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعلم أن الله قد درأ عنه بهما . فدعا لهما النبي ﷺ وشمتهما عليهما وفرض جزاءهما ، وانحدرن في الحرم ففرحن ، فأصل كل حمامة في الحرم من فراخهما (١) .

وبال أمية بن خلف عند باب الغار ، حتى جرى بؤله بين يدي النبي ﷺ / وأبى بكر ، فأشفق أبو بكر أن يكونوا قد رأوه . فقال له النبي ﷺ : لا تحزن ؛ فإنهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ، ولا تشاغلوا بشيء عن أخذنا . فقال الصديق للنبي ﷺ : لو ولجوا علينا من فم الغار ما كنا نصنع ؟ فقال النبي ﷺ : لو ولجوا علينا منه كنا نخرج من ها هنا . وأشار بيده المباركة إلى الجانب الآخر - ولم يكن فيه شق - وانفتح للحين فيه باب واسع ١٥ بقدره الله تعالى ، وهو في صخرة جلمد صماء ، مما لا يؤثر فيها المعاول : فأماها الله إلى اليوم ظاهرة لا يشك من رآها أنها لو ردت لسدت المكان ، ولا يختلف أحد أن ذلك الباب لو كان هنالك حينئذ لرأته قريش جهارا ، وبكى أبو بكر وقال : يا رسول الله لو أن

(١) دلائل النبوة ٢ : ٢١٤ ، والاكتفا ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٩ .



أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (١) .

وأقام رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق في الغار ثلاث ليال - وقيل : بضعة عشر يوما - بييت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثقف لقن ، فدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبات ، ويكون معهم فيسمع ما يأمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر (٢) .

وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى منحة من غنم أبي بكر في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيحتلبان حتى ينقع بها عامر بن فهيرة بعلس ؛ يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث . وكان عامر بن فهيرة إذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عند النبي ﷺ وأبي بكر إلى مكة أتبع أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، فيصبح في رعيان الناس فلا يفتن له أحد (٣) .

وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما (٣) .

(١) الاكتفا ١ : ٤٤٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤١ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٦ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٠٨ ، والاكتفا ١ : ٤٤٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ :

٢٤٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢١٢ .

قالت عائشة : لما خرج رسول الله ﷺ ، وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله - خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم - وانطلق بها معه ، فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : إني والله لأراه قد فجّعكم بماله مع نفسه . قالت قلت : كلا يا أبتى ؛ إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . فأخذت أحجارا ١٩٢ فوضعتها / فى كوة من البيت كان أبى يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : ضع يدك على هذا المال . فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، فى هذا بلاغ لكم . قالت : ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك (١) .

وقالت أسماء بنت أبى بكر : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ؛ فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبى بكر ؟ قلت : لا أدرى - والله - أين أبى . فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشا خبيثا - فلطم خدّى لطمه طرح منها قرطى ، ثم انصرف (٢) .

ولما أن كان النبى ﷺ وصاحبه أبو بكر فى الغار عطش أبو بكر عطشا شديدا ، فشكا ذلك إلى النبى ﷺ ، فقال له النبى

(١) سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٣٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٨ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ . والحديث فيها مروى عن أسماء بنت أبى بكر .

(٢) سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٣٧ ، والرياض النضرة ١ : ٨٧ ، ٨٨ ،

وشرح المواهب ١ : ٣٤٢ .

ﷺ : اذهب إلى صدر الغار فاشرب . قال أبو بكر : فانطلقت إلى صدر الغار فشربت منه ماء أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال : شربت ؟ قلت : نعم . قال : ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : إن الله أمر [ الملك ] (١) الموكل بأنهار الجنة : أن آخرق نهارا من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر . قال أبو بكر ، فقلت : يا رسول الله ، ولي عند الله هذه المنزلة ؟ فقال النبي ﷺ : نعم وأفضل ، والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مَبْغِضًا ، ولو كان له عمل سبعين نبيًا (٢) .

١٠ ولما كان اليوم الثالث حانت من النبي ﷺ التفاتة إلى أعلى الغار ، فنظر فيه كوة ، ونظر فيها طيرا جائئا لا يأكل ولا يشرب ، فعجب أبو بكر من ذلك وقال : واعجبا لهذا الطير من أين ماأكله ومشربه ؟ اختلج هذا في سر أبي بكر ، فهبط جبريل على النبي ﷺ ونادى : يا محمد ، العليُّ الأعلى يقرئك السلام ، ويقول لك قد علمت ما اختلج في سر أبي بكر ، فقل له أن يكلم الطير ؛ فإني قد أمرت الطير أن يتكلم . فعندها قال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما اختلج في صدرك من أمر هذا الطير ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله عجبت من هذا الطير ؛ لنا ثلاثة أيام في هذا الغار وهو لا يأكل ولا يشرب ولا

(١) الإضافة عن الرياض من النظر ١ : ١٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، والسيرة الحلبية

٢ : ٢١١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .



يتحرك . قال النبي ﷺ : هذا جبريل يخبرني عن ربي أن تُكَلِّمَ الطير / فإنى أمرته أن يكلمك . فقال أبو بكر : أيها الطير . كلمنى بإذن الله عزَّ وجلَّ ؛ فإنى عبد مملوكٌ مثلك ، فأخبرني من أين مأكلك ومشربك ؟ فبكى الطير حتى تساقطت دموعه على الأرض ثم تبسَّم فقال : يا أبا بكر اسألنى عما شئت ، ولا تسألنى عن هذا ؛ فإنه شئٌ بينى وبين ربي عز وجل ، لا أريد أن يطلع عليه سواه . فقال : إن كنتَ مأمورا بالطاعة فأخبرني . فقال : يا أبا بكر والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، وتردَّى بالعظمة . وسمَّى نفسه الله ؛ لقد خلقنى الله عزَّ وجلَّ فى هذه الكوة قبل أن يخلق أباك آدم ، وجعل مأكلى فى كلمات أتكلم بها فأشبع ، ومشرِّبى فى كلمات أتكلم بهن فأروى . قال : وما هى ؟ قال : إذا جعتُ لعنتُ باغضك فأشبع ، وإذا عطشت ترضيت عمن يحبك فأروى . فبكى النبي ﷺ وقال : يا أبا بكر ، ما يحبك إلا مؤمن تقى ، وما يبغضك إلا منافق شقى . وأصاب يد أبى بكر وهو مع النبي ﷺ وهو فى الغار حجر فقال : -

هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت (١)

(١) وكذا فى تاريخ الإسلام ٢ : ٢٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٨ . وفى شرح المواهب ١ : ٣٣٦ « دخل أبو بكر الغار فأصاب يده شئ ف جعل يمسح الدم عن إصبعه ويقول :

هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام أن هذا البيت للوليد بن المغيرة الصحابى لما رجع فى صلح الحديبية إلى المدينة وعثر بحرتها فانقطعت أصبعه ، وروى ابن أبى - الدينا أن جعفر لما قتل بموته دعا الناس بعبد الله ابن رواحة فأقبل فأصيب أصبعه فارتجز يقول : =



ولما مضت ثلاثٌ لرسول الله ﷺ وأبى بكر وهما في الغار ،  
وسكن عنهما الطلب ، وهدأت عنهما الأصوات أتاهما صاحبهما الذى  
استأجراه ببيعيهما وبعير له ، فخرجا من الغار سحرَ ليلة الاثنين لأربع  
خلون من ربيع الأول .

وفيه نظر لما سبق أنه ﷺ خرج من مكة يوم الاثنين ، فيكون على  
هذا ليلة الخميس لأربع ليالٍ خلون من ربيع الأول ؛ وفي ذلك خلاف (١) .  
فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما ثم  
قال : اركب فذاك أبى وأمى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : إني لا  
أركب بعيرا ليس لى . قال : فهى لك يا رسول أبى أنت وأمى . قال : لا ،  
ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا . قال : قد أخذتها بذلك .  
قال : هى لك يا رسول الله . فركبا - والناقة التى أخذها رسول الله ﷺ  
من أبى بكر هى ناقته التى تسمى الجدعاء وهى غير العضباء (٢) .

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

يانفس إلا تقتلى تموتى هذا جياض الموت قد صليت

وما تمنيه فقد لقيت إن تفعلى فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب : بينما نحن مع النبي ﷺ إذ أصابه حجر  
فدميت أصبعه فقال : هل أنت ... البيت - والذى يظهر أنه من إنشاء الصديق ، وأن كلا  
من المصطفى ﷺ والوليد تمثلا به ، والممتنع على النبي ﷺ إنشاء الشعر لا إنشاده ،  
وضمنه ابن رواحة شعره المذكور .

وانظر سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٦ .

(١) وانظر فى ذلك سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦٠ التنبيه الرابع ، وتاريخ الخميس

١ : ٣٣٠ .

(٢) وقيل هى القصواء ، وكانت من نعم بنى قشير ، وعاشت بعده عليه السلام

قليلًا ، وماتت فى خلافة أبى بكر . (شرح المواهب ١ : ٣٢٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ :

٣٣٧ ٢٥)

- وكانت أسماء بنت أبي بكر أتهما بسفرة ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام ، فقالت لأبيها : لا أجد شيئا أربطه / إلا نطاقى . قال : فشقيته باثنين ، فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالأخرى ؛ لذلك قيل لها ذات النطاقين (١) .
- وانطلق النبي ﷺ وأبو بكر ، وأردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة خلفه ليخدمهما في الطريق ، وحمل أبو بكر معه جميع ماله - وهو ستة آلاف درهم - وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته يهديهما الطريق ، فجاز بهما أسفل مكة ، ومضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان (٢) ، ثم سلك بهما على أسفل أمج (٣) ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا (٤) . قال أبو بكر : دلجنا من مكة ليلا فأحينا (٥)

- (١) وفي شرح المواهب ١ : ٣٢٨ « النطاق : ما يشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه تكة ، وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بجبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل ... وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد . قال الحافظ ابن حجر : والمخفوظ أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر : فمن قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ؛ بالافراد والتثنية بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد - في حديث الباب - شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب ، وشدت فم القرية بالباقي فسميت ذات النطاقين » . وانظر سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٢ .
- (٢) عسفان : بلدة على ثمانين كيلو مترا شمالي مكة على طريق المدينة ، يلتقى فيها واديان فيها آبار عذبة قديمة وانظر (معالم مكة للبلادى ١٨٨ ، ١٨٩)
- (٣) أمج : بعد خليص بجهة مكة بميلين ، وبعده بميل وادي الأزرق ، ويعرف بعمران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بئرا يزرع عليها . (وفاء الوفا ٢ : ٢٤٩) .
- (٤) قديد : قرية بين مكة والمدينة كثير المياة . (وفاء الوفا) .
- (٥) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٢٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٥ . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٩ وتاريخ الخميس ١ : ٣٣١ « فأحشنا » .

ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة وصلى (١) الطريق فلم يمر أحد ، فضربت ببصرى هل نرى ظلا ناوى إليه ، فإذا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظل لها فنزلنا تحتها ، فسويت للنبي ﷺ مكانا ، وفرشت له فروة كانت معي ، وقلت اضطجع يا رسول الله حتى أنفض لك ما حولك ، فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب ، فإذا أنا براعى غنم معه سائمة يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذى أريد -  
يعنى الظل - فسألته فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش فسماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . فقلت : هل أنت حالب لى ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، وأمرته بنفض كفيه من الغبار ، وقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى ، ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب لى كثة (٢) من اللبن ، ومعى ماء للنبي ﷺ فى إداوة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، وكنت أكره أن أوقظ النبي ﷺ من نومه ، فوافقته حين استيقظ فناولته الإداوة فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت . ثم قال : ألم يأن للرحيل يا أبا بكر ؟ قلت : بلى يا رسول الله . فارتحلنا (٣) - ويقال إن أبا بكر هو القائل : هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا .

(١) كذا فى م ، وبياض فى ت ، وفى السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٣ « وقام قائم الظهيرة ونحلا الطريق فلا يرى فيه أحد » .

(٢) كثة بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة : أى قدر قدح ، وقيل حلبة خفيفة ( سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦٨ ) وفى النهاية فى غريب الحديث : كل قليل جمعه من طعام أو لبن أو غير ذلك .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .



ومرّ النبي ﷺ وأبو بكر بعبد الله بن مسعود وهو يرعى غنما لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط ، فقال النبي ﷺ : هل عندك لبن تسقيننا ؟ فقال : إني مؤتمن ؛ فلستُ بساقيكما . فقال : هل عندك من جذعة ١٩٥ لم يَنْزُ عليها الفحلُ بعد ؟ قال : نعم . فأتاها بها ، / فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرعَ فَمَسَحَهُ ودعا بالبركة ، فجعل الضرع يدر ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعة - ويقال بقَعْب - فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقيا ابن مسعود ، ثم قال للضرع : اقلِصْ . فقلِّصْ (١) .

ومرّ النبي ﷺ وأبو بكر أيضا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن ، فقال : والله ما عندي شاة تحلب ، غير أن ها هنا عناقا حَمَلت أول الشتاء . وقد أُخْدَجَت (٢) ، وما بقي لها لبن . فقال النبي ﷺ : ائتنا بها . فاعتقلها النبي ﷺ وَمَسَحَ ضرعها ، ودعا الله . وجاء أبو بكر . بِمِجَنٍّ فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب

(١) صفة الصفوة ١ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٤ ،

١٥ ٢٦٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٠٣ . وفي السيرة النبوية لابن كثير « إنما ذلك في بعض الأحوال قبل الهجرة فإن ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبيشة ورجع إلى مكة كما تقدم » . وأوردها الخصائص الكبرى في باب المعجزات والخصائص الواقعة بمكة فيما بين المبعث والهجرة . ويروى عن ابن مسعود أنه قال : لقد رأيتني لسادس ستة ماعلى الأرض مسلم غيرنا .

٢٠ (٢) في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٢٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٧٠ « أخرجت » والمثبت عن عيون الأثر ١ : ١٩١ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٤ . والإخداج هو الولادة قبل الآوان ، ويقال اخدجت الشاة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق .



فسقى الراعى ، ثم حلب فشرب . فقال العبد : بالله من أنت ، فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال : أو تراك تَكْتُمُ عَلَيَّ حتى أخبرك ؟ قال : نعم . قال : فإني محمد رسول الله . قال : أنت الذى تزعم قريش أنه صابىء ؟ قال : نعم : إنهم ليقولون ذلك . قال : فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ، وأنا مُتَّبِعُكَ . قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك ؛ فإذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا .

ومر رسول الله ﷺ في طريقه بأم معبد عاتكة ابنة خالد - وهى بقديد - وكانت امرأة جلدة برزة تحبى وتقعده بفناء الخيمة ، وتطعم وتسقى ، فسألوها : هل معها لحم أو لبن أو تمر يشترونه منها ؟ فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وإذا القوم مرملون مُسْتِنُونَ (١) ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كِسْر (٢) الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم . قال : فهل بها من لبن ؟ قالت : بأبى وأمى أنت إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح بيده ضرعها ، وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها فى شاتها . فَتَفَاجَّتْ (٣) عليه ودّرت واجترت ، فدعا بإناء لها يُرْبِضُ (٤) الرهط

(١) مرملون مستنون : أى مجدبون . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٤)

(٢) كسر الخيمة : جانبها . (المعجم الوسيط)

(٣) تفاجت : فرجت ما بين رجلها للحلب . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٤)

(٤) يربض الرهط : أى يروهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض ، من ربيض فى المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازما له . (النهاية فى غريب الحديث )

فحلب فيه ثَجًّا (١) حتى علاه الثمال (٢) ، فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رروا ثم شربوا عِلًّا بعد نَهْل (٣) حتى أراضوا ، ثم شرب آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم شربا ، ثم حلب فيه ثانيا - عودا على بدء - حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، واستمرت تلك البركة / فيها ، ثم بايعها وارتحل عنها .

١٩٦

فَقَلَّ مَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ زَوْجَهَا أَبُو مَعْبَدٍ أَكْثَمُ بْنُ الْجَوْنِ (٤) يَسُوقُ أَعْنَزًا حِيَالًا عِجَافًا ، يَتَسَاوَكُنُ (٥) هُزْلًا مَا تَسَاوَقُوا (٦) ، مُخْهِنٌ قَلِيلٌ لَا نَقَى (٧) بِهِن . فلما رأى أبو معبد اللبن بالإناء - وما بالشاة من لبن - عَجِبَ وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبْنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ، وَالشَّاةُ عَازِيَةٌ (٨) حِيَالٍ ، وَلَا حَلُوبٌ فِي الْبَيْتِ ؟ فقالت : لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ ، مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاهُ صَاحِبَ قَرِيْشٍ الَّذِي يُطَلَّبُ ، صَفِيْهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ .

فقالت : رأيت رجلا ظاهرا الوضاعة ، حسن الخلق ، مليح

١٥ (١) ثجا : أى بقوة لكثرة اللبن . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٥)

(٢) الثمال : الرغبة . (المرجع السابق)

(٣) عِلَّا بعد نهل : أى مرة ثانية بعد الأولى . (المرجع السابق)

(٤) وانظر الخلاف حول اسمه فى شرح المواهب ١ : ٣٤١ .

(٥) يتساوكن : هزلن حتى تمايلن فى مشيهن من الضعف . (المعجم الوسيط)

٢٠ (٦) ماتساوقوا : أى ماتتابعوا وتزاحموا فى السير . (المعجم الوسيط)

(٧) النقى : المخ . (المعجم الوسيط)

(٨) عازية : أى بعيدة المرعى التى لا تأوى إلى المنزل فى الليل . (السيرة الحلبية

الوجه ، لم تعبهُ ثُجْلَةٌ (١) ولم تُزْرِ به صُعْلَةٌ (٢) ، وَسِيْمٌ قَسِيْمٌ في عينيه  
 دَعَجٌ ، وفي أشْفاره وَطَفٌ (٣) وفي صوته صَحَلٌ (٤) ، أَحْوَرٌ أَكْحَلٌ ،  
 أَزَجٌّ (٥) أَقْرَنٌ (٦) ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سَطَعَ (٧) ، وفي لحيته  
 كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حُلُوُّ  
 المنطق ، فَصَلٌّ لَا تُزْرِ وَلَا هَذِرٌ ، كأن منطقَه خرزات نظم يَتَحَدَّرُنْ ،  
 أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، رَبْعَةٌ لَا  
 تَشْنُوهُ (٨) من طول ، ولا تَقْتَحِمُهُ (٩) عين من قِصَرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ  
 غُصْنَيْنِ ؛ فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ،  
 إذا قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تَبَادَرُوا إلى أمرِهِ ، مَحْفُودٌ (١٠)  
 مَحْشُودٌ (١١) ، لا عابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ (١٢) . فقال : هذا هو والله صاحب

(١) الثجلة : عظم البطن . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧)

(٢) الصعلة : صغر الرأس . (المرجع السابق)

(٣) الوطف : طول في الأهداب . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٧١) .

(٤) الصحل : بحة في الصوت تجعله غير حاد . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٧٢)

(٥) الأزج : دقيق الحاجبين مقوسهما . (المعجم الوسيط)

(٦) الأقرن : أى مقرون الحاجبين — والمشهور في وصف حاجبي النبي ﷺ مافى

حديث هند بن أبى هالة : أزج الحواجب سوابغ من غير قرن . قال ابن الأثير : وهو الصحيح

وقال غيره إنه المشهور . (شرح المواهب ١ : ٣٤١ ، ٣٤٢)

(٧) السطع : أى النور . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧)

(٨) لا تشنؤه : أى لا تبغضه لفرط طوله . (المرجع السابق)

(٩) لا تقتحمه عين : أى لا تتجاوزها إلى غير اختيارها . (المرجع السابق ٢ : ٢٢٨)

(١٠) المحفود : الذى يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته . (النهاية فى غريب

الحديث)

(١١) المحشود : أى له حشد وجماعة . (تاريخ الخميس ١ : ٣٣٤)

(١٢) لا مفند : لا يكثر اللوم على من وقع منه ذنب . (المرجع السابق)

قريش الذى يُطلب ، ولو صادفته لألتمسَن أن أصحبه ، ولأجهدنَّ إن وجدت لذلك سبيلا (١) .

ويروى ، قالت أم معبد : طلَّع علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بى ، فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبحها ، فإذا هى ذات دَرٍّ ، فأذنيتهَا منه فلمس ضرعها فقال : لا تذبحها . أرسلتها . وجئت بأخرى فذبحتها ، فطبختها لهم ، فتغدى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وملأت سفرتهم منها ما وسَّعت سفرتهم ، وبقي عندنا لحمها أو أكثره ، وبقيت الشاة التى لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرَّمَادَة زمان عمر بن الخطاب ، وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة . وكنا نحلها صبوحًا وغبوقًا . وما فى الأرض لا قليل ولا كثير (٢) .

ومرَّت قريش بأم معبد ، وسألوها عن رسول الله ﷺ ووصفوه ، فقالت : ما أدرى ما تقولون ، غير أنه ضافنى حالب الحائل . فقالوا : ذاك الذى / نطلب .

١٥ وكان أهل أم معبد يُورِّخون بيوم نزل الرجل المبارك (٣)

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٢ — ٢٤٤ ، وعيون الأثر ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٠ — ٢٦٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٦ — ٣٤٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٠ — ٣٤٢ .

٢. (٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والامتناع ١ : ٤٣ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٨ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٢ .



ولما ارتحل رسول الله ﷺ عن أم معبد تعرض له سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى . وكان لما خرج رسول الله ﷺ مهاجرا إلى المدينة جعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم . قال سراقة : فينا أنا جالس في نادى قومى أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على أنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه . فأومأت إليه . يعنى أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يتغنون ضالة لهم . قال : لعله . ثم سكت ، فمكثت قليلا ثم قمْتُ فدخلت بيتى ، ثم أمرت بفرسى فقيدت لي إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلاحى من دبر حجرتى ، ثم أخذت قداحى التى أستقسم بها ، ثم انطلقت فلبست لأمتى ، ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها فخرج السهم الذى أكره ؛ « لا يضره (١) » . وكنت أرجو أن أرده على قريش فأخذ المائة الناقة ، فركبتُ على أثره ، فينا فرسى يشتد بى إذ عثر بى فسقطتُ عنه ، قلت : ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها ، فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » فأبيت إلا أن أتبعه فركبت فى أثره ، فينا فرسى يشتد عثر بى فسقطت عنه ، فقلت : ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها ، فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » فأبيت إلا أن أتبعه فركبتُ فى أثره ، فلما بدا لى القوم فرأيتهم عثر بى فرسى فذهبتُ يداهُ فى الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار ؛ فعرفت حين رأيت ذلك أنه

٢. (١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ٢ : ٢١٩ « أضرهم أولا أضرهم ؟ فخرج الذى أكره ؛ لا تضرهم » وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤١ « أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره » .

قد منع منى وأنه ظاهر ، فنأديتُ القومَ : أنا سُرَّاقَةُ بنِ جُعْشُم ،  
 أنظروني أكلمكم ، فوالله لا آذيتكم ولا يأتكم منى شيءٌ تكرهونه .  
 فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : قل له : وما تبتغى منا ؟ فقال لي  
 ذلك أبو بكر . قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال :  
 أكتب له يا أبا بكر . فكتب لي كتابا في عظم - أو في خرقة - ثم  
 ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ، ثم رجعت فسكت فلم أذكر  
 شيئا مما كان (\*) .

ويروى قال سُرَّاقَةُ : جاءنا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يجعلون في رسول  
 الله ﷺ وفي أبي بكر دِيَّةَ كُلِّ واحدٍ منهما لِمَنْ قَتَلَهُ أو أسره ،  
 ١٩٨ فيينا ، أنا جالس في مجلس من مجالس قومي / بنى مُذَلِّجٍ إذ أقبل رجلٌ  
 منهم (١) حتى وقف علينا ونحن جلوس فقال : يا سُرَّاقَةُ إني قد رأيت  
 أنفا أسودَّةً بالساحل أراها محمدا وأصحابه . قال سُرَّاقَةُ فعرفت أنهم  
 هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقا  
 بأعيننا ، ثم قلَّ ما لبستُ في المجلس ساعةً حتى قمتُ فدخلت  
 بيتي ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي فتبسطها من وراء أكمةٍ  
 ١٥ فتحبسها علي ، وأخذتُ رمحي : وخرجت به من ظهر البيت ،  
 فخطت بزجه الأرض ، وخفضتُ أعاليه ، حتى أتيت فرسها

(\*) من أول خبر سُرَّاقَةُ إلى هنا ورد في م قبل خبر مرور النبي ﷺ وأبي بكر  
 بعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

(١) في ت « منا » . والمثبت عن م ودلائل النبوة ٢ : ٢١٨ ، والسيرة الحلبية ٢ :  
 ٢١٦ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٧ .

فرفعتها تَقَرَّبُ بِي ، حتى إذا دنوت منهم عثرت بِي فرسى فخررت  
 عنها ، فقامت فأهويت بيدي إلى كِنَانَتِي فاستخرجت منها الأزام  
 فاستقسمت بها : أضرهم أو لا أضرهم ؟ فخرج الذي أكره « لا  
 أضرهم » فركبتُ فرسى - وعصيت الأزام - فرفعتها تَقَرَّبُ بِي حتى  
 إذا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر  
 الالتفات - ساحتُ يَدَا فرسى في الأرض حتى بلغتا الركبتين ،  
 فخررتُ عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تُخْرِجُ يديها ، فلما  
 استوت قائمة إذا لِأَثْرِ يَدَيْهَا غُبَارٌ ساطع في السماء مثل الدخان ،  
 فاستقسمت بالأزام فخرج الذي أكره أن « لا أضرهم » فناديتهم  
 بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسى حتى جثتهم ، ووقع في نفسي - حين  
 لقيت ما لقيتُ مِنَ الْحَبْسِ عنهم - أن سيظهر أمرُ رسول الله  
 ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتهم خبر  
 ما يريد الناس بهم ، وعرضتُ عليهم الزاد والمتاع . فلم يرزأني شيئا ،  
 ولم يسألاني إلا أن قالا : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب  
 مُوَادَعَةٍ أُنْ ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمَ ، ثم  
 مضى رسول الله ﷺ (١) .

ويروى : أنه لما أدرك سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قال أبو بكر : يا رسول الله ، هذا الطلبُ قد لحقنا . فقال : لا تحزن

(١) وانظر مع المراجع السابقة الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وتاريخ  
 الخميس ١ : ٣٣٢ .

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . حتى إذا دَنَا فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قَدْرٌ رُمُحٌ أَوْ رَمْحِينَ  
 أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقْنَا . وَبَكَى  
 أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَمْ تَبَكَى ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي  
 ١٩٩ أَبَكَى ، وَلَكِنْ أَبَكَى عَلَيْكَ . فدعا / رسولُ الله ﷺ فقال : اللَّهُمَّ  
 اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ . فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ،  
 وَوَثِبَ عَنْهَا وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ ، فَادْعِ اللَّهَ أَنْ  
 يَنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ؛ فَوَاللَّهِ لِأَعْمِينَ عَلَى مَنْ وَرَأَى مِنَ الطَّلَبِ ، وَهَذِهِ  
 كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا ؛ فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغَنَمِي وَغِلْمَانِي فِي  
 مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ . فقال رسول الله ﷺ : لَا  
 حَاجَةَ لِي فِيهَا ، وَدَعَا لَهُ (١) .

فلما أراد أن يعود عنه قال : كَيْفَ بَكَى يَا سُرَّاقَةُ إِنْ سُورَتْ  
 بِسِوَارِي كَسْرَى ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
 نَعَمْ . وَسَأَلَهُ سُرَّاقَةُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو  
 بَكْرٍ - وَيُقَالُ بَلْ كَتَبَهُ لَهُ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ - فِي أَدَمٍ . وَرَجَعَ يَقُولُ  
 لِلنَّاسِ : قَدْ كُفَيْتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَبَرَدَ عَنْهُمْ الطَّلَبَ (٢) .

ويروى : لما تبعهم سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أُتِينَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فدعا عليه

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٣٦٦ ، ودلائل النبوة ٢ : ٢١٦ ، والوفا بأحوال  
 المصطفى ١ : ٢٤٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢١٨ ،  
 ٢١٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) الإمتاع ١ : ٤٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وشرح المواهب ١ :



رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها ، فقال : إني قد علمت أنكما دَعَوْتُمَا عَلِيَّ ، فادعوا الله لي ، فالله لكما أن أردَّ عنكما الطلب ، فدعا الله فنَجَّيَ ، فرجع لا يلقي أحدا إلا قال : قد كُفَيْتُم ما هنا ، فلا يلقي أحدا إلا رَدَّهُ وَوَفَّى لَهُمْ (١) .

ولما سمع أبو جهل شأن سُرَاقَة وما يذكر من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه ، وَتَخَوَّفَ أبو جهل سُرَاقَة أن يُسَلِّمَ حين رأى ما رأى فقال :

بني مُدْجِجُ إني أخاف سفيهمك  
عليكم به ألا يُفَرِّقَ جمعكم  
يظن سفيه الحي أن جاء سهمه  
فأني يكون الحق ما قال إن غدا  
ولو أنه لم يأت يثرب هاربا  
ولكنه ولي غريبا بسخطة

سُرَاقَة مُسْتَعْرِ لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ  
فِيصْبِحُ شَتَّى بَعْدَ عِزِّ وَسُودِدَ (٢)  
على واضح من سنّة الحق مُهْتَدٍ  
ولم يأت بالحق المبين المسدد  
لأسحاه (٣) وقع المشرفي المهند  
إلى يثرب مُتَأَفِّئًا (٤) بعد مَوْلِدِ

٢٠٠

فقال سُرَاقَة يجب أبا جهل / : -

أبا حكم والله لو كنت شاهدا  
علمت ولم تشكك بأن محمدا  
لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه  
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

(١) دلائل النبوة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ورد هذا البيت وسابقه في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٩ والخصائص

الكبرى ١ : ٤٦٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٣ . ولم ترد بقية الآيات .

(٣) أسحاه : قشره وأزال جلده . (المعجم الوسيط)

(٤) متأفئا : يقال نأفن الرجل أى تخلق بما ليس فيه (المعجم الوسيط)

عليك بكف القوم عنه فإننى أرى أمره يوماً سببوا معاملة  
 بأمر تودُّ النفس فيه بأنها لو أن جميع الناس طراً تسالمة (١)  
 ويروى أن أبا بكر الصديق قال فى دخوله الغار مع رسول الله  
 ﷺ ، ومسيره معه حين سار ، وفى طلب سراقه بن مالك بن  
 جعشم إياهم : -

قال النبى - ولم يجرع - يُوقرنى  
 لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا  
 وإنما كيد من تخشى بؤادره  
 والله مهلكهم طراً بما كسبوا  
 وأنت مرتحل عنهم وتاركهم  
 وهاجر أرضهم حتى يكون لنا  
 حتى إذا الليل وارتنا جوانبه  
 سار الأريقط يهديننا وأيقه  
 يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها  
 حتى إذا قلت قد أنجدن عارضها  
 ونحن فى سُدفة من ظلمة الغار  
 وقد توكل لى منه بإظهار  
 كيد الشياطين كادته لكفار  
 وجاعل المنتهى منهم إلى النار  
 إما (٢) غدوا وإما مدليج سارى (٢)  
 قوم عليهم ذوو عز وأنصار  
 وسد من دون من نخشى بأستار  
 يتعبن بالقرم نصبا تحت أكوار  
 وكل سهب رقاق الترب موار  
 من مدليج فارس فى منصب وار ١٥

(١) فى الاكتفا ١ : ٤٥٤ ، والروض الأنف ٢ : ٢٣٣

بأمر يود الناس فيهم بأسرهم بأن جميع الناس طرا يسالمة

وفى دلائل النبوة ٢ : ٢٢١ :

بأمر يود النصر فيه بالها لو ان جميع الناس طرا تسالمة

وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٩

بأمر تود النصر فيه فإنهم وإن جميع الناس طرا مسالمة

(٢) بياض فى ت . وكلمات ليس لها معنى فى م . والمثبت عن الاكتفا ١ :

٤٥٥ ، والروض الأنف ٢ : ٢٣٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٥ .

يُرْدِي بِهِ مَشْرَفَ الْأَقْطَارِ مُعْتَزِمٌ كَالسَّيِّدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
 فَقَالَ كُرُّوا فَقَلْنَا إِنَّ كَرَّتْنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي  
 أَنْ يَخْسِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ فَانْظُرْ إِلَى أَرْبَعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارٍ  
 فَهَيْلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاغَ مُقْرِبِهِ قَدْ سُخِّنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُحْفَرِ بِمُخْفَارٍ  
 فَقَالَ هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرْسِي وَتَأْخِذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَسْرَارِ  
 وَأُضْرَفِ الْحَيِّ عَنْكُمْ إِنْ لَقَيْتَهُمْ وَأَنْ أَعْوَرَ مِنْهُمْ عَيْنَ غَوَّارٍ  
 فَادْعُ الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَيْفَ عَوْقْنَا<sup>(١)</sup> يُطْلِقُ جَوَادِي وَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ  
 فَقَالَ قَوْلَا رَسُولَ اللَّهِ مُبْتَهَلًا يَا رَبِّ إِنْ كَانَ مِنْهُ غَيْرُ إِخْفَارِ  
 فَجَّهَ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا وَمُهْرَهُ مَطْلَقًا مِنْ كَلِمِ<sup>(٢)</sup> آثَارِ / ٢٠١  
 فَأَظْهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ وَفَازَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أخطَارِ

ولقى النبي ﷺ الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا  
 قافلين من الشام إلى مكة ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابا  
 بيضا<sup>(٣)</sup> .

ولقى النبي ﷺ - أيضا - أوس بن حُجْرِ الأَسْلَمِي ، فحمله

١٥ (١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ٢ : ٢٣٤ ، وسبل الهدى والرشاد

٣ : ٣٥٦

فادع الذي هو عنكم كف عورتنا ...

وفي الاكتفا ١ : ٤٥٦ فادع الذي هو عنكم كف عدوتنا ...

(٢) في الأصول « من كل » والمثبت عن المراجع السابقة .

٢٠ (٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٢٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٢ ، وعيون الأثر

١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٦ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٩ .

على جَمَل ، وَبَعَثَ معه غلاما له يقال له مَسْعُود بن هُنَيْدَةَ لِيُرُدَّهُ إِلَيْهِ  
من المدينة (١) .

ولقى النبي ﷺ طلحة بن عُبَيْدٍ وقد قدم من الشام وخرج  
من المدينة عامدا إلى مكة لَمَّا ذُكِرَ له رسول الله ﷺ وأبو بكر .  
فخروجه إما مُتَلَقِّيًا لهما ، وإما عامدا [ عُمْرَة ] (٢) بمكة ، ومعه ثيابٌ  
من ثياب الشام اشتراها لأبي بكر ، فلما لَقِيَهِ أعطاهُ الثياب ، فلبسَ  
رسولُ ﷺ منها وأبو بكر .

وتلقى النبي ﷺ بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ في سبعين راكبا من  
أهل بيته من بني سهم (٣) فقال نبيُّ الله : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا  
بُرَيْدَةُ . فالتفت إلى أبي بكر الصديق فقال : يا أبا بكر بُرْدَ أَمْرُنَا  
وَصَلِّحْ . ثم قال : ومَنْ أَنْتَ ؟ قال : من أسلم . قال رسول الله ﷺ  
لأبي بكر : سَلِمْنَا . قال : ممن ؟ قال : من بني سَهْمٍ . قال : خرج  
سَهْمُكَ [ يا أبا بكر ] (٤) فقال بريدة للنبي ﷺ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال :  
أنا محمد بن عبد الله رسولُ الله . فقال بُرَيْدَةُ : أشهد أن لا إله إلا

١٥ (١) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٧ .  
(٢) الإضافة عن دلائل النبوة ٢ : ٢٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٦ .  
وانظر في لقاء النبي ﷺ لطلحة والزبير تاريخ الخميس ١ : ٣٣٥ ، وشرح المواهب ١ :  
٣٤٩ .

(٣) زادت الأصول بعد هذا اللفظ « فلقى نبي الله » .

٢٠ (٤) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ :  
٣٥٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٥ ، وشرح المواهب ١ :  
٣٤٩ ، ٣٥٠ .



الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فأسلم بُرَيْدَةَ وأسلم من كان معه جميعا - وكانوا نحو ثمانين بيتا - فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فصلُّوا خَلْفَهُ ، فلما أصبح قال بُرَيْدَةُ للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء . فحل [ بريدة ] (١) عمامته ثم شدَّها في رُمَحٍ ثم مشى بين يديه ، فقال : يا نبي الله تنزل عليّ (٢) . قال النبي ﷺ : إن ناقتي هذه مأمورة .

ولما أن مضت ثلاث ليال - وأعمى الله على قريش خبر النبي ﷺ وصاحبه فلم يذروا أين توجَّهًا - أصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض ، يسمعونه و لا يدرون مَنْ يقوله ، أقبل من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه ، حتى خرج بأعلا مكة وهو يقول / : -

٢٠٢

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ      رَفِيقِينَ قَالَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبَدٍ  
هَمَا نَزَلَا بِالْبَيْرِ وَارْتَحَلَا بِهِ      فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ  
فِي الْقَصَى مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ      بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَازِي وَسُودَدٍ  
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ      وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ  
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا      فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ  
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ      لَهُ بِصَرِيحِ ضُرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدٍ  
فغادرها رهنا لديها لِحَالٍ      تُدِرُّهَا فِي مَصْدَرٍ (٣) ثُمَّ مُورِدٍ

(١) إضافة عن السيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ .

(٢) كذا في ت ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٧ . وفي م وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٥ « تنزل على من » وفي السيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ « تنزل علام » .

(٣) كذا في م . وفي ت « مقعد » . وانظر الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٢ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٣ . مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

فلما سمعوا قوله عَرَفُوا حَيْثُ تَوَجَّهَ (١) رسول الله ﷺ ،  
 وأن (٢) وجهتهم إلى المدينة ، فأَجَدَّ المسلمون على خيمتى أم معبد  
 حتى لحقوا برسول الله ﷺ (٢) . وأجاب حسان بن ثابت فقال : -  
 لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ      وَقُدْسٌ مَنْ يَسْرِى إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي ٥  
 تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فزالت عقولهم      وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بنورٍ مُجَدِّدٍ  
 هَدَاهُمْ بِهِ بعد الضلالة ربُّهم      وَأرشدهم ، مَنْ يَتَّبِعِ الحَقَّ يُرْشِدِ  
 وهل يستوى ضلَّالٌ قَوْمٌ تَسْفَهُوا      عَمَى وَهُدَاةٌ يَقْتَدُونَ بمهتد  
 لقد نزلت منه على أهل يثرب      رِكَابٌ هُدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمُ بِأسْعَدِ  
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لا يَرى النَّاسُ حوله      وَيَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ فى كُلِّ مَشْهَدِ ١٠  
 وإن قال فى يوم مَقَالَةَ غَائِبِ      فَتَصْدِيقُهَا فى ضَحْوَةِ اليَوْمِ أَوْغَدِ  
 ليهن أبا بكر سعادةُ جَدِّهِ      بِصَحْبَتِهِ ، مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ  
 وَيَهْنِ بنى كعبٍ مكان فتاتهم      وَمَقْعَدُهَا للمسلمين بِمَرْصِدِ (٣)

ولما بلغ جندب (٤) بن ضمرة الجندعى أن النبى ﷺ هاجر  
 قال : لا عُذْرَ لى فى مقامى بمكة - وكان ضعيفا - فأمر أهله  
 فأخرجوه إلى التنعيم فمات ؛ فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ

(١) فى الأصول « وجه » . والمثبت عن شرح المواهب ١ : ٣٤٣ .

(٢) سقط فى م .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ :

٢٦٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٩ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٣ ، والديوان - مع  
 اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٤) فى الأصول « حى » والمثبت عن تفسير الطبرى « جامع البيان » ٥ :

٢٣٩ ، وانظر الخلاف حول اسمه فى الإصابة ١ : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) ﴿ الآية . فلما رأى ذلك مَنْ  
 كَانَ بِمَكَّةَ مِمَّنْ يُطِيقُ الْخُرُوجَ خَرَجُوا ، فَبَدَرَ فِي طَلِبِهِمْ أَبُو سُفْيَانَ فِي  
 جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَرَدُّوهُمْ وَسَجَنُوهُمْ ، فَافْتَنَ مِنْهُ أَنَسٌ .

وأقام على بعد النبي ﷺ بمكة ثلاث ليال ، أدى بها الودائع  
 التي كانت / عند النبي ﷺ ، وقضى ديونه ، ثم لحق بالنبي ﷺ ، ٢٠٣  
 وكان يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة ، فأدرك النبي ﷺ  
 بقاء (٢) .

ولما وصل النبي ﷺ إلى المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى  
 مكة ليقدما عليه بيناته ؛ فاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، وزوجته سوادة  
 بنت زمعة وابنها ، ومولاه أسامة بن زيد ، وأمه حاضنة النبي ﷺ أم  
 أيمن بركة ، وبعث معهما بيعيرين وخمسمائة درهم - أخذها من أبي  
 بكر - يشتريان بها ما يحتاجان إليه . وبعث أبو بكر معهما عبد الله  
 ابن الأرقط الدبلي بيعيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر  
 أن يحمل أهله ، أم رومان ، وعائشة ، وأسماء . فاشتري زيد  
 بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد ، وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد  
 الهجرة ، فقدم المدينة على رسول الله ﷺ بابنتيه فاطمة وأم كلثوم ،  
 وزوجته سوادة ، وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن - وحبس أبو العاص بن

(١) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٢ ، والإمتاع ١ : ٤٨ ، والسيرة الحلبية ٢ :

٢٣٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٥٢ .



الربيع امرأته زينب ابنة النبي ﷺ - وخرَج معهم عبدُ الله بن أبى بكر<sup>(١)</sup> بعيال أبيه - فيهم عائشة - فقدموا المدينة .

ويروى : أن عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة أخبر عبد الله بن أبى بكر<sup>(١)</sup> بمكان أبيه أبى بكر ، فخرج عبدُ الله بعيال أبيه إليه ، وصحبتهم طلحة بن عبّيد الله ، ومعهم أم رومان أم عائشة ، وعبد الرحمن ، حتى قدموا المدينة<sup>(٢)</sup> .

ولما خرج النبي ﷺ إلى المدينة هم بالخروج على أثره صهيبُ ابن سنان ، فصدّه فتيانٌ من قريش ،<sup>(٣)</sup> فجعل ليله يقوم لا يقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم بيطنه - ولم يكن شاكياً - فناموا فخرج ، فلحقه منهم<sup>(٤)</sup> ناسٌ بعدما سار برّيداً ليرُدّوه . فقال لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقى من ذهب وتخلون سبيلى وتوفون<sup>(٥)</sup> لى ؟ ففعلوا : فبعثهم إلى مكة فقال : احفروا تحت أسكفة الباب فإن تحتها الأواقى ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلّتين . وخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحوّل منها ، فلما رآنى قال : يا أبى يحيى ربح البيع - ثلاثاً - فقلت : يا رسول الله ما سبقنى إليك أحدٌ وما أخبرك إلا جبريلُ عليه السلام .

(١) سقط فى ت .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣١٤ ، والإمتاع ١ : ٤٨ ، ٤٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٧٠ .

(٣) سقط فى ت . والمثبت من م والخصائص الكبرى ١ : ٤٧٣ .

(٤) فى م « وتوثقون لى » . وفى ت لفظ لا يقرأ . وفى دلائل النبوة ٢ : ٢٤٦ « وتوثقون

لى الله » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٣ .



ولما قدم النبي ﷺ المدينة أمر بالتاريخ فكتب من حين الهجرة ، ويعرف بعام الأذن (١) .

والمشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من أرخ ، وجعل ذلك من المحرم ، وقيل : / (٢) يعلى بن أمية إذ كان باليمن ، ٢٠٤ و يروى : بل أرخ وفاته ﷺ (٢) .

والصحيح أنه من فعل عمر جعله في سنة سبع عشرة - أو التي قبلها ، أو التي بعدها - لما التبس عليه الأمر . ففى بعض التواريخ : واستشار الصحابة في ذلك فأجمعوا على سنة الهجرة وبدؤها بالمحرم (٣) .

وفيها قدم مكة وفد همدان من اليمن مسلمين ، وجاءوا لينطلقوا بالنبي ﷺ إلى اليمن ، فوجدوا الأنصار قد خرجت به إلى المدينة ، فنزلت همدان مكة .

وفيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي ، والوليد بن المغيرة ، ولما حضر الوليد بن المغيرة الموت جزع ، فقال له أبو جهل :

١٥ (١) كذا في الأصول ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٨ . ولعله عام الأذان ؛ لأن الأذان قد شرع في العام الأول من الهجرة على المشهور .

(٢) كذا في الأصول . وفي المواهب ١ : ٣٥٢ « وقيل أول من أرخ يعلى بن أمية حين كان باليمن - حكاه مغلطاي ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن يعلى - قال الحافظ : لكن فيه أنقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى . ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن

٢٠ وقتهما لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيهما ، ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الأسف والتألم على فراقه . وقيل بل أرخ بوفاته عليه السلام ؛ حكاه مغلطاي .

(٣) شرح المواهب ١ : ٣٥٢ .

يا عم ما يجزئك ؟ قال : والله ما بى جَزَعُ الموتِ ، ولكنى أخاف أن يَظْهَرَ (١) ابن أبى كَبْشَةَ بمكة . فقال أبو جهل : يا عم لا تخف أنا ضامن ألا يظهر .

\* \* \*

« السنة الثانية من الهجرة النبوية »

- فيها فى رجب قدم المجدِّعُ (٢) فى الله أمير المؤمنين عبد الله بن جَحْش ، وهو أول من لُقِّبَ أمير المؤمنين فى اثنى عشر مُهاجِرًا - ويقال ثمانية - كل اثنى يعتقان بعيرا من المدينة إلى نخلة - على ليلة من مكة - ترصد عيرا لقريش ، فمرت بهم عير لهم من الطائف ، فيهم عمرو بن الحَضْرَمِيِّ ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى ، وأخوه ثؤفل ، والحكم بن كيسان المخزومى ، فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم ، فحلق عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ الأسدى رأسه ، ثم وافى ليطمئن القوم ، فقال المشركون : لا بأس ؛ قَوْمٌ عُمَّار ، فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها . فاشتور المسلمون فى أمرهم ، وكان آخر يوم من رجب - ويقال أول يوم من شعبان - فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو ١٥ وغنم رزقتموه ، ولا ندرى من الشهر الحرام هذا اليوم أم لا . وقال قائل منهم : لا نعلم اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه

(١) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الخميس ١ : ٣٥٣ « أن يظهر دين ابن أبى

كبشة » .

(٢) عرف بذلك لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه . (الاستيعاب ٣ : ٨٧٨)

لطمع أشفيتم عليه . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرَض الدنيا  
 وقتلوههم ، فرمى واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين (١) التميمي  
 اليربوعي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وشد القوم عليهم فأسروا  
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل  
 ابن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير - وكانت تحمل خمرا وأدما  
 وزيبيا - حتى قدموا بها على النبي ﷺ ؛ فهي أول غنيمَةٍ كانت في  
 الإسلام . / ويقال بل عزّل أمير الجيش الخمس وقسم الباقي ، فكان ٢٠٥  
 أول خمس خمس ، وأول غنيمه ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في  
 الإسلام . فأوقف النبي ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئا ، وحبس  
 الأسيرين ، وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام .  
 فسقط في أيديهم ، وعنفهم المسلمون ، وظنوا أن قد هلكوا .

وقالت قريش قد استحّل محمد سَفك الدم ، وأحل القتال في  
 الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ  
 فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (٢) وبعثت قريش إلى النبي ﷺ في فداء  
 أصحابهم ، فقال : لن نفديهما حتى يعدم صاحبانا ؛ يعنى سعد بن  
 أبي وقاص ، وعُتْبَة بن غزوان ، وكانا زميلين فضل بعيرهما وأقاما  
 يومين يبغيانه ، فلم يشهدا نخلة ، ثم قدما المدينة (٣) ففادى رسول  
 الله ﷺ حينئذ الأسيرين (٣) [ ووقف ] (٤) الغنيمه حتى يرجع من

(١) في الأصول « غرير » والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٣٦ ،

والإصابة ٣ : ٦٢٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٣) كذا في م ، وعبارة ت غير مستقيمة .

(٤) الإضافة عن مغازي الواقدي ١ : ١٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١١ ،

والإمتاع ١ : ٥٨



بدر ، فقسّمها مع غنائم أهل بَدْر ، وأعطى كلّ قوم حقّهم . ويقال  
وَدَى النّبىُّ ﷺ عَمْرُو بن الحَضْرَميّ ، والصحيح أنه لم يده (١) .

\* \* \*

وفىها تحيّن رسول الله ﷺ انصراف العير التي خرج من  
أجلها إلى العشيرة ، وإقبالها من الشام ، فبعث طلحة وسعيد بن زيد  
يتحسّسان (٢) خبرها ، ونذّب أصحابه وقال : إن لنا طلبّة ، فمن  
كان ظهره حاضرا فليركب معنا . فجعل رجالٌ يستأذنونه فى ظهر لهم  
فى علو المدينة ، فقال : لا ، إلا من كان ظهره حاضرا .

ويقال : إن النّبىَّ ﷺ أخبر أصحابه ما مع أبى سفيان من  
المال مع قلة عدده ، فخرج أقوامٌ منهم لطلب الغنيمة ، وقعد آخرون  
لم يظنّوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا .

وخرج رسول الله ﷺ يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت  
من رمضان - وقيل : لثلاث خلون من رمضان - وخرجت معه  
الأنصار ، ولم يكن غزًا بأحدٍ منهم قبلها ، وقدم عينا له على المشركين  
بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء . ولما بلغ أبى سفيان خروج  
رسول الله ﷺ ليأخذ ما معه استأجر ضمّضم بن عمرو الغفارى  
فبعثه إلى مكة يستنفر قريشا لأجل أموالهم ، فخرج ضمّضم سريعا .

(١) وانظر مع المراجع السابقة دلائل النبوة ٢ : ٣٠٦ ، ٣١٠ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ٣٦٦ - ٣٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) فى الأصول « يتجسسان » والمثبت عن مغازى الواقدى ١ : ١٩ . وفى

الروض الأنف ٣ : ٤٣ « التجسس بالحاء أن تتسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس أن  
تفحص عنها بغيرك » .



وكانت عاتكة / بنت عبد المطلب قد رأت - قبل قدوم ٢٠٦  
 ضمضم مكة بثلاث ليال - رؤيا أفزعته ، فأخبرت بها أخاها العباس  
 ابن عبد المطلب ، وأمرته أن يكتن ذلك ؛ قالت : رأيتُ ركباً على  
 بعيرٍ له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : أن انفروا يا آل  
 عُذر إلى مصارعكم في ثلاث . فاجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد  
 والناس يتبعونه ، فبينما هو حوله مثل (١) به بعيره على ظهر الكعبة  
 يصرخ بأعلى صوته : انفروا يا آل عُذر لمصارعكم . ثم مثل به بعيره  
 على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرةً فأرسلها فأقبلت  
 تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيتٌ من بيوت  
 مكة ولا دارٌ من دورها إلا دخلت فيها فلقمة . فقال لها العباس :  
 اكنمها . ثم لقي الوليد بن عتبة - وكان صديقاً له - فذكرها له  
 وأستكتمه ، ثم لقي الوليد أباه (٢) عتبة فذكرها له ، ففشا الحديث  
 حتى تحدت به قريش .

قال العباس : فلقيني أبو جهل فقال : يا أبا الفضل متى  
 حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : الرؤيا التي رأتها  
 عاتكة ، أما رضيتم أن يتبأ رجالكم حتى يتبأ نساؤكم ؟! وقد

(١) مثل به بعيره : أى انتصب به على ظهر الكعبة . (السيرة الحلبية ٢ :

٣٧٦)

(٢) فى الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٢ « ابنه » والمثبت عن سيرة

النبي لابن هشام ٢ : ٤٤١ ، ودلائل النبوة ٢ : ٣١٥ ، والاكتفا ٢ : ١٥ ، وعيون الأثر ٢٠

١ : ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٧٦ ، وتاريخ الخميس ١ :

٣٦٦ .

زعمت عاتكة أنه قال : انفروا في ثلاث ، فستربصُ بكم هذه  
الثلث ، فإن يَكُنْ ما قالت حَقًّا فسيكون ، وإن تمض هذه الثلاث  
ولم يكن من ذلك شيءٌ فنكتب عليكم كتابا أنكم أكذبُ أهل بيتٍ  
في العرب . قال العباس : فحدثت ذلك وأنكرت بأن تكون رأيت  
شيئا ، ثم تفرقنا ، فلما أمسيتُ لم تبق امرأةٌ من بنى عبد المطلب حتى  
أتتني فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد  
تناول النساءَ وأنت تسمع ، ثم لم تكن عندك غيرةٌ لما سمعت؟!  
فقلت : قد والله فعلتُ ذلك ، وأيم الله لأتعرضن له فإن عاد  
كفيتكموه . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة - وأنا  
مُغْضَبٌ أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحب أن أدركه منه - فدخلت  
المسجد فرأيتَه ، فوالله إني لأمشي نَحْوَهُ أتعرض له ليعودَ لبعض ما قال  
فأقع به إذ خرج نحو باب المسجد يَشْتَدُّ ، فقلت في نفسي : ما له  
لعنه الله ، أكل هذا فرقا من أن أشاتمَه؟! وإذا هو قد سمع ما لم  
أسمع : صوت ضَمُضَم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى ،  
وهو واقفٌ على بعيره وقد جَدَّعُ أذنيه ، وشقَّ قميصه ، وحول رحله  
وهو يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤى بن غالب ، اللطيمة (١)  
٢٠٧ اللطيمة ، أموالكم مع / أبى سفيان قد عَرَضَ لها محمد وأصحابه ،  
والله ما أرى أن تُدْرِكُوها ، الغوثُ الغوثُ . فشغلنى عنه وشغله عنى  
ما جاء من الأمر (٢) .

(١) اللطيمة : هى العير التى تحمل الطيب واليز . (السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٧)

(٢) وانظر مع المراجع السابقة مغازى الواقدي ١ : ٢٩ ، ٣٠ .

فتجهز الناسُ سريعا في ثلاثة أيام - ويقال : في يومين - ونفروا على الصعب والذلول ، وقالوا : أئظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي؟! كلا والله ليعلمن غير ذلك . وأعان قوتهم ضعيفهم ، وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج ، ومشى نوفل بن معاوية الديلي إلى أهل القوة من قريش فكلّمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج ، فقال عبد الله بن ربيعة : هذه خمسمائة دينار ، فضعها حيث رأيت . وأخذ من حويطب بن عبد العزى مائتي دينار - أو ثلاثمائة دينار - قوى بها في السلاح والظهر ، وحمل طعيمة بن عدي على عشرين بعيرا ، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة ، وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعيثا .

ومشوا إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحدا - ويقال : إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكان له عليه دين فقال : أخرج وديني لك . فخرج عنه (١) .

وكان أمية بن خلف شيخا كبيرا فأجمع القعود لذلك ، ولما قاله سعد بن معاذ لما نزل عليه بمكة معتمرا ، وخاصمه أبو جهل عند الطواف ، وصار أمية يقول له (٢) : لا ترفع صوتك عليه (٣) فإنه

(١) الإمتاع ١ : ٦٧ .

(٢) أي لسعد بن معاذ كما في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٤ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٣٧٨ .

(٣) أي على أبي جهل الحكم بن هشام . (وانظر المرجعين ، سبل الهدى ٤ :



سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي - وَكَرَّرَ ذَلِكَ [ فَقَالَ سَعْدُ : دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمِّيَّةُ  
 فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ ] (١) ، مُحَمَّدًا قَالَ لِي : إِنَّهُ قَاتِلُكَ (١) . قَالَ :  
 إِيَّايَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . وَأَخْبَرَ أَمْرَأَتَهُ  
 بِذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ الصَّرِيحُ إِلَى بَدْرٍ قَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : أَمَا تَذَكَّرُ مَا قَالَ  
 لَكَ أَخُوكَ الْيَشْرِبِيُّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ؟ فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَأَبُو  
 جَهْلٍ فَعَنَّفَاهُ ، وَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي : فَسِيرْ  
 مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ . وَحَمَلَ عُقْبَةُ مِجْمَرَةً فِيهَا نَارٌ [ وَبَحُورٌ ] (٢)  
 فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَجْمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ . فَقَالَ  
 لَهُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ . ثُمَّ تَجَهَّزَ وَقَالَ لَهَا : ابْتَاعَا لِي  
 أَفْضَلَ بَعِيرٍ فِي الْوَادِي . فَابْتَاعُوا لَهُ جَمَلًا بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ نَعَمِ بَنِي  
 قَشِيرٍ ؛ فَغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقُتِلَ هُوَ كَمَا سَيَأْتِي .

وَأَبِي عُقْبَةَ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَخْرُجَ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ  
 إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ وَهُوَ بِمَكَّةَ : -

٢٠٨ يا رَاكِبَ النَّاقَةِ الْقَصْوَى مَهَاجِرَةً      عَمَّا قَلِيلٍ تَرَانِي رَاكِبَ الْفَرَسِ /  
 أُعِلَّ رُمْحِي فِيكُمْ ثُمَّ أَنْهَلَهُ      وَالسَّيْفُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ كُلَّ مُلْتَبِسٍ ١٥  
 فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ قَالَ : اللَّهُمَّ كُبِّهِ لِنَحْرِهِ وَأَصْرَعِهِ .

(١) فِي الْأَصُولِ « وَكَرَّرَ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ مُحَمَّدًا قَالَ لَهُ : إِنَّهُ قَاتِلُكَ » وَالسَّقَطُ فِيهَا  
 ظَاهِرٌ وَالِإِخْتِصَارُ مَخْلٌ مِمَّا اقْتَضَى إِضَافَةَ مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ وَتَصْوِيبَ بَقِيَّةِ الْعِبَارَةِ عَنْ سَبِيلِ  
 الْهُدَى وَالرِّشَادِ ٤ : ٧٢ .

(٢) إِضَافَةٌ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ . وَفِي سِيْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ لابن هشام ٢ : ٤٤٣ « فِيهَا نَارٌ  
 وَمِجْمَرٌ » وَالْمِجْمَرُ : هُوَ الْبَحُورُ .



فقال له أصحابه : اخرج معنا . فقال : قد وَعَدَنِي هذا الرجل إن أخذني خارجا من جبال مكة يَضْرِبُ عنقي صبرا . فقالوا : لك جَمَلٌ أحمرٌ لا يذرى ، فإن كانت الهزيمة طَرَتْ . فخرج معهم وَقَتَلَ كما سيأتى .

وأخذ عَدَّاسٌ يَخْذُلُ شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنِي ربيعة والعاصَ بن مُنَبِّه ابن الحجاج عن الخروج ، وما كان أحدٌ من قريش أكره للخروج من الحارث بن عامر ، وكان من أبطالهم هو وأمّية بن خلف وابنه عَلِيُّ ، وَعُتْبَةَ وشَيْبَةَ ابنا ربيعة ، وحَكِيمٌ بن حِزَامٍ ، وأبو البَحْتَرِيِّ ، والعاص ابن مُنَبِّه حتى بَكَّتَهُمْ أبو جهل بالجُبْنِ ، وأعانه عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ والنَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ ، فأجمعوا المسير .

وكان استقسم أمّيةُ بن خَلْفٍ وَعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وزَمْعَةُ بن الأسود وعُمَيْرُ بن وهبٍ وحَكِيمُ بن حِزَامٍ عند هُبَلٍ بالأمرِ والناهي من الأزلام ، فخرج القِدْحُ النَّاهِي عن الخروج (١) .

ورأى ضَمْضَمُ بن عمرو أنّ وادى مكة يسيلُ دَمًا ما بين أسْفَلِهِ وأَعْلَاهُ (٢) .

ولَمَّا أجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين (٣) كِنَانَةَ قالوا : نَحْشَى أن يَأْتُونَا من خَلْفِنَا فتبَدَّى لهم إبليسُ في صورة خالد بن

(١) الإمتاع ١ : ٦٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٧٩ .

(٢) الإمتاع ١ : ٦٨ .

(٣) سقط في م .

جُعْشَم (١) - وكان من أشرف كنانة - فقال : أنا جارٌ لكم من كِنَانَةٍ . فخرجوا سراعاً في تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ ، وحنق زائد على النبي ﷺ وأصحابه ؛ لِمَا يَرَوْنَ من أخذ غيرهم ، وما أصابوا (٢) من قتل عمرو ابن الحَضْرَمِيِّ ، وأخذ العير التي كانت معه ، ومعهم القِيَان والدفوف يُغْنَيْن في كل مَنْهَل ، وهم ينحرون الجُزْرَ وَيُطْعَمُونَ الطعام من أتاهم ، وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً ، وقادوا مائة (٣) فرس عليها مائة درع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ، وهم كما قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾ (٤)

ولما نزلوا مرَّ الظهران (٥) رجعت بنو عِدَى منه ، ونحَرَ أبو جهل جُزْرًا فكانت جزورٌ منها بها حَيَاةٌ فما بقي خبَاءٌ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها (٦) .

(١) كذا في ت . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٥ ، والمغازي للواقدي ١ : ٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٦ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٠ « فتبدي لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي » .

(٢) كذا في م ، وفي ت « لما أصابها من قتل » .

(٣) كذا في الأصول ، ومغازي الواقدي ١ : ٣٩ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٧ « مائتا فرس » .

(٤) سورة الأنفال آية ٤٧ .

(٥) مر الظهران : من أجل أودية الحجاز ويسمى حالياً وادي فاطمة وبه قرى كثيرة لخصوبة أرضه وكثرة مياهه وانظر معالم مكة للبلادى ٢٥٨ - ٢٦٥ .

(٦) الإمتاع ١ : ٦٨ .

ولما نزلوا الجحفة وأى جهيم [ بن الصلت ] (١) بن مخزومة بن  
المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيتُ فيما يرى النائم ، أو إني  
لبيّن النائم واليقظان إذ رأيتُ إلى رجلٍ أقبل عليّ فرس حتى وقف ومعه  
بعيرٌ له ثم قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن / ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزمعة بن ٢٠٩  
الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأبو البختري ، وأبو الحَكَم ، وثوفل بن  
خويلد في رجال سَمَّاهم ممن قُتِلَ يومئذ من أشرف قريش . وأسير سهيل  
ابن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقائل يقول : والله إني لأظنكم  
تَخْرُجُونَ إلى مَصَارِعِكُمْ ، ثم رآه كأنه ضَرَبَ في لَبَّةٍ بعيره ، وأرسله في  
العسكر ؛ فما بقى حيٌّ من أحياء العرب ، أو خِباء من أخبية العسكر إلا  
أصابه بعضُ دمه - أو نضح دمه - فشاعت هذه الرؤيا في العسكر  
فبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضا نبيٌّ آخرٌ من بني عبد المطلب ،  
سَيُعْلَمُ غدا من المقتول إن تحن التقينا .

وأما ما كان من خبر أبي سفيان فإنه أسرع بالبعير على طريق  
الساحل ، فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرزَ غيره أرسل إلى قريش :  
إنكم (٢) إنما جئتم لتمنعوا عيبركم وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا اللهُ فارجعوا . فأتاهم  
قيسُ بن امرئ القيس يأمرهم بالرجوع ويخبرهم أن قد نَجَّتْ عيبرهم فلا  
تُجْزِرُوا (٣) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك (٢) ، إنما

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٠ ، ومغازي الواقدي ١ : ٤٢ ،  
والإمتاع ١ : ٧٠ ، والإصابة ١ : ٧٥٥ وفيه « وقد أسلم بعد الفتح » .

(٢) سقط في م .

(٣) لا تجزروا أنفسكم - يقال أجزره شاة : أي جعلها له جزرا تذبح ؛ يريد  
لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل يثرب يذبحونكم كما تذبح الشاة . (هامش الإمتاع ١ : ٧١)

خرجتم لتمنعوا العيرَ وأموالكم وقد نَجَّاهَا اللهُ . فعالج قريشا فأبَت الرجوعَ  
ورَدُّوا القِيَانَ من الجُحْفَةِ . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى نَرِدَ  
بَدْرًا فنقيم عليه ثلاثا نَنَحِرُ الجُزْرَ ونُطْعِمُ الطعامَ ، ونشربُ الخمرَ ،  
وتعزف القيانَ علينا ، وتسمع العربُ بنا فلا يزالون يهابوننا أبدا ، فأمضوا .

٥ فقال الأحنسُ بن شريق - واسمه أُبَيٌّ - : يا بنى زهرة قد  
نَجَّى اللهُ أموالكم فارجعوا ولا تسمعوا ما يقول هذا . فرجعوا ، ولم  
يشهد بدرا أحدٌ من بنى زهرة - وقال بعضهم : بل شهدها رجلان  
منهم هما عمَّا مُسَلِّمُ بن شهاب بن عبد الله [ الزُّهْرِيُّ ] (١) وقتلا  
كافرين .

١٠ ويقال : إنَّ الأحنس بن شريقَ خَلَا بِأبِي جهل - لَمَّا تراءى  
الجمعان - فقال : أترى محمداً يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف  
يكذب على الله وقد كُنَّا نُسَمِّيهِ الأمينَ لأنه ما كَذَبَ قَطَّ ، ولكن إذا  
كانت في بنى عبد مناف السَّقَايَةُ والرَّفَادَةُ والمَشُورَةُ ثم تكون فيهم  
النُّبُوَّةُ فأى شئ بَقِيَ لنا ؟ فحينئذنا تخنس الأحنسُ بينى زُهْرَةَ .  
١٥ ورجع مع من رجع طالبُ بن أبى طالب . وقال :  
لَاهُمَّ إِمَّا يَغزُونَ طالبَ في عَصْبَةِ محالف محارب  
٢١٠ في مِقْنَبٍ من هذه المقانب فليكن المسلوبَ غير السالب /  
وليكن المَغْلُوبَ غير الغالب (٢)

(١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٧ .

(٢) سيرة النبی لابن هشام ٢ : ٤٥١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٠٠ .

والإمتاع ١ : ٧١ ، ٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٥ .



ويقال إنه خرج مع المشركين مكرها فقال : -

يارب إِمَّا يَذْهَبُوا بِطالِبٍ فِي مِقْنَبٍ مِنْ تَلَكُمُ الْمُقَانِبِ  
فِي نَفَرٍ مِقَاتِلٍ مُحَارِبٍ فَاجْعَلُهُمُ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ  
وَالرَّجُلَ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ

ويقال إنه قال : -

يا رب إِمَّا يَذْهَبُوا بِطالِبٍ فِي نَفَرٍ مِقَاتِلٍ مُحَارِبٍ  
فَلِيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَالرَّاجِعَ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

وَعُدِمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ خَيْرٌ .

وعاد قَيْسٌ إِلَى أَبِي سَفِيَانَ وَقَدْ بَلَغَ الْهَدَّةَ - عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ

١٠ من عقبه عسفان - فأخبره بمضى قريش ، فقال : واقوماه ، هذا عمل عمرو بن هشام ؛ كره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس ، فبغى ، والبغى نقص (١) وشؤم ، وإن أصاب محمد النفير ذلنا . ثم لحق المشركين فمضى معهم ، فلحقه يوم بدر جراحات ، وأفلت هاربا على قدميه .

١٥ ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة (٢) القصوى من الوادي

خلف العقنقل (٣) .

(١) كذا في الأصول ، وفي مغازي الواقدي ١ : ٤٣ ، والإمتاع ١ : ٧١ .

« والبغى منقصة وشؤم » .

(٢) العدو : الجانب المرتفع من الوادي . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٢١٤)

(٣) العقنقل : الكتيب المتداخل الرمل . المرجع السابق .

فلما اطمأن القوم بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب إليهم يقول : ارجعوا فإنه إن يل هذا الأمر منى غيركم أحب إلى من أن تلوه منى [ وإن ] (١) إليه من غيركم أحب إلى من أن إليه منكم . فقال حكيم بن حزام : قد عرض نصفاً فاقبلوه ، والله لا تُنصرون عليه بعدما عرض من النصف . وقام عتبة خطيباً فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ؛ فوالله إن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ؛ قتل ابن عمه أو قتل ابن خاله ، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم (٢) ، ولم تعرّضوا منه ما تريدون . فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن أمكننا منهم .

وأقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا الحوض ؛ منهم حكيم بن حزام ، فأراد المسلمون طردهم فقال رسول الله ﷺ : دعوهم . ٢١١ فورّدوا الماء فشربوا ، فما شرب منهم أحدٌ إلا قُتل / إلا ما كان من حكيم بن حزام فإنه نجا (٣) .

وبعث قريش عمير بن وهب الجمحى ليحرز المسلمين ، فجاء بفرسه نحو العسكر ثم رجع فقال : القوم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً

(١) الإضافة عن المرجع السابق ٤ : ٥٣ .

(٢) فى ت « أكفام » والمثبت عن م ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٤ ،

والاكتفا ٢ : ٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٢ ، ٢١٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٠٤ .

أو يَنْقُصُونَ ، معهم سبعون بعيرا وفرسان ، ولكن أمهلوني حتى أنظر إلى القوم هل لهم كمين ؟ فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئا ، فرجع فقال : ما رأيت شيئا ، ولكني رأيتُ يا معشر قريش البلاءَيا تحملُ المنايا ؛ نواضحُ يثرب تحملُ الموتَ الناقع ، قوم ليست لهم منعةٌ ولا ملجأٌ إلا سيوفهم ، ألا ترونهم خُرْسًا لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ الأفاعي ؟ والله ما أرى أن يُقتل منهم رجل حتى يُقتل منكم رجلا ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خيرٌ في العيش بعد ذلك ، فرؤا رأيكم (١) .

فبعثوا أيضا أبا سلمة الجشمي ، فأطاف بالمسلمين على فرسه ، ثم رجع فقال : والله ما رأيتُ جلدا ، ولا عددا (٢) ، ولا حلقة ولا كراعا ، ولكني رأيت قوما لا يريدون أن يعوبوا إلى أهلهم ، قوما مستميتين ليست لهم منعةٌ ولا ملجأٌ إلا سيوفهم ، زُرُقُ العيون كأنها الحصى تحت الحَجَف (٣) ، فرؤا رأيكم .

فلما سمع حَكِيمُ بن حِزَام ذلك مشى في الناس ليرجعوا ، وجاء إلى عُتْبَةَ بن رَبيعة فقال : ياأبا الوليد إنك كبيرُ قريش وسيدها ؛ هل لك أن تذهب بِشَرَفِ هذا اليوم ما بقيت ؟ - أو هل

(١) الاكتفا ٢ : ٢٥ ، والإمتاع ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٩٥ ،

٣٩٦ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٨٣ « عدادا » .

(٣) الحجف : جمع حجفة وهي الدرقة أو الترس من جلد . (الإمتاع ١ :

٢ .

٨٣ ، وسبل الهدى ٤ : ٢١٨)

- لك إلى أن تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ - قال : وما ذاك يا حكيم ، أفعل ماذا ؟ فقلت : إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمي ، وهو حليفك فتحمل بديته ، وترجع بالناس . فقال له : أنت وذاك ؛ فأنا أتحمل بدية حليفى فاذهب إلى ابن الحنظلية (١) -
- يعنى أبا جهل - فقل له : هل لك إلى أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فجئت فإذا هو فى جماعة من بين يديه ومن ورائه ، وإذا عامر بن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : نسخت (٢) عقدى من عبد شمس ، وعقدى إلى بنى مخزوم . ووجدته قد نثل (٣) درعا له من جرابها وهو يهنتها (٤) ، فقلت له : إن عتبة أرسلنى إليك ، وهو يقول لك : هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك ؟ قال : أما وجد رسولا غيرك ، انتفخ والله سحره (٥) حين رأى محمدا ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثت ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة الجزور ، وفيهم ابنه وقد تخوفكم عليه - يعنى أبا حذيفة / بن عتبة ، وكان قد أسلم - قال حكيم : فخرجت أبادر إلى عتبة ، وعتبة متكى على أيماء بن رخصة - وقد

(١) والحنظلية أم أبى جهل ، وهى أسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن تميم (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٤) .

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الخميس ١ : ٣٧٧ « قد فسخت عقدى » .

(٣) أى استخرجها من جرابها ، ويقال للدرع الواسعة الثيلة . (سبل الهدى

والرشاد ٤ : ٢١٨)

(٤) يهنتها : أى يطلها ويتفقدتها . (المرجع السابق)

(٥) انتفخ سحره : كلمة تقال للجبان . (تاريخ الخميس ١ : ٣٧٨) والسحر :

الرثة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة . (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٥)



أهدى إلى المشركين عشر جزائر - فطلع أبو جهل والشر في وجهه ، فقال لعُتْبَةَ : انتفخ والله سَحْرُكَ . فقال له عُتْبَةُ : ستعلم . فسأل أبو جهل سيفه فضرب به مَثَنَ فرسه ، فقال أيماء بن رَحْضَةَ : بِسِ الْفَالِ هذا . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي أخى عمرو المقتول بنخلة وقال له : هذا حليفك يريد أن يَرْجِعَ بالناس ، وحثه على أخذ ثأر أخيه ، وقال له : قد رأيت ثأرك بَعَيْنِكَ ، فقم فاشهد (١) مَقْتَلَ أَخِيكَ . فقام عامر بن الحضرمي فَاسْتَشَفَّ ثم حَتَّى (٢) على رأسه التراب وصرخ : واعمره واعمره : فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عُتْبَةُ ، ثم حَرَّشَ بين الناس ، وحمل فَنَآوَشَ المسلمين ، وَحَمِيَّتِ الحربُ ، فخرج إليهم مِهْجَعُ مولى عمر فقتله عامر .

فلما تَرَاَجَفَ (٣) الناسُ قال الأسود بن عبد الأسود المخزومى : أَعَاهِدُ اللهَ لأشربن من حوضهم أو لأهدمَنَّهُ أو لأموتن دونه . فشَدَّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فَأُطِنَ (٤) قَدَمَهُ ، فزحف الأسود حتى وقع فى الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه ، وحمزة يتبعه ، فضربه فى الحوض فقتله (٥) .

(١) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق ، وسيل الهدى والرشاد ٤ : ٥٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٨ « فقم فانشد حفرتك ومقتل أخيك » .

(٢) حتى : واوية ويائية .

(٣) تراجف : أى تهبوا للحرب . (المعجم الوسيط)

(٤) أطن قدمه : أطار قدمه . (هامش المغازى للواقدي ١ : ٦٨)

(٥) الإمتاع ١ : ٨٤ ، ٨٥ .

وخرج عُتْبَةُ وشَيْبَةَ ، والوليد بن عُتْبَةَ فدعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة فتيان من الأنصار ، وهم : مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ بنو عفراء - ويقال ثالثهم عبد الله بن رَوَاحَةَ - فاستحيا رسول الله ﷺ وكره أن يكون أول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الأنصار ، وأحب أن تكون الشوكة لني عمه وقومه ، فأمرهم بالرجوع ، فرجعوا إلى مَصَافِيهِمْ ، وقال لهم خيرا ، ثم نادى منادى المشركين : يا محمد أخرج لنا الأكفَاءَ من قَوْمِنَا . فقال النبي ﷺ : يا بني هاشم قوموا فقاتلوا لحقكم (١) الذي جاء به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله . فقام حمزة وعليٌّ وعُبَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب ، فمشوا إليهم ، فقال عُتْبَةُ لابنه : قم يا وليد . فقام فقتله عَلِيُّ ، ثم قام عُتْبَةُ فقتله حمزة ، ثم قام شَيْبَةَ فقام إليه عُبَيْدَةُ بن الحارث فضربه شَيْبَةَ ففقط ساقه ، ففكر حمزة وعليٌّ فقتلا شَيْبَةَ (٢) ، واحتملا عبيدة إلى الصف ، فنزلت فيهما (٣) هذه الآية / ﴿ هَذَانِ نَخْصَمَانِ آخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ (٤)

(١) كذا في الأصول . وفي المغازي للواقدي ١ : ٦٨ ، والإمتاع ١ : ٨٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٠١ « بحقكم » .

(٢) كذا في الأصول ، والمغازي للواقدي ١ : ٦٩ ، والإمتاع ١ : ٨٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٨ « بارز حمزة شيبه وأبو عبيدة عتبة » وانظر الخلاف في ذلك في شرح المواهب ١ : ٤١٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٠١ .

(٣) علق الأستاذ محمود شاكر بهامش الإمتاع ١ : ٨٥ على هذا الضمير بقوله : لأمعنى لتخصيص الآية باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركين عامة ولذلك قال الله تعالى (اختصموا) فجمع . وفي سبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٨ « نزلت في الذين برزوا يوم بدر » . وفي تاريخ الخميس ١ : ٣٧٨ « نزلت في هؤلاء الستة » .

(٤) سورة الحج آية ١٩ .

واستفتح أبو جهل يومئذ فقال : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا  
نعلم ، فأجنته العداة . فكان هو المستفتح على نفسه ، فأنزل الله عز وجل  
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ (١) ﴾ الآية . وقال أيضا يومئذ :

ما تَنَقِمُ الحربُ العوانُ مني      بازلُ عامين حديثُ سِنِّي  
لمثل هذا ولدتنى أُمِّي (٢)

وتصوّر إبليسُ في صورة سراقه [ بن مالك ] (٣) بن جعشم  
[ المدلجى ] (٣) يذمر (٤) المشركين ، ويُخبرهم أنه لا غالب لهم من  
الناس ، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكصَ على عقبيه وقال : إني برىء  
منكم إني أرى ما لا ترون . فتشبت به الحارث بن هشام - وهو يرى أنه  
سراقه - فضربَ في صدر الحارث فسقط ، وانطلق إبليسُ لا يرى حتى  
وقع في البحر (٥) .

وأقبل أبو جهل يحضّ المشركين على القتال ، بكلام كثير .  
وأبصر بلالُ أمية بن خلف فنادى : يا معشر الأنصار ، أمية ابن  
خلف رأسُ الكُفْرِ ، لا نجوتُ إن نجا . فأقبلوا حتى طرحوا أمية بن  
خلف على ظهره ، فقطع الحبابُ بن المنذر أرنبة أنفه ، وضربه حبيب  
ابن يساف حتى قتله (٦) .

(١) سورة الأنفال آية ١٩ .

(٢) الإمتاع ١ : ٨٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٧٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١٨ .

(٣) الإضافة عن الإصابة ٢ : ١٩ .

(٤) يذمر : أى يحرض . (القاموس المحيط)

(٥) الإمتاع ١ : ٨٦ .

(٦) الإمتاع ١ : ٩٠ .

ثم إن رسول الله ﷺ ابتهل إلى الله تعالى ، وأكثر من الدعاء ، وأخذ حِفْنَةً من الحصباء فاستقبل بها قريشا ، ثم قال : هَمَّت الوجوه . ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شدوا . وأبى الله بالملائكة فقاتلوا معهم ، فكانت الهزيمة على المشركين ؛ فقتل الله من قتل من صناديد قريش ، وأسير من أسير من أشرافهم ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : أنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ - فلا يقتله ، إنما أخرج مستكرهاً (١) . ونهى عن قتل أبى البختري بن هشام فقتله المُجَدَّر بنُ زياد حيث لم يستأسر له - ويقال بل قتله أبو داود المازني (١) - ونهى عن قتل الحارث بن عامر ابن نوفل ؛ فقتله حبيب بن يساف وهو لا يعرفه . ونهى عن قتل زمعة بن الأسود ؛ فقتله ثابت بن الجذع وهو لا يعرفه (١) . وقُتِلَ على بن أمية بن خلف ؛ قتله عمار بن ياسر . وعبيدة بن سعيد بن العاص ؛ قتله الزبير بن العوام . وعاصم / بن أبى عوف بن هبيرة ٢١٤ السهمي ؛ قتله أبو دجانة . وعبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة ، وحرملة بن عمرو ؛ قتلها على - وهو يراها أبا جهل - وقيس بن الفاكه ؛ قتله حمزة - وهو يراه أبا جهل .

وصمد معاذ بن عمرو بن الجموح إلى أبى جهل وضربه  
٢. طرَحَ رِجْلَهُ من الساق ، فأقبل عكرمة بن أبى جهل على معاذ فضربه

(١) الإمتاع ١ : ٨٩ ، ٩٠ .



على عاتقه طَرَحَ يده من العاتق ، وبقيت الجُلْدَة ، فوضع معاذٌ عليها  
رجله وتَمَطَّى عليها حتى قطعها ؛ وضرب أبا جهلٍ مع مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ  
وعَوَفٌ ابنا عفراء .

ولما وضعت الحرب أوزارها أمرَ رسول الله ﷺ أن يُلْتَمَسَ أبو  
جهل ، فوجدَهُ عبد الله بنُ مَسْعُودٍ في آخر رَمَقٍ ، فوضع رِجْلَهُ على  
عُنُقِهِ وضربه فقطع رأسه - ويقال إن مُعَاذًا ومُعَوِّذًا ابني عفراء أثبتَّا  
أبا جهل ، وضربَ ابنُ مسعود عُنُقَهُ في آخر رَمَقٍ - وقد رأى في  
كتفيه آثار السياط (١) .

وقال النبي ﷺ : اللهم اكفني نُوْفَلَّ بن حُوَيْلِدٍ . فأسره  
جَبَّار بن صَخْر ، فلقيه على فقتله (٢) .

وأَسَرَ أبو بُرْدَةَ بن نِيَارٍ رجلاً يقال له مَعْبَد بن مَعْبَد (٣) من  
بنى سعد بن ليث ، فلقيه عمرُ بن الخطاب - قبل أن يتفرَّق  
الناس - فقال : أَتَرَوْنَ يا عمر أنكم قد غَلَبْتُمْ؟! كَلَّا واللَّاتِ  
والعُزَّى . فقال عمر : يا عدوَّ الله أتتكلم وأنت أسيرٌ في أيدينا؟! ثم  
أخذه من أبي بُرْدَةَ فضرب عنقه - ويقال إن أبا بُرْدَةَ قتله .

وأمر النبي ﷺ بِالْقُلْبِ فغَوَّرَتْ ، وطَرِحَتْ القَتْلَى فيها ، إلا  
أُمِيَّة بن خلف فإنه كان سميناً فانتفخ ، ولما أرادوا أن يلقوه تزايل (٤) .

(١) وفي سبل الهدى والرشاد ٤ : ٧٩ « فأتى - عبد الله بن مسعود - إلى النبي

ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : ذلك ضرب الملائكة . » وانظر الإمتاع ١ : ٩١ .

(٢) الإمتاع ١ : ٩٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١٧ .

(٣) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٩٥ « معبد بن وهب من بني سعد بن

ليث » .

(٤) تزايل : تفرق لحمه وتفكك . (هامش الامتاع ١ : ٩٧)

ثم وقف النبي ﷺ فناداهم : يا عُثْبَةَ بن ربيعة ، يا شَيْبَةَ بن ربيعة ، يا أُمَيَّةَ بن نَخْلَف ، يا أبا جهل بن هشام ؛ هل وجدْتُم ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ، فَإِنِّي قد وجدتُ ما وعدني ربي حقا ؟ بئس القوم كنتم لَنَبِيِّكُمْ ؛ كذَّبْتُمُونِي وصدَّقْتَنِي الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الله (١) . قالوا : يا رسول الله ، تُنادي قوما قد ماتوا !! قال : قد علموا أن ما وعدهم ربُّهم حق .

وصلى النبي ﷺ العصر ، وسار نحو المدينة ومعه الأسرى ؛ وهم سبعون أسيرا ، وفيهم العباسُ بن عبد المطلب ، وعَقِيل بن أبي طالب - وقد خرجا كُرْها - وَتَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط - وكان خرج كَارِها - وحلَّ به جملة في خدد ١٠  
٢١٥ من / الأرض - أو جمحت به فرسه - فأخذه عبد الله بن سلمة العَجْلاني . فأمر رسول الله ﷺ عاصم (٢) بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عُنقه صبْرًا - بعرق الظُّبْيَةِ (٣) - وهو راجع إلى المدينة ، وصدق رسول الله ﷺ في قوله له : إِنْ وَجَدْتُكَ خارج جبال مكة قتلتك صَبْرًا . ولما أمر بقتله قال : أتقتلني من بين هؤلاء وأنا أكبرهم ١٥  
سِنًا وأكثرهم مالا ؟! فقال : نعم ؛ بما بزقت في وجهي . فأنزل الله

(١) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٩٨ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٨٥ « ونصرني الناس » .

(٢) كذا في م ، والمغازي للواقدي ١ : ١٣٨ ، والإمتاع ١ : ٩٠ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ٤٩٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٩٧ . وفي ت « عامر » .

(٣) عرق الظبية : موضع بوادي الروحاء ، وقال السهيلي الظبية شجرة تشبه

القتادة يستظل بها ، وبهذا الموضع قتل عقبة بن أبي معيط صبْرًا (وفاء الوفا ٢ : ٣٤٠)

عز وجل في ابن أبي مُعَيْط ﴿يَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً (١)﴾

٥ وبلغ الخبر إلى أهل مكة ؛ فكان أول من قدم به الحَيْسُمَان (٢) بن عبد الله بن إياس الخزاعي . قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم ، ويكتم إسلامه ، وكان ذا مالٍ كبير متفرق [ في قومه ] (٣) فلما جاء الخبر عن مصائب أهل بدرٍ وجدنا في أنفسنا قُوَّةً وَعِزَّةً ؛ فوالله إني لجالسٌ في حجرة زمزم أنحيت القِدَاحَ - وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر - إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجله فجلس ، فأقبل أبو سفيان بن الحارث ، فقال له أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي فَعِنْدَكَ الْخَبْرُ . فجلس إليه ، فقال : أخبرني كيف كان أمرُ الناس ؟ قال : لا شيء ، والله إن كان إلا أن لقيناهم فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافَنَا ، يقتلوننا ويأسرون كيف شاءوا ، وأيم الله - مع ذلك - ما لُمتُ الناسَ ؛ لَقِينَا رِجَالاً بِيضاً عَلَى خَيْلٍ

(١) سورة الفرقان الآيات ٢٧ - ٢٩ . وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) في ت « الحسرات بن عبد الله » وفي م « الجزان بن عبد الله » والمثبت عن

٢٠ سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٣ ، والمغازي للواقدي ١ : ١٢٠ ، والإصابة ١ : ٣٦٦ ،

وسبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٨٨ .

(٣) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٤ .

بُلِّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَقُلْتُ : فَتَلَّكَ الْمَلَائِكَةُ . فَرَفَعَ أَبُو هَلْبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً ، فَثَاوَرْتَهُ فَاحْتَمَلَنِي فَضْرَبَ بِي الْأَرْضَ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، فَقَامَتِ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودِ فَضْرِبَتِهِ ضَرْبَةً شَجَّتَهُ ، وَقَالَتْ : تَسْتَضَعِفُهُ إِذْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ ؟ فَقَامَ مُوَلِّياً ذَلِيلًا ، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى مَاتَ (١) .

وَنَاحَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلِهَا بِمَكَّةَ شَهْرًا ، وَجَزَّ النِّسَاءُ شُعُورَهُنَّ .

ثُمَّ قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا فَيَبْلُغُ ذَلِكَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْتَمُوا بَنَانًا ، وَلَا تَبْعَثُوا فِي فِدَاءِ الْأَسَارِيِّ حَتَّى تَسْتَأْنُوا بِهِمْ لَعَلَّ يَشْتَطُّ عَلَيْكُمْ فِي الْفِدَاءِ . /

٢١٦

وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ قَدْ أُصِيبَ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهِ : زَمْعَةَ

وَعَقِيلَ وَالْحَارِثَ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ بَيْنَهُ ، فَسَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِغَلَامِهِ : انظُرْ هَلْ أَجَلَ النَّحِيبُ ؟ هَلْ بَكَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلِهَا ؛ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى زَمْعَةَ فَإِنْ جَوَّفِي قَدْ احْتَرَقَ ؟ فَقَالَ الْغَلَامُ : إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ أَضَلَّتْهُ (٢) .

وَلَمَّا حَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو لِيُكَلِّمَا

النَّبِيَّ ﷺ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ وَيُلَيِّنُهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَحُثُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ؛ فَقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ (٣) .

(١) وانظر المراجع السابقة ، ودلائل النبوة ٢ : ٣٧٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٤٤ ،

٤٤٥

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٣ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) الإمتاع ١ : ٩٧ .



وقَدِمَ جُبَيْرُ بن مطعم في فداء الأسارى ، وقَدِمَ أربعة عشر من قريش ، فجعل ﷺ على كُلِّ واحدٍ أربعين أوقية (١) ، وأربعة (٢) آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف [ درهم ] (٣) . ومنهم من منَّ عليه لأنه لا مال له ، ولم يقدم له أحد ، أو لغير ذلك ، ومنهم : السائب بن عبيد ، وعبيد بن عمرو بن علقمة ، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحي الشاعر ، بعد ما أعطى النبي ﷺ الأ يقاتله ولا يكثر عليه أبدا . ومن الذين لا مال لهم من كان يُحسِنُ الكتابة - ولم يكن في الأنصار من يحسنها - فقَبِلَ منه أن يُعَلِّمَ عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله ؛ فتعلم يومئذ زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غِلْمَةِ الأنصار (٤) .

وجعل ﷺ على العباس مائة أوقية (٥) ، وعلى عَقِيل ثمانين أوقية . فقال العباسُ : لم ، ألقراة صَنَعْتَ هذا؟! فولدِي يَحْلِفُ به العباسُ لقد تركتني فقيرَ قريش ما بقيتُ . فقال : كيف تكون فقيرَ قريش وقد استودعتَ بِنَادِقَ الذهب أمَّ الفضل ، ثم أقبلت إليها فقلت لها : إن قُتِلْتُ فقد تركتُك غنية ما بقيت ، وإن رجعتُ فلا

(١) زاد سبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٩ « من ذهب » .

(٢) المراد أو أربعة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم ... الخ . وانظر سبل

الهدى ٤ : ١٠٥

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) الإمتاع ١ : ٩٧ ، ١٠١ .

(٥) وانظر في فداء العباس المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٥ ،

١٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٩ .

يُهَمِّنَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ! إني أشهد أن الذي تقول قد كان، وما اطلع عليه إلا الله. فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ (١) - الآية، فقال العباسُ حين نزلت: لو دِدْتُ أنك كنت أخذت مني أضعافها؛ فأتاني الله خيراً منها. وفدى العباسُ عَقِيلًا ٢١٧ لأنه / لا مال له، وقال للنبي ﷺ: من قَتَلت من أشرافهم؟ فقال: قَتَلَ أبو جهل. فقال: الآن صفا لك الوادي. ورجع إلى مكة (٢).

ويقال إن العباس فدى نوفل بن الحارث، ثم أسلم، ويقال: بل هو الذي فدى نفسه برماحه؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قال له: افد نفسك. قال: ما لي شيء أفدى به. قال: افد نفسك برماحك التي بجدة. فقال: والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله. ففدى نفسه بها، فكانت ألف رُمح (٣).

وكان في الأسرى النَّضْرُ بن الحارث، أسره المِقْدَادُ بن الأسود، فعرض على رسول الله ﷺ بالأثيل (٤) - وقد سار من بدر فقتله على بالسيف صبوا (٥).

(١) سورة الأنفال آية ٧٠.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٤٥٩، وتاريخ الخميس ١: ٣٩٠، ٣٩١، وانظر تفسير ابن كثير لسورة الأنفال.

(٣) الإصابة ٣: ٥٧٧، الخصائص الكبرى ١: ٥١٧، وسبل الهدى والرشاد ٤:

١٠٥ وشرح المواهب ١: ٤٤٣.

(٤) الأثيل: موضع بين بدر والصفراء، به عين لآل جعفر بن أبي طالب (وفاء الوفا

٢: ٢٤٢)

(٥) الإمتاع ١: ٩٦.

و [ أُسِرَ ] (١) سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَيْضًا ، فَفَرَّ بِالرُّوحَاءِ مِنْ مَالِكِ ابْنِ الدُّخَشْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ وَجَدَهُ فليَقْتُلْهُ . فوجدَهُ النَّبِيُّ ﷺ بين سَمْرَاتٍ - وقد خرج مع الناس في طلبه - فقال عمرُ بن الخطاب : يا رسول الله [ دعني ] (٢) أنزع ثَنِيَّتِيهِ يَدْلَعُ (٣) لسانه ، فلا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيْبًا أَبَدًا . فقال النَّبِيُّ ﷺ : لا أُمَّثُلُ بِهِ فَيَمَثُلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتَ نِيًّا ، وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لا تَكْرَهُهُ . ثم أسْلَمَ ، وقام حينَ جِئَتْهُ وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ (٤) - بِمَكَّةَ - كَأَنَّهُ كَانَ سَمِعَهَا ، فقال عمرُ حينَ بلغه كلامُ سُهَيْلٍ : أشهدُ أنك رسولُ الله . يريد قول النَّبِيِّ ﷺ « لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لا تَكْرَهُهُ » .

١٠ وبعثت زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - في فداءِ زوجها أبي

(١) سقط في الأصول والإثبات عن الإمتاع ١ : ٩٥ .

(٢) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥ .

(٣) يدلغ لسانه : أى يخرج لسانه . (السيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥)

(٤) وفي السيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥ ، ٤٥٦ « فإنه لما مات رسول الله ﷺ أراد أكثر

١٥ أهل مكة الرجوع عن الإسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه وتوارى ،

فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ وقال :

أيتها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله

حى لا يموت ، ألم تعلموا أن الله تعالى قال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآيات ، وتلا آيات أخر ، ثم قال : والله إني أعلم أن هذا

٢٠ سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم - يعنى أبا سفيان -

فإنه لا يعلم من هذا الأمر ما أعلم ، لكنه قد ختم على صدره حسد بنى هاشم ، وتوكلوا على

ربكم فإن دين الله قائم وكلمته تامه ، وإن الله ناصر من نصره ومقود دينه ، وقد جمعكم الله على

خيركم - يعنى أبا بكر رضى الله عنه - وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رأيناه ارتد

ضربنا عنقه ... » .

العاص بن الربيع - بقلادة لها كانت لخديجة من جَزَع ظفار (١) مع أخيه عمرو بن الربيع ، فرَّق لها رسولُ الله ﷺ وقال : إن رأيتُم أن تطلقوا لها أسيرها ، وثرُدُّوا عليها متاعها فعَلتُم . قالوا : نعم . فأطلقوا أبا العاصي ورددوا القِلَادَةَ إلى زَيْنَب ، وأخذ النبي ﷺ على أبي العاصي أن يَخْلِيَ سبيلَ زَيْنَب ، فوعده على ذلك . وكان الذي أسره عبدُ الله بن جُبَيْر بن النعمان أخو نَخَوَات بن جُبَيْر (٢) .

ولما قَدِم أبو العاصي مَكَّة أمرَ زَيْنَب ابنةَ النبي ﷺ باللحوقِ بأبيها ، فتجهَّزَت وقَدَّم إليها حَمُوهَا كِنَانَةُ بن الربيع أخو زوجها بعيرا فَرَكَبَتْهُ ، وأخذ قَوْسَهُ و كِنَانَتَهُ ثم خرج بها / نهارا يَقُودُهَا - وهي في الهودج - فتحدَّث بذلك رجالٌ من قريش ، فخرجوا في طلبها ، فأدركوها بِيَدِي طوى . وكان أولٌ من سَبَق إليها هَبَّار بن الأسود ، فلم يَزَل يطعن بعيرها بِرُمُجِهِ حتى طرحها وأَلَقَتْ ما في بَطْنِهَا ، وأهْرِيقت دما - وكانت حاملا - ولم يزل بها مَرَضُهَا ذلك حتى ماتت بالمدينة ، ونزل (٣) حموها يَنْثُرُ كِنَانَتَهُ وقال : والله لا يدنو مني رجلٌ إلا وضعتُ فيه سَهْمًا . فرجع الناسُ عنه ، فجاء أبو سفيان فقال : وَيَحَكُّك قد عرَفْتَ مَصِيبَتَنَا ، ثم خرجتَ بالمرأةَ علانية ؛ فَيَظُنُّ الناسُ أن ذلك عن ذُلِّ منا ، ولعمري ما لنا حاجةٌ في حَبْسِهَا عن أبيها ، ولكن رُدَّهَا ، فإذا هدا الصوتُ ، وتحدَّث الناسُ أننا قد رَدَدْنَاها فَسِرْ بها سِرًّا فألحقها بأبيها . ففعل .

(١) جزع ظفار : خرز منسوب إلى ظفار ، فيه سواد وبياض كأنه عين . (هامش

الأمثاع ١ : ١٠٠)

(٢) الإمتاع ١ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ ، والسيرة الحلبية ٢ :

٤٥٤ « برك » .



وتشاجر في زينب بنو هاشم وبنو أمية - وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت تقول لها هند : هذا في سبيل أهلك . وقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتجىء بزئب ؟ فقال : بلى يا رسول الله . قال : فخذ خاتمي فأعطه إيها . فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص . قال : فلمن هذه الغنم ؟ قال : لزئب بنت محمد ، فسار معه شيئا ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئا تعطيه إياه ، ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم . فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي فأدخل الغنم وأعطاهما الخاتم ، فعرفته فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا . فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه ، فلما جاءته قال : أركبي بين يدي على بعيري . قالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يدي . فركب وركبت ورائه حتى أتت المدينة . فكان رسول الله ﷺ يقول : هي أفضل بناقي ؛ أصيبت في (١) .

ولما كان بعد مصاب أهل بدر بيسير جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر - وكان عمير شيطانا من شياطين قريش ، وكان يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب ومصائبهم ،

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٧ - ٤٨٢ ، والاكتفا ٢ : ٥٤ - ٥٧ ،

٢. والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥١٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٤ . وتاريخ الخميس ١ :

- فقال صفوان : والله أن ليس فى العيش خير بعدهم . فقال عمير : صدقت ، أما والله لولا دينى على ليس عندى قضاؤه ، وعيال أخصى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد / حتى أقتله ؛ فإن لى قبلهم علة : ابنى أسير فى أيديهم . فقال صفوان : فعلى دينك أن أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى أواسيهم (١) ما بقوا ، قال عمير : فاكتم على شانى وشانك . قال : أفعل . ثم إن عميراً أمر بسيفه فشجده له وسم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فرآه عمر قد أناخ بعيره على باب المسجد متوشحاً بالسيف ، فقال : هذا عدو الله عمير ما جاء إلا لشر ، وهو الذى جرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر . ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله هذا عدو الله عمير ، قد جاء متوشحاً سيفه . قال : فأدخله على . فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه فى عنقه ، قال : أرسله يا عمر ، أذن يا عمير . فدنا ثم قال : أنعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير ؛ بالسلام تحية أهل الجنة ، ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لأفتدى الأسير الذى بين أيديكم ، فأحسنوا فيه . قال ﷺ : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال : قبحتها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ، إنما أنسيته (٢) حين نزلت وهو فى عنقى . فقال النبي ﷺ : اصدقنى

(١) فى الأصول « آسوتهم » . والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٥ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٨٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٧ .

(٢) فى الأصول « نسيته » والمثبت عن الإمتاع ١ : ١٠٠ .

ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئتُ إلا لذلك . فقال : بَلْ (١)  
 قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ  
 مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ : لَوْلَا دِينَ عَلِيٍّ (٢) وَعِيَالُ عِنْدِي (٢) لَخَرَجْتُ  
 حَتَّى أَقْتَلَ مُحَمَّدًا ، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بَدِينِكَ وَعِيَالِكَ عَلِيٌّ أَنْ  
 تَقْتُلَنِي ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فقال عمير : أشهد أنك رسول  
 الله ، وأنت صادق ، قد كنا نكذب [ لك بما تأتي به من خبر  
 السماء ] (٣) ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم  
 ما أتاك به إلا الله ، والحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا  
 المساق . ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : فقهاوا أحكام  
 فى دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره . ففعلوا ، ثم قال :  
 يا رسول الله إني كنتُ جاهدا فى إطفاء نورِ الله ، شديد الأذى لمن  
 كان على دين الله ، وإني أحبُّ أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى  
 الله وإلى الإسلام ، ولعلَّ الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما  
 كنت أؤذى أصحابك فى دينهم . فأذن له ، فلحق بمكة .

وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا  
 بوقعة تأتيكم الآن فى أيام / تُنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل  
 ٢٢٠ عنه الركبان ، حتى قدم ركب فأخبره بإسلامه ، فحلف ألا يكلمه

(١) فى الأصول « بلى » والمثبت عن سيرة النبی لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٢ : ٤٨٧ .

(٢) بياض فى ت . وفى م « وعلى عيالى » والمثبت عن المرجعين السابقين .  
 (٣) الإضافة عن المرجعين السابقين .

أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا . فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ،  
ويؤذى من خالفه ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

- ولما رجع أبو سُفْيَان بن حرب ، [ وفل ] (١) من المشركين من  
بدر - وقُتِلَت رُءُوسُهُمْ - نذرَ الأَيمسَ رأسه دهنٌ ولا طيبٌ ، ولا  
يَقْرُبُ أهله حتى يثأرَ من محمد وأصحابه بمن أُصيبَ من قومه ، فلم  
يُجتمع له الناس كما يريد ، فأقبلَ في مائتي راكب - ويقال : ثلاثين ،  
ويقال : أربعين - حتى نزل بصدرِ قناةٍ إلى جبل يقال له ثيب (٢)  
من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير  
فضربَ عَلى حُتَيِّ بن أخطبَ بابَه فلم يفتح له وخافه ، فذهبَ عنه  
إلى سَلامَ بن مِشكَم - وكان سيّد بني النضير في زمانه ذلك ،  
وصاحب كَنزِهِم (٣) - فاستأذن عليه فأذنَ له ، وقراهُ وسقاهُ  
خمرا ، وأبطنَ له من خَبرِ الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء  
أصحابه ، فبعث رجلا أو رجلين منهم وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٩ ، وعيون الأثر ١ : ٢٩٦ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٤٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٥٨ .

(٢) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٩ - وانظر تحرير اللفظ بين

ثيب ، وتيب ، وتيب في وفاء والوفا في الفصل الحادى عشر في بيان الألفاظ المتعلقة  
بتحرير حرم المدينة وهو جبل شرق المدينة ، وكذا هو في العقيق . وقد أورد في شرحه ما هنا  
من حديث غزوة السوق .

(٣) أى المال الذى كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم ، وكان حليا

يعبرونه لأهل مكة . (السيرة الحلبية ٢ : ٤٧٩)



يأتيانه من نخل المدينة ، فأتوا ناحيه منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال منها ، فحرقا حرثا لهم وقتلا رجلا من الأنصار وأجيرا له في حرث لهما ، وانطلقا ، فانطلق أبو سفيان وأصحابه - ورأى أن يمينه قد برت - سراعا هارين قبل مكة ، ونذر بهم الناس ، فخرج رسول الله ﷺ ومعه مائتا راكب - ويقال : ثمانون راكبا - من المهاجرين والأنصار في إثرهم - واستخلف على المدينة أبا لُبابة بشير ابن عبد المنذر - حتى بلغ قرقرة (١) الكدر فلم يدركهم . وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون أزوادهم ، وكان فيها سويق (٢) - وهي عامة أزوادهم - فأخذها المسلمون ، فسُميت غزوة السويق بذلك ، وكان ذلك في يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة - وقيل في صفر (٣) .

وفيها في صفر مات أبو وهب المطعم بن عدي بن نوفل بن

(١) القرقرة : أرض ملساء ، والكدر : طير في ألوانها كدرة . وعرف بها ذلك الموضع ؛ يعني أنها مستقر هذه الطيور . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٥٦) وفي وفاء الوفا ٢ : ٣٦٥ « بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معاوية ، بلغها رسول الله ﷺ في غزوة السويق يطلب أبا سفيان » .

(٢) السويق : قمح أو شعير يقلى ثم يطحن ليسف ، تارة بماء وتارة بسمن ، وتارة بعسل وسمن - (السيرة الحلبية ٢ : ٤٨٠)

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ودلائل النبوة ٢ : ٤٣٢ -

٢٠ ، ٤٣٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤١٠ .

عبد مناف كافرا ، ودُفِن بالحجون ، فأقيم النوح عليه سنة . وأبو  
أحيحة سعد بن العاص بن أمية كافرا بالطائف \* .

\* \* \*

### « السنة الثالثة من الهجرة »

فيها في يوم السبت للنصف من شوال كانت واقعة أخذ بين  
النبي ﷺ وقريش ، وسببها : أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة  
وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار  
الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يحركها ولا فرقها ، وكانت ألف  
بعير ، فمشى أشراف قريش <sup>(١)</sup> إلى أبي سفيان ومن كانت له في تلك  
العير من قريش تجارة وقالوا : نحن طيبوا <sup>(٢)</sup> الأنفس بأن تجهز بربح  
هذه العير جيشا كثيرا إلى محمد . فقال أبو سفيان : أنا أول من  
أجاب <sup>(٣)</sup> إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي . فباعوها فصارت ذهبا ،  
فسلموا إلى أهل العير رءوس أموالهم ، وخرجوا الأرباح — وكانوا يربحون  
في تجارتهم لكل [ دينار ] <sup>(٤)</sup> دينارا — فنزل فيهم قول الله تعالى ﴿ إِنَّ

\* ختمت نسخة ت هذا القدر بقولها « انتهى الربع الأول من الكتاب » ثم بدأت

« بسم الله الرحمن الرحيم » ولم يرد ذلك في نسخة م .

(١) وهم كما في مغازى الواقدي ١ : ١٩٩ « الأسود بن المطلب بن أسد ، وجبير

ابن مطعم ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وعبد الله بن  
أبي ربيعة ، وحويطب بن عبد العزى ، وحجير بن أبي إهاب » .

(٢) في الأصول « طيبون » والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٨٤ .

(٣) في الأصول « جاب » .

(٤) سقط في الأصول ، والمثبت عن مغازى الواقدي ١ : ٢٠٠ ، وطبقات ابن سعد

٢ : ٣٧ ، والإمتاع ١ : ١١٥ ، وعيون الأثر ٢ : ٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٧١ .

الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿١﴾ الآية . وبعثوا عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةَ بن أَبِي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ إلى العرب يستنفرونها ؛ فَالْبُوا (٢) العربَ وجمعوها . وكان أبو عَزَّةَ الجُمَحِيُّ المذكور — وهو عمرو بن عبد الله — قد مَنَّ عليه النبي ﷺ يوم بَدْرَ عَلَى الْأَيَّامِ (٣) ولا يكثر عليه أبدا ، فقال له صفوان ابن أمية : يا أبا عَزَّةَ إِنَّكَ أَمْرٌ شَاعِرٌ فَأَعِنَّا بِلِسَانِكَ فَأَخْرَجَ مَعَنَا . فقال : إن محمداً قد مَنَّ عَلَيَّ فَلَا أُرِيدُ أَنْ أُظَاهِرَ عَلَيْهِ . قال : بلي فَأَعِنَّا بِنَفْسِكَ ، فلك الله إن رجعت أن أغنيك ، وإن أُصِبت أن نجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . [ فخرج أبو عزة يسير ] (٤) في تهامة ويدعو كنانة ويقول :

يا بني عبد مناة (٥) الرِّزَامُ أنتم حماة وأبومك حام  
لا تعدوني نصرم بعد العام لا تُسَلِّمُونِي لا يحل إسلام (٦)

(١) سورة الأنفال آية ٣٦ .

(٢) في الأصول « فأنبتوا » والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٢٠١ ، والإمتاع ١ :

١١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٧١ .

(٣) في الأصول « يقاتلوه » .

(٤) سقط في الأصول . والمثبت عن تاريخ الطبري ٣ : ١٠ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٣ : ٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٢٠ .

(٥) في الأصول « مناف » وهو خطأ .

(٦) سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٥٨٢ ، ومغازي الواقدي ١ : ٢٠١ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٢٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير في بعض الشطرات .

وكتب العباس بن عبد المطلب كتابا إلى رسول الله ﷺ مع رجل من بنى غفار (١) يخبره بذلك .

وخرجت قريش من مكة ومعهم الظُّعْن التماس الحفيظة والأيافروا ، وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف ييكن قتل بدر ، وينحن عليهن .

وحشدت بنو كنانة ، وعقدوا ثلاثة ألوية .

وكان خروجهم من مكة لخمس مضي من شوال في ثلاثة آلاف رجل ومائتي فرس ، وسبعمئة درع ، وثلاثة آلاف بعير ، ٢٢٣ وخمس عشرة امرأة ، رئيسهم أبو سفيان / بن حرب .

١٠ وهمت قريش وهي بالأبواء أن تنبش قبر آمنة أم النبي ﷺ ، ثم كفهم الله عنه ، ثم نزلت قريش ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

ثم خرج النبي ﷺ وعسكره إلى تحت أحد قبالة العدو . وانخزل في الطريق عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث العسكر ؛ لزعمه أن النبي ﷺ خالفه حالة (٢) مشاورة أصحابه هل يقيم بالمدينة أو يخرج إلى العدو . فكان النبي ﷺ وعبد الله بن أبي اختارا الإقامة بالمدينة واختار أصحابه الخروج ، فوافقهم ﷺ . فلما خرجوا انخزل عبد الله عنهم بمن معه .

(١) في الأصول « عفاف » والمثبت عن مغازى الواقدي ١ : ٢٠٤ ، وسبل الهدى

والرشاد ٤ : ٢٧٢ ، والإمتاع ١ : ١١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٨٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٢١ .

(٢) كذا في ت ، وفي م « حال » .



وتعباً رسول الله ﷺ للقتال في سبعمائة رجل ، ثم وقع القتال بين المسلمين والمشركين ، فانكشف المسلمون بعد أن قتل من المسلمين حمزة بن عبد المطلب وغيره — رضى الله عنهم — وقتل من المشركين أبي بن خلف ؛ قتله رسول الله ﷺ تصديقا لقوله : إن شاء الله ؛ فإن أبى بن خلف كان يلقي رسول الله ﷺ بمكة فيقول : يا محمد إن عندى العود — فرسا — أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها . فيقول له ﷺ ؛ بل أنا أقتلك إن شاء الله . ويقال إن النبی ﷺ قال له [ ذلك ] (١) يوم افتدى منه بيدر ، فلما كان يوم أحد أقبل يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فاعترضه رجال من المسلمين ليقاتلوه ، فقال لهم النبي ﷺ : دعوه . فأخذ حربة فرمى بها أيباً فكسر ضلعا من أضلاعه ، أو خدشه في عنقه خدشا غير كبير ، فأحتقن الدم ، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولّوا به وهم يقولون : لا بأس عليك . فقال : قتلنى والله محمد . فقالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله إن بك بأس . قال : إنه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك ، فوالله لو بصق على لقتلنى . فانطلق به أصحابه فمات بسرف فدفنوه (٢) .

وقتل من المشركين أيضا طلحة ، وأبو سعد (٣) ، وعثمان بنو أبى طلحة ، ومُسَافِع والحارث والجلاس والكلاب بنو طلحة ، وأرطاة

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩ .

(٣) كذا في الأصول ، وفي مغازى الواقدي ١ : ٣٧ « أبو سعيد » .

٢٢٤ ابن عبد شُرْحَبِيل بن هاشم ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم / ،  
 والقاسط بن شُرَيْح بن هاشم ، وعبد الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن  
 الحارث بن أسد ، وأبو الحكم بن الأحنس بن شَرِيق ، وسِبَاع بن عبد  
 العزى بن عمرو بن نُفَيْل ، وهشام بن أمية بن أبي المغيرة ، والوليد بن  
 العاص بن هشام ، وأبو أمية بن أبي حُدَيْفَةَ بن المغيرة ، ونخالد بن  
 الأعلم أبو عزة ، وعمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب — صبرا —  
 وعبيدة بن جابر ، وشَيْبَةَ بن مالك بن المضَرَّب ، وصواب — غلام  
 حَبَشِيٌّ لبنى عبد الدار — .

ثم انصرف أبو سفيان ومن معه إلى أن وصلوا الرُّوحَاء .

١٠ وعاد النبي ﷺ إلى المدينة ، ثم نادى مناديه في غداة يوم  
 الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال بالخروج في طلب العدو ،  
 فخرج حتى انتهى إلى حمراء الأسد ؛ وهي من المدينة على ثمانية (١)  
 أميال ، وأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء ، ثم عاد إلى المدينة بعد ما  
 مر به مَعْبَد بن أبي مَعْبَد الخزاعي واجتمع به . ثم لحق أبا سفيان ومن  
 معه بالروحاء — وقد أجمعوا الرجعة إلى المدينة — فقال لهم : لا تفعلوا  
 ١٥ فإن محمدا قد خرج في أصحابه في جمع لم أر مثله قطّ يتحرقون  
 عليكم تحرقاً ، وما أرى أن ترحلوا حتى تروا نواصي الخيل . فانصرفوا  
 سراعا خائفين من الطلب . ثم بعث معبد الخزاعي رجلاً إلى رسول  
 الله ﷺ فأخبره بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين (٢) .

٢٠ (١) في الأصول « ثلاثة أميال » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٣٧ ، وسيرة النبي  
 لابن هشام ٣ : ٦١٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٥٩ .  
 (٢) مغازي الواقدي ١ : ٣٣٨ — ٣٤٠ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ٩٨ ،  
 ٩٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٣٨ — ٤٤٣ .

وكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكسار المشركين عبد الله ابن أمية بن المغيرة ، فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهمزنا .

وقدم وحشى وقد سار أربعاً على راحلته ووقف على الشيبة التي تطلع على الحجون فنادى : يامعشر قريش أبشروا ، فقد قتلنا أصحاب محمد قتلة لم يقتل مثلها في زحف (١) قط ، وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ، وقتل حمزة . فسروا بذلك .

ولما قدم أبو سفيان مكة لم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال : قد أنعمت ، ونصرتنا ، وشفيت نفسى من محمد وأصحابه . وحلقت رأسه .

\* \* \*

### « السنة الرابعة من الهجرة »

فيها في يوم الاثنين لخمس نخلون من المحرم كانت سرية عبد الله ابن أنيس وحده إلى سفيان بن (٢) خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني بعُرنة — وهو وادى عُرنة (٣) — وذلك أنه بلغ النبي ﷺ أن سفيان ابن خالد نزل عُرنة وما حولها في ناس يجمع لحربه ، وضوى إليه بشر كثير من أفناء / العرب ، فدعا النبي ﷺ عبد الله بن أنيس فقال : ٢٢٥

(١) في الأصول « في زمن » والمثبت عن مغازى الواقدي ١ : ٣٣٢ .

(٢) كذا في الأصول ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٠ ، وعيون الأثر ٢ : ٣٩ ،

وتاريخ الخميس ١ : ٤٥٠ . وفي الاكتفا ٢ : ٤١٧ « خالد بن سفيان » .

(٣) ويقال : بطن عُرنة واد بجذاء عرفات ، ويقال بطن عُرنة مسجد عُرنة والمسيل

كله ، وله ذكر في الحديث ، وهو بطن عُرنة . (معجم البلدان لياقوت) .

إنه بلغنى أن سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلى جمع لى الناس ليغزوني وهو بَنَخْلَة (١) أو بَعْرَة (٢) فاقتله ، وقال : انتسب إلى خزاعة . فقال عبد الله : يا رسول الله آنعتُه لى حتى أعرفه . قال ﷺ : إنك إذا رأته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان ، وآية ذلك أن تجد له قشعريرة إذا رأته . فاستأذن النبى ﷺ فى القول ، فأذن له ، فأخذ سيفه وتوشح به . وخرج حتى إذا كان بيطن عُرْنَة (٣) لقي سفيان يمشى ووراءه الأحابيش ، فهابه ، وعرفه بالنعته الذى نعت له رسول الله ﷺ — وقد دخل العصر — قال عبد الله : فلما رأته وجدت ما وصف لى رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فأخذت نحوه ، وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاورة تشغلنى عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه (٤) وأومىء برأسى ، فلما انتهيت إليه قال : من (٥) الرجل ؟ قلت : رجل من العرب — أو قال رجل من خزاعة — سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك . فقال : أنا فى ذلك . فمشيت معه أحادثه وأنشده ، وقلت : عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين

- ١٥ (١) فى الأصول « بنجد » والتصويب عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وتاريخ الخميس ٤٥ : ١
- (٢) فى الأصول « بعرفة » والتصويب عن المرجعين السابقين .
- (٣) فى الأصول « عرفة » والتصويب عن عيون الأثر ٢ : ٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥١ .
- ٢٠ (٤) فى الأصول « خلقه » والمثبت عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ١ : ٢٧١ .
- (٥) فى الأصول « ممن » والمثبت عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ١ : ٢٧١ .



المحدث ؛ فارق الآباء وسفّه أحلامهم !! فقال سفيان : لم يَلقَ محمدٌ من يشبهني . حتى انتهى إلى خبائه وتفرّق عنه أصحابه ، فقال : يا أبا خزاعة . فدنوت منه وجلس عندي حتى نام الناس ، فحملت عليه بالسيف حتى قتلته ، ثم خرجت — وتركت ظعائه منكبات عليه — حتى قدمت على النبي ﷺ — ويقال إن سفيان بن خالد لما رقد اغتره عبد الله بن أنيس فقتله ، وأخذ رأسه فدخل به غارا في الجبل وضربت عليه العنكبوت ، وجاء الطلب فلم يروا شيئا فانصرفوا راجعين . وخرج فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة في يوم السبت لسبع بقين من المحرم .

وفيها لَهلال ذى القعدة كانت غزوة بدر الموعِد ، وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعد بيننا وبينكم بدر الصغرى<sup>(١)</sup> برأس الحول نلتقي فيه فنقتل . فقال عمر بن الخطاب — وقد أمره رسول الله ﷺ — : نعم / إن شاء الله . ٢٢٦

وكانت بدر الصغرى مجمعا للعرب في سوقٍ يُقامُ لهلال ذى القعدة إلى ثمان منه ، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وأحب

(١) كذا في الأصول ، وفي نهاية الخبر في طبقات ابن سعد ٢ : ٦٠ « وهي غزوة بدر الصغرى » وفي شرح المواهب ٢ : ٩٣ « غزوة بدر الأخيرة وهي الصغرى — لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى ؛ فهي تسمية اصطلاحية للتمييز » . وفي مغازي الواقدي ١ : ٣٨٤ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٩ ، والإمتاع ١ : ١٨٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٧٨ « بدر الصغرى » . وفي معجم البلدان لياقوت « وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى والثانية ، كله موضع واحد ... وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصغرى ، بينه وبين الجار — وهو ساحل البحر — ليلة » .

ألا يوافي رسول الله ﷺ الموعد (١) ، وكان يظهر أنه يريد الغزو في جمع كثير ، فبلغ أهل المدينة أنه يجمع الجموع ويسير في العرب ، فتأهب المسلمون له .

وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان وقريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم — وكان عام جذب — فأخبره أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتل بجذب الأرض ، وجعل له عشرين فريضة توضع تحت يد سهيل بن عمرو على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن المسير لموعده ، وحمله على بعير ، فقدم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان حتى رعب المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ، ولم تبق لهم نيّة في الخروج ، واستبشر المنافقون واليهود وقالوا : محمد لا يفلت (٢) من هذا الجمع . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج النبي ﷺ في ألف وخمسمائة ومعه عشرة أفراس حتى وافى بدرا ، وأقاموا بها ثمانية أيام — والسوق قائمة — وانصرف راجعا فأنزل الله تعالى ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ ﴾ (٣)

ويقال إن أبا سفيان خرج في ألفين ومعهم خمسون فرسا حتى بلغ عُسْفَانَ وقيل مَجَنَّةَ من ناحية مَرَّ (٤) الظهران ، ثم رجع لجذب البلاد فسامهم أهل مكة جيش السويق .

(١) سقط في ت ، والمثبت من م والإمتاع ١ : ١٨٣ .

(٢) كذا في ت ، ومغازى الواقدي ١ : ٣٨٦ . وفي م والإمتاع ١ : ١٨٤ « لا

٢٠

يغلب » .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٤ .

(٤) في الأصول « من » والتصويب عن طبقات ابن سعد ٢ : ٦٠ ، ومعجم البلدان

لياقوت ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٨٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٩٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٦٥ .

وانطلق مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَد الخزاعي سريعا — بعد انقضاء الموسم — إلى مكة ، وأخبر بكثرة المسلمين وأنهم أهل ذلك <sup>(١)</sup> الموسم ، وأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ للضمري . فأخذوا في الكيد والنفقة <sup>(٢)</sup> في قتال رسول الله ﷺ ، واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال ؛ فضربوا البعث على أهل مكة ، فلم يُترك أحدٌ منهم إلا أن يأتي بمال ، ولم يقبل من أحدٍ أقل من أوقية لغزو الخندق . وأنزل الله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> يعنى نعيم بن مسعود .

\* \* \*

## « السنة الخامسة من الهجرة »

فيها في صفر <sup>(٤)</sup> بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط — وقيل

(١) في الأصول « لذلك » والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٣٨٨ ، والإمتاع ١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٨٠ .

(٢) في الأصول « والنقلة » والتصويب عن مغازي الواقدي ١ : ٣٨٩ ، والإمتاع ١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٨٠ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٣ .

(٤) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٣٥٤ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٥ ، وعميون الأثر ٢ : ٤٠ ، والمواهب اللدنية ٢ : ٦٤ ، والإمتاع ١ : ١٧٤ ، وتاريخ

الخميس ١ : ٤٥٤ « في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة » . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٦٧ ، والدرر لابن عبد البر ١٦٨ « في السنة الثالثة » . وفي الكامل لابن الأثير ٢ : ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٢٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٦٤ « في السنة الرابعة » .

سته — منهم : عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح (١) ، ونُحَيْب بن عَدِيّ ، وزيد بن الدِّثْنَة ، ونخالد بن أبى البَكْرِ (٢) ، وعبد الله بن ٢٢٧ طارق ، وأخوه لأمه / مُعْتَب (٣) بن عُبيد سرية عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى .

٥. فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهَدَّة — بين عُسْفَانَ ومكة — ذُكِرُوا  
لحِيٍّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان . فَفَنَفَرُوا لهم قريبا من مائة رجل  
كُلُّهم رَام ، فقصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم تما في منزل نزله  
فقالوا : هذا تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم ، فلما رأهم عاصم وأصحابه  
لجأوا إلى فدفة فأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا (٤)  
١٠. بأيديكم ولكم العهد والميثاق لا (٥) نقتل منكم أحدا . فقال عاصم

(١) فى الأصول ، وسيرة النبى لابن هشام ٣ : ٦٦٧ ، والإصابة ٢ : ٢٤٤  
« ابن أبى الأفلح » والمثبت عن مغازى الواقدى ١ : ٣٥٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٤١ ،  
٥٥ ، والاستيعاب ٢ : ٧٧٩ ، والاكتفا ٢ : ١٣٤ ، وعيون الأثر ٢ : ٤١ ، وشرح  
المواهب ٢ : ٦٤ وفيه « ابن أبى الأفلح » — بالقاف واللام المهملة .

(٢) فى الأصول « ابن أبى بكر » والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٣٥٥ ،  
١٥ وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٥ ، والإمتاع ١ : ١٧٥ . وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ :  
٦٦٧ ، والدرر ١٦٨ ، والاكتفا ٢ : ١٣٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٢٦ ، وشرح  
المواهب ٢ : ١٦٥ « ابن البكير » .

(٣) فى الأصول « مغيب » والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٣٥٥ ، وطبقات ابن  
سعد ٢ : ٥٥ ، والإمتاع ١ : ١٧٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٦٥ .

(٤) فى الأصول « فأعطونا بأيديكم » والمثبت عن حلية الأولياء ١ : ١١٢ ،  
وصفة الصفوة ١ : ٦٢٠ .

(٥) فى الأصول « أن نقتل منكم » والمثبت عن المرجعين السابقين .



ابن ثابت أمير السرية : أيها القوم أمّا أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر . ثم قال : اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل فقتلوا سبعة منهم عاصم ، وأنزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خُبَيْب الأنصاري وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحابكم ؛ إن لي بهؤلاء أسوة — يريد القتل — فخرجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى أن يصحبهم فقتلوه .

وانطلقوا بخُبَيْب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة ، فابتاع خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف — وكان قتل الحارث بن عامر يوم بدر — فلبث خُبَيْب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدها (١) فأعارته ، فدرج ابن لها — وهي غافلة — حتى أتاه ، فوجدته مُجْلِسَهُ على فخذه والموسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها خُبَيْب في وجهها ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت : والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خُبَيْب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قِطْفًا من عِنَبٍ في يده وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : رِزْقٌ من الله رِزْقَهُ خُبَيْبًا .

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الجِلِّ ، قال لهم خُبَيْب : دعوني أصلي ركعتين . فتركوه ، فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أنما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بَدَدًا ، / ولا تُبْقِ منهم أحدا . ثم أنشأ يقول :

(١) يستحدها : أى يحلق عانته لئلا تظهر عند قتله (شرح المواهب ٢ : ٦٨)

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَى جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ  
ثُمَّ قَامَ أَبُو سِرْوَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ (١) ، وَكَانَ حُبَيْبٌ  
هُوَ الَّذِي سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا .

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ  
ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا . وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ  
ابْنِ ثَابِتٍ — حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ — أَنْ يُأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ،  
فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ (٢) فَحَمَتَهُ مِنْهُمْ وَمِنْ  
رَسُولِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا .

وَيُقَالُ إِنْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ كَانَتْ إِلَى الرَّجِيعِ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ — مَاءٌ  
هَذَا بَيْنَ مَكَّةَ وَعَسْفَانَ ، وَهُوَ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ عَسْفَانَ —  
وَخَبَرَهَا أَنْ رَهْطًا مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةَ وَهُمْ إِلَى الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَتَوْا  
النَّبِيَّ ﷺ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ،  
فَبَعَثَ مَعَهُمْ مَنْ ذُكِرَ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالرَّجِيعِ غَدَرُوا بِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ غَيْرَ  
زَيْدِ بْنِ الدُّثَنَّةِ ، وَحُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ فَإِنَّهُمَا أُسْرَا وَبِيعَا بِمَكَّةَ فَقَتَلَا بِهَا بَعْدَ

(١) وَفِي سِيَرَةِ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٣ : ٦٧١ « قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ  
عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبَادَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : مَا  
أَنَا وَاللَّهِ قَتَلْتُ نَحِييبًا ؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبَا مَيْسِرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ  
أَخَذَ الْحَرَبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَدِي وَبِالْحَرَبَةِ ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ » .

(٢) الدبر — بفتح الدال وسكون الموحدة : الزنابير ، وقيل ذكور النحل ، ولا  
واحد له من لفظه . (شرح المواهب ٢ : ٧٣)

أن صلى حُبَيْبٌ — قبل قتله — ركعتين ، وهو أول من سنهما ، ويقال بل زيد بن حارثة (١) حينما أراد الكَرِيَّ (٢) الغدر به .

وفيها في شوال — وقيل في ذى القعدة — كان غزوة الخندق ، وتسمى الأحزاب ، وذلك أن النبي ﷺ لما أجلى بنى النضير ، وساروا إلى خيبر خرج نفر من وجوه يهود بنى النضير ، وبنى وائل وأشرافهم منهم : حُبَيْبُ بن أخطب ، وكِنَانَةُ (٣) بن أبي الحقيق ، وهُوذَةُ بن قيس الوائلي من الأوس ، وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلا حتى

(١) في الأصول « أسامة بن زيد » والتصويب عن الروض الأنف ٣ : ٢٣٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٧٢ . وفي تاريخ الخميس ١ : ٤٥٧ « وفي سيرة مغلطاي أن هذه القصة وقعت لأسامة بن زيد والصواب أنها لأسامة بن حارثة » والخبر كما يروى عن الليث ابن سعد قال : بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف ، واشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء . قال : فمال به إلى خربة فقال له : انزل . فنزل ، فإذا في الخربة قتلى كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتله قال : دعني أصلي ركعتين . قال : صل ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا . قال : فلما صليت أتاني ليقتلني ، قال ، فقلت : يا أرحم الراحمين . قال ، فسمع صوتا : لا تقتله . قال : فهاب ذلك فخرج يطلب أحدا فلم ير شيئا فرجع إلى ، فناديت : يا أرحم الراحمين — ففعل ذلك ثلاثا — فإذا أنا بفارس بيده خربة حديد في رأسها شعلة من نار ، فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق ميتا ، ثم قال : لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا ، فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك .

(٢) الكرى : الذى يكرىك دابته — فعيل بمعنى مفعول . (المعجم الوسيط)

(٣) في الأصول « كندر » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٠٠ ،

ومغازى الواقدي ٢ : ٤٤١ ، والدرر ١٧٩ ، والاكتفا ٢ : ١٥٨ ، وعيون الأثر ٢ : ٥٥ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٨١ ، والإمتاع ١ : ٢١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٢٨ ،

٢٥ وتاريخ الخميس ١ : ٤٨٠ .



قدموا مكة على قريش ، فألبوهم ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا : نكون معكم حتى نستأصل محمدا ، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله . فقال أبو سفيان : مرحبا ، وأحبُّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد ، وأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها ، / وتحالفوا وتعاهدوا — وقد ألبصقوا أكبادهم بالكعبة ، وهم بينها وبين أستارها — ألا يخذل بعضهم بعضا وليكونن يدا واحدة على محمد مابقى منهم رجل . ثم قال أبو سفيان : يامعشر يهود ، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد ، أدِينْنَا نَحِيرُّ أم دين محمد ؟ فنحن عُمار البيت ، وننحر الكور ، ونسقى الحجيج ، ونعبد الأصنام . فقالت يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ؛ إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتنحرون البُدن ، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، وأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيْلًا ﴾ (١) واتعدوا لذلك موعدا ، ثم خرجوا من عندهم حتى أتوا غطفان وسلّموا ، فاستصرخوهم لحربِ النبي ﷺ ، وأنهم يكونون معهم عليه ، وأخبروهم بمبايعة قريش ؛ فأجابوهم .

وتجهّزت قريش بأحايبيشها ومن تبعها من العرب ، فكانوا أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة ، وأعطوه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، فحملة . وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وألفاً وخمسمائة بعير ، وخرجت — قائدها أبو سفيان بن حرب بن أمية — ووافتهم

(١) سورة النساء آية ٥١ .



غطفان<sup>(١)</sup> بمر الظهران ، [ وخرجت ]<sup>(٢)</sup> فزارة في ألف ، قائدها عُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة ، وبنو سليم في سبعمائة ، يقودهم مسعود بن رَحِيلَةَ ، وبنو مُرَّة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة — ويقال إنه رجع بهم فلم يشهد الخندق أحدًا من بني مرة .

فأقبلت قريش والأحابيش ومن معهم من بني كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف حتى نزلت وادي العقيق بمجتمع الأسيال ، ونزلت غطفان بذنب نغمي إلى جانب أحد — وكانوا ثلاثة عساكر — وعناج<sup>(٣)</sup> الأمر إلى أبي سفيان .

ولما أن خرجت قريش من مكة أتى ركبُ خزاعة لرسول الله ﷺ في أربع ليالٍ حتى أخبروه ، فندب النبي ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم أبيرز من المدينة أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريبا والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا ، فأشار سلمان [ الفارسي ]<sup>(٤)</sup> بالخندق ، فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحد فأحبوا الثبات في المدينة .

١٥ (١) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٤٤٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٦٦ ، والإمتاع ١ : ٢١٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥١٣ ، وشرح المواهب ٢ : ١٠٤ « بنو سليم » .

(٢) إضافة يقتضيه السياق .

٢٠ (٣) عناج الأمر — بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف وجيم : أي ملاكه — بكسر الميم وفتحها : وهو ما يقوم به . ومعناه أنه كان صاحبهم ، ومدبر أمرهم ، والقائم بشأنهم كما يحمل ثقل الدلو عناجها وهو الحبل الذي يشد تحت الدلو ثم يشد في العروة ليكون عوناً لعراها فلا تنقطع (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٥١٦) .

(٤) إضافة عن الإمتاع ١ : ٢١٩ .

وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوما ، وقيل عشرين  
يوما ، / وقيل قريبا من شهر (١) .

\*\*\*

### « السنة السادسة من الهجرة »

فيها في غرة ربيع الأول — ويقال في جمادى الأولى ، ويقال في  
سنة خمس — كانت غزوة بني لحيان ، وكانوا في ناحية عُسفان .  
خرج لهم رسول الله ﷺ في مائتي رجل ، ومعه عشرون فرسا ،  
يطلبهم بأصحاب الرجيع حُبَيْب بن عَدِيٍّ أوزفقيه ؛ لأنه وَجَدَ عليهم  
وجدا شديدا ، فسلك طريق الشام ، وورَى على الناس أنه لا يريدهم  
ليصيب منهم غرّة ، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران — وادٍ بين  
أَمَج [ وعسفان ] (٢) بينه وبين عُسفان خمسة أميال — فوجدهم قد  
حذروا وتمنعوا في رعوس الجبال — وثم أُصِيبَ أهل الرجيع ، فترحم عليهم  
وَدَعَا لهم — وأقام يوما أو يومين فبعث سراياه في كل ناحية فلم يظفروا  
بأحد ، وصلى صلاة الخوف ؛ فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : كان  
رسول الله ﷺ نازلا بين ضجنان وعُسفان يحاصر المشركين ، فقال  
المشركون : إن هؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم ، أجمعوا  
أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة . فجاء جبريل فأمره أن يُقَسِّمَ أصحابه  
نصفين فصَلَّ بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم  
وأسلحتهم ، فتصلى بهم ركعة ، ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك ، فتصلى  
بهم ركعة يكون لهم مع رسول الله ﷺ ركعة وللنبي ﷺ ركعتان .

(١) وانظر خبر هذه الغزوة في المراجع السابقة ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ :

٦٩٩ — ٧١٥ ، وعيون الأثر ٢ : ٥٥ — ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٧٨ — ٢٢٢ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٦٢٨ — ٦٥٧ .

(٢) إضافة على الأصول .

ولما أخطأه ﷺ ما أراد من غرة القوم قال : لو أنا هبطنا  
عُسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة . فأتاها حتى نزل بها ، ثم بعث  
فارسين من أصحابه — وقيل بعث أبا بكر الصديق — في عشرة  
فوارس إلى كراع الغميم ليذعر قريشا ، فأتوها فلم يلقوا بها أحدا ، ثم  
انصرفوا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة .  
وفيها في شهر رمضان — ويقال في ذى الحجة سنة أربع ، وفي  
الحجة سنة خمس ، ويقال في جمادى الثانية سنة ثلاث — كانت  
سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام — وقيل عبد الله — بن  
أبي الحقيق النضري ، بحصنه بالحجاز — ويقال بخيبر — وكان ممن  
حزب يوم الخندق ، ويجعل الجعل (١) على حرب رسول الله ﷺ ،  
ويؤذيه ويُعين عليه . وذلك أن الأوس لما قتلت كعب بن الأشرف  
أرادت الخزرج أن تصنع مثل صنيعهم ، فتذاكروا من يُعادي رسول  
الله ﷺ ، / فذكروا ابن أبي الحقيق ، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتله ، ٢٣١  
فأذن لهم ، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان .

فخرج ابن عتيك في أربعة (٢) نفر معه ، وهم : عبد الله بن  
أنيس — ويقال ابن عتبة ، وفيه نظر — وأبو قتادة [ الحارث بن  
ربيع ، والأسود ] (٣) بن خزاعي ، ومسعود بن سنان ، فلما دنا

(١) في الأصول « النقل » . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ٩١ « الحفل » . والمثبت

٢. عن مغازي الواقدي ١ : ٣٩٤ ، والإمتاع ١ : ١٨٦ .

(٢) في الأصول « في أربع » .

(٣) سقط في الأصول والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٤٦ ، وشرح

المواهب ٢ : ١٦٥ .

منه — وقد غربت الشمس وراح الناس بسرّجهم — قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم وإني منطلق ومُتَلَطِّفٌ للبواب . ثم تَقَنَّع بثوبه كأنه يقضى حاجة — وقد دخل الناس — وقد هتف البواب : إن كنت تريد أن تدخل [ فادخل ] <sup>(١)</sup> فإني أريد أن أُغلق الباب . فدخل فكمن ، فلما دنح الناس أغلق [ البواب ] <sup>(١)</sup> الباب ، ثم علق الأقاليد على وتد ، فقام عبد الله إلى الأقاليد فأخذها [ بعدما رقد ] <sup>(١)</sup> ففتح الباب .

وكان أبو رافع يُسَمَّرُ عنده ، وكان في عِلَالِيٍّ له ، فلما ذهب عنه أهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا أغلقه على نفسه من داخل وقال : إن القوم يُذِرُوا بِي لَمْ يُخَلِّصْ إِلَيَّ حَتَّى أَقْتَلَهُ . فانتهى إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا يدرى أين هو من البيت ، فقال : يا [ أبا ] <sup>(٢)</sup> رافع . قال : من هذا ؟ فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة بالسيف — وهو داهش — فما أغنت شيئا ، وصاح ، فخرج عبد الله من البيت فمكث غير بعيد ثم دخل إليه ، فقال : ماهذا الصوت يا [ أبا ] <sup>(٢)</sup> رافع ؟ فقال : لأُمَّكَ الوَيْلُ ؛ إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف . فضربه ضربةً أثخنه ولم تقتله ، ثم وضع ضييب <sup>(٣)</sup> السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فجعل يفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهى إلى درجة له <sup>(٤)</sup> ، فوضع رجله — وهو

(١) إضافة عن شرح المواهب ٢ : ١٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢ .

(٢) سقط في الأصول والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ١٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٣ .

(٣) ضييب السيف : حده . وانظر تحرير هذا اللفظ في شرح المواهب ٢ : ١٦٨ .

(٤) في الأصول « به » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٦٤ ، وشرح

المواهب ٢ : ١٦٨ .



يرى أنه قد انتهى إلى الأرض — فوقع في ليلة مقمرة ، وانكسرت ساقه فعصبا بعمامته ، ثم انطلق حتى جلس على الباب ، وقال : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا . فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فانطلق إلى أصحابه فقال : النجاء النجاء ؛ فقد قتل الله أبا رافع .

ويقال إن ابن عتيك ومن معه دخلوا على ابن أبي الحقيق في

عُلية<sup>(١)</sup> / وقدما / عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، ٢٣٢  
فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافع بهدية . ففتحت له امرأته ، فلما رأت السلاح صاحت ، فأشاروا إليها بالسيف — ولولا نهي النبي ﷺ إياهم لقتلواها — فسكتت ، ودخلوا عليه فلم يعرفوه إلا ببياضه كأنه قُبْطِيَّة<sup>(٢)</sup> ، فاتبدروه بأسيافهم ، وتحامل عليه ابن أنيس في بطنه بالسيف حتى قتله ، ثم نزلوا ، وصاحت امرأته فتصاح أهل الدار ، فاقتبئوا في بعض مناهر<sup>(٣)</sup> القوم ، وخرج في آثارهم الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف — ومعهم النيران — يطلبونهم ، فلم يظفروا بهم فرجعوا . ومكثوا في موضعهم يومين حتى سكن الطلب ، ثم خرجوا إلى المدينة .

وفيهما قال أبو سفيان لنفر من قريش : ما أحد يغتال محمدا ، فإنه يمشى في الأسواق ؛ فيدرك ثأرنا ؟ فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله ، وقال له : إن أنت قويتني خرجتُ إليه حتى أغتاله ؛ فإني

(١) العلية : غرفة يصعد إليها بسلم . وانظر شرح المواهب ٢ : ١٦٧ .

(٢) القبطية : ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر . (شرح المواهب ٢ : ١٦٦)

(٣) مناهر — جمع منهر ، والمنهر طريق في الحصن نافذ يجرى منه الماء . (لسان

هاد للطريق خربت (١) ، ومعنى خنجر مثل خافية (٢) النسر . قال : أنت صاحبنا . فأعطاه بعيرا ونفقة وقال : اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد . قال العربى : لا يعلم به أحد .

فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحره

- [ صبح ] (٣) سادسة ، ثم سأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى ، فقال له قائل : قد توجه (٤) إلى بنى عبد الأشهل . فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل ، فعقل راحلته . ثم أقبل يوم رسول الله ﷺ ، فوجده في جماعة من أصحابه يتحدث في المسجد ، فدخل ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه : إن هذا الرجل يريد غدرًا ، والله حائل بينه وبين ما يريد . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب . فذهب [ ينحنى ] (٥) على رسول الله ﷺ كأنه يساره . فجذبه أسيد بن الحضير فقال له : تنح عن رسول الله ﷺ ، وجذب بداخلة (٦) إزاره فإذا الخنجر ، فقال رسول الله ﷺ : هذا غادر . وسقط في

- ١٥ (١) فى الأصول « خرجت » والمثبت من السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ .  
 (٢) الخافية : ريشة صغيرة فى جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح . (شرح المواهب ٢ : ١٧٧)  
 (٣) الإضافة عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩١ .  
 (٤) فى الأصول « وجه » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ .  
 ٢٠ (٥) سقط فى الأصول ، والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ ، وشرح المواهب ٢ : ١٧٧ .  
 (٦) فى الأصول « ناحية » والمثبت عن المرجعين السابقين ، وعيون الأثر ٢ : ١١٢ . وفى شرح المواهب ٢ : ١٧٧ « داخلة الإزار : أى طرفه وحاشيته من داخل » .

يَدِّي العَرَبِيَّ ، وَقَالَ : دَمِي دَمِي يَا مُحَمَّدَ . وَأَخَذَ أُسَيْدٌ يُلَبِّبُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اصْدُقْنِي ، مَا أَنْتَ (١) وَمَا أَقْدَمَكَ ؟ فَإِنْ صَدَقْتَنِي نَفَعَكَ الصَّدَقُ ، وَإِنْ كَذَبْتَنِي فَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتَ بِهِ . قَالَ الْعَرَبِيُّ : فَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ آمِنٌ . فَأَخْبَرَهُ خَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ وَمَا جَعَلَ لَهُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِ فَحَبَسَ عِنْدَ أُسَيْدٍ ، ثُمَّ دُعِيَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ : قَدْ أَمْنَتْكَ فَأَذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ ، أَوْ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَاهُو ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَأِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، يَا مُحَمَّدَ مَا كُنْتَ أَفْرُقُ [مِنْ] (٢) الرِّجَالِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَكَ فَذَهَبَ عَقْلِي وَضَعَفَتْ نَفْسِي ، ثُمَّ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتُ بِهِ — فَمَا سَبَقْتَ بِهِ الرِّكْبَانَ وَلَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ — فَعَرَفْتَ أَنَّكَ مَمْنُوعٌ ، وَأَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنْ حِزْبَ أَبِي سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ [حِزْبِ] (٣) الشَّيْطَانِ . فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَبَسَّمُ ، فَأَقَامَ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ (٤) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرُو بْنِ أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ [وَسَلْمَةَ بْنِ أَسْلَمَ] (٥) [بَنِ حَرِيْسٍ : أَخْرَجًا] (٦) حَتَّى تَأْتِيَا أَبَا سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ ،

(١) أَى مَاصِفَتِكَ ؟ أَوْخَاطِبُهُ خَطَابَ مَا لَا يَعْقِلُ لِأَنَّ هَذَا فَعْلٌ مَا لَا يَعْقِلُ . (شرح المواهب ٢ : ١٧٧ ، ١٧٨)

(٢) إِضَافَةٌ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ .

(٣) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، وَشَرَحَ الْمَوَاهِبُ ٢ : ١٧٨ .

(٤) فِي الْأَصُولِ « بَذَلِك » وَالتَّصْوِيبُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ .  
وَشَرَحَ الْمَوَاهِبُ ٢ : ١٧٨ .

(٥) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ .

(٦) فِي الْأَصُولِ « أَخْرَجَ » وَالْمَثْبُوتُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ .

- فإن أصبتما منه غيرة فاقتلاه . قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج فقيدنا بعيرنا ، فقال لي صاحبي : يا عمرو ، هل لك في أن نأتي مكة فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلي ركعتين ؟ فقلت : إني أعرف بمكة من (١) الفرس الأبلق ، وإنهم أن رأونا عرفونا ، وأنا أعرف أهل مكة أنهم إذا أمنوا اضطجعوا بأفئيتهم ، فأبى أن يطيعني . فأتينا مكة فطفنا أسبوعا وصلينا ركعتين ، فلما خرجت لقيني معاوية ابن أبي سفيان فعرفني وقال : عمرو بن أمية !! فأخبر أباه ، فنذر بنا أهل مكة وتجمعوا . وهرب عمرو وسلمة ، وخرجوا في طلبهما ، واشتدا في الجبل ؛ قال عمرو : فدخلنا غارا فتغيينا عنهم حتى أصبحنا ، وباتوا يطلبوننا في الجبل ، وعمى الله عليهم أن يهتدوا طريق المدينة ، فلما
- ٢٣٤ كان الغد ضحوة أقبل عبيد الله بن مالك / بن عبيد التيمي (٢) يختلي لفرسه حشيشا ، فقلت لسلمة بن أسلم : إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة — وقد قصرنا عنا — فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا ، فخرجت فطعنته تحت الثدي بخنجرى فسقط ، فصاح فأسمع أهل مكة ، فأقبلوا بعد تفرقهم ، ودخلت الغار وقلت لصاحبي : لا تتحرك ، وأقبلوا حتى أتوا عبيد الله بن مالك فقالوا : من قتلك ؟ قال : عمرو بن أمية . قال أبو سفيان : قد علمنا أنه لم يأت بعمرو خير — ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا لأنه كان في آخر رمق ،

(١) في « ت » « غرة الفرس » .

(٢) في ت « التيمي » والمثبت عن م ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٤ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٧ ، وشرح المواهب ٢ : ١٧٨ .



فمات . وشغلوا عنا و عن طلبنا بصاحبهم ، فحملوه ، فمكثنا ليلتين في مكاننا ثم خرجنا ، فقال صاحبي : يا عمرو بن أمية هل لك في حُبَيْب بن عَدِيّ ننزله ؟ فقلت : أين هو ؟ قال : هو ذاك مصلوب حوله الحرس ، فقلت : أمهلني وتَنَحَّ عني ، فإن خشيت شيئا فأنج إلى بعيرك فاقعد عليه وأت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، ودعني فإني عالم بالمدينة ، ثم اشتددت عليه وحللته فحملته على ظهري ، فما شيت به إلا عشرين ذراعا حتى استيقظوا فخرجوا في طلب أثرى فطرحت الخشبة فما أنسى وقعها — دب : يعني صوتها — ثم أهلتُ عليه التراب برجلي ، فأخذت بهم طريق الصفراء (١) ، فأعيوا فرجعوا — وكنت لا أدري مع بقاء نفسي — فانطلق صاحبي إلى البعير فركب وأتى النبي ﷺ فأخبره ، وأقبلت حتى أشرفت على الغميم غميم ضَجَنَانَ (٢) ، فدخلت في غار فيه معي قوسي وأسهم وخنجر ، فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من بني بكر من بني الدليل أعور طويل ، يسوق غنما ومعزا ، فدخل عليّ الغار فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر . فقال : وأنا من بني بكر . ثم اتكأ فرفع عقيرته يتغنى يقول :—

(١) الصفراء — تأنيث الأصفر : قرية كثيرة النخل والعيون والزروع فوق ينبع يجرى فضلها إلى ينبع . وانظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) ضجنان — بالتحريك ونونان ، جبل بتهامة ، وقيل على بريد من مكة ، وقيل بين مكة وضجنان خمسة وعشرون ميلا . (مراصد الاطلاع) ويقال حَرَّة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ، يمر بها الطريق من مكة إلى المدينة بنعفها الغربي الذي يعرف اليوم بخشم المحسنية . (معالم مكة للبلادى)

فلست بمسلم (١) مادمتُ حيًّا ولستُ أدِينُ دِينَ المسلمينا  
 فقلت في نفسي : والله إني لأرجو أن أقتلك . فلما نام قمت  
 ٢٣٥ إليه فقتلته / شر قتلة قُتِلَها أحد قط ، ثم خرجت فهبطت ، فلما  
 أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار ،  
 فقلت : استأسرًا . فأبى أحدهما فرميته فقتلته ، فلما رأى ذلك  
 الآخر استأسر ، فشددته وثاقا ، ثم أقبلت به إلى النبي ﷺ  
 وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام .

فيها رأى النبي ﷺ في النوم أنه دخل البيت ، وحلق رأسه ،  
 وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين ؛ فاستنفر أصحابه إلى  
 العمرة ، فأسرعوا وتهيئوا للخروج [٢] وقد قدم عليه بُسر بن سُفيان  
 الكعبي في ليال بقيت من شوال سنة ست ، فقدم مُسلماً على  
 رسول الله ﷺ زائراً له ، وهو على الرجوع إلى أهله ، فقال له رسول  
 الله ﷺ : يا بُسر ، لا تَبْرُحْ حتى تَخْرُجَ (٢) [ معنا فإننا إن شاء الله  
 مُعْتَمِرُونَ ، فأقام وابتاع بُدنا لرسول الله ﷺ ، وكان يبعث بها  
 [ إلى ] (٣) ذى الجدر (٤) حتى حضر خروجه ، فأمر بها فجلبت

(١) في الأصول « مسلما » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩٤ ، وعيون الأثر

٢ : ١١٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٨٩ .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن مغازي الواقدي ٢ : ٥٧٢ .

(٣) سقط في الأصول ، والمثبت عن المرجع السابق ، والإمتاع ١ : ٢٧٤ .

(٤) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت فيها لقاح  
 رسول الله ﷺ تروح عليه . (معجم البلدان لياقوت) .

إلى المدينة ، وسلّمها إلى نَاجِيَةِ بن جُنْدَب الأسلمي ليقدمها إلى ذى الحليفة . واغتسل فى بيته ، ولبس ثوبين من نسج صُحَار ، وأحرم ودخل بيته محرما ، وكان معه رجل من الأنصار ، فوقف الأنصارى بالباب ، فقال له : ألا تدخل ؟ فقال : أحمسى يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : وأنا أحمسى ، دينى ودينك سواء . فدخل الأنصارى على رسول الله ﷺ لما رآه دخل من بابه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١) وركب راحلته القصوى من عند بابه ، وخرج فى ذى القعدة معتمرا — لا يريد حربا — بمن معه من المهاجرين والأنصار . ومن تبعه من الأعراب ، وهم سبعمائة — وقيل ألف وخمسمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، وقيل ألف وستمائة ، ويقال ألف وثلاثمائة ، وقيل ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا (٢) — وخرج المسلمون لايشكون فى الفتح ؛ للرؤيا المذكورة .

وخرج النبى ﷺ ومعه زوجته (٣) أم سلمة ، ولم يُخرج معه سلاح سوى السيوف فى القرب ، وقال عمر بن الخطاب : أتخشى يارسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ، ولم تأخذ للحرب عدتها؟! فقال : ما أدرى ، ولست أحبّ أحمل السلاح معتمرا . وقال سعد بن عبادة : لو حملنا يارسول الله السلاح معنا ؛

(١) سورة البقرة آية ١٨٩ .

(٢) وانظر هذه الأقوال بأسانيدها فى شرح المواهب ٢ : ١٨٠ .

(٣) فى الأصول « معه بزوجه » والمثبت عن المرجع السابق .

فإن رأينا من القوم ربيبا كُنَّا مُعَدِّين لهم . فقال : لست أحمل السلاح إنما خرجت معتمرا .

- وساق الهدى النبى ﷺ وجماعة من أصحابه ، منهم أبو بكر ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، وسعد بن عباد ٢٣٦ عبادة . / واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم — ويقال نُمَيْلَة بن عبد الله الليثى — فصلى الظهر بذى الحليفة ، ثم دعا بالبُذْن التى ساق ؛ وهى سبعون بدنه ، منها جمل لأبى جهل فى أنفه بُرَّةٌ (١) من فضة ، فجلَّت (٢) ثم أشعر (٣) منها عدة — وهى مُوجَّهَات إلى القبلة — فى الشق الأيمن وقلدها ، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار مابقى ، وقلد نعلا [ نعلا ] (٤) وأشعر المسلمون بُدْنَهُمْ ، وقلدوا النعال فى رقابها ، ثم أحرم بالعمرة وكبى ، وقدم أمامه عبَّاد بن بشر فى عشرين فارسا — منهم رجال من المهاجرين والأنصار — طليعة .
- ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالأبواء — فى بدئه أو عوده — قال : إن الله قد أذن لمحمد فى زيارة أمه ، فأتى رسول الله ﷺ قبر أمه فأصلحه وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له [ فى ذلك ] (٥) فقال : أذركنى رحمة رحمتها فبكيت .

(١) البرة : الحلقة . (السيرة الحلبية ٢ : ٧١٢).

(٢) جللت : أى ألبست الجل وهو الغطاء . (المعجم الوسيط)

(٣) اشعار البدن : هو أن يحدث جرحا بأسنمتها فيسيل الدم ، ثم يضرب

صفحة السنام اليمنى بحديدة فتلطخها بدمها ؛ إشعارا بأنه هدى . (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

(٤) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٥٧٣ ، والإمتاع ١ : ٢٧٥ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٦٨٩ .

(٥) إضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٣٠ .



وبلغ المشركين خروج النبي ﷺ فاجتمعوا لصده عن المسجد الحرام ، وخرجوا إلى بلدح (١) فعسكروا به وقدموا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في مائتي فارس إلى كراع الغميم .

فلما انتهى النبي ﷺ لغدير الأشطاط (٢) — وراء عُسفان — لقيه بُسر بن سُفْيَانَ الخزاعي — وكان دخل مكة فسمع كلامهم وعرف رأيهم — فقال : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل (٣) ، قد لبسوا جلود النمر (٤) ، يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم . فقال رسول الله ﷺ : يا وَيْحَ قُرَيْشَ ، لهذا أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين الناس ؛ فإن أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن ظفرتني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فماذا تظن قريش ؟! والله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثنى الله له (٥) أو تنفرد هذه السالفة .

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب ، ويطلق على وادي مكة فيما بين الزاهر والحديبية (الشمسية) . معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة التاريخية للبلادى .  
 (٢) في الأصول « الأشطاط » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٩ ، وشرح المواهب ٢ : ١٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت .  
 (٢) العوذ : جمع عائد ، وهي الناقة ذات اللبن ، أو التي معها ولدها ، والمطافيل التي معها أولادها ، وإنما قيل للناقة عائد وإن كان الولد هو الذي يعوذ بها لأنها عاطف عليه ، أو العوذ المطافيل كناية عن النساء معهن أطفالهن : أى أنهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن لإرادة طول المقام ، وذلك أدعى لعدم الفرار . (شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٠) .

(٤) أى أظهروا العداوة والحقد . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٠)

(٥) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٥ ، وعيون الأثر ٢ :

١١٤ والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٧ «به» .

ثم دنا خالد في خيله حتى ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ ،  
 ٢٣٧ فأمر رسول الله ﷺ عبّاد بن بشر فتقدم في خيله ، فأقام / بإزائه ،  
 وصف أصحابه .

- وحانت صلاة الظهر فصلّى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة  
 الخوف بعُسْفان ، فقال المشركون : لقد أصبنا غرّة ، لقد أصبنا  
 غفلة ، لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة !! فنزلت آية القصر (١)  
 بين الظهر والعصر ، فلما حضرت العصر قام رسول الله ﷺ  
 مُسْتَقْبِلَ القبلة — والمشركون أمامه — فصَفَّ خلف رسول الله ﷺ  
 [ صف ] (٢) ، وصف بعد ذلك الصف صفّ آخر ، فركع رسول  
 الله ﷺ وركعوا جميعا ، ثم سجد وسجد الصف الذى يليه ، وقام  
 الآخرون الذين كانوا خلفهم ، ثم تأخر الصف الذى يليه إلى مقام  
 الآخريين ، وتقدّم الصفّ الآخر إلى مقام الصفّ الأول ، ثم ركع رسول  
 الله ﷺ وركعوا جميعا ، ثم سجد وسجد الصفّ الذى يليه وقام  
 الآخرون يحرسونهم ، فلما جلس رسول الله ﷺ والصف الذى يليه  
 سجد الآخرون ، ثم جلسوا جميعا فسلم بهم جميعا (٣) .  
 ١٥ فلما أن أمسى النبيُّ ﷺ قال لأصحابه : تيامنوا في هذا  
 العصل (٤) — موضع منعطف في الوادى — فإن عُيُونَ قريش بمرّ

(١) وهى قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ .. إلى آخر الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) إضافة يقتضيا السياق .

(٣) ويلاحظ أن المؤلف أغفل سجود الصف الثاني للركعة الأولى .

(٤) في الأصول « ينامون في هذا العنصل » وهو من خطأ النساخ ، والمثبت عن

مغازى الواقدي ٢ : ٥٨٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٥ ، والإمتاع ١ : ٢٨٢ .  
 والعصل : الاعوجاج ، والمعنى الرمل المتوى . (النهاية في غريب الحديث)

الظهران وضجّان . ثم قال ﷺ : من يخرج بنا على طريق نخرج به من ظهورهم ؟ فقال رجل من المسلمين (١) : أنا يارسول الله . فسلك بهم طريقا وعرا بين شعاب ، فلما خرجوا منه — وشق ذلك على المسلمين — أفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى ، فقال لهم النبي ﷺ : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه . فقالوا ، فقال ﷺ : إنها الحِطَّة التي عُرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها .

ويقال إن النبي ﷺ أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض على طريق يخرج على ثنية المُرّار والحُدَيْيَّة من أسفل مكة ، فسلك بالجيش تلك الطريق ، فلما رأت [ خيل ] (٢) قريش كثرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش . وخرج النبي ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المُرّار ودنا من الحديبية [ وقعت يدا ناقتة ] (٣) على ثنية تُهبطه على غائط القوم فبركت ، فقال الناس :

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٥ ، وعيون الأثر ٢ :

١١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٧ « رجل من أسلم » . وفي

مغازى الواقدي ٢ : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، والإمتاع ١ : ٢٨٢ « قال بريدة من الحصيب

الأسلمى : أنا يارسول الله عالم بها . فقال ﷺ : اسلك أماننا . فأخذ بريدة في العصل

قبل جبال سراوع قبل المغرب ، فسار قليلا وحرار حتى كأنه لم يعرفها قط ... فنزل حمزة

ابن عمرو الأسلمى فسار قليلا ثم سقط في خمر الشجر فلا يدرى أين يتوجه ... فنزل

عمرو بن عبد فهم الأسلمى ، فانطلق أمامهم حتى نظر رسول الله ﷺ إلى الثنية

فقال : هذه ثنية ذات الخنظل ؟ فقال عمرو : نعم . »

(٢) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٥ .

(٣) في الأصول « وقفت ناقتة » والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٥٨٧ ،

وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٦ ، والإمتاع ١ : ٢٨٣ .

حَلْ حَلْ — يزجرونها — فأبت أن تنبعث ، فقالوا : نَحَلَّتْ (١)  
القَصْوَى . فقال النبي ﷺ : ما نَحَلَّتْ وما هو لها بِخُلُقٍ ، ولكن  
٢٣٨ حبسها حابس الفيل عن مكة ، إنا والله الذى نفسى / بيده لا  
تدعونى قريش اليوم إلى نُحْطَّة (٢) يسألونى فيها تعظيم حُرْمَاتِ اللَّهِ  
وصلة الرحم إلا أعطيتهم إياها . ثم زجرها فوثبت فعدل بهم راجعا —  
عوده على بدئه — حتى نزل بنا أقصى الحديدية ، على ثَمَد (٣) من  
أثمادها قليل الماء ، وقال للناس ؛ انزلوا . قالوا : يا رسول الله ما  
بالوادي من ماء ينزل عليه الناس . فأخرج النبي ﷺ سهما من  
كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ — وقيل نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدَبٍ ، ويقال  
خالد بن عبادة الغفارى — فغرز في جوف البئر فجاش الماء بالرواء  
حتى اغترفوا بأنفسهم جلوسا على شَفِيرِهِ حتى صدروا عنه وكفى  
جميعهم ، حتى ضرب الناس فيه بعطن .

ويقال إن المسلمين عطشوا بالحديبية ورسول الله ﷺ بين  
يديه رِكْوَةٌ يتوضأ منها إذ خَرِسَ (٤) الناس نحوه ، فقال : ما شأنكم ؟  
١٥ قالوا : يا رسول الله ، مالنا ماء نتوضأ به ولا نشرب منه إلا ما بين  
يديك . فوضع رسول الله ﷺ يده على الرِكْوَةِ فجعل الماء يفور من  
بين أصابعه كأمثال العيون ، فشرب المسلمون وتوضئوا .

(١) نَحَلَّتْ : حزنت وبرتت من غير علة . (شرح المواهب ٢ : ١٨٤)

(٢) نُحْطَّة : أى خصلة . (المرجع السابق ٢ : ١٨٥)

(٣) ثَمَد : حفرة فيها ماء قليل . (السيوة الحلبية ٢ : ٦٩٣)

(٤) خَرِسَ : أى مشوا نحوه صامتين . (المعجم الوسيط) .



ويقال إن المسلمين نزحوا البئر التي بالحديبية فلم يتركوا فيها قطرة ، فبلغ النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء فيه ماء فتوضأ وتمضمض ودعا ثم صبّه فيها فتركوها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتهم جميعا وركابهم .

فلما اطمأن رسول الله ﷺ إذا به بابن ورقاء في رجال من خزاعة — وكانت خزاعة عيبة نصيح لرسول الله ﷺ ؛ مسلمها ومشرِكها ، لا يخفون على رسول الله ﷺ شيئا كان بمكة — فقال لهم النبي ﷺ مثل قوله لبسر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ؛ إن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحقه . فأتهموهم ؛ فقالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبدا عنوة علينا ، ولا تحدث بذلك العرب .

وبعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي / إلى مكة ٢٣٩ وحمله على جمل له يقال له الثعلب ، فلما دخل مكة عقرت به قريش (١) ، وأرادوا قتله فمنعهم الأحابيش (٢) حتى أتى رسول الله ﷺ ، فدعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بها من بنى عدى من يمنعني ، وقد

(١) الذي تولى عقره عكرمة بن أبي جهل ، كما في مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٠

والامتاع ١ : ٢٨٩ .

(٢) الأحابيش : هم بنو الهون بن خزيمة ، وبنو الحارث من عبد مناف بن

كنانة ، وبنو المصطلق بن خزيمة ؛ قيل لهم ذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش على أنهم يد واحدة على من عاداهم مانسجى ليل ووضع نهار ومارسا حبشى ، فسموا أحابيش قريش . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٥)

عَرَفَتْ قريش عداوتى إِيَّاهَا وَغِلْظَتى عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ  
 أَعَزُّ مِنى ؛ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ . فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبِعَثْتَهُ إِلَى قريش  
 يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مَعْظَمًا لِحَرَمَتِهِ .  
 فَخَرَجَ عَثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ،  
 فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَانْطَلَقَ عَثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سَفْيَانَ وَعِظْمَاءَ قريش ،  
 فَبَلَغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ . فَقَالُوا لِعَثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ  
 تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ . فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَاحْتَبَسْتَهُ قريش عِنْدَهَا ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ ؛ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ  
 الرِّضْوَانِ ، فَبَايَعَهُمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ — وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَخْذَ بِيَدِهِ —  
 عَلَى الْإِيمَانِ ، [ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ ] (١) عَلَى الْمَوْتِ ، وَضَرَبَ بِيَمِينِهِ عَلَى  
 شِمَالِهِ وَقَالَ : هَذِهِ لى وَهَذِهِ لِعَثْمَانَ إِنْ كَانَ حَيًّا . فَكَانَ كَمَنْ  
 شَهِدَهَا .

١٥ ثم إن قريشا بعثوا إلى النبي ﷺ مكرز بن حفص بن الأخياف  
 أخا بني عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل  
 غادر . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمة رسول الله ﷺ بنحو  
 ما كلم به أصحابه . ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٠ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٦٠٣ ،

والإمتاع ١ : ٢٩١ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٠ .

وانظر الخلاف حول الذى بايع رسول الله ﷺ المسلمين عليه تحت الشجرة ، فى

شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحُلَيْسَ بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ — وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيثِ — فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ يَتَّالِهُونَ ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ . فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، / فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ ٢٤٠  
يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، رجع ولم يصل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعظاما لما رأى ، فقال :  
يامعشر قريش قد رأيت مالا يحل صدّه : الهدي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله . قالوا : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك . فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفي فقال : يامعشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه (١) إلى محمد — إذا جاءكم — من التّعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد —  
وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس — وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئت حتى أواسيكم بنفسي . قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمثّهم . فخرج حتى أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعت أوباش (٢) الناس ثم  
جئت بهم لبيضتك (٣) لنقضها ؛ إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر

(١) في الأصول « من تبعته » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٦ .

(٢) أوباش الناس : أي أخلاطهم . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٧) .

(٣) بيضتك : أي أصلك وعشيرتك (السيرة الحلبية ٦٩٧٢)

الصديق خلف رسول الله ﷺ ، فقال : أمصص بيظر اللات ، أنحن  
 ننكشف عنه ؟! قال : فمن هذا يا محمد ؟ قال : ابن أبى قحافة .  
 قال : أما والله لولا يد كانت (١) لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه  
 بها . ثم تناول لحية النبى ﷺ ، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس  
 رسول الله ﷺ فى الحديد ، ففرع يده ثم قال : أمسك يدك عن  
 لحية رسول الله ﷺ قبل — والله — ألا (٢) تصل إليك . قال : ويحك  
 ما أفظك وأغلظك !! فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال عروة من هذا  
 يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : يا غدر ،  
 وهل غسلت سواتك (٣) إلا بالأمس . فكلمه رسول الله ﷺ — وقد  
 رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه ، ولا يبصق  
 بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه — فرجع إلى  
 قريش فقال : يامعشر قريش إني جئت كسرى فى ملكه ، وجئت  
 قيصر والنجاشى فى ملكهما ، / والله مارأيت ملكاً قط مثل محمد فى  
 أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً ، فرؤ رأيكم .

١٥ (١) واليد التى كانت لأبى بكر رضى الله عنه عند عروة هى أن عروة تحمل  
 بديه ، فأعانه أبو بكر بعون حسن ، قيل بعشر قلائص ، وكان غيره يعينه بالاثنتين  
 والثلاث — شرح المواهب ٢ : ١٩٠ ، وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٧ .

(٢) فى الأصول « لاتصل » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٧٨ ،  
 مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٧ ، والإمتاع ١ : ٢٨٧ ، والسيرة الحلبية  
 ٢ : ٦٩٧ .

(٣) قال ابن هشام فى سيرة النبى ٣ : ٧٧٩ أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن  
 شعبة — قبل إسلامه — قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان  
 من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة : فودى عروة المقتولين  
 ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . وانظر الخبر بأطول من هذا فى مغازى الواقدى  
 ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، وشرح المواهب ٢ : ١٩١ .



ثم إن قريشا بعثوا بسُهَيْل بن عمرو أحد (١) بنى عامر بن لؤى وقالوا : إئت محمدا فصالحه ، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا . فأتاه سُهَيْل بن عمرو ، فلما رآه النبي ﷺ قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلم (٢) فأطال الكلام ، وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى أبا بكر فقال : أوليس برسول الله ؟! أولسنا بالمسلمين ؟! أوليسوا بالمشركين ؟! قال : بلى . قال : فعلام نُعطى الدِّينَةَ في ديننا ؟! فقال أبو بكر : يا عمر أَلَزِمَ غَرَزَهُ (٣) حيث كان ؛ فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أولسنا بالمسلمين ؟! أوليسوا بالمشركين ؟! قال : بلى . قال : فعلام نعطي الدِّينَةَ في ديننا ؟! فقال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن

١٥ (١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣١٩ « بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر ابن لؤى » .

(٢) في الأصول « تكلمنا وأطالا » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨١ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٦٠٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٠ .

(٣) الغرز : ركاب الدابة ، والمراد هنا اتبع قوله وفعله ولا تخالفه . (هامش عيون الأثر ٢ : ١١٩)

يضيعنى (١) الله عزّ وجلّ . ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال له رسول الله ﷺ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل ابن عمرو : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم . فقال رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، هذا ما قاضى (٢) عليه محمد رسول الله — ﷺ — سهيل بن عمرو . فقال : لو عَلِمْنَا أنك رسول الله — ﷺ — ما مَنَعْنَاك ولا قَاتَلْنَاك ، ولكن اكتب هذا ما قاضى (٢) عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . فقال النبى ﷺ : أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله . ثم قال لعلى : ارح رسول الله . قال : والله لا أمحوك أبدا . فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب : هذا ما قاضى (٣) عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة بسلاح إلا [ السيوف ] (٤) فى الأقرب ، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وألا يمنع أحدا من أصحابه إن أراد أن يقيم فيها .

ويقال إن صفة الكتاب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد

الله / سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن (٥)

- ١٥ (١) فى الأصول « يصيبني » والمثبت عن المراجع السابقة .
- (٢) فى الأصول « هذا ما قاضى » . وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٠٧ « هذا ما صالح » والمثبت عن المواهب اللدنية وشرحها ٢ : ١٩٥ .
- (٣) انظر التعليق السابق .
- ٢٠ (٤) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٦١٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٩ .
- (٥) فى الأصول « فيهم » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ . وفى مغازى الواقدي ٢ : ٦١١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٨ « فيها » .

الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى رسول (١) الله من قريش (٢) بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن أتى قريشا ممن مع رسول (١) الله — ﷺ — لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة (٣) ، وأنه لا إسلال ولا إغلال (٤) ، وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب : أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأن يرجع عنا عامنا هذا فلا يدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فتدخلها بأصحابك ، وأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، لاتدخلها بغير السيوف (٥) في القرب .

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد — قد أثقله — إلى رسول الله ﷺ . وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ،

- ١٥ (١) كذا في الأصول وفي المراجع السابقة « محمدا » .  
 (٢) في الأصول « من أصحابه » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٦١١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٨ « منهم » .  
 (٣) عيبة مكفوفة : صدور منطوية على مافيها لاتبدي عداوة ، وقيل صدور نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح . (السيرة الحلبية ٢ : ٧٠٩) .  
 (٤) لا إسلال ولا إغلال : لا سرقة ولا خيانة . (المرجع السابق)  
 (٥) في الأصول « السيف » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ ، والإمتاع ١ : ٢٩٨ .

لرؤيا رسول الله ﷺ ، فلما رأوا مارأوه من الصلح والرجوع ، وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمرٌ عظيم ، حتى كادوا أن يهلكوا . فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال : يا محمد قد لَجَّتْ (١) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت (٢) . فقام إليه فأخذ بتَلْبِيهِهِ ، قال وصرخ أبو جندل بأعلى صوته : يامعشر المسلمين أتردونى إلى أهل الشرك فيفتنونى فى دينى؟! فزاد الناس شراً إلى ما بهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جندل اصْبِرْ واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عليه عقدا ، وإنا لن نغدر بهم .  
 فوثب (٣) عمر بن الخطاب مع أبى جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول : اصْبِرْ يا أبا جندل ؛ فإنما هم المشركون ، وإنما دمٌ أحدهم دمٌ كَلْبٍ — ويدنى قائم السيف منه ، يقول : رجوت أن / يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فَضَنَّ الرجل بأبيه — ونفذت القضية .

١٥ فلما فرغا من الكتاب — وكان رسول الله ﷺ يصلى فى الحرم وهو مضطرب [ فى الحل ] (٤) — فقام رسول الله ﷺ فقال : يا أيها

(١) لجت القضية : أى وجبت وتمت . (السيرة الحلبية ٢ : ٧١٠)

(٢) فى الأصول « قاصدك » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٣ ، وعيون الأثر ٢ : ١٢٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١٠ .

(٣) فى الأصول « فوثب إليه عمر » والمثبت يستقيم به السياق .

(٤) إضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير

٣ : ٣٢٢ . والمعنى كانت خيامه مقامة فى الحل . (هامش ابن كثير) .



الناس انحروا . فما قام أحد ، ثم عاد بمثلها ، فما قام أحد<sup>(١)</sup> ، ثم عاد بمثلها فما قام رجل . فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة ، فقال : يا أم سلمة ، ما شأن الناس ؟ قالت : يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت ، فلا تكلمنّ منهم إنسانا ، واعمد إلى هديك — حيث كان — فانحر واحلق ، فلو فعلت ذلك فعل الناس ذلك . فخرج رسول الله ﷺ — لا يكلم أحدا — حتى أتى هديه فنحره ثم جلس ؛ فقام الناس ينحرون ويحلقون — وبعث الله ريحا عاصفة فاحتملت شعور المسلمين فألقتها في الحرم .

١. ولبت ﷺ بالحدبية عشرين يوما ، وقيل بضعة عشر ، وقيل شهرا ونصف شهر ، ثم رجع ﷺ إلى المدينة الشريفة .

فلما رجع رسول الله ﷺ انفلت من مكة أبو بصير بن أسيد ابن جارية<sup>(٢)</sup> الثقفى ومعه خمسة نفر ، فأتوا رسول الله ﷺ مسلمين مهاجرين ، فبعث في أثرهم الأحنس بن شريق رجلين من بنى منقذ ، أحدهما — زعموا — موالى ، والآخر من أنفسهم اسمه خنيس<sup>(٣)</sup> بن جابر — وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين — وجعل لهما الأحنس في طلبهما أبا بصير جعلاً ، ولم يرسل أحداً من قريش في

(١) في م « رجل » .

(٢) في الأصول « حارثة » والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٧ والاستيعاب ٤ : ١٦١٢ ، والإمتاع ١ : ٣٠٢ .

(٣) في الأصول « حبيش » والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٦٢٤ ، والإمتاع ١ : ٣٠٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١٨ .

الخمسة الباقين أحدا ، فقدم خُنَيْسُ بن جابر ورفيقه على رسول الله ﷺ فدفَعَ أبا بصير إليهما ، فخرجا به حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفَةِ سَلَّ خُنَيْسُ سيفه ثم هزّه فقال : لأضربن بسيفى هذا فى الأوس والخزرج يوما إلى الليل . فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناولينه أنظر إليه . فناوله إياه ، فلما قبضه ضربه به حتى برد — ويقال : بل تناول / سيف العامرى<sup>(١)</sup> بفيه وهو نائم ٢٤٤ فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد — ثم طلب الآخر فجمز . مرعوبا مستحفيا حتى دخل المسجد — ورسول الله ﷺ جالس فيه — تطن الحصباء من شدة سعيه ، فقال رسول الله ﷺ : لقد رأى هذا ذُعْرًا . فأقبل حتى استغاث رسول الله ﷺ ، وجاء أبو بصير يتلوه . ١٠ فسلم على رسول الله ﷺ وقال : وَفَتْ ذِمَّتُكَ ؛ دفعتنى إليهما فعرفتُ أنهم سيعذبونى ويفتنونى عن دينى فقَتَلْتُ العامرى<sup>(٢)</sup> وأفلتتني هذا . فقال رسول الله ﷺ : ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد . وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال : خمسة يارسول الله . فقال : إني إذا خمسته لم أوف لهم بالذى عاهدتهم ١٥ عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك ، واذهب حيث شئت .

فخرج أبو بصير مع الخمسة نفر الذين قدموا معه من مكة ، حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق

(١) فى الأصول « السيف المنقذى » والتصويب عن مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٥ .

(٢) فى الأصول « المنقذى » والتصويب عن المرجع السابق .

عيرات قريش مما يلي سيف البحر لا يمر بهم عيرٌ لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها .

وانفلت من مكة أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير ، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هُدنة المشركين ، وكرهوا الثواء بين ظهرائي قومهم ؛ فنزلوا مع أبي بصير في منزلٍ كرهه إلى قريش ، يقطعون به مادتهم من طريق الشام ، واجتمع إلى أبي جندل — حين سمعوا بقدمه — ناس من بنى غفار وأسلم وجُهينة ، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل ؛ وهم مسلمون . فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لآتمر بهم عيرٌ لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ؛ فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ، ومن تبعهما فيقدمون عليه . وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه من غير حرج أنت فيه ؛ فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا باب إضرار بنا .

فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وإلى أبي بصير يأمرهما أن يقدموا عليه ، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا / إلى بلادهم وأهلهم ولا يعرضوا لأحدٍ مَرَّ بهم من قريش ٢٤٥ وعيراتها . فقدم كتاب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير — وأبو بصير يموت — فمات وكتاب رسول الله ﷺ بيده يقرأه ، فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً .

وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ، ورجع سائرهم إلى أهلهم ، وأمنت عيرات قريش .

## « السنة السابعة من الهجرة »

فيها — ويقال في السنة السادسة — لما سمعت قريش بأن النبي ﷺ خرج إلى خيبر وقع بينهم تباع وتراهن عظيم ، فمنهم من يقول : يظهر ، ومنهم من يقول : تظهر يهود ، حتى ورد عليهم مكة الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى بعد فتح خيبر ، فأتى امرأته فقال : اجمعى لى ما كان (١) عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ؛ فإنهم قد استسلبوا (٢) وأصببت أموالهم . وفشا ذلك بمكة ، فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحا وسرورا ، وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر في مجلسه ، وجعل لا يستطيع أن يقوم ، فأخذا ابناً له يقال له قثم ، كان يُشبه برسول الله ﷺ ، فاستلقى على قفاه ووضع على صدره يقول :

جَبِي قُثْمُ شِبْه (٣) ذِي الْأَنْفِ الْأَشْمِ  
بُنَى ذِي النَّعْمِ بَرَعْمُ مِنْ زَعْمِ

ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط فقال : ويلك ماذا جئت به وماذا تقول ، فما وعد الله خير مما جئت به ؟ فقال الحجاج : اقرأ أبا الفضل السلام ، وقل له فليُخَل لي بعض بيوته فلاّتيه ، فإن الخبر على مايسره . فجاء غلامه ، فلما بلغ الباب قال : أبشر يا أبا الفضل . فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه ، فأخبره بما قال له الحجاج ، فأعتقه .

(١) في الأصول « مكانا » والتصويب عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٩ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي المرجعين السابقين « استبيحوا » .

(٣) في الأصول « شبيه » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٩ .



- ثم جاء الحجاج فأخبره أن النبي ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حبي واتخذها لنفسه ، وخيرها بين أن يعتقها وتكون له زوجة أو تلحق بأهلها ، فاخترت أن يعتقها وتكون زوجة . ولكن جئت لمال لي بمكة أردت أن أجمعه فأذهب به ، واستأذنت رسول الله ﷺ ؛ فقلت : يا رسول الله ، / إن لي بمكة مالا ولي بها أهلا ، وإني ٢٤٦ أريد أن آتيهم فأنا في حل إن قلت فيك شيئا ؟ فأذن لي رسول الله ﷺ أن أقول ما شئت ، فأخف عليّ (١) ثلاثا ، ثم اذكر ما بدا لك .
- وجمعت امرأته ما كان عندها من حلي أو متاع فدفعته إليه ، ثم انشمر [ به ] (٢) . فلما كان بعد ثلاث ، أتى العباس امرأة الحجاج فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه قد ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل ؛ لقد شق علينا الذي بلغك . فقال : أجل لا يحزنني (٣) ، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، وقد أخبر الحجاج أن الله تبارك وتعالى فتح خيبر على رسول الله ﷺ ، وجرت بها سهام الله ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ؛ فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقى به . فقالت : أظنك والله صادقا . قال : فإني والله صادق ، والأمر على ما ذكر أخبرتك .

(١) في الأصول « عنى » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٤ .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ .

(٣) في الأصول « لا يحزنني » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٤ .

ثم ذهب العباس حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم : لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل . قال : لم يصبنى إلا خيرٌ بحمد الله ؛ قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خَيْرَ فتحها الله على رسوله ﷺ ، وجرت فيها سهامُ الله ، واصطفى رسول الله ﷺ صَفِيَّةَ لنفسه ، وقد سألتني أن أخفى عنه ثلاثا ، وإنما ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب .

فرد الله عز وجل الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون : من كان داخل بيته مكتئبا حتى أتى العباس فأخبرهم الخبر فسرَّ المسلمون ، وردَّ الله ما كان من كآبة أو غَيْظٍ أو حزن على المشركين (١) .

وفيها لما استهل ذو القعدة نادى منادى رسول الله ﷺ في الناس : أن يتجهزوا ليعتمروا قضاءً لعمرتهم (٢) التي صددهم المشركون عنها ، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . فخرجوا سوى من استشهد بخير ، أو مات ، وجماعة غيرهم .

فخرج النبي ﷺ في ألفين قاصدا مكة للعمرة على ما عاقده عليه قريش في العام الماضي بالحديبية ، وساق معه ستين بدنة ، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ، وحمل السلاح : البيض (٣)

(١) وانظر مع المرجعين السابقين سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٠٦ - ٨٠٨ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٧٠٢ - ٧٠٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) في ت ، ومغازي الواقدي ٢ : ٧٣١ « عمرتهم » والمثبت عن م ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٢٠ .

(٣) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة من الحديد توضع على الرأس لوقايتها وسميت بهذا لما فيها من الشبه الشكلي بالبيضة . السلوك للمقريزي ٣/١ : ٦٩٠ هامش د . زيادة .

والدُّرُوعَ والرِّمَاحَ والمَعْجَانَ<sup>(١)</sup> والنَّبْلَ والأقْوَاسَ ، واستعمل عليه بشير<sup>(٢)</sup> بن سعد ، وقاد مائة فرس ، وأقام عليها محمد بن مسلمة .

فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدّم الخيل والسلاح أمامه ، وأحرم من باب المسجد ولبى والمسلمون / معه يُلبّون .

٢٤٧

ومضى محمد بن مسلمة فلما كان بمرّ الظهران وجد به نفرا من قريش ، فسألوه فأخبرهم بقدم رسول الله ﷺ ، وأنه مُصَبِّحُ هذا المنزل غدا إن شاء الله . فأتوا قريشا فأخبروهم ، ففزعوا .

ونزل رسول الله ﷺ بمرّ الظهران ، وقدم السلاح إلى بطن يأجج — حيث ينظر إلى أنصاب الحرم — وخلف عليه أوس بن خولى الأنصارى فى مائتى رجل ، وقدم الهدى أمامه ، فحُبِسَ بذى طوى ، وبعث جعفر بن أبى طالب بين يديه إلى ميمونة ابنة الحارث ابن حزن العامرية الهلالية فخطبها عليه ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب — وكانت تحته أختها أم الفضل ابنة الحارث — فزوجها العباس إلى رسول الله ﷺ وهو محرم ، ويقال إن ذلك كان بعد أن حلّ النبي ﷺ من عُمرته ، وهو الصحيح .

ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل<sup>(٣)</sup> مرّ الظهران فى عمرته<sup>(٣)</sup>

(١) المعجم الوسيط . وهو الترس . (المعجم الوسيط)

(٢) فى الأصول وتاريخ الخميس ٢ : ٦٢ « بشر » . والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٧٣٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٢١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٨٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٤ .

(٣) فى الأصول « نزل من أبلغ أصحابه » . والمثبت عن سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٤٣٧ ، والخصائص ٢ : ٦٧ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٨ .

- بَلَّغَ أَصْحَابَهُ أَنْ قَرِيْشًا تَقُولُ يَتَتَاعُونَ (١) ضَعْفًا ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ :  
يَارَسُوْلَ اللهِ لَوْ نَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَحْوِمِهَا ، وَحَسُونَا  
مِنَ الْمَرْقِ فَأَصْبَحْنَا غَدًا — حِيْنَ نَدَخَلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَالٌ (٢) .  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا ، وَلَكِنْ ائْتُونِي بِفَضُولِ أَزْوَادِكُمْ . فَبَسَطُوا  
أَنْطَاعَهُمْ ، ثُمَّ جَمَعُوا عَلَيْهَا مِنْ أَطْعَمَتِهِمْ كُلِّهَا ، فَدَعَا لَهُمْ بِالْبِرْكَةِ ،  
فَأَكَلُوا حَتَّى تَضَلَّعُوا شَبْعًا ، وَلَمُّوا فِي جَرْبِهِمْ فَضُولَ مَا فَضَّلَ مِنْهَا .  
وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَرِ قَرِيْشٍ عَنِ مَكَّةَ لَثَلَا يَنْظُرُوا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ  
ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ — عَدَاوَةً لِّلَّهِ ، وَنَفَاسَةً وَحَسَدًا وَغَيْظًا  
وَحَنَقًا — إِلَى الْخِنْدَمَةِ ، وَخَرَجَ بَاقِيَهُمْ إِلَى رَعُوسِ الْجِبَالِ ، وَأَخْلَوْا مَكَّةَ .  
وَيُرْوَى أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا نَحْوَ الْحِجْرِ ، فَدَخَلَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ  
مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَةِ الَّتِي تَطْلُعُهُ عَلَى الْحِجْوَنِ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَى ،  
وَالْمُسْلِمُونَ مَتَوَشَّحُونَ السِّيَوفَ (٣) ، مُخَدِّقُونَ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ  
٢٤٨ يُلْبُّونَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنِ / رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ آخِذٌ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ  
مَتَوَشَّحًا سَيْفَهُ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :—  
١٥ خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّا لَنَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُوْلُهُ (٤)

(١) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٣٧ ، والخصائص  
٦٧ : ٢ « ما يتباعثون » ويتتاعون أى يتمايلون . (المعجم الوسيط)  
(٢) كذا في الأصول . وفي المرجعين السابقين « جمامة » .  
(٣) في الأصول « السيف » والمثبت عن الإمتاع ١ : ٣٣٨ ، وتاريخ الخميس  
٢ : ٦٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٥ .  
(٤) في الأصول « أنا أشهد أنه رسوله » وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٠٠ « إني شهيد  
أنه رسوله »



خلوا فكل الخير في رسوله      يارب إني مؤمن بقبيله  
 إني رأيت الحق في قبوله      قد أنزل الرحمن في تنزيله  
 في صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رسوله      بأن خير القتل في سبيله  
 فاليوم نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ      كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ (١)  
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَن مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْحَلِيلَ عَن حَلِيلِهِ (٢)

فقال له عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله  
 ﷺ ، وفي حرم الله تقول الشعر؟! فقال رسول الله ﷺ : نَحَلُّ عَنْهُ  
 يا عمر ؛ فهو أسرع فيهم من نضح النبل .

ويقال لما دخل النبي ﷺ مكة قام أهل مكة سماطين ، وقال  
 النبي ﷺ لأصحابه : لا يرى القوم فيكم غميمة . ولم يزل النبي ﷺ  
 يلبي حتى استلم الركن بمحجنه ، مضطبعا بثوبه ، وطاف على راحلته  
 والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم يشتدون حوله ، وابن رواحة  
 يقول :—

باسم الذي لا دين إلا دينه      باسم الذي محمد رسوله  
 خلوا بني الكفار عن سبيله

(١) سقط هذا الشطر من ت .

(٢) وانظر الشعر مع اختلاف في عدد الأبيات وفي ترتيب الشطرات وفي بعض  
 الكلمات في سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٢٨ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٧٣٦ ، وطبقات  
 ابن سعد ٢ : ١٢١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٠٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٤٩ ، والاكتفا ٢ :  
 ٢٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٦٣ ، والسيرة  
 الحلبية ٢ : ٧٨٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

وقعد بعض المشركين بقُعَيْقَعَانَ ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت ، وأمر النبي ﷺ بالرَّمَل ليرى المشركون أن بهم قوة — وكانوا قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حُمَى يثرب — ورَمَلَ النبي ﷺ ، ورمل أصحابه فلما بلغ الركن اليماني ، وتغيَّبت قريش مشى هو وأصحابه حتى استلموا الركن الأسود ، فطافوا ثلاثة أطواف فلذلك تقول قريش — وهم يَمرون بهم — : يرملون كأنهم الغزلان . فكانت سنة ، ثم سعى رسول الله ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة — وهو على راحلته — سبعا ، وقد وقف الهدى عند بئرِة فقال : هذا المنحر ، وكل فجاج مَكَّة مَنَحَر . فنحر عند المروة وحلق هناك ، وكذلك فعل المسلمون ، وأتم الله له عمرته .

ثم أمر ﷺ ناسا أن يذهبوا إلى أصحابه ببطن يَأَجَج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقضوا نسكهم ، ففعلوا ذلك .

٢٤٩

وأقام رسول الله ﷺ بمكة / ثلاث ليال ، فلما كان في اليوم

الرابع عند الظهر جاء سُهَيْل بن عمرو ، وحوَيْطِب بن عبد العزى فقالا : قد انقضى الأجل فاخرج عنا . فقال النبي ﷺ : إني قد نكحت فيكم امرأة ؛ فما يضركم إن مكثت حتى أدخل بها ونصنع طعاما فنأكل وتأكلون معنا ؟ فقالوا : نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا . فأمر النبي ﷺ أبا رافع فنادى بالرحيل وقال : لا يُمَسِّينَ بها أحد من المسلمين . وخلف أبارافع ليحمل مَيْمُونَةَ حين يمشى .

ويروى لما مضى الأجل أتى المشركون عليا فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل . ولما انطلق استلم الحجر وقام وسط

المسجد والتفت إلى البيت وقال : إني لأعلم ما وضع [ الله ] (١) في الأرض بيتا أحب إليه منك ، وما في الأرض بلد أحب إليّ منك ، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني . ثم نادى يا بنى عبد مناف . لا يحل لعبد منع عبدا صلى في هذا المسجد .  
 أية (٢) ساعة شاء من ليل أو نهار .

ويروى لما خرج النبي ﷺ وقف إلى الحزورة — ويقال [ لما أخرج من مكة ] (٣) قال : أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك ، يا بنى عبد مناف إن كنتم ولاية هذا الأمر من بعدى فلا تمنعوا طائفا أن يطوف بيت الله أى ساعة شاء من ليل أو نهار ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذى لها عند الله عز وجل ، اللهم إنك أذقت أولهم نكالا فأذق آخرهم نوالا (٤) .

وركب رسول الله ﷺ حتى نزل سرف ، وتبعهم عمارة ابنة حمزة تقول : يا عمّ يا عمّ . ويروى : قعدت لهم على قارعة الطريق ، فمرّ بها النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إلى من تدعنى ؟ فمضى ولم يلتفت إليها ؛ وذلك للعهد الذى بين النبي ﷺ وأهل مكة : من

(١) سقط في الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٥ .

(٢) في الأصول « أى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) بياض في الأصول والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) وانظر الحديث في أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ مع اختلاف في

بعض الألفاظ .

- دخل منا إليكم رددتموه علينا ، ومن دخل إلينا منكم رددناه إليكم .  
 ومَرَّ الناسُ فنادتهم فلم يلتفتوا إليها حتى مرَّ عَلِيُّ بن أبي طالب  
 فقالت : يا عمَّ يا عمَّ إلى من تدعنى ؟ فأخذ بيدها وقال لفاطمة :  
 دونك ابنة عمك ، احمليها ، وىروى لما قالت له يا عمَّ إلى من تدعنى  
 مأل إليها فقال : ناوِليني يَدَيْك . فناولته يديها فحملها خلفه ،  
 ٢٥٠ فلما / استقر بهم المنزل اختصم فيها عليٌّ وجَعْفَر وزَيْد ، فقال على :  
 أنا أحق بها وهى ابنة عمى ، وأنا أخرجتها . وقال جعفر : ابنة عمى  
 وخالتها تحتى ، وأنا أحق بها ، وقال زيد : ابنة أخى . فقضى بها النبى  
 ﷺ لجعفر من أجل أن خالتها أسماء بنت عُمَيْس تحته وقال : الخالة  
 بمنزلة الأم . وقال لعلى : يا على أنت منى وأنا منك . وقال لجعفر :  
 ١٠ أشبهت خَلْقى وُخُلُقى . وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا .

وىروى أن على بن أبى طالب كلم النبى ﷺ فى إخراج عمارة  
 ابنة حمزة فأخرجها (١) .

- وأقام رسول الله ﷺ بسرف حتى قدمت عليه ميمونة فبنى  
 بها ثمَّ ، وقد نالها ومن معها أذى وعناء من سفهاء المشركين  
 ١٥ وصبيانهم . ثم أدلج رسول الله ﷺ فسار حتى قدم المدينة .

(١) وانظر مغازى الواقدى ٢ : ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٨٥٢  
 وزاد المعادى ٤ : ١٧١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، والإمتاع ١ :  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٦٣ ، ٦٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٨٥ ، ٧٨٦ ،  
 وشرح المواهب ٢ : ٢٥٩ — ٢٦٢ .



وفيها ويقال في التي بعدها خرج أبو العاص بن الربيع ، وقدم  
المدينة في جماعة تُجَّارًا إلى الشام ، فلما عادوا وجدتهم سرية لرسول  
الله ﷺ ، مقدمها زيد بن حارثة ، فأخذوا مامعهم ، واستأسروا  
بعضهم ، وهرب أبو العاص مستخفيا ، فأجارته زوجته زينب بنت  
النبي ﷺ ، وقال ﷺ لأصحاب السرية في ماله فردوه عليه ، ثم  
قدم إلى مكة فردَّ مال للناس عنده ، ثم قال : يامعشر قريش هل بقي  
لأحد منكم عندي مال ؟ قالوا : لا . قال : إني أشهد أن لا إله إلا  
الله وأن محمدا رسول الله ، والله مامنعي من الإسلام إلا خوفا أن تظنوا  
أنى إنما أردت أن آكل أموالكم . ثم خرج فقدم على رسول الله ﷺ ،  
فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول — ويقال ردَّها بنكاح  
جديد (١) .

\* \* \*

### « السنة الثامنة من الهجرة »

فيها خرج من مكة خالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة ،  
وعمر بن العاص فقدموا المدينة وأسلموا . قال خالد بن الوليد : لما  
أراد الله لي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام ، وحضرتني  
رشدي ، وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس  
موطن [ أشهده ] (٢) إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أنى موضع في غير

(١) مغازي الواقدي ٢ : ٥٥٣ ، وشرح المواهب ٢ : ١٥٥ — ١٥٨ .  
(٢) إضافة عن مغازي الواقدي ٢ : ٧٤٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ :

٢٥١ شيء ، وأن محمدا سيظهر . فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية / خرجتُ في خَيْلِ المشركين ، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعُسْفَانَ ؛ فقامت بإزائه وتعرضت له ، فصلى الظهر أمامنا (١) فهممنا أن نغير عليه ثم لم يُعزَم لنا — (٢) وكانت فيه خيرة (٢) — فاطَّلَع على ما في أنفسنا [ من الهمِّ به ] (٣) ؛ فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعا فقلت : الرجل ممنوع . فافترقنا ، وعدل عن سَنَنِ خَيْلِنَا وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ، ودافعته قريش بالرواح (٤) قلت في نفسى : أى شيء بقى؟! أين المذهب؟ إلى النجاشى!! فقد اتَّبَعَ محمدا وأصحابه عنده آمنون ، فأخْرُجُ إلى هِرَقْل؟! فأخْرُجُ من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع (٥) عَيْبِ ذلك (٥)!! أو أقيم فى دارى فىمن بقى؟! فأنا على ذلك؟ إذ دخل رسول الله ﷺ [ مكة ] (٦) فى عُمرة القضية ، فتغيَّبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد قد دخل مع النبى ﷺ فى عمرة القضية ، فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب إلى كتابا فإذا فيه :

- ١٥ (١) كذا فى الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥٠ . وفى مغازى الواقدي ٢ : ٧٤٦ « آمننا » .
- (٢) فى الأصول « وكانت فيه خيرة » والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٣) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .
- (٤) فى ت « بالمراح » وفى م « بالراح » والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٧٤٦ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .
- ٢٠ (٥) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدي ٢ : ٧٤٦ « فأقيم مع عجم تابعا » . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ « فأقيم مع عجم » .
- (٦) إضافة عن المرجعين السابقين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ،  
وعقلك عقلك !! ومثل الإسلام ما يجهله أحد ، وقد سألتني رسول الله  
ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به . فقال : ما مثله  
جهل الإسلام !! ولو كان جعل نكايته (١) وحده مع المسلمين كان  
خييرا له ، ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخي ما قد فاتك [ من ] (٢)  
مواطن صالحة .

فلما جاءني كتابه نشطت للخروج ، وزادني رغبة في  
الإسلام ، وسرني سؤال (٣) رسول الله ﷺ عني — وأرى في النوم  
كأني في بلاد ضيقة جلدة (٤) ، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة ،  
قلت : إن هذه لرؤيا . فلما قدمت المدينة قلت : لأذكرنها لأبي بكر ،  
فذكرتها ، فقال : هو مخرجك الذي هداك الله إلى الإسلام ، والضيق  
الذي كنت فيه الشرك .

(١) في الأصول « مكايسته » والمثبت عن مغازي الواقدي ٢ : ٧٤٧ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) في الأصول « وسرني عن رسول الله ﷺ » والمثبت عن السيرة النبوية لابن  
كثير ٣ : ٤٥١ ، وفي مغازي الواقدي ٢ : ٧٤٧ « وسرني مقالة » .

(٤) كذا في الأصول ، والمعنى أنها غليظة صلبة أو أصابها الجليد . وفي مغازي  
الواقدي ٢ : ٧٤٧ « جدية » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ « مجدبة » .

- فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت : من أصحاب  
إلى محمد ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : يا أبا وهب ، أما ترى  
مانحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس (١) ، وقد ظهر محمد على العرب  
٢٥٢ والمعجم / . فلو قدمنا على محمد فاتبعناه ؛ فإن شرف محمد لنا  
شرف ، فأبى أشد الإباء ، وقال : لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا .  
ه فافترقنا وقلت : هذا رجل قُتِلَ أبوه وأخوه بيدى . فلقيت عكرمة بن  
أبى جهل فقلت له مثل ماقلت لصفوان بن أمية ؛ فقال لى مثل ما  
قال صفوان ، قلت : فَاكْتُمُ ذِكْرَ مَا قُلْتُ لَكَ . قال : لا أذكره .  
فخرجت إلى منزلى [ وأمرت ] (٢) براحتى تُخْرِجُ إذ لقينى عثمان بن  
طلحة فقلت : إن هذا لى صديق ، فلو ذكرتُ له ما أرجو !! ثم  
١٠ ذكرت من قُتِلَ من آبائه فكرهتُ أن أذكره ، فقلت : وما عَلَيَّ وأنا  
راحل من ساعتى . فذكرت له ما صار الأمر إليه ؛ فقلت : إنما نحن  
بمنزلة ثعلب فى جُحْرٍ لو صُبَّ فيه ذُنُوبُ ماء خرج . وقلت له نحوًا  
مما قلت لصاحبى ، فأسرع الإجابة وقال : إني غدوت اليوم وأنا أريد  
أن أغدو ، وهذه راحلتى بفتح مُنَاخَةٍ . قال : فاتعدت أنا وهو  
١٥ بيأجج ؛ إن سبقنى أقام وإن سبقته أقدمتُ عليه . فأدلجنا سَحْرًا فلم  
يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج ، فغدونا حتى انتهينا إلى الهداة (٣) ،

(١) كذا فى الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥٢ . وفى مغازى الواقدى

٢ : ٧٤٧ « اكلة رأس » .

٢٠ (٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى المرجعين السابقين الهدة .

والهدة موضع بين مكة وعسفان . (معجم البلدان) ويقال قرية بوادى فاطمة .



فوجد عمرو بن العاص بها فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . قال : أين مسيركم ؟ قلنا : ما أخرجك فقال : ما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد [ ﷺ ] (١) .

قال : وذلك الذى أقدمنى . فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة في صفر وأسلمنا .

وفىها كان فتح مكة ، وسببه أن مالك بن عباد (٢) الحضرمى حليف الأسود بن رزن الديلى خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، فعادت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعادت [ خزاعة ] (٣) قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى وهو متجّر (٤) بنى كنانة وأشرفهم ، [ سلمى ] (٥) وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم . فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش دخلت خزاعة — مؤمنا وكافرها — فى عقد رسول الله ﷺ ، ودخلت / بنو بكر فى عقد قريش . ٢٥٣

(١) إضافة عن المرجعين السابقين . ١٥

(٢) فى الأصول « ابن عبادة » والمثبت عن سيرة النبی لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١١٠ ، والدرر ٢٢٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٠ .

(٣) إضافة على الأصول .

(٤) كذا فى الأصول ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٠ . وفى سيرة النبی لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١١٠ ، والاكتفا ٢ : ٢٨٧ « منخر » . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٨ « مفخر » .

(٥) سقط فى الأصول والمثبت عن سيرة النبی لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، ومغازى الواقدى ٢ : ٧٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٤ ، والدرر ٢٢٤ .

ثم إن بنى الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة [ (١) أرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك نفر الذين أصابوا منهم (١) ] فلما دخل شعبان (٢) كلمت [ (٣) بنو نفاثة من بنى الدليل بن بكر (٣) ] [ أشرف قريش أن يُعِينُوهم على خزاعة بالسلاح والرجال ، فوعدوهم ووافوهم — متنقبين متنكرين — بالوتير — ماء لخزاعة أسفل مكة — فيهم صفوان ابن أمية ، وحويتب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخياف فيبتوهم ليلاً وهم آمنون غارون ؛ فقتلوا منهم عشرين رجلاً . ثم ندمت قريش على ما صنعت ، وعلموا أن هذا نقض للعهد والمواذعة التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ في صلح الحديبية .

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ومعه بُدَيْل بن ورقاء في أربعين راكبا من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فقال عمرو ابن سالم :-

يارب إني ناشدُ محمداً حلفَ أينا وأبيه الأتلدا  
 قد كنتمُ وُلداً وكنا والداً ثُمَّتْ أسلمنا ولم نزرع يدا  
 إلى أن قال :  
 إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
 وجعلوا لي في كداء رُصداً وزعموا أن لست أدعو أحدا

(١) سقط في الأصول والمثبت عن تاريخ الطبرى ٣ : ١١١ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٤ والامتناع ١ : ٣٥٧ .

(٢) أى على رأس اثنين وعشرين شهراً من الحديبية . (مغازى الواقدى ٢ : ٧٨٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٧٤ ، والامتناع ١ : ٣٥٧) .

(٣) سقط في الأصول والمثبت عن المراجع السابقة ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٧ .

وهم أذلّ وأقلّ عددا هم يبتونا بالوتير هجّدا  
وقتلونا رُكعًا وسجّدا

وأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، فقام رسول الله ﷺ وهو يجرّ رداءه ويقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنصر بنى كعب . مما أنصر منه نفسي . ثم عرض لرسول الله ﷺ عَنانٌ من السماء فقال : إن هذه السحابة لتستهلُّ بنصر بنى كعب — ويقال : لما خرج النبي ﷺ — وكان بالروحاء نظر إلى سحاب منصب (١) فقال : إن هذا السحاب لينصب (٢) بنصر بنى كعب . فقام رجل من بنى عدى بن عمرو أخو بنى كعب بن عمرو فقال : يا رسول الله ، ونصر بنى عدى . فقال رسول الله ﷺ : ترب نحرک ، وهل عدى إلا كعب . وكعب إلا عدى . فاستشهد ذلك الرجل في ذلك السفر .

وقال رسول الله / ﷺ : كأنكم بأبى سفيان قد جاء ٢٥٤  
ليشد (٣) العقد ويزيد في المدة . ثم انصرفوا راجعين فلقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثه قريش إلى رسول الله ﷺ — وقد رهبوا (٤) الذي

- ١٥ (١) في الأصول « مقتصب » والمثبت عن تاريخ الخميس ٢ : ٧٧ .  
(٢) في الأصول « لينتصر » والمثبت عن المرجع السابق ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥ وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٤ « لتبض » .  
(٣) في الأصول « جاء في العقد » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥٥ ، والاكتفا ٢ : ٢٨٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦ .  
(٤) كذا في م ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٠ . وفي ت « تهبوا » .

صنعوا — فسألهم : من أين ؟ فقالوا : سرنا في هذا الساحل في بطن هذا الوادى . فعمد أبو سفيان إلى مبارك رواحلهم فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْلٌ محمداً . ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ فدخل على ابنته أم حَبِيبَةَ فلم تمكنه من الجلوس على فراش النبي ﷺ وطوته عنه . ثم خرج فأتى النبي ﷺ فلم يُردَّ عليه شيئاً ، فتتبع أشراف قريش والأنصار فكلّمهم ، وكلُّ يقول : عقدنا في عقد رسول الله ﷺ . فلما يتس منهم دخل على فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وكلمها فقالت : إنما أنا امرأة . فقال : مَرِي أَحَدُ ابْنَيْكَ لِيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ . فقالت : ليس مثلهما يُجِيرُ . قال : فكلمني لي عليا . قالت : كَلَّمَهُ أَنْتِ . فكلمه فقال له : ليس أحد يفتات على رسول الله ﷺ بِجِوَارٍ ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها فأجر بين عشيرتك . قال : صدقت وأنا كذلك . فخرج فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا والله ما أظن أن يخفرنني أحد ، ولا يرد جوارى . فقال له النبي ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة . وخرج على ذلك . فقال النبي ﷺ — حين أدبر — اللهم خذ على سمعهم وأبصارهم فلا يرونا<sup>(١)</sup> إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة .

وقدم أبو سفيان على قريش فأخبرهم بما صنع ، فقالوا له : هل أجاز<sup>(٢)</sup> ذلك محمد ؟ فأخبرهم بما ردّه عليه . فقالوا : وَيَحْكُ ، مازاد

(١) في الأصول « يرون » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٤ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩١ .

(٢) في الأصول « جاز » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٣ ، والاكتفا ٢ : ٧٩٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٨ .



الرجل — يعنون عليا — على أن لعب بك ؛ فما يُعنى عنا ما قلت .  
قال : لا والله ما وجدت غير ذلك .

ويروى أن النبي ﷺ بات ليلة من الليالي عند ميمونة ، فقام يتوضأ للصلاة ، قالت ميمونة : فسمعتة يقول — وهو يتوضأ — :  
لبيك لبيك ثلاثا نصرت ثلاثا . فلما فرغ قلت : يا رسول الله ، سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثا ، نصرت ثلاثا ؛ كأنك تكلم إنسانا ، فهل كان معك أحد ؟ فقال : هذا راجز بنى كعب / ٢٥٥ يستصرخنى ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر (١)

ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشة أن تُجهزه ولا تعلم أحدا ، فدخل أبو بكر فقال : أى بنية ، ماهذا الجهاز ؟ فقالت : والله ما أدرى . فقال : والله ماهذا زمان غزوا بنى الأصفر ، فأين يريد رسول الله ﷺ ؟ فقالت : والله لا أعلم .

قالت [ميمونة] (٢) فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد :—

١٥ يارب إني ناشد محمدا حلف أيينا وأبيه الأتلدا  
إنا ولدناك وكنت ولدا ثُمّت أسلمنا ولم ننزع يدا  
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقلك المؤكدا  
وزعموا أن لست تدعو أحدا فانصر هداك الله نصرا أيّدا

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٧ ، وشرح المواهب ٢ :

٢٩٠ ، ٢٩١ ٢٠

(٢) إضافة عن المراجع السابقة .

وَادِعَ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا  
 إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجَهَّهُ تَرِيدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِيَكْ لِيَكْ ثَلَاثًا . وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ  
 بِالْغَزْوِ ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ خُذْ الْعْيُونَ  
 وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتْهَا فِي بِلَادِهَا . فَتَجَهَّزَ النَّاسُ .

- وَمَا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ — رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ — كِتَابًا إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي  
 جَهْلٍ فِيهِ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْغَزْوِ ، وَلَا أَرَاهُ يُرِيدُ  
 غَيْرَكُمْ — وَقِيلَ فِيهِ : إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ نَفَرَ فَأَيُّكُمْ وَإِنَّمَا إِلَى غَيْرِكُمْ  
 فَعَلَيْكُمْ الْحَذَرُ ، وَيُقَالُ فِيهِ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ بِجَيْشٍ  
 كَاللَّيْلِ يَسِيرُ كَالسَّيْلِ ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ سَارَ إِلَيْكُمْ وَحَدَّه لَنَصَرَهُ اللَّهُ  
 عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْجُزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ . وَأُرْسِلُهُ مَعَ أُمِّ سَارَةَ (١) كَنُودِ  
 الْمَزْنِيَّةِ ، وَجَعَلَ لَهَا دِنَانِيرَ (٢) عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ لَهُمْ — وَكَانَتْ أُمُّهُ بَيْنَ  
 ظَهْرَانِيهِمْ فَأَرَادَ أَنْ يَحْفَظُوهُ فِيهَا — فَأَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ،  
 فَأُرْسِلَ عَلِيًّا وَالْمِقْدَادَ — وَيُقَالُ وَالزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَقِيلَ أَبَا مَرْتَدٍ بَدَلِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٩٥ « سَمَاهَا ابْنُ إِسْحَاقَ  
 سَارَةَ ، وَالْوَاقِدِيُّ كَنُودَ ، وَفِي رِوَايَةِ أُمِّ سَارَةَ وَقِيلَ كَانَتْ مَوْلَاةَ الْعَبَّاسِ — ذَكَرَهُ الْحَافِظُ —  
 وَذَكَرَ الْمَصْنِفُ فِي الْجِهَادِ أَنَّ اسْمَهَا سَارَةُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَكْنَى أُمَّ سَارَةَ . وَفِي الْإِصَابَةِ  
 « سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرٍو بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ » .

(٢) وَفِي الْإِمْتِنَاعِ ١ : ٣٦٢ ، وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٩٤ « وَجَعَلَ لَهَا دِينَارًا ، وَقِيلَ  
 عَشْرَةُ دِنَانِيرَ » . وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ ٣ : ١٠ « وَأَعْطَاهَا عَشْرَةَ دِنَانِيرَ وَكَسَاهَا بَرْدَةً » .

- المقداد ، وكلهم فارس — فقال : انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاح (١) فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حَاطِب بن أبى بلتعة إلى المشركين . فَأَذْرَكُوها تَسِير على جمل لها حيث قال النبي ﷺ ، فقالوا لها : أين الكتاب الذى معك ؟ قالت : مامعى كتاب . فأناخوا
- بها وفتشوا رَحْلَهَا فلم يجدوا فيه شيئا ، فقال الزبير والمقداد / مانرى ٢٥٦ كتابا . فقال على رضى الله عنى : لقد علمتم ما كذب رسول الله ﷺ ، والذى يُخَلَف به لِتُخْرِجِن الكتاب أو لِأَجْرَدَنَّكَ . فلما رأت الجِدَّ أهوت بيدها إلى حجزتها وهى محتجزة (٢) بكساء فأخرجت الكتاب — ويقال فأخرجته من قرون رأسها — فأتوا به النبي ﷺ ، فقال : ما حملك يا حاطب على ما صنعت ؟ فقال : ما بى (٣) إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله ، ولكنى أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن عيالى ، وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ؛ فلا تقولوا له إلا خيرا . فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعنى أضرب عنقه . فقال النبي ﷺ : وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد رضيت لكم الجنة . فدمعت عينا عمر ، فقال الله ورسوله أعلم .

(١) روضة خاخ : بالقرب من ذى الحليفة على بريد من المدينة وقيل على اثنى عشر ميلا منها . (وفاء الوفا ٢ : ٢٩٧)

(٢) فى م « إلى حجزتها وهى مغنجة بكساء » . وفى ت « إلى عجيزتها وهى مرتجزة بكساء » والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ١٠٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١١ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٥ .

والحجزة : معقد الإزار والسراويل .

(٣) فى الأصول « مالى » والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ١٠٩ .

وبعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب فجلبهم :  
أسلم ، وغفار ، ومُزَيْنَة ، وجُهَيْنَة ، وأشْجَع ، وسُلَيْم . فمنهم من  
وافاه بالمدينة ، ومنهم من لحقه بالطريق .

وخرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء بعد العصر لعشر ليال  
مضين من شهر رمضان — وقيل لليلتين خلتا منه — في عشرة  
آلاف — وقيل في اثني عشر ألفا — من المهاجرين والأنصار وأسلم  
وجُهَيْنَة وبنى سُلَيْم وغِفَار ومُزَيْنَة . واستخلف على المدينة أبا رُهم  
كُثُوم بن حُصَيْن بن عُتْبَة بن خلف الغفارى — وقيل عبد الله بن أم  
مَكْتُوم — وصام النبي ﷺ ، وصام الناس معه ، فلما بلغ  
الصلُّصل (١) قدَّم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ،  
ونادى مناديه : من أحب أن يفطر فليفطر ، ومن أحب أن يصوم  
فليصم . ويروى لما بلغ النبي ﷺ الكَدِيد (٢) — ماء بين عُسْفَان  
وأَمَج ، ويقال بين قَدِيد وعُسْفَان — أفطر وشرب بعد صلاة العصر  
على راحلته ليراه الناس وأمر بالافطار ، ولم يزل مفطرا حتى انصرم  
الشهر .

ولقى النبي ﷺ بذي الحليفة — وقيل ذى الجحفة — عمه  
العباس مهاجرا بأهله ، فأرسل بهم إلى المدينة ورجع مع النبي ﷺ ؛  
٢٥٧ وكان أسلم قبل ذلك وأقام / بمكة على السقاية ، والنبي ﷺ عنه راض .

(١) الصلصل — بالضم والتكرير : على سبعة أميال من المدينة . (مرصد الاطلاع)

(٢) الكديد ويقال على اثنين وأربعين ميلا من مكة . (المرجع السابق)



ولقى النبي ﷺ بالوادي — وقيل بنيق العقاب (١) ، وقيل بين السقيا (٢) والعرج (٣) — ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أمية بن المغيرة مسلمين ، فأعرض النبي ﷺ عنهما ، وقال علي بن أبي طالب لأبي سفيان ائتته من قبل وجهه ، فقل له ما قال إخوة يوسف ﴿ تَا لَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْتُ اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (٤) ففعل ذلك أبو سفيان ، فأقبل ﷺ عليهما ، وقبل منهما إسلامهما .

وتمادى رسول الله ﷺ فلما كان بقديد وفدت عليه بنو سليم في سبعمائة نفر ، ويقال ألف فيهم العباس بن مرداس فأسلموا .

ثم عقد النبي ﷺ الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب . وسأله أسامة بن زيد : أين تنزل غدا ؟ فقال : بخيف (٥) بنى كنانة ؛ حيث تقاسموا على الكفر .

(١) في الأصول « العقار » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٤ ، ومعجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما أستعجم ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٣ ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦ . وهو موضع قرب الجحفة بين مكة والمدينة .

(٢) السقيا : موضع على ستة وتسعين ميلا من المدينة ، ويقال على أربعة أيام منها ، ويقال قرية جامعة بطريق مكة . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٢٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٠١ .

(٣) العرج : قرية جامعة على ثلاثة أميال من المدينة بطريق مكة . شرح المواهب

٢ : ٣٠١ .

(٤) سورة يوسف آية ٩١ .

(٥) خيف بنى كنانة : هو المحصب ، وهو بطحاء مكة . (مراصد الاطلاع)

وعميت الأخبار على قريش فهم على وجل وارتقاب من غزوه إياهم ؛ فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتجسس الأخبار ، وقالوا : إن لقيت محمدا فخذلنا منه أمانا . فخرج أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، ولقيهما بُدَيْل بن وَرْقَاء فصحبهم ، فخرجوا تلك الليلة حتى أشرفوا على مَرٍّ ، وَرَقَّ قلبُ العباس فخرج راكبا بغلة النبي ﷺ البيضاء — ليلًا — لعله يجد أحدا يخبر أهل مكة بمكان النبي ﷺ ؛ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عَنوة ، حتى جاء الأراك إذ سمع صوتهم وهم يتراجعون ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكريا . ويروى أن أبا سفيان قال لبُدَيْل : هذه نيران بني كعب أهلك . فقال : حاشتها<sup>(١)</sup> إليك الحروب .

ويروى أن أبا سفيان وحكيما وبُدَيْلا أقبلوا يسرون حتى أتوا مَرَّ الظهران فإذا هم بنيران كنيران عَرَفَةَ ، فقال أبو سفيان : ما هذه ؟ لكانها نيران عرفة . فقال بُدَيْل بن ورقاء : نيران بني عمرو . قال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك . فسمع العباس صوت أبي سفيان فناداه أبا حنظلة . فقال : لبيك فما وراءك ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ في عشرة آلاف ، فأسلم ثكلتك أمك وعشيرتك . وأجاره / ٢٥٨

(١) كذا في الأصول ، ومغازي الواقدي ٢ : ٨١٤ . والمعنى جمعها وساقها . (المعجم الوسيط) وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٦ « حاشتها » وفي الروض الأنف ٤ : ٩٩ ، والسيرة الحلبية « وقيل بالسين المهملة : أى اشتدت عليها من الحماسة وهى الشدة » . وفي الامتاع ١ : ٣٦٨ « جاشتها » .

وخرج به فأردفه خلفه ، ورجع صاحبا — ويروى أنه ذهب بهما معه حتى أتى بهم النبي ﷺ — ودافع العباسُ عمرَ بن الخطاب عن أبي سفيان بحضرة النبي ﷺ ، ثم ذهب به معه إلى رحله بأمر رسول الله ﷺ ، وأمره أن يحبسَ أبا سفيان بالمضييق دون الأراك إلى مكة — ويقال عند حَظْمِ (١) الجبل — حتى يَمُرَّ به العسكرُ وينظر إلى المسلمين ، وذهب الآخرون فأعلما أهل مكة .

ويقال إنما ظَفَرَ بأبي سفيان وصاحبيه مُزِينَةٌ — وكانت الحراسة عليهم تلك الليلة — فسألوهم أن يذهبوا بهم إلى العباس بن عبد المطلب ، فذهبوا بهم (٢) إليه فسأله أبو سفيان أن يستأمن لهم من النبي ﷺ ، فخرج بهم حتى دخل على النبي ﷺ . فسأله أن يؤمّن له من أمّن . فقال النبي ﷺ : قد أمّنت من أمّنت خلا أبا سفيان . فقال : يا رسول الله لا تحجر عليّ . فقال ﷺ : من أمّنت فهو آمن . فذهب بهم العباس إلى النبي ﷺ ثم خرج بهم ، فقال أبو سفيان إنا نريد أن نذهب . فقال : أسفروا . وقام النبي ﷺ يتوضأ فابتدر المسلمون وضوءه فينضحونه في وجوههم . فقال : يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما . فقال : ليس بملك ولكنها النبوة ، وفي ذلك يرغبون .

(١) حطم الجبل : أي أنف الجبل وهو الجزء الناقى منه نازلا إلى الأرض . ويقال عند حطم الخيل : أي المكان الذي تزدحم فيه الخيل عند اجتيازه . وانظر شرح المواهب

٢ : ٣٤ .

(٢) في الأصول « به » والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٨١٥ .

- وقدّم النبي ﷺ بين يديه الكتائب : بعث النبي ﷺ الزبير ابن العوام على المهاجرين وخيّلهم ، وأمرهم أن يدخلوا من ثنية كداء من أعلى مكة ، وأن يغرز رايته بالحجون ، ولا يرح حتى يأتيه . وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وسليم وأناس أسلموا من قبل ذلك ، وأمره أن يدخل من أسفل مكة ، وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت . وبعث سعد بن عباد في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ ، فدفع سعد الراية إلى ابنه قيس . وبعث أبا عبيدة على الساقة — وهم الرّجال — فأخذوا بطن الوادي ، وأمرهم أن يكفوا أيديهم / ولا يقاتلوا أحدا إلا من قاتلهم سوى ثمانية نفر وأربع نسوة استثناهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، وهم : عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ، استأمن له عثمان بن عفان — وهو أخوه من الرضاة — رسول الله ﷺ فأمنه وأسلم ، وهلال — وقيل عبد العزى — بن خطل (١) ، قتل و[هو] (٢) أخذ بأستار الكعبة ،

(١) كذا في الأصول . وفي الدرر ٢٣٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٥ « عبد العزى ابن خطل . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٨ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٩ ، والاكتفا ٢ : ٣٠١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٩٠ « عبد الله بن خطل » . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٥ « عبد الله بن هلال بن خطل » . وفي الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٧٠٠ « أبو عبد الله بن هلال بن خطل » . وفي الإمتاع ١ : ٣٧٨ « هلال بن عبد الله » وفي السيرة الحلبية ٣ : ٣٧ « كان اسمه عبد العزى فلما أسلم سماه الرسول ﷺ عبد الله » .

(٢) إضافة على الأصول يقتضيها السياق . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٩٥ عن أي برزة يقول : أخرجت عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام . وفي الروض الأنف ٤ : ١٠٣ « فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة » .



والحويرث بن نقيد — قتل عند باب بيته — ومقيس بن صبابه —  
 قتل — وهبار بن الأسود ؛ جاء إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانه فأسلم ،  
 وكعب بن زهير ؛ قدم على النبي ﷺ بالمدينة فأسلم وأنشد قصيدته  
 « بانت سعاد » ووحشى الزنجي ؛ قدم مع وفد الطائف فأسلم ،  
 فقال له النبي ﷺ : غيب وجهك عني . ويقال منهم عكرمة بن أبي  
 جهل . وأما النساء فقينتا ابن خطل قريبة فقتلت ، وفرتنا استأمنت  
 النبي ﷺ فأمنها ، فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي ﷺ . وأما  
 سارة مولاة عمرو بن هاشم — وقيل مولاة لأبي هب — استؤمن لها  
 النبي ﷺ فأمنها فعاشت إلى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح  
 فماتت — وقيل قتلت يوم الفتح — وهند بنت عتبة بن ربيعة زوجة  
 أبي سفيان ؛ فاخفت ثم أتت رسول الله ﷺ فأسلمت ، وكان بينها  
 وبين زوجها في الإسلام ليلة واحدة ، ماتت هي وأبو قحافة في يوم  
 واحد في خلافة عمر .

ووثقت قريش أوباشا لها فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء  
 كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا .

وأمر النبي ﷺ [أبا هريرة] (١) فقال : اهتف بالأنصار ، ولا  
 يأتيني إلا أنصاري . قال أبو هريرة : ففعلت . فجاءوا فأطافوا برسول  
 الله ﷺ فقال : ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ويقال : انظروا  
 قريشا وأوباشها !! ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : احصدوهم

(١) إضافة عن عيون الأثر ٢ : ١٧٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٢ ،  
 وشرح المواهب ٢ : ٣١٧ .

٢٦٠ حصدا حتى توافوني بالصفا . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما أحد منهم يُوجّه إلينا شيئا ، ومامننا أحد يريد / شيئا إلا أخذه منهم . وجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيضت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . فأمن النبي ﷺ من دخل المسجد ودار أبي سفيان — وكانت دار أبي سفيان بأعلى مكة — ودار حكيم بن حزام — وكانت بأسفل مكة — ومن أغلق عليه بابه ، ومن ألقى السلاح . فألقى الناس سلاحهم ، وأغلقوا أبوابهم .

وأقبل النبي ﷺ في كتيبه الخضراء وهو على ناقته القصوى بين أبي بكر ، وأسيّد بن حضير من أذخر ، واللواء يُحمّل بين يديه — وكان أبيض — فلما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته . معتجرا بشقة بُرد حبرة حمراء ، ثم سار حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هناك قبة

ومرت الكتائب كتيبة كتيبة على أبي سفيان (١) فمرت كتيبة ، فقال : يا عباس من هذه ؟ قال : هذه غفار . قال : مالي ولغفار . ثم مرّت جهنّية فقال مثل ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال : من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعد بن عبادة معه راية . فنادى سعد بن عبادة فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم

(١) قد يتبادر إلى الذهن من السياق هنا أن الكتائب مرت على أبي سفيان ورسول الله ﷺ بأعلى مكة في قبه . ولكن مرور الكتائب على أبي سفيان كان حين أمر النبي ﷺ عمه العباس أن يجلس أبا سفيان عند خطم الجبل (مضيق الوادى) ليرى تحرك الجيوش كتيبة كتيبة من مر الظهران لدخول مكة .

تُسْتَحَلُّ الحَرَمَةَ . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذَّمَّار . ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه ، وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام ، فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادَة ؟ قال : ما قال سعد بن عبادَة ؟ قال : قال كذا ، وناشده الله في قومه . فقال النبي ﷺ : كَذَبَ سعد ، ولكن هذا يوم يُعْظَمُ اللهُ فيه الكعبة ، ويوم تُكْسَى فيه الكعبة . وأرسل النبي ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل الزبير مكانه على الأنصار مع المهاجرين ، فسار بهم حتى وقف بالحجون وغرَّزَ الراية حيث أُمِرَ . واندفع خالد حتى دخل من الليط أسفل مكة ، فلقيه صَفْوَانُ / بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو في ٢٦١ أناس جمعوهم للقتال بالخنْدَمَة من بني بكر وهذيل ، فناوشوه القتال فلم يكن له بُدٌّ من قتالهم ، فقتل من بني بكر قريبا من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، وانهمزوا فتبعوهم بالسيوف ، وفرَّ بعضهم فدخلوا الدور .

١٥ وكان منهم حِمَّاس<sup>(١)</sup> بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، وكان قبل ذلك يُعِدُّ السلاح ويصلح منه ، فتقول له امرأته : لماذا<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصول « حمَّاش » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٥ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٨٢٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦١ . وفي شرح المواهب ٢ : ٣١٠ « حمَّاش بجيم مكسورة وميم مخففة ومعجمة » .

(٢) في الأصول « ماذا » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦١ .

تعد ما أرى ؟ فيقول : لمحمد وأصحابه . فتقول : والله ما أراه يقوم  
لمحمد وأصحابه شيء . فيقول : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم .  
ثم ينشد :

إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَآلَةٌ (١)  
وَذُو غِرَارَيْنِ (٢) سَرِيحُ السَّلَّةِ

فانهزم حتى دخل على امرأته وقال لها : اغلقى على بابى .  
فقالت له : أين ما كنت تقول ؟! فأنشد :—

وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَنَا بِالْخِنْدَمَةِ (٣) إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةٌ  
وَلِحِقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ  
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةً لَهُمْ نَهَيْتُ حَوْلَنَا وَهَمَّهَمَةً  
لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

وقتل من المسلمين يومئذ — فى خيل خالد — ثلاثة : اثنان  
منهم هما كرز بن خالد الفهرى ، وحبيش (٤) بن الأشعر ؛ سلكا غير  
طريق خالد فقتلا جميعا ، وقتل حبيش قبل كرز [ فجعله ] (٥) بين  
رجليه ثم قاتل عنه (٦) حتى قتل وهو يرتجز ويقول :—

(١) الآلة : كل أداة للحرب . (المعجم الوسيط)

(٢) ذو الغرارين : يراد به السيف ، والغرار حد السيف ونحوه . (المعجم الوسيط)

(٣) فى الأصول « وأنت لو رأيتنا يوم الخندمة » والمثبت يستقيم وزنا .

(٤) كذا فى الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٢ . وفى سيرة النبى

لابن هشام ٤ : ٨٦٦ « خنيس » . وانظر الخلاف حول اسمه فى الاستيعاب ٣ : ٤٠٦ .

(٥) إضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٧ .

(٦) فى الأصول « عليه » والمثبت عن المرجعين السابقين .



قد علمت صفراء من بنى فهر نقيّة الوجه نقيّة الصدر  
لأضربن اليوم عن أبى صخر

وكان حبيش يكنى بأبى صخر . والثالث هو سلمة بن  
الميلاء — رجل من جهينة — أصيب معه (١) .

ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين في أخريات الناس  
بكرة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان ، وهو غير محرم  
وعلى رأسه المغفر — وقيل كان على رأسه عمامة سوداء مَرَّخ طرفها  
وراء كتفيه — وهو ﷺ يتلو سورة الفتح ، ويرجع فيها . ورأى النبي  
ﷺ النساء يُلَطَّمْنَ وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبى بكر ، وقال

يا أبا بكر : كيف [ قال حسان ؟ ] (٢) فأنشده أبو بكر : — / ٢٦٢

عدمت بُنيّتي إن لم تروها تُثِيرُ النقع من كَفَى كَدَاءِ  
يُنَازِعُنَ الأَعِنَّةَ مُسْرَجَاتٍ يُلَطَّمُهُنَّ بِالخُمْرِ النِّسَاءِ

فقال النبي ﷺ : أدخلوها (٣) من حيث قال حسان .

ولما دخل أبو سفيان مكة صاح : من أغلق داره وكفّ فهو  
آمن . فشتمته زوجته هند وأخذت بلحيته وقالت : اقتلوا الشيخ  
الأحمق . فقال لها : ويحك اسكتي وادخلي بيتك ؛ فقد جاء الحق .

(١) أى مع خالد بن الوليد رضى الله عنه لأنه كان من خيله . وانظر شفاء الغرام

٢ : ١١٨ .

(٢) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٨٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٠٣ ،

والتسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٠٩ .

(٣) فى الأصول « أدخلوهن » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ،

وشرح المواهب ٢ : ٣٠٩ .

ولما علا النبي ﷺ ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبال فقال : ما هذا ، وقد نهيتُ عن القتال ؟! فقال المهاجرون : نظن أن خالدًا قوتل وبدىء بالقتال ، فلم يكن له بُدٌّ من القتال ، ولم يكن ليعصى أمرك أو (١) يخالفك .

- ووقف ﷺ على الحَجُونِ ثم قال : والله إنك لخير أرض الله ، وإنك أحب أرض الله [ إلى الله ] (٢) ، ولو لم أُخْرَجْ منك ماخرجت ، إنها لم تحل لأحد كان قبلي ، (٣) ولا تحل لأحد كائن بعدى (٤) ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار ، ثم هي من ساعتى هذه حرام [ لا يعضد شجرها ، ولا يُحْتَشُّ خِلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد . فقال رجل يقال له أبو شاة : يارسول الله ] (٢) إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا . فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر .

- وهبط النبي ﷺ من الثنية وذقنه ﷺ على رحله متخشعا متواضعا ، وكان النبي ﷺ لما نزل بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل يتواضع لله عزَّ وجلَّ حتى أن كاد عُثُونَهُ (٤) أن يصيب واسطة الرحل ، وأجاز ﷺ على الحَجُونِ وهو مردف أسامة ابن زيد — ويقال ابن ابنته زينب عُلَى بن أبي العاص بن الربيع بن عبد

(١) في الأصول « ولا يخالفك » .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأرقى ٢ : ١٥٦ .

(٣) في الأصول « ولم تحل لأحد كان بعدى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) العثون : اللحية ، أو مفضل منها بعد العارضين ، أو مانيت على الذقن

وتحتة سفلا . (تاريخ الخميس ٢ : ٨٢ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٢٠)

العُزَّى بن عبد شمس — وبين يديه ابن رواحه آخذ بزمام ناقته وهو يرتجز ويقول :-

نَحَلُوا بنى الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تأويله  
كما ضربناكم على تنزيله      ضربا يزيل الهام عن مقيله  
ويذهل الخليل عن خليله      يارب إني مؤمن بـِقِيلِهِ (١)

واندفع الزبير بين يديه بالراية — وكانت تسمى العقاب ، سودا ، مِرْطُ مُرَجَّلٍ لعائشة — حتى وقف بباب المسجد ، ودخل رسول الله ﷺ المسجد فبدأ بالحَجَرِ فاستلمه ، ثم طاف بالبيت على راحلته سبعا ، يتسلم الركن بمحجنه ، وكان ابن أم مكتوم آخذا بخطام ناقته ﷺ ، وهو يطوف / ويقول :

٢٦٣

حَبْدًا مكة من وادى بها أرضى وعُوَادِي  
بها ترسخ أوتادى بها أمشى بلاهادى (٢)

ويروى : كان محمد بن مسلمة آخذا بزمام ناقة النبي ﷺ .

وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزمها (٣) الشياطين

بالرصاص والنحاس ، وكان هبل أعظمها ، وهو وجَّاه الكعبة على بابها ،

وإساف ونائلة حيث ينحرون ويدبحون الذبائح . وكان النبي ﷺ وهو في

طوافه في يده قوس ، وهو آخذُ بِسِيَّةِ (٤) القوس ، فجعل ﷺ كلما مرَّ

(١) وقد سبق هذا الرجز في عمرة الفضاء ، وانظر تعليقنا عليه ص ٦١١ من هذا الجزء .

(٢) كذا الرجز في الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٤ . وانظره — مع

٣. اختلاف — في طبقات ابن سعد ٢ : ١٤١ ، والإمتاع ١ : ٢٨٢ .

(٣) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٣٣٤ « قد ألزمها الشيطان » .

وفي الخصائص ٢ : ٨٠ « ألزمها الشياطين » .

(٤) السية : ماعطف من طرف القوس . (شرح المواهب ٢ : ٣٣٤)

بصنم منها أشار إليه بقضيب كان في يده — ويقال يطعنه بعود ، وقيل  
بعضا — ويتلو قوله تبارك وتعالى ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ  
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) ﴿ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٢)  
فيقع الصنم على وجهه حتى مرَّ عليها كلها . ويروى مامن صنم منها  
أشار إلى وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى  
مابقى منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أوس الخزاعى : —  
وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا  
ويروى لما صلى الظهر أمر بالأصنام التى حول الكعبة كلها  
فجمعت ثم حرقت بالنار . ويقال فأخرجت (٣) إلى المسيل وكسرت .  
وفي ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح الليثى فى ذكر يوم  
الفتح : —

لو ما رأيت محمدا وجنوده بالفتح يوم تكسر الأصنام  
لرأيت نور الله أصبح بينا والشرك يغشى وجهه الإظلام (٤)

واستكف المشركون ، ثم دخل صناديد قريش من المشركين الكعبة  
وهم يظنون [أن] (٥) السيف لا يرفع عنهم ، فلما قضى رسول الله

(١) سورة الإسراء آية ٨١ .

(٢) سورة سبأ آية ٤٩ .

(٣) فى الأصول « فأخرجن » .

(٤) وانظر الشعر فى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٧٤ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٣ : ٥٨٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٨٧ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) إضافة على الأصول .



صلى الله عليه طوافه لم يجد مَنَّاخًا لراحلته فنزل على أيدي الرجال ، فجاء معمر ابن عبد الله بن نضلة فأخرج راحلته . [ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه إلى المقام — وهو لاصق بالكعبة — ]<sup>(١)</sup> والدرع عليه والمغفر ، وعمامته بين كتفيه ، وصلى ركعتين خلف المقام ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب وقال : ماتقولون وماتظنون ؟ قالوا نقول ابن أخ وابن عم حلیم رحيم — ثلاثا — فقال رسول الله صلى الله عليه : أقول كما قال أخي يوسف ﴿ لا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَعْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> — فخرجوا كأنما نُشِرُوا من القبور ؛ فدخلوا في الإسلام . /

٢٦٤

ويروى : أن النبي صلى الله عليه لما نزل عن راحلته قام فخطب فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي أذهب عنكم عبيبة<sup>(٣)</sup> الجاهلية وتعظّمها بأبائها<sup>(٤)</sup> ، [فالناس]<sup>(٥)</sup> رجلان رجل برّ تقى كريم على الله عز وجل ، وفاجر شقى هين على الله تعالى ، ثم تلا صلى الله عليه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال : أقول قولي هذا ،

(١) إضافة عن مغازي الواقدي ٢ : ٨٣٢ .

(٢) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٣) العبيبة : هي الكبر . (هامش تفسير ابن كثير ٧ : ٣٦٦) .

(٤) في الأصول « وفخرها بأيامها » والمثبت عن المرجع السابق ، وطبقات ابن

سعد ٢ : ١٤٣

(٥) سقط في الأصول . والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ٣٦٦ .

(٦) سورة الحجرات آية ١٣ .

وأستغفر الله لى ولكم . ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فاطلع فيها وقال :  
لولا أن تُغَلَّبَ بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها يدي . ثم  
انصرف إلى ناحية من المسجد قريبة من مقام إبراهيم — وكان ملصقا  
بالكعبة فأخرجه في مكانه هذا — ودعا بسَجْلٍ من ماء زمزم فنزع له  
العباس دلوا فشرب وتوضأ ، والمسلمون يتدرون وضوءه يصبونه على  
وجوههم ، والمشركون ينظرون إليه ويتعجبون ويقولون : ما رأينا ولا سمعنا  
ملكا قط بلغ هذا .

وأمر صلى الله عليه وسلم بهُبَلٍ فَكْسِرٍ وهو واقف عليه ، وقال الزبير بن العوام  
لأبى سفيان بن حرب : قد كُسِرَ هُبَلٌ ، أما إنك قد كنت منه يوم  
أُحُدٍ في غُرُورٍ حين تَزَعُمُ أنه قد أنعم عليك . فقال أبو سفيان : دع  
هذا عنك يا ابن العوام ؛ فقد أرى أن لو كان مع إله محمد غيره لكان  
غير ما كان (١) .

وَكُسِرَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ ، فخرج من أحدهما امرأة سوداء شمطاء  
تَحْمِشُ وجهها ، غُرْيَانَةٌ ناشرة الشعر ، تدعو بالويل ، فقيل للنبي  
صلى الله عليه وسلم ، فقال : تلك نائلة قد أيست أن تُعَبَدَ ببلادكم أبدا (٢) .

ورنَّ إبليس رنة حين افتتح رسول الله مكة ، فاجتمعت إلى  
إبليس ذريته فقال : آياسوا أن تُرَدُّوا أمته على الشرك بعد يومهم هذا ،  
ولكن افشوا فيهم النَّوْحَ وَالشَّعْرَ (٣) .

(١) الإمتاع ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٢ ،

والخصائص ٢ : ٨٣ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١١٢ ، ١٢٣ ، والخصائص ٢ : ٨٣ .

وجلس النبي ﷺ عند قَرْنِ مَسْقَلَةَ (١) — وقرن مَسْقَلَةَ الذى إليه بيوت ابن أبى أمامة ودبر دار ابن سمرة وماحوله — فجاءه الناس — الصغار والكبار والرجال والنساء — فبايعوه على الإسلام والشهادة ، وأتوه بصبيانهم ليمسح على رءوسهم ويدعو لهم ، فخرجت أم الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيْطَ بابنها الوليد إلى النبي ﷺ — وهو مُطَيَّبٌ بِالْخَلْقِ — فلم يمسح على رأسه ولم يمسه ، ولم يمنعه من ذلك إلا من أجل الخَلْقِ ، ويروى أن الوليد سلح يومئذ فقدره رسول الله صلى الله / عليه وسلم ، فلم يمسه ولم يدع له .

٢٦٥

وكان أبو قحافة لما نزل النبي ﷺ ذى طوى قال لابنة له — كانت من أصغر ولده — : أى بُنْيَةَ . أشرفى بى على أبى قُبَيْسَ — وكان قد كُفَّ بصره — فأشرفت به عليه . فقال : أى بُنْيَةَ ، ماذا تَرَيْنِ ؟ قالت : أرى سوادا مجتمعا ، وأرى رجلا يشتد بين ذلك السواد مُقْبِلًا ومُذْبِرًا . فقال : تلك الخيل يابُنِيَّةَ ، وذلك الرجل الوازع . ثم قال : ماذا تَرَيْنِ ؟ فقالت ؟ أرى السواد انتشر . فقال : والله إذا دفعت الخيل فأسرعى بى إلى بَيْتِي . فخرَجَت سريعا حتى إذا هبطت به إلى الأبطح لَقِيَتْهُ الخيل ، وفي عنقها طوق لها من وَرِقٍ ، فاقتطعه إنسان من عنقها .

(١) قرن مسقلة : وفي أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٧٠ وهو قرن بقيت منه بقية

بأعلى مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابغة فى أصله ، ومصقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية ، وأورد حديث أبى الوليد بسنده عن ابن جريج قال : لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مصقلة فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم .

فلما دخل النبي ﷺ المسجد وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأبيه أبى قحافة يقوده — ورأسه ولحيته كأنها ثغامة — فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أجيئه ؟  
غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَاجْتَنَبُوا السَّوَادَ . فقال : يمشى هو إليك يارسول الله أحق من أن تمشى إليه . فأجلسه بين يديه ثم مسح رسول الله ﷺ صدره وقال : أسلم تسلم . فأسلم .

وقام أبوبكر فأخذ يد أخته وقال : أنشد بالله والإسلام طوق أختى . فوالله ما أجابه أحد ، ثم قال الثانية فما أجابه أحد ، فقال يا أُخِيَّةَ احتسبى طوقك ؛ فوالله إن الأمانة اليوم فى الناس لقليلة .

١. ثم أرسل النبي ﷺ بلالا إلى عثمان بن طلحة أن يأتيه بمفتاح الكعبة . فجاء بلال إلى عثمان وقال له : إن رسول الله يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة . قال عثمان : نعم . فخرج إلى أمه سُلَافَةَ ابنة سعيد<sup>(١)</sup> بن شُهَيْد الأنصارية ، ورجع بلال إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قال نعم ،  
٢٦٦ ثم جلس بلال مع الناس . فقال عثمان لأمه / — والمفتاح يومئذ بيدها — : يا أمه أعطينى المفتاح فإن رسول الله ﷺ أرسل إلى وأمرنى أن آتى به إليه . فقالت له أمه : أعيذك بالله أن تكون الذى يُذْهَبُ بِمَآثِرَةِ قَوْمِكَ عَلَى يَدَيْكَ . قال : والله لتدفعنَّ إلىّ أو ليأتينك غيرى فيأخذه منك . فأدخلته فى حجرها<sup>(٢)</sup> وقالت : أى رجل

(١) كذا فى الأصول ، وشرح المواهب ٢ : ٣٣٨ . وفى أخبار مكة للأزرقي ١ :

٢٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٥٢ « بنت سعد » .

(٢) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ :

١٥٢ . وفى مغازى الواقدي ٢ : ٨٣٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٣٨ « فى حجرتها » .



يدخل يده هاهنا؟! فيينا هما على ذلك إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر في  
الدار — وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان — فقالت أمه : يا بني  
خذ المفتاح ؛ فلأن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيمم وعدي .  
فأخذه عثمان فأتى به رسول الله ﷺ ، فناوله إياه ، فلما ناوله إياه فتح  
الكعبة ، وأمر رسول الله ﷺ بالكعبة فغُلِّقَت عليه . ومعه أسامة بن  
زيد ، وبلال بن رباح ، وعثمان بن طلحة . وأرسل الفضل بن عباس بن  
عبد المطلب فجاء بماء زمزم ، ثم أمر بثوب فبَلَّ بالماء ، وأمر بَطْمَسِ  
[تلك] الصور<sup>(١)</sup> التي جعلتها قريش في دعائم الكعبة فَطْمَسَتْ ، ووضع  
كفَّيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال : امحوا جميع الصور إلا ماتحت  
يَدَيَّ . فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه ، ونظر إلى إبراهيم فقال : قاتلهم  
الله ؛ جعلوه يستقسم بالأزلام ، ما لإبراهيم والأزلام؟!<sup>(٢)</sup>

ويروى أن النبي ﷺ قال : يا شَيْبَةَ أَمَحِ كُلَّ صُورَةٍ فِيهِ إِلَّا مَا تَحْتَ  
يَدَيَّ . فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه<sup>(٣)</sup> .

ويروى أنه لما دخل الكعبة وفيها صور الملائكة وغيرها ، فرأى  
صورة إبراهيم فقال : قاتلهم الله ؛ جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام !! ثم  
رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال : امحوا ما فيها من الصور إلا صورة  
مريم<sup>(٤)</sup> .

(١) في الأصول « بطمس الصورة » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، وانظر تعليق الاستاذ رشدي الصالح

المتضمن أن مفاد عدم محو صورة عيسى وأمه متروك وباطل .

(٣) المرجع السابق ١ : ١٦٤

(٤) المرجع السابق ١ : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٨٣٤ وفيه « إلا صورة

إبراهيم » .

ويروى أنه لما دخلها وجد فيها حمامة من عيدان فطرحها (١) .  
ويروى أنه لما دخل البيت فإذا فيه صورة إبراهيم وإسماعيل  
والكباش ورأس الكباش ، فأمرهم أن يمحوها ؛ فما دخل حتى  
مُحِيت ، فلما دخل رأى الأزلام قد صورت في يد إبراهيم ، فقال :  
قاتلهم الله لقد علمنا لم يستقسما بالأزلام قط (٢) .

ويروى / أن النبي ﷺ لم يدخل الكعبة حتى أمر عمر بن  
الخطاب أن يدخلها فيمحو ما فيها من صورة (٣) .

ثم دخلها فمكث فيها ماشاء الله ، وكان البيت على ستة  
أعمدة ، ووقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب  
حتى خرج رسول الله ﷺ والمفتاح بيده ، وهو يتلو قول الله تبارك  
وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٤) فاستبق

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٩ . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٩ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٩ « فكسرها بيده ثم طرحها » .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٩ وفيه « قاتلهم الله ؛ لقد أبى ، إنهما لم  
يستقسما بالأزلام » . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٣ وفيها « قد صورت في يد إبراهيم  
وإسماعيل فقال : قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بالأزلام قط » .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٨ وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧١ من  
حديث الإمام أحمد بسنده عن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ  
عمر بن الخطاب أن يمحوها ، فبل عمر ثوبا ومحاها به فدخل رسول الله ﷺ وما فيها منها  
شيء . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٢ من حديث جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن  
الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، ولم يدخلها  
النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها .

(٤) سورة النساء آية ٥٨ .

الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله : أين صلى النبي ﷺ ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه ؛ قال : جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة وراءه .

ثم خطب النبي ﷺ على دَرَج الكعبة فقال : الحمد لله الذي صدقنا وعده . ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن هذا (١) البلد هي (١) حرام بحرم الله ؛ لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد . فقال العباس : يارسول الله إلا الإذخر ؛ فإنه لبيوتنا وموتانا . فقال : إلا الإذخر ، المسلمون يدُّ على من سواهم ، تكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، ولا يُقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد . ولا يتوارث أهل ملتين ، ألا إن قتل العمد الخطأ بالسوط والعصى فيه مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه في بطونها أولادها . إلا إن كل مائة في الجاهلية ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج فقد أمضيتها لأهلها .

ويروى : أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمة الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ؛ فهو حرام بحرمه الله ، لم يحل فيه القتل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي ، وإنما أجل لي ساعة ؛ فهو حرام حرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، لا يُنفر صيده ، ولا يعضد شوكة ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يُختلى خلاها . فقال العباس : إلا الإذخر فإنه لموتاهم . فقال ﷺ : إلا الإذخر / ، ولا هجرة ولكن ٢٦٨ جهاد ونية ، فإذا استنفرتم فانفروا .

(١) كذا في الأصول .

- ثم نزل رسول الله ﷺ ومعه المفتاح فتنحى ناحية من المسجد فجلس ، وكان قد قبض السقاية من العباس فبسط العباس بن عبد المطلب يده فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية . فقال رسول الله ﷺ : أعطيكُم ما ترزؤون فيه ولا أعطيكُم ما ترزؤون منه . ثم قال : ادع لى عثمان . [ فقام عثمان ] (١) بن عفان . [ فقال : ادع لى عثمان . فقام عثمان بن طلحة ] (١) . وكان رسول الله ﷺ قال لعثمان بن طلحة [ يوما ] (١) وهو بمكة يدعوه للإسلام — ومع عثمان المفتاح — فقال : لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت . فقال عثمان : لقد هلكت قريش إذا وذلت . فقال رسول الله ﷺ : بل عمرت وعزت يومئذ . قال عثمان فدعاني رسول الله ﷺ [ بعد ] (١) أخذه المفتاح ، فذكرت قوله وما كان قال لى ، فأقبلت فاستقبلته يبشر واستقبلنى يبشر ، قال : خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته ، فخذوها بأمانة الله . قال عثمان : فلما وليت نادانى فرجعت إليه ، فقال : ألم يكن الذى قلت لك ؟ ١٥ قال : فذكرت قوله لى بمكة ، فقلت : بلى أشهد أنك رسول الله ، فأعطاه المفتاح — والنبي ﷺ مضطبع عليه يومئذ بثوبه — وقال عليه الصلاة والسلام : غيبوه (٢) .

(١) إضافات عن أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٦٧ .

(٢) وانظر مغازى الواقدي ٢ : ٨٣٧ ، ٨٣٨ .



وحانت صلاة الظهر فأمر النبي ﷺ بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة ليغيظ به المشركين ، وكانوا فوق رموس الجبال وقد فرّ وجوههم وتغيّبوا خوفاً أن يقتلوا ، ومنهم من يطلب الأمان ومنهم من آمن . فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون ، فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت جويرية بنت أبي جهل : قد لعمرى رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلى ، والله ما نحبّ من قتل الأحبة أبداً ، ولقد جاء إلى أبي الذي كان جاء إلى محمد من النبوة فردّها ، ولم يُردّ خلاف قومه . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم — وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم — وقال الحارث بن هشام : واثكلاه / ، ليتنى متّ ٢٦٩ قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة . وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدّث الجليل ؛ أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبي طلحة !! وقال سهيل بن عمرو : إن كان في هذا سخط الله فسيغيره الله . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول شيئاً ؛ لو قلت شيئاً لأنخبرته هذه الحصاة ، فأتى جبريلُ النبي ﷺ فأخبره خبرهم ، فأقبل حتى وقف عليهم فقال : أما أنت يافلان فقلت كذا ، وأما أنت يافلان فقلت كذا . فقال أبو سفيان : أما أنا يارسول الله فما قلت شيئاً . فضحك رسول الله ﷺ (١) .

وقال النبي ﷺ لخالد : لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدأونا ، ووضعوا فينا السلاح ، وأسعرونا (٢) بالنبل ، وقد كفت يدي ما استطعت . فقال رسول الله ﷺ : قضاء الله خير .

(١) مغازى الواقدي ٢ : ٨٤٦ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والإمتاع ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الاكتفا ٢ : ٣٠٣ . « وأسعرونا » . وفي الإمتاع ١ : ٢٨٨ . « ورشقونا » .

ثم أتى النبي ﷺ الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت ، فرفع يديه فجعل يحمد الله ويذكر الله بما شاء الله عز وجل أن يذكره ويدعوه ، والأنصار تحته يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدر كته رغبة في قرية ، ورأفة بعشيرته . وجاء الوحي — وكان إذا جاء الوحي لم يخف على أصحابه ، وليس أحد منهم يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى —  
 فلما قضى الوحي رفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال : يا معشر الأنصار ، قلتُم أما الرجل فأدر كته رغبة في قرية ورأفة بعشيرته ؟ قالوا : قلنا ذلك يا رسول الله . قال ﷺ : كلاً ، فما أسمى إذا ؟! كلاً ، إني عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم ، فالحيا محياكم والممات مماتكم . فأقبلوا إليه ليكون ويقولون : والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضنَّ بالله عز وجل وبرسوله . قال : فإن الله جل وعلا ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم (١) .

وفّر يومئذ صفوان بن أمية ، فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي النبي ﷺ ، فأمنه وأعطاه عمامته التى دخل بها مكة ، فلحقه بها وهو يريد أن يركب البحر فردّه ، فقال يا رسول الله : اجعلنى بالخيار شهرين .  
 ٢٧٠ قال : أنت بالخيار أربعة أشهر (٢) . /

وعكرمة بن أبى جهل ، فاستأمنت له زوجته أم حكيم ابنة الحارث ابن هشام — بعد أن أسلمت — من النبي ﷺ فأمنه ، فلحقته باليمن فردّته . وأقر رسول الله ﷺ صفوان وعكرمة مع امرأتيهما على نكاحهما الأول (٣) .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٣ ، والخصائص ٢ : ٧٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٠

(٢) هذا اللفظ من م ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣ : ١٢٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٠ ، والإمتاع ١ : ٣٩٢ .

وسهيل بن عمرو بن عبد شمس ، أغلق بابيه وأرسل ابنه فاستأمن له رسول الله ﷺ ، فقال : هو آمن بأمان الله عز وجل فليظهر . فأسلم بالجعرانة (١) .

وهبيرة بن أبي وهب المخزومي فرَّ إلى نَجْرَانَ فمات بها مشركا ، وهو زوج أم هانئ (٢) .

وعبد الله بن الزبير (٣) .

واستتر حموان لأم هانئ وهما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية (٤) أخو أم سلمة — وقيل : أحدهما جَعْدَة بن هبيرة والآخر عبد الله بن أبي المغيرة (٥) — فأجارتها ، فجاء على رضى الله عنه يريد قتلها ، قالت أم هانئ : وأتيتُ النبي ﷺ وهو في قُبْتِهِ بالأبطح بأعلى مكة فلم أجده ، ووجدت فاطمة ؛ فلهي كانت أشد عليّ فقالت : أتؤمنين الكفار وتجيرينهم ، وتفعلين وتفعلين . فلم ألبث أن جاء رسول الله ﷺ بوجهه رهجة الغبار . فقال : يا فاطمة اسكبي

(١) الإمتاع ١ : ٣٩١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، والإمتاع ١ : ٣٩١ « أنه فر إلى

نجران مع هبيرة بن أبي وهب ، فبعث حسان بن ثابت بشعر إليه فجاء ، ولما نظر رسول الله ﷺ قال : هذا ابن الزبير ومعه وجه فيه نور الإسلام فأسلم . »

(٤) كذا في الأصول وسيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٩ ، وعيون الأثر ٢ :

١٧٧ .

(٥) وانظر الاختلاف في أسماء من أجارتها أم هانئ في أخبار مكة للأزرقي ٢ :

١٦٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٥١ ، والاستيعاب في ترجمة الحارث ١ : ٣٠٢ ، وفي ترجمة عبد

الله بن أبي ربيعة ٣ : ٨٩٦ .

لى غسلا . فسكبت له غسلا فى جفنة لكأنى أنظر أثر العجين فيها ، ثم سترت عليه بثوب فاغتسل ثم صلى فى ثوب واحد — لفأ بين طرفيه — ثمانى ركعات مارأيته صلاها قبلها ولا بعدها ، فلما انصرف قلت : يارسول الله إنى قد أجزت حموين لى ، وإن ابن أمدى علما أراد قتلها . فقال رسول الله ﷺ : ليس ذلك ، قد أجزنا من أجزت . وأمنا من أمنت .

وقال النبى ﷺ لعائشة : إن قومك استقصروا فى بناء البيت ، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعذت فيه ماتركوه منه [ فإن بدا لقومك أن بينوه فهلم لأريك ماتركوا منه ، ] (١) فأراها قريبا من سبعة (٢) أذرع ، وجعلت لها باين موضوعين بالأرض ؛ بابا شرقيا وبابا غربيا ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : لا . قال : تعززا ألا يدخلها أحد إلا من أرادوا ، فكانوا إذا كرهوا أن يدخلها الرجل يدعونه يرتقى حتى إذا كاد أن يدخل يدفعونه فيسقط (٣) .

وقالت : إن رسول الله ﷺ قال : ألم ترى إلى قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد إبراهيم !! فقالت : يارسول الله ألا ٢٧١ تُردّها (٤) على / قواعدة ؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت .

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ .

(٢) فى الأصول « تسع أذرع » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) فى الأصول « يدفعوه فسقط » والمثبت عن المرجع السابق ١ : ١٧١ .

(٤) فى ت « قالت يارسول الله ردها » وفى م « ألا ردها » والمثبت عن أخبار

مكة للأزرقي ١ : ١٧١ .



وسرقت فاطمة المخزومية (١) ، فأمر بقطعها ، فكلمه فيها أسامة بن زيد ؛ فأنكر عليه ذلك (٢) .

وبعث رسول الله ﷺ سراياه خارج الحرم ، وكانوا يغنمون ويروحون إليه .

واستقرض النبي ﷺ في الفتح من ثلاثة نفر مائة وثلاثين ألف [ درهم ] (٣) ؛ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم . فقسم ذلك بين أصحابه من أهل الضعف ، فيقع للرجل الخمسون (٤) الدرهم وأقل من ذلك وأكثر ، وبعث منه إلى بني جذيمة بطائفة .

ولما كان الغد من الفتح خطب النبي ﷺ — بعد الظهر — الناس ؛ حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله وتعالى ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لا مرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد فيها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا له إن الله عز وجل أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي في ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب (٥) .

(١) هي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومية ، وانظر الاستيعاب ٤ : ١٨٩١ .

(٢) الإشارة إلى سيرة المسطفي وتاريخ من بعده من الخلفاء لمغلطاي — مخطوط .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) في الأصول « الخمسين » وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٦٣ ، والإمتاع ١ : ٣٩٥ .

« فيصيب الرجل خمسين درهما » .

(٥) الدرر ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ .

١٢٢ ، والخصائص ٢ : ٨٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

ونادى منادى النبى ﷺ يوم الفتح بمكة : من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنما إلا كسره أو حرقه ، وثمنه حرام . فجعل المسلمون يكسرون تلك الأصنام ، وكان عكرمة بن أبى جهل — حين أسلم — لا يسمع بصنم فى بيت من بيوت قريش إلا مشى إليه حتى كسره .

وكان أبو ثجراة يعملها فى الجاهلية ويطوف بها ، فيشتريها أهل البلد فيزخرفون بها بيوتهم ، ولم يكن فى قريش رجل بمكة إلا وفى بيته صنم إذا دخل يمسحه وإذا خرج يمسحه تبركا به (١) .

ولما أسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنما فى بيتها بالقدم فلذة فلذة ، وهى تقول : كُنَّا مِنْكَ فى غُرُور (٢) .

ورأى الصحابة أيام الفتح عجوزا حبشية شمطاء تخمش وجهها ، وتدعو بالويل ، فقيل : يارسول الله ، رأينا عجوزا شمطاء حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل . فقال صلى الله عليه وسلم : تلك نائلة أيست أن تعبد بيلدكم هذا أبدا (٣) .

وجاء حسان إلى النبى ﷺ — وهو فى المسجد — فقال : ١٥ يارسول الله إيدن لى أن أقول ؛ فأبى لا أقول إلا حقا . قال : قل .

(١) مغازى الواقدي ٢ : ٨٧٠ ، ٨٧١ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٣ ، والإمتاع ١ : ٣٩٨ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) الخصائص ٢ : ٨٣ ويلاحظ أنه مر عند تكسير إساف ونائله ص ٥٦ .

فانشأ يقول :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَى

فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد . فقال حسان : —

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ

فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد . فقال حسان : —

وَأَنَّ الَّذِي عَادَ الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ

فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد . فقال حسان : —

وَأَنَّ أَخَا الْأُحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ يَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ

فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد . فقال حسان : —

وَأَنَّ الَّتِي بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةَ وَمَنْ دَانَهَا فِئْلٌ مِنَ الْحَقِّ مَعْرُزٌ

فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد .

التي بالجزع هي العزى (١) .

وبعث رسول الله ﷺ السرايا إلى الأصنام التي حول مكة ،

فكسرت العزى وسواع ومناة وبوانة وذاكفين ، وفي كل وجه ، وأمرهم

أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام .

فخرج هشام بن العاص في مائتين قبل يلملم .

ونخالد بن سعد بن العاص في ثلاثمائة قبل عرنة .

(١) وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٥ .

وخالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من أصحابه — لخمس بقين من شهر رمضان إلى العزى (١) بنخلة ، وكانت لقريش وجميع بنى كنانة ، وكانت أعظم أصنامهم ، فكان سدنتها — من بنى سليم — بنو شيبان . فلما انتهى إليها هدمها خمس ليال بقين من رمضان ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فقال : أهدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله . قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : ارجع فاهدمها فإنك لم تهدمها . فرجع خالد وهو متغيظ ، فلما انتهى [ إليها ] (٢) جرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة شعرها قائمة عليهن كأنها تنوح / عليهن ، فجعل السادن يصيح بها : قال خالد — وأخذني اقشعرار في ظهري — فجعل يصيح بها ويقول :

أَعَزَّى شُدَى شُدَّةً لَا تَكْذِبِي      أَعَزَّى أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمْرِي  
أَعَزَّى إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدَا      فَبُؤْسِي بِذَنْبٍ عَاجِلٍ وَتَنْصَرِي (٣)

وأقبل خالد بن الوليد بالسيف إليها وهو يقول :

[ياعزُّ] (٤) كُفْرَانِكِ لَأَسْبَحَانَكِ      إِنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكِ

فضربها بالسيف فجزها باثنين ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : نعم تلك العزى ، وقد أيست أن تعبد ببلادكم أبدا . ثم قال خالد : يا رسول الله ، الحمد لله الذى أكرمنا وأنقذنا بك من

(١) العزى : هي ثلاث شجرات سموات بنخلة . (أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٦) ويقال صنم ، ويقال نخلات أى سموات مجتمعها وعليها بناء . (السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٨) ، وانظر الأصنام لابن الكلبي ص ١٨ — ٢٧ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٧ .

(٣) وانظر الشعر في الأصنام ٢٥٦ وهوامشها .

(٤) سقط في الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٨ ، والأصنام

٢٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٩٧ .



الهلكة (١) ، لقد كنت أرى أبا يأتى العزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ثم يقيم عندها ثلاثا ، ثم ينصرف إلينا مسرورا ، ونظرت إلى مامات عليها أبا وإلى ذلك الرأى الذى كان يُعَاشُ فى فضله ، وكيف تُخَدَعُ حتى صار يذبح لِمَا لَا يَسْمَعُ ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع !! فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الأمر إلى الله تعالى ، فمن يَسِّرْهُ لِلهُدَى تيسره ، ومن يَسِّرْهُ لِلضَّلَالَةِ كان فيها . وكان من سدة العزى أفلح بن النضر السلمى من بنى سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده — وهو حزين — فقال [ له ] (٢) : ما لى أراك حزينا ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدى . قال له أبو لهب : فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك . فجعل أبو لهب يقول لكل من لقى : إن تظهر العزى [ كنت ] (٢) قد اتخذت عندها يدا بقيامى عليها ، وإن يظهر محمد على العزى — وما أراه أن يظهر — فابن أخى ، فأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٣) .

وبعث عمرو بن العاص فى شهر رمضان إلى سَوع (٤) —

(١) فى الأصول « الهلك » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) سورة المسد آية ١ .

(٤) سَوع : صنم سُمى باسم سَوع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة .

(السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٩ ) ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣٤٨ قال ابن جرير سَوع بن شيث

ابن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا فى دعائه من الإجابة .

بُرْهَاط : قرية جامعة على ثلاثة (١) أميال من مكة — وهو صنم  
 ٢٧٤ هذيل / وكانوا يحجون إليه ، فاتاه وعنده السادن فقال له : ماتريد ؟  
 قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه . قال : لا تقدر على هدمه ؛  
 إنك تُمنع . فقال له : حتى الآن أنت على الباطل !! ويحك هل  
 يسمع أو يبصر؟! ودنا منه فكسره ، وأمر أصحابه فهدموا بيت  
 خزانته ، فلم يجدوا فيه شيئا ، ثم قال للسادن : كيف رأيت ؟ فقال :  
 أسلمت لله عز وجل (٢) .

وسعد (٣) بن زيد الأشهلي في عشرين فارسا ، في شهر  
 رمضان إلى مناة (٤) بالمشلل — ثنية مشرفة على قديد — وكانت  
 للأوس والخزرج وغسان ، فأنهى إليها وعندها سادنها ، فقال له :  
 ماتريد ؟ قال : هدمها . فقال : أنت وذاك . فأقبل يمشي إليها ،

(١) كذا في الأصول . وفي الأصنام ٩ ، ١٠ « برهاط من أرض ينبع ، وينبع  
 عرض من أعراض المدينة » وكذا قال ياقوت في معجم البلدان ولكنه في آخر خبر سواع  
 قال : رهاط من بطن نخله . وفي مراصد الاطلاع رهاط موضع على ثلاث ليال من مكة ،  
 قرية على طريق المدينة بواد يقال له غران . وبأرض ينبع على ما قبل رهاط منها كان سواع  
 صنم هذيل . وفي شرح المواهب ٢ : ٣٤٩ « رهاط قرية جامعة بساحل البحر على ثلاثة  
 أميال من مكة . »

(٢) مغازي الواقدي ٢ : ٨٧٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وتاريخ الخميس ٢ :  
 ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) في الأصول « سعيد » والمثبت عن المراجع السابقة وطبقات ابن سعد ٢ :  
 ١٤٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٢٠٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٤٩ ، والإمتاع ١ : ٣٩٨ .

(٤) مناة : صنم في جهة البحر مما يلي قديدا بالمشلل على سبعة أميال من  
 المدينة ، وقيل صخرة لهذيل بقديد . (معجم البلدان ياقوت)

وخرجت إليه امرأة سوداء نائرة الرأس عُريانة تضرب صدرها وتدعو بالويل . فقال لها السادن : مناة دُونِك بَعْضُ عُصَاتِك (١) ، فضربها سعدًا فقتلها ، وأقبل ومعه أصحابه إلى الصنم فهدموه ، ولم يجدوا في خزانها شيئًا وانصرف راجعا إلى رسول الله ﷺ لست بقين من رمضان .

وقدم على النبي ﷺ بعد الفتح وفد باهلة ؛ مطرف بن الكاهن فأسلم وأخذ لقومه أمانا ، ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة (٢) . ووفد ثمالة : عبد الله بن علس الثمالي في جماعة من قومه فبايعوا وأسلموا (٣) .

ووفد الحدان : مُسَلِيَّةُ بن هِزَّان الحداني في عصابة من قومه فأسلموا وبايعوا (٤) .

وبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد — بعد عوده من هدم العزى — إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بأسفل مكة على ليلة منها بناحية يَلْمَلَم (٤) ويعرف بيوم الغميصاء (٥) ، داعياً للإسلام لا مقاتلا ، في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وبنى سليم ، فأنهى إليهم

١٥ (١) كذا في الأصول ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٤٩ . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٧ ، والخصائص ٢ : ٨٥ « غضباتك » .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٣٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ٣٥٣ .

(٤) يلملم : واد جنوب غربي الطائف على ثلاثين كليو منها ، وهو ميقات أهل اليمن ، يصب في البحر جنوب جدة على مرحلتين ، وسيله يمر جنوب مكة على مائة كليو ، وانظر معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة للبلادى .

(٥) الغميصاء : موضع قرب مكة جنوبها يسكنه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة . (المراجع السابقة) .

ودعاهم للإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صَبَّأْنَا ، فاستأسرهم ودفَع إلى كل رجل من أصحابه أسيرا . ويقال إنه لما انتهى إليهم [ قال : ما أنتم ]<sup>(١)</sup> قالوا : مسلمون قد صلَّينا وصدَّقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنَّا فيها . فقال لهم : فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا : إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة ؛ فخفنا أن تكونوا هم ، فأخذنا السلاح . فقال لهم : ضعوا السلاح . فوضعوه ، فقال لهم : استأسروا . فاستأسر القوم ، فأمر بعضهم فكَتَفَ<sup>(٢)</sup> بعضا وفرَّقهم في أصحابه . فلما كان بالسحر نادى خالد : من كان معه أسير فليذافه — وهى بالذال المعجمة والفاء : الإجهاز بالسيف — فقتلت بنو سليم من كان في أيديهم ، وامتنع من ذلك المهاجرون والأنصار فأرسلوهم .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث على بن أبى طالب بمالٍ فودى به قتلاهم ، وما ذهب لهم حتى ودى لهم ميلغة<sup>(٣)</sup> الكلب ، وبقيت معه بقية من المال فدفعها إليهم وقال : هذا احتياط لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون . ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : أصبَّتْ وأحسنت ، ثم قام فاستقبل القبلة وشهر يديه حتى إنه ليرى ماتحت منكبيه ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد — ثلاث مرات .

(١) إضافة عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وتاريخ

الخميس ٢ : ٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٢ .

(٢) في الأصول « يكتف » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٣) الميلغة : الإناء يلغ — يشرب — فيه الكلب . (السيرة الحلبية ٣ : ٢١٠ ،

والمعجم الوسيط) .



ويقال : إن يوم فتح مكة قدم على النبي ﷺ — وهو بالأبطح — أخت حليلة معها أخت زوجها ، فأهدت إليه جرأبا فيه أقط ونحى سمن ، فسأل أخت حليلة عن حليلة ، فأخبرته بموتها ، فذرفت عيناه ، وسألها عمّن خلفت (١) ، فأخبرته بخلة وحاجة ، فأمر لها بكسوة وجمل ، وأعطاه مائتي درهم وأفيّة ، فانصرفت وهي تقول : نعم المكفول أنت صغيرا وكبيرا .

ويقال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر فجلس إليه — والناس حوله — فجعل كهيفة المخاطب ، ثم قام وهو يبكى ، فاستقبله عمر — وكان من أجرى الناس عليه — فقال : بأى أنت وأمى يارسول الله ، ما الذى أبكاك ؟ قال : هذا قبر أمى سألت [ربى] (٢) الزيارة فأذن لى ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لى ، فذكرتها فرققت فبكيت . فلم ير كان أكثر باكيا من يومئذ . وهذا غلط ؛ / فليس قبرها بمكة وإنما قبرها بالأبواء . وإن صح أنها بمكة (٣) فلعلها حملت من الأبواء إلى مكة فدفنت بها .

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بضع عشرة ليلة — وقيل سبع عشرة

(١) وفي مغازى الواقدي ٢ : ٨٦٩ « وسألها : من بقى منهم ؟ فقالت : أخواك وأختك وهم والله محتاجون إلى برك وصلتك ولقد كان لهم موئل فذهب » . وانظر الإمتاع ١ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

(٢) إضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٣٥ .

(٣) وفي السيرة الحلبية ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ « وقيل دفنت فى دار رابغة بمكة . وقيل دفنت بالحجون بشعب أبى ذؤيب » .

وقيل خمس عشرة ، وقيل ثمان عشرة ، وقيل تسع عشرة ، ويقال  
عشرين — وقيل غير ذلك يقصر الصلاة (١) .

وقيل للنبي ﷺ يوم الفتح : ألا تنزل منزلك من الشعب ؟

قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟! وكان عقيل قد باع منزل النبي ﷺ

- ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ، ومنزل كل  
مهاجر من بنى هاشم . فقيل يارسول الله فانزل في بعض بيوت مكة  
في غير منزلك . فأبى رسول الله ﷺ وقال : لا أدخل البيوت . فلم  
يزل مضطربا في الحجون لم يدخل بيتا ، وكان يأتي المسجد من الحجون  
لكل صلاة (٢) .

- ١٠ وفيها في يوم السبت لست ليال خلون من شوال — وقيل  
للتلثين بقيتا من رمضان — كانت غزوة هوازن بِحُنَيْنٍ — واد فيه ماء  
قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ينسب إلى حنين  
ابن قانية بن مهلائيل من جرهم — وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح  
مكة بلغه أن أشراف هوازن وثقيف مَشَى بعضهم إلى بعض فجمعوا  
١٥ وحشدوا ، ورئيسهم مالك بن عوف النصرى وهو يومئذ ابن ثلاثين  
عاما ، واجتمعوا حتى نزلوا أوطاس — وأميرهم مالك — فجاءوا معهم  
بأموالهم ونسائهم وأبنائهم ، وخرجوا معهم بدريد بن الصمّة شيخ  
كبير استصحبوه تَيْمَنًا برأيه ومعرفته ، والأمداد تأتيهم ، وأجمعوا المسير

(١) الإمتاع ١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٨ .

(٢) مغازى الواقدي ٢ : ٨٢٩ ، والإمتاع ١ : ٣٨١ .

إلى النبي ﷺ ، فبعث النبي ﷺ عبد الله بن أبي حذرد ليأتيه  
 بخبرهم فانطلق ودخل عسكرهم فطاف به وأقام فيهم يوماً أو يومين ،  
 ثم أتى النبي ﷺ بما قد أجمعوا عليه من حربه — وقيل إنه بعثه حين  
 نزل بحنين — فأجمع على المسير إليهم ، وقيل له : إن عند صفوان بن  
 أمية أدرعا وسلاحا . فطلبها النبي ﷺ ، فقال : أغصبا يا محمد !  
 قال : لا بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك . قال / : ليس بهذا ٢٧٧  
 بأس . وأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ويقال إن النبي  
 ﷺ قال له : اكفنا حملها . ففعل (١) .

وأعان رسول الله ﷺ نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بثلاثة  
 آلاف ربح ، فقال له النبي ﷺ : كأني أنظر إلى رماحكم يا أبا  
 الحارث تقصف أصلاب المشركين (٢) .

وخرج النبي ﷺ في أصحابه الذين شهدوا الفتح ، واجتمع  
 عليه من أهل مكة ألفان ، فكانوا اثني عشر ألفا من المسلمين ،  
 وخرج جماعة من المشركين من أهل مكة ركبانا ومشاة ، حتى خرج  
 النساء يمشين على غير دين ينظرون ويرجون الغنائم ، فنزل النبي ﷺ  
 بالمُحَصَّب فيما بين مكة ومنى ، وهو إلى مكة أقرب ، وكان النبي  
 ﷺ قال حين أراد حنيناً : منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة  
 حيث تقاسموا على الكفر . واستعمل النبي ﷺ على أهل مكة معاذ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٣ .

(٢) السيرة الحلبية ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٦ ، ٧ .

ابن جبَل الأنصارى يُعَلِّمُ القرآنَ الناسَ ويفقههم فى الدين ،  
والصحيح أنه إنما استعمل عَتَّابَ بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن  
عبد شمس ، ثم مضى يريد لقاء هَوَازِنَ ، فرأى نفرًا من جهال  
العرب — فيهم الحارث بن مالك — شجرةً خضراء ، ويقال سِدْرَةَ  
تسمى ذات أنواط ، تسايروهم من جانب الطريق ، وكان المشركون  
يعظمونها ، ويعلقون عليها أسلحتهم ، ويجتمعون ويذبحون عندها فى يوم  
معلوم من السنة ، بل ومن يَمُرُّ عليها يريد الحج يضع رداءه عندها ،  
ويدخل بغير رداء<sup>(١)</sup> تعظيمًا لها ، فقالوا : يارسول الله ، اجعل لنا  
ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال النبى ﷺ : الله أكبر ؛ قُلْتُمْ  
كما قال بنو إسرائيل قوم موسى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ  
إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> لتركبن سنن من كان قبلكم . وأطنبوا  
السير حتى كان عَشِيَّةً فحضرت صلاة الظهر عند النبى ﷺ ،  
فجاء رجل فارس فقال : يارسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى  
طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن — على بكرة آبائهم بظعنهم  
ونعمهم وشائهم — اجتمعوا إلى حنين . فتبسم رسول الله ﷺ  
وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى . ثم قال ﷺ :  
٢٧٨ من يَحْرُسُنَا الليلة ؟ / قال أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يارسول  
الله . قال : فاركب . فركب فرسه وجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال  
له رسول الله ﷺ : استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ، ولا

٢. (١) فى الأصول « زاده » والمثبت عن مغازى الواقدى ٣ : ٨٩١ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٣٨ .



نُعْرَن من قبلك الليلة . فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلَّاهُ (١) فركع ركعتين ، ثم قال : هل أحسستم فارسكم ؟ قالوا : يارسول الله ما أحسسنا . فتوب بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلى وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال : أبشروا فقد جاء فارسكم . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب إذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ . فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب ؛ حيث أمرني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما ، فنظرت فلم أر أحدا . فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا ، إلا مصليا أو قاضيا حاجة . فقال رسول الله ﷺ : قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها .

وانتهى رسول الله ﷺ إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من شوال ، ويقال ليلة الاثنين خامس عشره . وأرسل مالك بن عوف ثلاثة عيون يأتونه بخبر رسول الله ﷺ وأصحابه ، فرأوا رجالا بيضا على خيل بلق ، فلم يتناسكوا أن ولوا — وقد تفرقت أوصالهم من الرعب — حتى أتوه فأخبروه الخبر ، فلم يرده ذلك ، ولما كان الليل عبأ أصحابه وأمرهم بالحملة جميعا وأوعز إليهم في ذلك ، وكان جاء بالصبيان والنساء والإبل والغنم والنعم ، فجعلوها صفين ليكثروا على رسول الله ﷺ .

٢. (١) في الأصول « إلى أن صلى » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٩ .

وعباً رسول الله ﷺ أصحابه في السَّحَر ، وصَفَّهم صفوفا .  
 ووضع الألوية والرايات في أهلها ، مع المهاجرين لواء يحمله علي بن أبي  
 طالب ، وراية يحملها سعد بن أبي وقَّاص ، وراية يحملها عمر بن  
 الخطاب ، ولواء الخزرج يحمله حُبَاب بن المنذر — ويقال لواء الخزرج  
 الآخر مع سعد بن عُبَادَةَ — ولواء الأوس مع أسيد بن حضير ، وفي  
 ٢٧٩ كل بطن من الأوس / والخزرج لواء أو راية يحملها رجل مُسَمَّى ،  
 وكذلك قبائل العرب فيها الألوية والرايات يحملها قوم مسمون منهم .  
 وكان رسول الله ﷺ قد قدَّم بنى سليم حين خرج من مكة ،  
 واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقدمته حتى جاء  
 الجعرانة ، وانحدر رسول الله ﷺ في وادي حُنَيْن على تبعته ، ولما  
 تصافوا للقتال ظاهر ﷺ بين دِرْعَيْن وليس مِغْفَره وبيضته ، وركب  
 بغلة له شهباء — وقيل بيضاء — تدعى دُلْدُل ، أهداها له فَرَوَةُ بن  
 نُفَائَةَ — أو ابن نعامة — الجُدَامِي .

ورأى بعضُ الصحابة — ويقال إنه الصديق ، ويقال سلمة بن  
 سلامة ابن وقش — كثرة العساكر فقال : لن نُغَلِبَ اليومَ من قِلَّةٍ ،  
 ١٥ وفشا ذلك للنبي ﷺ ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ  
 أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (١) وصَبَّحهم النبي ﷺ بالقتال ، فاستقبلهم  
 من هوازن فيءٌ لم يروا مثله قطَّ من السواد والكثرة ، وخرجت  
 الكتائب من مَضِيْق الوادي وشُعْبِهِ ، فَشَدَّ عليهم المشركون شِدَّةً واحدةً  
 ٢٠ فانكشفت خيلُ بنى سليم موليةً ، وتبعهم أهل مكة والناس منهزمين ،

(١) سورة التوبة آية ٢٥ .

فطفق النبي ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، والعباس آخذ بلجام  
 بغلة النبي ﷺ يكفها إرادة ألا تسرع ، وأبو سفيان بن الحارث  
 آخذ بركاب رسول الله ﷺ [ ورسول الله ﷺ ] (١) يقول : يا عباد  
 الله أنا عبد الله ورسول الله . ثم قال : يامعشر أنصار الله وأنصار  
 رسوله أنا عبد الله ورسوله ، يا أيها الناس إني أنا عبد الله ورسوله .  
 ورجع رسول الله ﷺ إلى العسكر ، وثاب إليه من انهزم ، ولم يثبت  
 معه يومئذ غير عشرة ؛ وفي ذلك يقول العباس بن عبد المطلب :—  
 نصرنا رسول الله في الحرب تسعة (٢) وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا (٣)  
 وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع  
 ويقال (٣) ثمانية وأبدل تسعة وعاشرنا بثامننا (٣) ، ويقال ثمانين ،  
 والذي نقل لنا وسُمي أبوبكر الصديق ، وعمر الفاروق ، والعباس بن عبد  
 المطلب ، وابنه الفضل / وعلي ، وعقيل ابنا أبي طالب ، وأبو سفيان  
 وربيعه ابنا الحارث بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي سفيان ، وعبد الله بن  
 الزبير بن عبد المطلب ، والزبير بن العوام ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم  
 أيمن بن عبيد — وقتل يومئذ — ويقال تؤفل بين الحارث بن المطلب (٤) .

(١) إضافة يقتضيا السياق وأنظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٩ ، والإمتاع ١ :

٤٠٦ ، وشرح المواهب ٣ : ١٤ .

(٢) في الأصول كلمات لامعنى لها ولا يستقيم بها الوزن والمثبت من شرح المواهب

٣ : ١٩

(٣) كذا في الأصول . وكان على المصنف أن يقول « وأبدل بتسعة ، وعاشرنا سبعة ،

وثامننا » .

(٤) وانظر من كان مع النبي ﷺ ثابتا لم يفر وعددهم في الإمتاع ١ : ٤٠٦ —

٤٠٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٥ ، وشرح المواهب ٣ : ١٨ ، ١٩ .

وبقى من بقى مع النبي ﷺ لم يولوا الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، والنبي ﷺ على بغلته يمضى قدما ، فحادت بغلته فمال عن السرج ، فشدد نحوه ابن مسعود وقال : ارتفع رفعك الله . فقال النبي ﷺ لابن مسعود : ناولني كفا من تراب . فناوله ، فضرب به وجوههم ؛ فامتألت أعينهم ترابا ، وقال النبي ﷺ : أين المهاجرون والأنصار ؟ فقال ابن مسعود : هم هنا : قال : اهتف بهم . فهتف بهم ، فجاءوا وسيوفهم بأيانهم كأنها (١) الشهب . ويقال إنه لما قل المسلمون أمر النبي ﷺ عمه العباس — وكان جهير الصوت صيئا — فقال : أى عباس ، ناد [يا] (٢) أصحاب الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة . فنادى : يامعشر الأنصار ، يامعشر أصحاب الشجرة (٣) ، يا أصحاب سورة البقرة (٤) ، يامعشر المهاجرين . فأقبلوا على النبي ﷺ كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها ، أو قال : فرجعوا عطفا كعطفة البقر على أولادها (٥) ،

(١) فى الأصول « كأنهم الشهب » والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ٢ :

٧٠٣ ، وشرح المواهب ٣ : ١٥ .

(٢) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ١٢ .

(٣) أى الذين يبيعوه ببيعة الرضوان تحت الشجرة . تاريخ الخميس ٢ : ١٠٣ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٦٥ .

(٤) وخص سورة البقرة بالذكر لأنها أول سورة نزلت فى المدينة ، ولأن فيها ﴿ كم

٢. من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ وفيها ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ وفيها ﴿ ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ السيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، وشرح المواهب ٣ : ١٢ .

(٥) وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٧ ، وشرح المواهب ٣ : ١٢ « لكأنما

عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولاده » .



يقولون : يا لبيكاه . فاقتلوا هم والكفار ، وارتفعت الأصوات ،  
 (١) والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار . ثم قصرت الدعوة  
 في الأنصار يقولون يامعشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بنى  
 الحارث ابن الخزرج يقولون يا بنى الحارث بن الخزرج (١) . فنظر النبي  
 ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله  
 ﷺ : (٢) هذا حين حمى الوطيس (٢) ، (٣) قدما يا عباس (٣) ، ثم أخذ  
 حصيات فرمى بهن [ في وجوه الكفار ] (٤) وكان العباس وأبو سفيان  
 ابن الحارث آخذين بلجام بغلة النبي ﷺ يكفانها عن الإسراع  
 والتقدم إلى العدو ، والنبي ﷺ يقول : —  
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

(١) كذا في الأصول ، ويبدو أن في العبارة تكرارا . وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٢٩ ومغازي الواقدي ٣ : ٨٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٥ « فاقتلوا فكانت الدعوة أولا يا للأنصار ، ثم جعلت أخيرا يا للخزرج . وكانوا صبرا عند الحرب . وعبارة ابن كثير في ٣ : ٦٢٧ « والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يا بنى الحارث بن الخزرج . »

(٢) كذا في الأصول والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٧٠٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٨ . وفي مغازي الواقدي ٣ : ٨٩٩ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٢٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥١ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٣ « الآن حمى الوطيس » والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم ، وهو في الأصل التنور — وقد أصبح مثلا يضرب لشدة الحرب . (السيرة الحلبية ٣ : ٦٦) .

(٣) لم ترد هذه العبارة في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٧ ، ٦٢٨ ولا في أي من المراجع السابقة .

(٤) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٨ .

ويقال : إن على بن أبى طالب كان على فرس رسول الله صلى  
 ٢٨١ الله / عليه وسلم يضرب بسيفه ويرتجز ويقول :  
 هذا النبى لا كذب هذا ابن عبد المطلب

ويقال : إن المسلمين لما لقوا هوازن وحملوا عليهم انهزموا ، فأقبل  
 المسلمون على الغنائم فاستقبلتهم هوازن بالسهم ، فانهزم الناس (١) .

ويقال : إن المسلمين أقبلوا لا يعملون بخبر القوم الذين تُخبئوا  
 فاستقبلوا وادى حنين فى غيابة الصبح ، وهو واد أجوف من أودية  
 تهامة ، إنما ينحدرون فيه انحدارا ، فإن الناس ليتتابعون لا يعلمون بشيء  
 إذ فجأتهم الكتائب من كل ناحية فلم ينتظر الناس أن انهزموا  
 راجعين ، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين وقال : أين أيها الناس !  
 أنا رسول الله — ﷺ — أنا محمد بن عبد الله . وكان أخو (٢)  
 صفوان بن أمية لأمه قال : ألا بطل السحر اليوم . وكان صفوان بن  
 أمية يومئذ مشركا فى المدة التى ضرب له رسول الله ﷺ ، فقال له  
 صفوان بن أمية : آسكت فض الله فاك : ؛ لأن يلينى (٣) رجل من  
 قريش أحب إلى من أن يلينى (٣) رجل من هوازن .

وكان أمام هوازن رجل ضخم على جمل أحمر فى يده راية

(١) شرح المواهب ٣ : ١٦ .

(٢) هو كلدة بن حنبل . (سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٩٤ ، ومغازى الواقدى

٣ : ٩١٠ وتاريخ الطبرى ٣ : ١٢٨ ، وعيون الأثر ٢ : ٦٩٠ ، والإمتاع ١ : ٤١٢ .)

(٣) وفى المراجع السابقة « يرينى » .

سوداء (١) إذا أدرك طعن بها ، وإذا فاته شيء بين يديه رفعها لمن خلفه ، فرصد له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار كلاهما يريده ، فضرب علي عرقوب الجمل فوق علي عجزه ، وضرب الأنصاري ساقه فطرح قدمه بنصف ساقه فوق .

ويقال : إن النبي ﷺ نظر إلى رجل من هوازن على جمل صغير معه راية المشركين ، لا يلحق رجلا إلا طعنه ، فقال النبي ﷺ للعباس : يا عم إن يُقتل صاحبُ الراية يَنْهَزِمِ القوم . ثم توجه علي حتى استدار إلى عجز البعير ، ثم قام قائما على الفرس فضربه بالسيف ، ومَرَّ به وأخذ الراية .

واقتل الناس قتالا شديدا فقال النبي ﷺ لبغلته :

الْبِدَى (٢) ، فوضعت بطنها على الأرض ، فأخذ / حَفْنَةً من تراب — ٢٨٢  
ويقال إنه قال للعباس أو لابن مسعود : ناولني حصباء من الأرض ، أو كفا من تراب ، فناوله ، ويقال : إن النبي ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب (٣) فرمى بها في وجوههم ، وقال : شأهت الوجوه . ثم قال ﷺ : انهزموا ورب محمد — أو قال ورب

(١) وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٢٨ ، والاكتفا ٢ : ٣٢٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٩ « راية سوداء في رأس رمح طويل وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراعه فاتبعوه » .

(٢) في الأصول « لبدى » والمثبت عن تاريخ الطبري ٣ : ١٣٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٤ .

(٣) وانظر عيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، وشرح المواهب ٣ : ١٣ — ١٥ .

الكعبة — فلم يبق منهم إنسان إلا امتلأت عيناه وفمه من ذلك التراب ؛  
فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١)

وخرج النبي ﷺ في إثرهم وهو على بغلته ، فقاذف الله في قلوبهم  
الرعب ، فانهزموا لايلوى أحد منهم على الآخر ، وتفرقوا في كل وجه . وأمر  
النبي ﷺ بقتل من قَدَرُوا عليه منهم ، فَحَنَقَ (٢) عليهم المسلمون  
واتبعوهم يقتلونهم حتى أفضوا في القتل إلى الذرية . فبلغ ذلك النبي ﷺ  
فنهى عن ذلك ، وقال من قتل كافرا فله سلبه . فقتلوا منهم اثنين  
وتسعين (٣) ؛ قَتَلَ أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ سلاحهم .

وضرب أبو قتادة رجلا على حبل العاتق وعليه دِرْع [ قال أبو  
قتادة ] (٤) فَأَعَجَلت عنه أن أخذها فانظر مع من هى . فقام رجل  
فقال : يا رسول الله أنا أخذتها فأرضه منها (٥) وأعطنيها . فسكت رسول  
الله ﷺ — وكان لا يُسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت — فقال عمر (٦) :

(١) سورة الأنفال آية ١٧ . وانظر الدرر ص ٢٤٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٤ .

(٢) فى الأصول « فحلق » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٥١ ، والإمتاع ١ :

٤٠٩ ، وشرح المواهب ٣ : ٢١ .

(٣) وفى سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٩ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، وتاريخ الخميس

٢ : ١٠٤ « قتل منهم سبعون رجلا » . وفى الإمتاع ١ : ٤١٠ « قتل منهم قرابة المائة » .

(٤) إضافة يستقيم بها السياق — وفى سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٨ ، والسيرة

الحلبية ٣ : ٩٢ « قال أبو قتادة : يا رسول الله لقد قتلت قتيلًا ذا سلب واجهضنى عنه القتال

فما أدرى من استلبه » .

(٥) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدي ٣ : ٩٠٨ « فأرضه منى » . وفى سيرة

النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٢ « فأرضه عنى من سلبه » .

(٦) وفى المراجع السابقة أن الذى اعترض على ترضيه أبى قتادة عن سلبه هو أبوبكر

رضى الله عنه ، والخبر هناك أطول مما هنا .



لايفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها !! فضحك رسول الله ﷺ وقال : صدق عمر .

واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة (١) .

ومن ثبت مع النبي ﷺ [ أم سليم ] (٢) وببيدها خنجر فقال لها أبو طلحة : ما تفعلين به ؟ قالت : أبعج به من قرب مني من الكفار . فتبسم رسول الله ﷺ — وقيل قالت : أردت أن أقتل به الطلقاء أن انهزموا عنك (٣) ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله قد كفى وأحسن .

وكان خالد بن الوليد بن المغيرة جرح يومئذ ، وكان على / خيل ٢٨٣ رسول الله ﷺ ، وبعد أن هزم الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحاهم مشى النبي ﷺ في المسلمين وهو يقول : من يدل على رجل خالد بن الوليد (٤) ؟

فبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب خمرا ، فقال النبي ﷺ : اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال ، ومنهم من ضربه بالعصا ،

(١) وهم كما في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٦ ، ومغازى الواقدي ٣ : ٩٢٢ « أمين ابن عبيد ، وسراقة بن الحارث ، ورقيم بن ثابت بن ثعلبة ، وأبو عامر الأشعري » . وانظر الدرر ٢٤٢ ، وشرح المواهب ٣ : ٢٤ .

(٢) إضافة يقتضيتها السياق ، وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب الأنصارية . وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها واختلف في إسمها فقيل سهلة وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل العميصاء أو الرميضاء . (الإصابة ٤ : ٤٦١)

(٣) في الأصول « بك » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٦ .

(٤) مغازى الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٤ ، ٧٥ وفيها « حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله ؛ لأنه قد أثقل بالجراحة فقتل النبي ﷺ في جرحه فبرأ » .

ومنهم من ضربه بالمتيخة<sup>(١)</sup> — يعنى الجريدة الرطبة — وأخذ النبي ﷺ ترابا من الأرض فرمى به فى وجهه<sup>(٢)</sup> .

- وقال شيبه بن عثمان : ما رأيت أعجب مما كُنَّا فيه من لزوم ماضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ثم يقول : لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ عليه وسلم مكة عَنَوَةً ، قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرَّةً فأثَّارَ منه فأكون أنا الذى قمت بثَّار قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا ، وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الأمر فى نفسى إلا قوة ؛ فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف ، وذكرت أبى وعمى وقَتَلَ على وحمزة إِيَّاهما ، فقلت : اليوم أدرك ثأرى من محمد ، فذهبتُ لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة تكشف عنها العجاج ، فقلت : عمه ولن يخذله ، ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت ابن عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه فدنوت أريد

(١) وفى النهاية ٤ : ٢٩١ ، ٢٩٢ « هذه اللفظة اختلف فى ضبطها ، فقيل هى بكسر الميم وتشديد الياء ، ويفتح الميم مع التشديد ، وبكسر الميم وسكون التاء قبل الياء ، وبكسر الميم وتقديم الياء الساكنة على التاء . قال الأزهري : وهذه كلها أسماء لجرائد النخل وأصل العرجون . وقيل هى اسم للعصا . وقيل القضييب الدقيق اللين . وقيل كل ما ضرب به من جريد أو عصا أو درة ، وغير ذلك » .

(٢) وانظر مغازى الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، والإمتاع ١ : ٤١٥ .

منه ورفعت سيفي ، فلم يبق إلا أن أُسَوِّره فرفع لي شواظ من نار بيني وبينه كالبرق كاد يمحشني ، فوضعت يدي على بصرى خوفاً عليه ومشيت القهقري ، والتفت إليّ رسول الله ﷺ فناداني : يا شَيْبُ اذُنْ مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان . فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال : اللهم أعذه من الشيطان . فرفعت إليه — ﷺ — بصرى فوالله لو كان ساعتئذ أحب / إليّ من سمعي وبصرى ونفسي ، وأذهب الله ٢٨٤ ما كان فيّ ، ثم قال : اذُنْ فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسى كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبا — لو كان حيا — لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكروا كرة رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع ﷺ إلى معسكره فدخل خبائه فدخلت عليه — مادخل عليه غيري — حبا لرؤية وجهه وسرورا به ، فقال ﷺ يا شَيْبُ ، الذي أراد الله بك خيراً مما أردت بنفسك . ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . ثم قلت : استغفر لي . فقال : غفر الله لك (١) .

ولما ولي الكفار مدبرين وقف مالك بن عوف النصرى في أناس

(١) وانظر مغازي الواقدي ٣ : ٩٠٩ ، ٩١٠ ، والاكتفا ٢ : ٣٢٨ ، وعيون الأثر

٢ : ١٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٣٢ ، والإمتاع ١ : ٤١١ ، والخصائص ٢ :

٩٤ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ .

من أشرف قومه على [ثنية] (١) من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه  
وتتأم آخريهم ، ثم هرب هو وأصحابه . فتحصنوا فى قصره بليّة ،  
ويقال دخلوا حصن ثقيف بالطائف .

وأسلم من أهل مكة خلق حين رأوا نصر الله عزّ وجل لرسوله  
ﷺ وإعزازه دينه .

وتوجه بعض المنهزمين نحو الطائف ، وبعضهم نحو نخلة ،  
وبعضهم إلى أوطاس ، فعسكر من بأوطاس . وأمر ﷺ بطلب  
العدو ، فتبع نخيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة من الناس ، ولم  
تبع من سلك الثنايا ، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري على  
جيش — فيهم سلمة بن الأكوع — فى أثر من توجه قبل أوطاس ،  
وقال : إن قدرتم على بجاد — رجل من بنى سعد بن بكر — فلا  
يفلتنكم ؛ وكان قد أحدث حدثا (٢) .

فأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة من ربيعة بن يربوع

ابن سيماء (٣) بن عوف بن امرئ القيس السلمى — وكان يدعى بابن

٢٨٥ الدغنة [وهى] (٤) أمه ، ويقال ابن لدعة ، فيما يقال — / دريد بن

(١) إضافة عن مغازى الواقدى ٣ : ٩١٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ .

(٢) سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٠٥ . وفى شرح المواهب ٣ : ٢٦ « وكان

أحدث حدثا عظيما ؛ أتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم أحرقه بالنار . »

(٣) كذا بالأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٠١ « ابن سيماء عوف بن

٢٠ امرئ القيس . »

(٤) إضافة عن المرجع السابق .



الصِّمَّة الجشمي من هوازن ، فأخذ بخطام جملة — وهو في شِجَار ، وهو يظن أنه امرأة — فأناخ به فإذا هو شيخ كبير ولا يعرفه ، فقال له دُرَيْد : من أنت ، وماتريد ؟ فقال : أنا زبيعة بن رُفَيْع السلمى ، أريد قتلك . ثم ضربه بسيفه فلم يصنع فيه شيئاً ، فقال له : بمس ماسلحتك أمك ، خذ سيفي من مؤخر الشِّجَار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فكذلك كنت أقتل الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قد قتلت دُرَيْد بن الصِّمَّة ، فربَّ يوم قد منعت فيه نساءك . فضربه ، فلما وقع تكشف فإذا عَجَانُه وبطنون فخذيه أبيض كالقُرطاس من ركوب الخيل أعراء . فلما رجع زبيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً . وقيل إنه أُسِرَ بجنين فأمر النبي ﷺ بقتله ؛ لمشاهدته الحروب ورأيه فيها ، وكان له يومئذ مائة وستون سنة — وقيل وعشرون — وهو فارس مشهور وشاعر مذكور . وهزم الله أصحاب دُرَيْد بن الصِّمَّة (١) .

ولقى أبو عامر [الأشعري] (٢) عشرة إخوة فحمل عليه أحدهم فدعاه أبو عامر إلى الإسلام ، وحمل عليه وهو يقول : اللهم اشهد عليه . فقتله ، ثم آخر ، ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ، ويحمل عليهم ويدعوهم إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه ، حتى قتل تسعة وبقي العاشر ، فحمل عليه ودعاهُ إلى الإسلام وقال : اللهم

(١) وانظر مغازي الواقدي ٣ : ٩١٤ ، ٩١٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٧ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٧٢ .

(٢) إضافة للتوضيح عن الإصابة ٤ : ١٢٣ ، وهو عم أبي موسى الأشعري واسمه

عبيد بن سليم بن حصار .

اشهد عليه . فقال : اللهم لاتشهد عَلَى . فكف عنه أبو عامر فأقلت ، ثم أسلم بعدُ فحَسُنَ إسلامه ، فكان النبي ﷺ يقول : هذا شريد أبي عامر (١) .

ورمى أبا عامر رجلان أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث من بنى جُشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فأثبتاه ، فحمل عليهما أبو موسى الأشعري فقتلتهما . وقيل رماه سلمة بن دريد (٢) .

قال أبو موسى الأشعري : فانتهيت إلى أبي عامر فقلت :

يا عم / من رماك ؟ فراه فأشار فقال : إن ذاك الذى رمانى . فقصدت

إليه فاعتمدته فلحقته ، فلما رآنى ولى هاربا فاتبعته وجعلت أقول له :

ألا تستحى ؟ ألسَ عَرَبِيًّا ؟ ألا تثبت ؟! ففكرٌ فالتقيت أنا وهو

فاختلفنا أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف فقتلته . ثم رجعتُ إلى أبي

عامر فقلت : إن الله قد قتل صاحبك . قال : فانزع هذا السهم .

فنزعتُه فنزا منه الماء ، فقال : يا ابن أخى ، انطلق إلى رسول الله ﷺ

فأقرئه منى السلام ، وقل له : يقول لك استغفرلى . واستعمل أبو عامر

أبا موسى الأشعري على الناس ، ثم مكث يسيرا ومات .

وقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه . فلما رجع أبو موسى

إلى النبي ﷺ دخل عليه وهو على سرير مُرَّمَل عليه فراش — وقد أثر

رمال السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبية — فأخبره بخبرهم وخبر

(١) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٤ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٤ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٣١ ، والاكتفا ٢ :

٣٣٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٧ .

أبى عامر ، وقال له : قال قل له يستغفرلى . فاستغفر له حتى رأى  
بياض إبطيه . ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من  
خلقتك — أومن الناس — فقال له أبو موسى : ولى يارسول الله  
فاستغفر . فقال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ،  
وأدخله يوم القيامة الجنة (١) مُدْخَلًا كَرِيمًا .

وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا وبِجَادِ السَّعْدِيِّ الذى أمرهم  
النبي ﷺ إن وجدوه لا يقتلوه ، وساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء  
بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت النبي ﷺ من الرضاعة ،  
فَعَنَفُوا عليها فى السِّياق ، فقالت الشيماء للمسلمين : تعلمون والله أنى  
لأخت صاحبكم من الرضاعة . فلم يصدّقوها ، فأخذها طائفة من  
الأنصار حتى أتوا بها رسول الله ﷺ ، فلما انتهى بها إلى رسول الله  
ﷺ قالت : يا محمد إني أختك . قال : وما علامة ذلك ؟ ولكن بك  
منى أثرٌ لَنْ يَبْلَى . فكشفت عن ظهرها — ويقال عن عضدها — ثم  
قالت : نعم يارسول الله ، حملتك وأنت صغير فعرضتني هذه / ٢٨٧  
العضة وأنا متوركتك بوادى السرر ، ونحن يومئذ نرعى بهم أهلك وأبى  
وأملك وأمى ، قد نازعتك الثدى ، وتذكر يارسول الله حلابى عنز أهلك  
« أطلال » (٢) فعرّف رسول الله ﷺ العلامة فوثب قائما فبسط لها

(١) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٤٣ « وأدخله يوم  
القيامة مدخلا كريما » .

(٢) أطلال أوردها مغلطاي فى كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى لوحة ٤٣  
ضمن غنم رسول الله ﷺ . وأوردها الطبرى فى تاريخه ٣ : ١٨٤ ضمن منائح رسول الله  
ﷺ السبع وكانت أعززا .



رداءه ثم قال : اجلسى ورحب بها ودمعت عيناه ، وسألها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتهما فى الزمان ، ثم قال : إن أحببت فأقيمى عندنا مُحَبَّةً مكرمة ، وإن أحببت أن ترجعى إلى قومك . فقالت : بل أرجع إلى قومى وأسلمت .

- ويقال إن النبى ﷺ قال لها : سلى تُعْطَى ، واشفعى تُشَفِّعِى . وأعطاهما رسول الله ﷺ ثلاثة أعْبُد وجارية أحدهم يقال له مكحول . فزَوَّجوه الجارية ، فلم يزل من نسلهما بقية [١] ورجعت الشيماء إلى منزلها ، وكلمها النسوة فى بجاد ، فرجعت إليه [١] فكلمته أن يَهَبَ لها ويعفو عنه ، ففعل ﷺ ، ثم أمر لها ببعير — أو بعيرين — وسألها من بَقِى من أهلها ، فأخبرته بأخيها وأختها ، وعمها أبى بَرْقَان ، وأخبرته بقوم سألها عنهم ، ثم قال لها : ارجعى إلى الجعرانة تكونين مع قومك فإنى أمضى إلى الطائف . فرجعت إلى الجعرانة ، ووافاهما رسول الله ﷺ بالجعرانة فأعطاهما نعماً وشاء لها ولمن بقى من قومها من أهل بيتها .
- ويقال إن الذى قدم إلى النبى ﷺ فأكرمه وبسط له رداءه أمه حليلة (٢) .

ويقال أن أب النبى ﷺ من الرضاعة قدم عليه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شِقَّ ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ، ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه (٣) .

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن مغازى الواقدى ٣ : ٩١٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٠ .



وأمر صلى الله عليه وسلم بالسبايا والغنائم فجمع ذلك كله ، وَحَدَرَهُ صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، وجعل على ذلك بُدَيْل بن وَرْقَاء الخزاعي ، وقيل مسعود ابن عمرو الغفاري ، فوقف بها إلى أن انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف وهم في حظائر لهم يستظلون بها من الشمس ، وملئت عُرْشُ مَكَّةَ منهم . وكان السبي ستة آلاف رأس<sup>(١)</sup> ، والإبل [ أربعة و ]<sup>(٢)</sup> عشرين ألفا ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية / فضة .

٢٨٨

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> إلى الطائف<sup>(٣)</sup> — في شوال — من حنين يريد الطائف .

وبعث الطَّفَيْل بن عمرو الدَّوْسِيَّ إلى ذِي الكَفِّين صنم عمرو ابن حُمَمَةَ — وكان من خشب ، وكان له بين العرب ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> سنة — ليهدمه ، وأمر أن يستمد<sup>(٥)</sup> قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعا حتى

(١) أي من الذراري والنساء . (سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٢ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٦) ١٥

(٢) الإضافة عن المراجع السابقة ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٤٣ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٤٢٣ .

(٣) كذا في الأصول والكلمتان زائدتان لاحتجاجهما العبارة .

(٤) وفي شرح المواهب ٣ : ٢٧ « وذو الكفين صنم من خشب كان لعمر بن حممة ، كان حاكما على دوس ثلاثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي » .

(٥) في الأصول « يشهد » . والمثبت عن مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٧ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٥٠ ، والإمتاع ١ : ٤١٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

مر بقومه فاجتمع معه أربعمئة فهدم ذا الكفين ، وجعل يحشون النار في وجهه ويحرقه ويقول :

ياذا الكفّين لستُ من عبّادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا  
إني حشوت<sup>(١)</sup> النار في فؤادكا

- وسار النبي ﷺ وجعل خالد بن الوليد على مقدمته ، فسلك على نخلة اليمانية<sup>(٢)</sup> ، ومرّ في طريقه بقبر فقال : هذا قبر أبي رِغَال ، وهو أبو ثقيف وكان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه بمكان من الحرم ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان ، فمات فدفن به ، وآية ذلك أنه دُفِنَ معه غُصْنٌ من ذهب إن نبشتم عنه أصبتموه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن<sup>(٣)</sup> . ثم مرّ على قرن<sup>(٤)</sup> ، ثم على المَلِيح<sup>(٥)</sup> ، ثم على بُحْرَةَ الرُّغَاء<sup>(٦)</sup> من ليّة ، فابتنى فيها مسجدا وصلّى فيه ، وأمر بحصن

(١) في الأصول « حشيت » والتصويب عن الأضنام ٣٧ ، وشرح المواهب ٣ :

. ٢٨

(٢) نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان ، ويقال يصب فيه جميع مياه هداة الطائف عن طريق تضاع والشرقة والكفو ، وبنخلة هذه عينا الزيمة وسولا ، وهما عينان جاريتان ، ويسلكها طريق الطائف من مكة . (معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة التاريخية للبلادى)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ ، والخصائص ٢ : ٩٩ ، وشرح المواهب

٣ : ٢٩ .

(٤) قرن : يطلق على جزء من وادى الغدير بين المحرمين محرم طريق كرا ومحرم السيل الكبير . (معالم مكة التاريخية للبلادى .)

(٥) المليح : أحد وديان الطائف (معجم البلدان لياقوت . و مراصد الاطلاع)

(٦) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار بنى نصر . (معجم ما استعجم)

مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَهَدِمَ ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى الضِّيْقَةِ وَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا ، فَقِيلَ : الضِّيْقَةُ . فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ [عَلَى نَخْبٍ] (١) حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ بِالْقَرْبِ مِنْ أَطْمِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ تَمَنَعَ فِيهِ بِمَالِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِدْمَهُ ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى تَحْتِ وَادٍ وَرَاءَ الطَّائِفِ حَتَّى نَزَلَ بِوَادِي الْعَقِيقِ قَرِبَ الطَّائِفِ ؛ وَعَسَكَرَ هُنَاكَ ، فَتَحَصَّنَتْ ثَقِيفٌ فِي حِصْنِهِمْ حِينَ انصَرَفُوا مِنْ أَوْطَاسٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ فِي حِصُونِ الْعَرَبِ ، وَكَانُوا رَمَوْهُ وَأَدْخَلُوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِسِنَةِ ، فَدَخَلُوهُ وَأَغْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ وَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ فِينَا ، وَاللَّهُ لَا نَسْلَمُ مَا حِينِنَا . فَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ رَمِيًا شَدِيدًا كَأَنَّهُ رِجْلٌ جَرَادٌ (٢) حَتَّى أَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رِجَالٌ بِجِرَاحَةٍ ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ : سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ (٣) بْنُ الْعَاصِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ ، وَرُمِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ يَوْمَئِذٍ فَجُرِحَ ، وَانْدَمَلَ جِرْحُهُ / ثُمَّ انْتَقَضَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَمَاتَ مِنْهُ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ (٤) .

٢٨٩

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٠ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ . وهو واد من وراء الطائف وقيل واد بالسراة ، وقيل بينه وبين الطائف ساعة . وانظر مرصد الاطلاع . وضبطه البكري في معجمه بالفتح ثم السكون ، وضبطه ياقوت بالفتح ثم الكسر .

(٢) يعني أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر . (شرح المواهب ٣ : ٣٠)

(٣) في الأصول « ابن زيد » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٤ ، والدرر ٢٤٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٤ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٣٠ ، ٩٣١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ ، والدرر ٢٤٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٠ ، وبقية الاثنى عشر شهيدا مذكورة بهذه المراجع .

فارتفع النبي ﷺ من ذلك المنزل إلى موضع مسجد الطائف اليوم ، فعسكر النبي ﷺ هناك ، وكان به سارية — فيما يزعمون — لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر إلا سُمِعَ لها نقيض (١) .

وكان مع النبي ﷺ من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما فبتين ، فكان يصلي بينهما حصار الطائف كله ، فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ، ويقال عشرين يوما ، وقيل ثمانية عشر ، ويقال خمسة عشر ، وقيل بضعة عشر ؛ وهو الأصح (٢) .

ووافى النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدؤسي في قومه بعد مقدمه بأربع ليالٍ بدبابة ومنجنيق ، فنصبه عليهم ورماهم به ؛ فإنه لأول منجنيق رُمِيَ به في الإسلام ، ونثر الحسك (٣) شقتين من عيدان حول الحصن ، ودخل نفر من أصحاب النبي ﷺ تحت دبابة ثم زحفوا نحو الحصن ليخرقوه ، فصَبَّ عليهم أهل الطائف سيكك الحديد المحماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل ، فأصابوا منهم جماعة (٤) . وقاتل فيها رسول الله ﷺ بنفسه ، وقال : من بلغ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٠ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٣ ، والإمتاع ١ : ٤١٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٢) وانظر مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، والإمتاع ١ : ٤١٧ ، وشرح المواهب ٣ :

٣١ .

(٣) الحسك : ثمر نبات مدحرج له شوك يعلق بصوف الغنم ، ويعمل على مثاله

أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ويسمى باسمه . (القاموس المحيط) وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ « ونثر الحسك سبقين » .

(٤) مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، والإمتاع ١ : ٤١٦ .



سهمه فله درجة في الجنة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله فهو عَدْلٌ مُحَرَّرٌ (١) .

وأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها ، فسارع المسلمون في قطعها ، فناشدوه الله والرحم أن يدعها ، فتركها (٢) .

ونادى منادى رسول الله ﷺ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حُرٌّ . فخرج منهم ثلاثة وعشرون — ويقال بضعة عشر — فيهم نُفَيْعُ بن الحارث في بكرة فليل له أبوبكرة ، فأعتقهم النبي ﷺ ، ودفع كل واحد منهم إلى آخر من المسلمين يُمُونُهُ ، فشَقَّ ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة (٣) .

ولم يؤذن للنبي ﷺ في فتحها ، واستشار ثُوَيْلُ بن معاوية الدبلي ، فقال : ماترى ؟ قال : ثعلب في جُحْر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك (٤) . فأمر عمر بن الخطاب فأذن في

الناس / بالرحيل ، فضجُّوا من ذلك وقالوا : نرحل قبل فتحها؟! فقال ٢٩٠ النبي ﷺ : اغدوا على القتال . فغدوا فأصابهم جراحات ، فقال النبي ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غدا إن شاء الله تعالى . فَسَّرَ المسلمون بذلك وأذعنوا ، وجعلوا يُرْحَلُونَ ورسول الله ﷺ يضحك ، وقال لهم : قولوا لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٩ ، ٦٦٠ .

(٢) مغازي الواقدي ٣ : ٩٣١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ ، وتاريخ الطبري

٣ : ١٣٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٣) وانظر أسماء بعضهم في مغازي الواقدي ٣ : ٩٣١ ، ٩٣٢ ، والروض الأنف

٤ : ١٦٤ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٢ .

(٤) مغازي الواقدي ٣ : ٩٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٩ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٣ : ٦٦٢ .

- جنده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما ارتحلوا واستقلوا قال النبي ﷺ :  
 قولوا آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون . وقيل يارسول الله ادعُ على  
 ثقيف . فقال ﷺ : اللهم آهدِ ثقيفا وأت بهم (١) .  
 وانصرف النبي ﷺ عن الطائف ، فأخذ على دحنا (٢)  
 وقال : إن الله خلق منها آدم ، ومسح ظهره بنعمان الأراك (٣) —  
 ويقال بالسحاب — جبل قرب عرفة (٤) ، حتى انتهى النبي ﷺ إلى  
 الجعرانة لخمس ليال خَلَوْنَ من ذى القعدة ، فقسم بها غنائم حُنَيْنٍ ،  
 وأعطى المؤلفَةَ قلوبهم أول الناس ؛ فأعطى أبا سُفيان بن حرب وابنيه  
 يزيد ومعاوية كل واحد أربعين أوقية ، ومائة من الإبل ، وحكيم بن  
 حزام مائة ثم مائة (٥) ، والنضير (٦) بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن

- (١) مغازى الواقدي ٣ : ٩٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٩ ، وعيون الأثر ٢ :  
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، والإمتاع ١ : ٤٢٠ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٤ .  
 (٢) دحنا : من مخاليف الطائف . (مراصد الاطلاع)  
 (٣) وانظر حديث مسح ظهر آدم بنعمان الأراك في الروض الأنف ٤ : ١٦٥ .  
 (٤) هذا تعريف بنعمان الأراك وانظر فيه معجم البلدان لياقوت .  
 (٥) أى بعد مأسأله مائة أخرى . (عيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، وتاريخ الخميس ٢ :  
 ١١٤ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٧ . وفي مغازى الواقدي ٣ : ٩٤٥ من حديث حكيم بن حزام  
 قال ، سألت رسول الله ﷺ بحنين مائة من الإبل فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم  
 سألته مائة فأعطانيها . ثم قال رسول الله ﷺ : يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة  
 فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى  
 يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى وأبدأ بمن تعول . قال : فكان حكيم يقول :  
 والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا . فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعوه إلى  
 عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس إني أشهدكم على حكيم أنى ادعوه إلى عطائه  
 فيأبى أن يأخذه . قال حدثنا ابن أبى الزناد قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك . وانظر الإمتاع  
 ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
- (٦) فى الأصول « النضر » والمثبت عن مغازى الواقدي ٣ : ٩٤٥ ، وتاريخ الطبرى  
 ٣ : ١٣٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٤٢٤ .

هشام ، وصفوان بن أمية ، وقيس بن عدي ، وسُهَيْل بن عمرو ،  
 وَحُوَيْطِب بن عبد العزى ، والأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَة بن حصن ،  
 ومالك بن عوف ، وأسيّد بن جارية الثقفى كل واحد مائة من  
 الإبل ؛ وأعطى العلاء بن جارية الثقفى ، ومخرمة بن نوفل ،  
 وسعيد بن يربوع ، وعثمان بن وهب ، وهشام بن عمرو العامرى كل  
 واحد خمسين بعيرا ؛ والعباس بن مرداس أربعين من الإبل — أو  
 أباعر — سخطها فأنشد شعرا يعاتب رسول الله ﷺ فقال :

كانت نهاباً تلافيتها      بكرى على المهر في الأجرع  
 وإيقاظى القوم أن يرقدوا      إذا هجع الناس لم أهجع  
 فأصبح نهبى ونهب العبيد      يد بين عينيّه والأقرع  
 وقد كنت في الحرب ذا تُدرأ      فلم أعط شيئا ولم أمنع  
 ولكن أفائل أُعطيتها      عديد قوائمها (١) الأربع  
 وما كان حصن ولا حابس      يفوقان شيخى في الجمع  
 وما كنت دون امرىء منهما      ومن تضع اليوم لا يُرفع

١٥ فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه ،  
 فأعطوه حتى رضى . فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله  
 ﷺ . /

(١) في الأصول ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١١٣ ، والاكتفا ٢ : ٣٦٠ « قوائمه »  
 والمثبت عن سيرة النبی لابن هشام ٤ : ٩٣٠ ، ومغازى الواقدى ٣ : ٩٤٧ ، وتاريخ  
 الطبرى ٣ : ١٣٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٨٠ ، ٦٨١ .

ويقال إن النبي ﷺ أتمها له مائة ، ويقال خمسين كل ذلك من الخمس .

فلما أعطاهم ذلك وَجَدَت الأنصار في أنفسها حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله ﷺ قومه . فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وَجِدُوا عليك في أنفسهم . فقال : فيم يأسعد ؟ فقال : فيما كان من قَسْمِكَ هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ، ولم يكن [في هذا الحى من الأنصار] (١) من ذلك شيء . فقال رسول الله ﷺ : فأين أنت من ذلك يأسعد ؟ فقال : ما أنا إلا امرؤ من قومي . فقال رسول الله ﷺ : فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة ، فإذا اجتمعوا فيها فأعلمنى . فخرج سعد فصرخ عليهم فجمعهم في تلك الحظيرة ، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فدخلوا ، وجاء رجال آخرون فمنعوا . حتى إذا لم يبق من الأنصار أحدٌ إلا اجتمع إليه أتاه فقال : يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتنى أن أجمعهم . فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : يا معشر الأنصار ، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداءً فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . ثم قال رسول الله ﷺ : ألا تحببوني يا معشر الأنصار ؟ فقالوا : ما نقول يا رسول الله ؟ وماذا نجيبك ؟ المَنُّ لله عز وجل

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٣٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٤ ، والاكتفا ٢ : ٣٦٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٠ .



ولرسوله ﷺ . فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتكم ؛  
 جئتنا طريداً فأوينناك ، وعائلاً فواسيناك ، وخائفاً فأمنناك ، ومخذولاً  
 فنصرناك . فقالوا : المَنُّ لله ولرسوله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ :  
 وجدتم في أنفسكم يامعشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها  
 قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام !!  
 أفلا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء  
 والبعير ، وتذهبوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم ، فوالذي نفس محمد  
 بيده لو سلك الناس وادياً وشعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت  
 شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت [امرأ] (١) من الأنصار ، اللهم  
 ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار . فبكى القوم حتى  
 أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رَضِينَا بِاللَّهِ [ رَبًّا ] (١) ورسوله قسماً / ٢٩٢  
 وحظاً . ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (٢) .

وقدم على النبي ﷺ بالجعرانة أربعة عشر رجلاً من وفد  
 هوازن ، ورأسهم أبو جرول (٣) زهير بن صرد ، وفيهم أبو برقان عم

(١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٧٩ .

١٥

(٢) وفي المرجع السابق قال ابن كثير : « هكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن  
 إسحاق ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، وهو صحيح .

(٣) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ٤ : ١٦٦ « يكنى أبا جرول وقيل أبا

صرد ، وفي الإصابة ١ : ٥٥٣ يكنى أبا جرول وأبا صرد . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ :

٩٢٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والاكفأ ٢ : ٣٥٤ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ « أبو صرد »

النبي ﷺ من الرضاعة — وقد أسلموا — فقالوا : يارسول الله  
 إنا (١) أهل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن  
 علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : إنما في  
 الحظائر — من السبايا — خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن  
 يكفلنك ، فلو أننا ملحنا للحارث بن أبي شمر (٢) والنعمان بن المنذر  
 ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما ؛  
 وأنت خير المكفولين . ثم أنشده : —

أَمِنُّنَّ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ      فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ  
 أَمِنُّنَّ عَلَى بَيْضَةِ قَدْعَاقِهَا قَدَرٌ      مُفَرَّقٌ شَمَلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ  
 أَبَقْتُ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافًا عَلَى حَزْنٍ      عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ وَالْعَمْرُ  
 إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا      يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ  
 أَمِنُّنَّ عَلَى نِسْوَةٍ قَدَكُنْتَ تَرْضِعُهَا      إِذْفُوكَ تَمْلُؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا الدَّرَرُ  
 إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضِعُهَا      وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ  
 يَا خَيْرَ مَنْ مَرَّحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ      عِنْدَ الْهَيْجِ إِذَا مَا اسْتَوَقَدَ الشَّرْرُ

(١) في الأصول « لنا » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٤ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ . وفي مغازي  
 الواقدي ٣ : ٩٥٠ « إنا أهلك » وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والكامل ٢ : ١١٢ ،  
 وتاريخ الخميس ٢ : ١١٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٤ « إنا أصل وعشيرة » .

(٢) كذا ضبطها محقق السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والإمتاع ١ :  
 ٤٢٧ . وضبطت في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٠ ،  
 وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٤ « بكسر الشين وسكون الميم » وهو ملك  
 الشام والنعمان بن المنذر ملك العراق . السيرة الحلبية ٣ : ٩٤ .

لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَأَلَتْ نِعَامَتَهُ      وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ  
 إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ      هَذِي الْبَرِيَّةَ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ  
 إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إِذْ كُفِرَتْ      وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ  
 فَالْبِيسِ الْعَفْوِ مَنْ قَدَكُنْتَ تَرْضِعُهُ      مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ  
 وَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ      يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ أَضْحَى لَكَ الظُّفْرُ (١)

ويقال بينا النبي ﷺ يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ بِالْجَعْرَانِ وَتَبَّ أَبُو جَرْوَلٍ  
 زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ - وَكَانَ فِي السَّبْيِ - حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ يَذْكُرُهُ حَيْثُ شَبَّ وَنَشَأَ فِي هَوَازِنَ ، وَحَيْثُ أَرْضَعُوهُ ، وَأَنْشَأَ  
 يَقُولُ : ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ  
 أَمْوَالُكُمْ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَبَيْنَ  
 أَمْوَالِنَا ، أَبْنَاؤُنَا وَنَسَاؤُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أُمَّ

مَا كَانَ / لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ ٢٩٣  
 فَقَوْمُوا وَقُولُوا إِنَّا نَتَشَفَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ] (٢)  
 وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي أَبْنَائِنَا وَنَسَائِنَا ، فَسَاعَيْنُكُمْ (٣) عِنْدَ ذَلِكَ  
 وَأَسْأَلُ لَكُمْ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ قَامُوا فَقَالُوا مَا ١٥

(١) وانظر الروض الأنف ٤ : ١٦٦ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٥ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٣ : ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ  
 وتقديم وتأخير .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازي  
 الواقدي ٣ : ٩٥١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ .  
 (٣) كذا في الأصول ، وفي المراجع السابقة « فسأعطينكم » .

أمرهم به رسول الله ﷺ ، فقال [ رسول الله ﷺ ] (١) : أما ما كان لى  
ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم . وقالت قريش : وما كان لنا فهو لله  
ولرسوله ﷺ . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فقال  
الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا  
وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .  
[ فقال عباس بن مرداس لبنى سليم : وَهَنْتُمُونِي . ] (٢) وقال عيينة بن  
حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . فقال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء قد جاءوا  
مُسْلِمِينَ ، وقد كنت استأثيت بهم [ فحيرتهم بين النساء والأبناء  
والأموال ] (٣) فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا ، فمن كان عنده منهن شيء  
فطابت به نفسه [ أن يرده ] (٣) فسيبيل ذلك ، ومن أبى ذلك فليرد  
عليهم وليكن ذلك قرضا علينا بسبب فرائض من أول ما يفىء الله علينا .  
قالوا : رضينا وسلمنا . فردوا عليهم ، سوى عيينة بن حصن فإنه أبى أن  
يرد عجزا صارت فى يده منهم ، ثم ردها بعد ذلك .

وكان النبي ﷺ قد كسا السبى قبطية ؛ أمر رجلا (٤) أن يأتى  
مكة فيشتري لهم ثياب المعقد (٥) فلا يخرج الحر منهم إلا كاسيا (٦) .

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازى  
الواقدى ٣ : ٩٥١ .

(٢) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازى الواقدى ٣ : ٩٥٢ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ .

(٣) إضافة عن مغازى الواقدى ٣ : ٩٥٢ ، والامتناع ١ : ٤٢٩ .

(٤) هو بسر بن سفيان الخزاعى كما فى مغازى الواقدى ٣ : ٩٤٩ .

(٥) المعقد : نوع من برود هجر . (النهاية فى غريب الحديث) .

(٦) السيرة الحلبية ٣ : ٩٧ ، وفيها « يشتري له ثياب المتعة » .



وقال : احبسوا أهل مالك بن عوف بمكة عند عمّتهم أم عبد الله بن أبي أمية . فقال الوفد : يا رسول الله أولئك ساداتنا وأحبّتنا . فقال رسول الله ﷺ : إنما أريد بهم الخير (١) .

ثم ركب رسول الله ﷺ وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، أقسم علينا فينا . حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداءه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس ردّوا عليّ رداي ، فوالذي نفسي بيده / ٢٩٤ لو كان لكم عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ، ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا (٢) .

ثم قام رسول الله ﷺ إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه وقال : أيها الناس والله مالي من فيئكم ولا هذه البرة إلا الخمس ، والخمس مرّدودّ عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلّول عارّ ونار وشنار على أهله يوم القيامة . فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي دبر . فقال رسول الله ﷺ : أما حقى منها فلك . فقال الرجل : أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها . فرمى بها من يده (٣) .

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٩٧ ، وانظر الإمتاع ١ : ٤٣ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٩ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٩ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٤٣ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٩ .

ثم أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم فقسم عليهم ، وكان للرجل أربع من الإبل وأربعون شاة ، وللفارس اثنتا عشرة من الإبل ومائة وعشرون شاة .

وكان النبي ﷺ سأل وفد هوازن عن مالك بن عوف وما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف . فقال النبي ﷺ : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددتُ إليه أهله ، وأعطيته مائة من الإبل . فبلغ ذلك مالكا ، وخاف من ثقيف على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلة له فهئت ، وأمر بفرس له فأتى به الطائف ، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها (٢) ، فجلس عليها ثم لحق برسول الله ﷺ ، فأدركه بالجعرانة — أو بمكة — فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل كما سبق في إعطائه المؤلفة قلوبهم ، فأسلم فحسن إسلامه . وقال مالك بن عوف حين أتى رسول الله ﷺ : —

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله  
في الناس كلهم بمثل محمد  
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى  
وإذا تشأ يُخبرك عما في غد  
وإذا الكتيبة عرّدت أنيابها  
أم العدى فيها بكل مهند  
٢٩٥ فكانه لث لذي أشباله  
وسط الهباءة خادِر في مرصد (٢) /

(١) وفي مغازي الواقدي ٣ : ٩٥٥ « أنه أمر براحلته فقدمت حتى وضعت بدحنا » .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٦ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٨٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ثم استعمله رسول الله ﷺ على قومه وتلك القبائل من ثَمَالَةَ  
وسَلَمَةَ وفَهْم ، وكان يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا ، لا يخرج لهم سَرَحَ إلا أغار  
عليه ، حتى ضَيَّقَ عليهم ، فقال في ذلك أبو محجن بن حبيب بن  
عمرو بن عمير الثقفي :—

هابت الأعداءُ جَانِينَا      ثم يغزونا بنو سَلَمَةَ  
وأَتَانَا مالِكُ بِهِمْ      نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ  
وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا      ولقد كنا أولي نِقْمَةٍ (١)

وأقام رسول الله ﷺ بالجمعرانة ثلاث عشرة ليلة ، وأحرم منها  
هو وبعض أصحابه في ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي  
القعدة ، ثم خرجوا ليلا حتى أتوا مكة فطافوا مضطبعين — جعلوا  
أرديتهم تحت آباطهم ، ووضعوها على عواتقهم اليسرى — ثم رملوا  
بالبيت ثلاثة أشواط ، ومشوا أربعة ، وسعوا ، وقصَّرَ ﷺ من رأسه ؛  
قصَّرَ له معاوية . ثم رجع من ليلته [ إلى الجمعرانة ] (٢) فأصبح بها  
كبائت ، فلذلك خَفِيَتْ على كثير من الناس (٣) .

وأمر رسول الله ﷺ ببقايا الفياء فحُبِسَ بِمَجْنَةَ من ناحية مَرِّ  
الظهران (٤) .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ .

(٢) إضافة عن الإمتاع ١ : ٤٣٢ .

(٣) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ :

٦٩٢ — ٦٩٨ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ .

فلما زالت الشمس من الغد يوم الخميس خرج من الجعرانة في واديهما حتى خرج على سرف ، ثم أخذ الطريق على مر الظهران حتى أتى المدينة في بقية ذى القعدة — أو في أول ذى الحجة — واستخلف النبي ﷺ على مكة عتّاب بن أسيد ، ورزقه كل يوم درهما — ويقال فرض له أربعين أوقية من فضة — وقال له : تدرى على من وليتكَ ؟ وليتكَ على أهل الله . وخلف معه معاذا وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن ويفقهانهم في الدين (١) .

وخرج عروة بن مسعود الثقفي يتبع النبي ﷺ حتى لقيه بالطريق قبل أن يدخل المدينة فأسلم ، واستأذن النبي ﷺ في الرجوع إلى قومه ، فقال النبي ﷺ : إنيهم قاتلوك (٢) . وقال النبي ﷺ : إنه في قومه مثل صاحب ﴿يس﴾ في قومه (٣) . فرجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام ، فرموه بالنبل فأصابه سهم فقتله ، فأوصى أن يُدفن خارج الطائف مع الذين استشهدوا عند حصار الطائف ، فدفن معهم (٤) .

(١) الاكفا ٢ : ٣٦٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٧ ، وتاريخ الخميس ٢ :

١١٧ ، وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ ، والإمتاع ١ : ٤٣٢ .

(٢) أضافت بعض المراجع أن النبي ﷺ عرف أن في ثقب نخوة الامتناع للذي كان منهم ، فقال لعروة ماقال ، فقال عروة : يارسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم أو من أبصارهم . (سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٤ والاكفا ٢ : ٣٩٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٣ ، والامتناع ١ : ٤٨٩ . وتاريخ الخميس ٢ : ١١٧) .

(٣) وهو الذي قال الله تعالى فيه ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ الخ (سورة يس الآيات من ٢٠ — ٣٠) .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٤ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٦٠ — ٩٦٢ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٤٠ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٢٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٣ ، ٥٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٧ .



وفيها أقاد رسول الله ﷺ رجلا من هذيل برجل من بنى  
ليث (١) .

وفيها لم يؤذن للنبي ﷺ في الحج تلك السنة ، ولم يبلغنا أنه استعمل  
عَتَاباً على الحج تلك السنة ، ولا أمره فيه بشيء . فلما جاء الحجُّ حجَّ  
المسلمون والمشركون فدفَعوا معا ، وكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عَتَابُ  
ابن أُسَيْد ، ويقف بهم الواقف ؛ لأنه أمير البلد ، فكان أول أمير أقيم الحجُّ  
في الإسلام ، وكان المشركون ممن كان له عهد ومن لم يكن له عهد في ناحية ،  
يدفع بهم أبو سارة العُدَوَانِي على أتان عوراء رَسْنَهَا لَيْف (٢) .

\*\*\*

### « السنة التاسعة من الهجرة »

فيها كانت سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى حَيٍّ من خَثْعَم  
بناحية قريبا من تربة من مخاليف مكة النجدية في عشرين رجلا ، وأمرهم  
بشَنِّ الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلا  
فسألوه فاستعجم ، وجعل يصيح بالحاضرة ، يحذُّرهم ، فضربوا عنقه ، ثم  
أمهلوا حتى نام الحاضر ، فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ،  
وكثرت الجراحة في الفريقين جميعا ، فقتل قطبة بن عامر من قتل ،  
واستاقوا النعم والشاء ، وأتوا إلى المدينة ، وجاء سيل أتى (٣) فحال بينهم  
وبينه فما يجدون إليه سبيلا (٤) .

(١) مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٤ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) السيل الأتى : الذي لا يدري من أين أتى (هامش الإمتاع ١ : ٤٤٠) .

(٤) وانظر مغازي الواقدي ٣ : ٩٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٠٦ ، والسيرة الحلبية ٣ :

٢٢١ ، وشرح المواهب ٣ : ٤٨ .

- وفيهما ائتمرت ثقيف فيما بينهم ، ورأوا أنهم لم يكن لهم طاقة بما هم فيه من خلاف جميع العرب ، فاتفقوا على أن يبعثوا رجالا إلى رسول الله ﷺ ؛ فكلموا عبدَ ياليل بن عمرو بن عمير (١) ، فأبى ونخشى أنهم يصنعون به كما صنعوا بعروة وقال : لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا . فبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك ، فيهم : عثمان بن أبي العاص (٢) ، فخرجوا بهم فلما كانوا بالقناة (٣) قرب المدينة نزلوا وألقوا بها المغيرة بن شعبه (٤) ، فاشتد ليبر رسول الله ﷺ بقدمهم عليه ، فلقيه أبو بكر / فأقسم عليه أن يوثره بذلك حتى يكون هو الذى يُحدث النبى ﷺ ، ففعل ذلك ، فدخل أبو بكر على النبى ﷺ فأخبره بقدمهم . ورجع

(١) كذا فى الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٤ . وسيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٦٥ . وفى مغازى الواقدي ٣ : ٩٦٣ « ابن عمرو بن حبيب » .

(٢) وفى السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٤ ، ٥٥ أن الخمسة هم « الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبى العاص ، وأوس بن عوف أخو بنى سالم ، وغير بن خرشة بن ربيعة » وكذا سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٦٥ ، ٩٦٦ .

(٣) القناة : واد قرب المدينة قيل يأتى من الطائف ويصب فى الأبرضية وقرقرة الكدر ، ثم يأتى بئر معاوية ، ثم يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد (مرصد الاطلاع) .

(٤) أضافت المراجع « يرعى فى نوبته ركاب رسول الله ﷺ وكانت رعيها نوبا على أصحابه ، فما رأهم المغيرة ترك الركاب عند الثقفين وضرب يشتد ليبر رسول الله ﷺ بقدمهم . (سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٦٦ ، ومغازى الواقدي ٣ : ٩٦٣ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٤١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٢٤١) .

المغيرة إليهم ، فعلمهم كيف يُحيون النبي ﷺ ، فلم يفعلوا وحيوه بتحية الجاهلية . ونزل الأحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك في قبة ضربها لهم في ناحية المسجد — ويقال إن النبي ﷺ أنزل جميع الوفد في قبة في المسجد — ليكون أرق لقلوبهم ، وكان خالد بن سعيد بن العاص يختلف بين رسول الله ﷺ وبينهم حتى اكتبوا كتابهم — وكان خالد كاتبهم — وكان الطعام يأتيهم من عند رسول الله ﷺ فلا يمسونه حتى يأكل منه خالد أو غيره ؛ وسبب أنهم لا يمسونه حتى يمسه خالد أو غيره أنهم قدموا في شهر رمضان ، فكان يأتيهم بلال بفطرم فيقولون : أفطر رسول الله ﷺ ؟ فيقول : نعم ، ماجئتم حتى أفطر . فيضع يده فيأكل ويأكلون (١) .

وسألت ثقيف رسول الله ﷺ أن يعفوا من الصلاة وأن يترك لهم الطاغية — وهي اللات — ثلاث سنين لا يهدمها . فأبى النبي ﷺ من ذلك وقال : وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه . وقالوا : يا محمد سنؤتيكها وإن كانت دناءة . وسألوه ألا يهدموا أوثانهم بأيديهم . فأجابهم إلى ذلك ، وأسلموا ، واشتروا حين أسلموا

(١) كذا علل المصنف عدم مسهم للطعام حتى يمسه خالد أو غيره ، والذي ورد في المراجع أنهم كانوا يمتنعون عن الطعام حتى يمسه خالد أو غيره وذلك قبل أن يسلموا ، فلما أسلموا كانوا يمتنعون عن تناول فطورهم ظنا أن الشمس لم تغرب ، ويمتنعون عن تناول سحورهم ظنا أن الفجر قد طلع ؛ فكان بلال يقول لهم : ما حضرت بطعامكم إلا بعد أن تناول رسول الله ﷺ فطوره أو تهبأ لتناول سحوره . وانظر المراجع السابقة .

أَلَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعَشَّرُوا وَلَا يَنْحَنُوا (١) . فقال رسول الله ﷺ : أَلَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعَشَّرُوا ، ولاخير في دين ليس فيه ركوع . فقالوا : سنعطيكها على قماءة (٢) فيها .

٢٩٨ على تَعَلَّمَ (٣) القرآن وشرائع الأحكام ، وأمره أن يُؤمَّهم ، وقال له /  
تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم ؛ فإن فيهم الضعيف والكبير والصغير وذا الحاجة ، واتخذ (٤) مؤذنا [ لا يأخذ ] (٥) على أذانه أجرا

ثم انصرفوا ، وبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية وغيرها ، فخرجا حتى إذا قدما الطائف أراد المغيرة تقديم أبي سفيان فأبى منه ، وقال له : ادخل أنت على قومك ، وأقام بماله بذي الهرم (٦) . ودخل المغيرة إليها فعلاها فضرها

- (١) في الأصول « يجيوا » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٦ « يجيوا » . ولعل الصواب ما ذكرناه حيث إنهم اشترطوا هنا ثلاثة أشياء ، فأجابهم الرسول ﷺ إلى اثنتين منها ، أما الثالثة فقال : ولاخير في دين ليس فيه ركوع ، وهذا يناسب اشتراطهم عدم الانحناء وهو تعبير عن الركوع ولا يناسبه التحية أو الجباية .
- (٢) أي على ذلة وصغار .
- (٣) في الأصول « تعليم » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٦ .
- (٤) في الأصول « ويتخذ » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٧ .
- (٥) سقط في الأصول والمثبت عن المرجع السابق .
- (٦) ذو الهرم : موضع قرب الطائف وكان لأبي سفيان به مال . (معجم ما استعجم) .



بالمِعْوَل ، وقام دونه قومه بنو معتب أن يُرْمَى أو يُصَاب كما أُصِيب  
عُرْوَةَ وخرج نساء ثقيف حُسْرًا ييكن عليها ويقلن :  
لْتُبَكِّينَ دُفَاعَ أَسْلَمَهَا الرُّضَاعَ  
لم يُحْسِنُوا المِصَاعَ (١)

فهدمها وأخذ مالها وحليها من الذهب والفضة والجزع ،  
فجمعه إلى أبي سفيان ، فقضيامنه دَيْنُ عُرْوَةَ بن مسعود وأخيه  
الأسود بأمر النبي ﷺ لهما بذلك .  
وأمر النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص أن يجعل مسجد الطائف  
حيث كانت طاغيتهم (٢) .

وفيها في ذى القعدة استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق  
على الحج ، وأمره أن يخالف المشركين لأنهم كانوا يقفون بجمع فيقف  
بعرفة ، ولا يدفع منها حتى الليل ، ويدفع من جمع قبل طلوع  
الشمس . ويقال إن أبا بكر الصديق أقام الحج للناس على منازلهم وهي  
آخر حجة حجها المشركون .

فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة الشريفة ، وبعث النبي  
ﷺ بعشرين بدنة قلدها بيده ، عليها تاجية بن جندب الأسلمي ،  
وساق أبو بكر خمس بدنات ، فلما كان بالعرج — ويقال  
بضجنان — ثوب للصبح ، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٨ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٤٢ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٤ : ٦١ .  
(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب ٥ : ١٤١ .

ظهره ؛ فوقف عن التكبير فقال : هذه رَغْوَةٌ ناقة رسول الله ﷺ الجذعاء ؛ لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج ، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فُنْصَلَى معه . فإذا على رضى الله عنه ، فقال له أبوبكر رضى الله عنه : أميرٌ أم رَسُولٌ ؟ فقال : لا ، بل رَسُولٌ / أرسلنى رسول الله ﷺ براءة أقرأها على الناس فى مواقف الحج (١) .

فقدموا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبوبكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها ، ثم خرجوا حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس يعلمهم مناسكهم حتى إذا فرغ قام فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر فأفاضوا ، فلما رجع أبوبكر خطب الناس قبل الجمرة فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم ، فلما فرغ قام على فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها (١) .

ونبذ على رضى الله عنه إلى كل ذى عهد عهده ، فنادى بأربع حتى صَحِلَ صوته : ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مطمئنة ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله إلى مدته ، ومن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى أربعة أشهر ؛ يسيحون فيها حيث شاءوا ، فإذا مضى الأجل فإن الله برىء من المشركين ورسوله . فقال المشركون — أو بعضهم — : بل إلى أن تنتهى تلك المدة نبراً منك ومن ابن عمك إلا من الضرب والطعن . فلما رجعوا أربع الله المشركين فدخلوا فى الإسلام طوعاً وكرهاً (٢) .

(١) تاريخ الخميس ٢ : ١٤١ ، وشرح المواهب ٣ : ٩٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٢٢٨ ، وشرح المواهب ٣ : ٩٣ .

(٣) شرح المواهب ٣ : ٩٣ ، ٩٤ .

وأرسل رسول الله ﷺ مع أبي بكر بمال يعمل به طعاما للحاج كما كانت تعمل قريش في الجاهلية ، فعمله .  
 وكان حج أبي بكر رضى الله عنه في ذى القعدة (١) لأنهم كانوا يحججون في كل شهر عامين (٢) .  
 فلما رجع أبوبكر الصديق إلى المدينة قال : يا رسول الله ، مالى ؟ قال : خير ، أنت صاحبى فى الغار ، غير أنه لا يبلغ غيرى أو رجل منى — يعنى عليا (٣) — .

\*\*\*

### « السنة العاشرة من الهجرة »

فيها فى رمضان قدم على رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي مسلما ، فبعثه إلى ذى الخلفة (٤) ليهدمها ، وكانت حجرا

(١) وفى أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٨٦ « ولما كانت سنة تسع وقع الحج فى ذى الحجة فأرسل النبى ﷺ أبابكر رضى الله عنه واستعمله على الحج وعلمه المناسك . » وأنظر الخلاف حول ذلك فى شرح المواهب ٣ : ٨٩ .

(٢) هذا هو نتيجة الإنساء . وانظر أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٨٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ ، وعبارتهما « فيحجون فى كل شهر حجتين » .

(٣) الرياض النضرة ٢ : ٢٢٨ وفيه « خرج أبو حاتم والنسائي » .

(٤) ذى الخلفة : وهو مروة بيضاء منقوشة عليها كهية التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .... وهو اليوم عتبة مسجد تبالة . (الأصنام ٣٤ — ٣٦ . وانظر المحبر لابن حبيب ٣١٧ ، ومعجم بلدان ياقوت .)

٣٠٠ أبيض ضم له بيت صنم بَجِيلَةَ / وَخَثَعَمَ وَأَزْدَ السَّرَاةِ فَهَدَمَهُ ، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ فَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى (١) .

\* \* \*

وفيهما فى ذى القعدة أعلم النبى ﷺ الناس أنه خارج إلى الحَجِّ وأمرهم بالخروج معه ، فقدم المدينة بَشْرًا كثير كلهم يلتمس أن يأتى برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ، فأصابهم جدري أو حصبة منعت بعضهم من الحج مع النبى ﷺ [ فأعلم رسول الله ﷺ (٢) أن عمرة [فى] (٢) رمضان تعدل حجة . وخرج ﷺ من المدينة إلى مكة بعد أن صلى الظهر بالمدينة الشريفة ، ومعه جَمْعٌ من الناس كثير ، لا يحصيهم غير خالقهم ورازقهم ، فقبل مائة وأربعة عشر ألفا ، وقبل أكثر ، وقبل تسعون ألفا . حتى حج معه من لم يكن يراه قبلها ولا بعدها ، وحصل لهم فضيلة الصُّحْبَةِ ، وأراهم مناسكهم وعلمهم . وخرج ﷺ على طريق الشجرة فى يوم السبت لأربع — وقيل لخمس — ليال بقين من ذى القعدة ، وقيل يوم الخميس ، أوست بقين منها ، نهارا بعد أن أدهن وترجل واغتسل وتجرد فى ثوبين

(١) وانظر طبقات ابن سعد ١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، والاستيعاب ١ : ٢٣٨ ، وصفة الصفوة ١ : ٧٤ ؛ والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ١٤٩ — ١٥٣ ، والإصابة ١ : ٢٣٢ ، والخصائص ٢ : ١٥٩ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٤٥ ، ١٩٨ ؛ وشرح المواهب ٣ : ١٠٧ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٢ .



صَحَارِين<sup>(١)</sup> : إزار ورداء . وأخرج معه نساءه كلهن في الهودج ،  
 وصلى العصر بذي الحُلَيْفَةِ ، ونام بها ، وطاف في ليلته على نساءه ثم  
 اغتسل ، فلما أصبح صلى بها الصبح وطيبته عائشة رضي الله عنها  
 بذريرة<sup>(٢)</sup> ممسكة .

وولدت أسماء بنت عُمَيْسٍ محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى  
 رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستثفري<sup>(٣)</sup> بثوب  
 وأحرمي .

وصلى رسول الله ﷺ بمسجد ذى الحليفة ، ثم أحرم  
 ﷺ — ولم يغسل الطيب ، ولبذ رأسه — وقلد بُدْنَه نعلين ،  
 وأشعرها في جانبها الأيمن ، وسلت الدم عنها — وكانت هُدْيَ  
 تطوع — وساق ﷺ معه الهدى ، وكان عليه ناجية بن جُنْدَب  
 الأسلمي ، ثم ركب ﷺ راحلته القصوى ، وكان عليها رجل عليه  
 قطيفة لا تساوي أربعة دراهم<sup>(٤)</sup> ، وقال ﷺ : اللهم اجعله حجًا

(١) في الأصول « حجازيين » والمثبت عن مغازي الواقدي ٣ : ١٠٩٠ ، وطبقات  
 ابن سعد ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٥١٢ .

(٢) الذريرة : نوع من الطيب مجموع من أخلاط . (هامش عيون الأثر ٢ :  
 ٢٧٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٠٩ .)

(٣) في الأصول « واستدفري » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٤ : ٢٨٩ ، والقرى ص ١٣٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣١٢ وفيها « أى  
 بخزقة عريضة بعد أن تحشو بنحو قطن وتربط طرفي تلك الخزقة في شيء تشده في وسطها  
 تمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحائض . »

(٤) شرح المواهب ٨ : ١٥٧ .

لأرياء فيه ولا سُمعة . وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد  
 ٣١ ذى الحليفة قارنا بحجّ وعُمرة معا ، قبل الظهر / يسير ، وقال  
 للناس : ليهل كل منكم بما أحبّ من قرآن وإفراد وعُمرة . وقيل :  
 إن النبي ﷺ أحرم بالحجّ مفردا ، ويقال دخل مكة محرما بعمرة  
 متمتعا ، ثم أضاف إليها حجة . وأهل النبي ﷺ : لبيك  
 اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك  
 والمُلْك ، لا شريك لك . وأهلّ الناس بهذا الذي يُهل به ، فلم يردّ  
 عليهم رسول الله ﷺ شيئا . وأمر النبي ﷺ أصحابه أن يرفعوا  
 أصواتهم بالتلبية . وصلى الظهر بالبيداء ، ثم تَمَادَى يسير المنازل ويوم  
 أصحابه في الصلاة (١) في أماكن ؛ فبناها الناس مساجد وعرفت  
 مواضعها . واستهل هلال ذى الحجة الثامنة أو السادسة من خروجه  
 ﷺ من المدينة .

فلما كان بيطن الرُّوحَاء (٢) قال أسامة بن زيد : أتته امرأة  
 فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين ، يأخذه في كل يوم  
 ١٥ مَرَّتَيْنِ . فقال ﷺ : ادنيه . فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج  
 عَدُوَّ الله ، أنا رسول الله . ثم قال لها : إذا رجعنا فأعلمينا  
 ما صنع (٣) .

(١) في الأصول « في الصحاري » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٧٣ .

(٢) الروحاء : اسم منهل من المدينة على قرب مرحلتين منها . (القرى ٧٦) وقيل

بينها وبين المدينة حوالي أربعين ميلا — وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣١٤ .

(٣) الخصائص ٢ : ٢٠٧ .

ثم قال : أُسِيمٌ ، انظر هل ترى من خَمَرٍ لمُخْرَجِ رسول الله —  
 ﷺ ؟ فقلت : يا رسول الله قد دَحَسَ الناس الوادى ، فما فيه  
 موضع . فقال : انظر هل ترى فيه من نَخْلٍ أو حِجَارَةٍ ؟ فقلت :  
 يا رسول الله قد رأيت نَخْلَاتٍ متفرقات ورَضْمًا من حجارة ، قال :  
 انطلق فقل هن : إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تَدَانِينَ لمُخْرَجِ رسول  
 الله ﷺ ، وَقُلْ لِلحِجَارَةِ مثل ذلك . فَأَتَيْتِهِنَّ فقلت ذلك هن ، فوالله  
 الذى بعثه بالحق نبيا لقد جعلتُ أنظر إلى النخلات يَخْدَدُنِ الأرض  
 خدا حتى اجتمعن ، وأنظر إلى الحجارة يتناقزن حتى صرن رضما  
 خلف النخلات ، فَأَتَيْتِهِنَّ فقلت ذاك له ، قال : خذ الإداوة وانطلق ،  
 فلما قضى حاجته وانصرف قال : أُسِيمٌ عُدُّ إلى النخلات والحجارة  
 فقل هن : إن رسول الله ﷺ يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن (١) .  
 فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته المرأة ومعها كبشان وأقط  
 وسمن ، فقالت : يا رسول الله خذ هذا الكبش . فقال لى رسول الله  
 ﷺ : خذ هذا الكبش . فأخذ منه ما أراد (كذا) وردّ . وفى  
 بعض الروايات قال : خذ أحد الكبشين / وردّ عليها الآخر . وأخذ ٣٠٢  
 السمن والأقط . قال : ففعلت . فقالت : والذى أكرمك ما رأينا  
 شيئا منذ فارقتنا (٢) .

ثم أتاه بَعِيرٌ فقام بين يديه ، فرأى عَيْنَيْهِ تدمعان ، فبعث إلى  
 أصحابه فقال : ما لبعيركم يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه ، فلما

(١) شفاء الغرام ١ : ١٩٧ ، والخصائص ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) وانظر الخصائص ٢ : ٢٠٣ — ٢٠٨ .

كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غدا . فقال رسول الله ﷺ : فلا تنحروه واجعلوه فى الإبل يكون فيها (١) .

وقال الشريد بن سويد الثقفى : خرجت مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع ، فبينما أنا أمشى ذات يوم إذا وقع ناقه خلفى ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : الشريد ؟ قلت : نعم . قال : ألا أجملك ؟ قلت : بلى — وماى من إعياء ولا لغوب . ولكنى أردت البركة فى ركوبى مع رسول الله ﷺ — فأناخ فحملنى فقال : أمعك من شعر أمية بن أبى الصلت ؟ قلت : نعم . قال : هات . فأنشدته مائة بيت ، كلما أنشدته بيتا قال : إيه حتى أنشدته مائة بيت . فقال النبى ﷺ : إن كادَ لَيْسَلِمَ . ويقال : إن النبى ﷺ لما سمع شعر أمية قال : عند الله علم أمية بن أبى الصلت (٢) .

واستمر ﷺ من الرّوحاء حتى نزل قديدا ، فمر بامرأة فى محفتها ومعها ابن لها صغير ، فأخذت بعضده وقالت : يا رسول الله ، أهذا حج ؟ قال ﷺ : نعم ولك أجره (٣) .

وفى هذه الحجة أيضا مرّ بامرأة من خثعم فقالت : إن فريضة الله عز وجل أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال ﷺ : نعم (٤) .

(١) الخصائص ٢ : ٢٠٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٣٧ ، ١٣٨ ، وأتبعه بقوله قال ابن صاعد :

هذا حديث غريب ، وانظر الاستيعاب ٢ : ٧٠٨ ، والإصابة ٢ : ١٤٨ .

(٣) القرى ٧٥ ، والإمتاع ١ : ٥١٦ ، وشرح المواهب ٨ : ٢١٣ .

(٤) عيون الأثر ٢ : ٢٧٧ ، والقرى ٨٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٦ .



ثم سار حتى نزل بسرف ، فخرج إلى أصحابه فقال : من لم يكن معه منكم هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ، ومن كان معه هدى فلا . فمنهم الآخذ بها والتارك لها ممن لم يكن معه هدى (١) .

ودخل على عائشة فوجدتها تبكى ، فقال : مايكيك ؟ قالت : سمعت كلامك مع أصحابك فتمتعت بعمرة . قال :

ومالك ؟ — أو ما بالك ؟ — قلت : لا أصلى / قال : فلا يضرك ، ٣٠٣  
تكونى فى حجك فعسى الله أن يرزقكها ؛ فإنما أنت من بنات آدم ؛ كتب الله عليك ما كتب عليهن (٢) .

ثم غربت عليه الشمس بسرف ، فجاء إلى ذى طوى فبات بها ليلة الأحد لأربع ليال خلون من ذى الحجة ، وصلى بها الصبح . واغتسل ، ثم دخل مكة من أعلاها من ثنية كداء نهاراً (٣) على راحلته القصوى ، فلما انتهى إلى باب بنى شيبه ورأى البيت رفع يديه فقال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من عظمه ممن حجّه واعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما وبراً (٤) .

ثم أتى البيت فاستلم الركن وطاف على ناقته الجذعاء ، فرمل ثلاثا ومشى أربعا — وهو مضطبع بردائه — يستلم الركن بمحجنه ، ثم يعطف المحجن ويقبله (٥) حتى فرغ من سبعة .

(١) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ .

(٢) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وشرح المواهب

٢٠ : ٨ : ١٦٢ .

(٣) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٥ .

(٤) الإمتاع ١ : ٥١٧ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٥ .

(٥) وانظر السيرة الحلبية ٣ : ٣١٥ مع المرجعين السابقين .

فلما فرغ أتى إلى مقام إبراهيم الخليل فجعل المقام بينه وبين البيت وأناخ ناقته عند المقام ، فقرأ ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (١) ثم صلى ركعتين قرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما أتى الصفا قرأ ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (٢) أبدأ بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوَحَّدَ (٣) الله وكَبَّرَه وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله (٤) وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا أنصبت قدماه في بطن الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال : إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ثم سق الهدى وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فقام سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم فقال : / أَلِغَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدِ الْأَبَدِ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي أُخْرَى وَقَالَ : دَخَلْتَ الْعَمْرَةَ فِي الْحَجِّ هَكَذَا — مرتين — بل لِأَبَدِ الْأَبَدِ ، لا بل لِأَبَدِ الْأَبَدِ (٥) .

(١) سورة البقرة آية ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة آية ١٥٨ .

(٣) فى الأصول « حمد » والمثبت عن القرى ١٣٤ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٨ .

(٤) فى الأصول « هو » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٥) عيون الأثر ٢ : ٢٧٤ ، والقرى ١٣٤ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٨ — ١٧١ .

وكان عبد الله بن رواحة أخذًا بخطام ناقة النبي ﷺ وهو يسعى فجعل يرتجز ويقول :

ياحبذا مكة من وادى بها أهلى وعوادى

بها أمشى بلا هادى بها ترتج أوتادى

ورسول الله ﷺ ضاحك من قول ابن رواحة حتى فرغ من

سعيه (١) .

وجاء النبي ﷺ رجلٌ من أهل اليمامة بسلام يوم ولد ، وقد لَفَّه

في خرقة ، فقال له النبي ﷺ : يا غلام من أنا ؟ فقال : أنت رسول

الله . فقال ﷺ : بارك الله فيك . ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك

حتى شبَّ (٢) .

ثم ذهب النبي ﷺ إلى منزله بالأبطح — وقد ضُرِبَتْ له قبة

من آدم — ولم يقرب الكعبة بعد طوافه حتى رجع من عرفة (٣) .

وقدم عليٌّ من اليمن بيْدنِ النبي ﷺ فوجد فاطمة ممن حلَّ

ولَبِسَتْ ثيابا صبيغا (٤) واكتحلت ، فأنكر عليٌّ ذلك عليها ،

فقال : أبى أمرنى بهذا . فكان [ عليٌّ ] (٥) يقول بالعراق : فذهبت

(١) كذا في الأصول . والمعروف أن عبد الله بن رواحة لم يكن حيا في حجة

الوداع لأنه رضى الله عنه استشهد في غزوة مؤتة وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة . (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٢٩ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٧٦٩ ، وطبقات ابن

سعد ٢ : ١٢٨ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٠٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٥٣ .)

(٢) تاريخ الخميس ٢ : ١٥٣ ، وشرح المواهب ٥ : ١٨٥ وفيهما « فكان يسمى

مبارك اليمامة » .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٣٤ وقال : انفرد به البخارى .

(٤) ثيابا صبيغا : أى مصبوغة غير بيض . شرح المواهب ٨ : ١٧٣ .

(٥) إضافة على الأصول .



إلى رسول الله ﷺ مُحَرَّشًا عَلَى فاطمة في الذي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا  
 لرسول الله ﷺ فيما ذَكَرَتْ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْتَهُ أَنِي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا .  
 فَقَالَ : صَدَقْتَ ، مَا قَلَّتْ يَوْمَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ : قَلَّتْ اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ . قَالَ ﷺ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحْمَلْ .  
 وَكَانَ جَمَلَةُ الْهَدْيِ الَّتِي قَدِمَ بِهَا عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ  
 ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةً بَدَنَةً (١)

وأقام النبي ﷺ بمكة محرماً يوم الأحد والاثنين والثلاثاء  
 والأربعاء ، وخطب الناس فيه بمكة بعد الظهر ، وأطعم النبي ﷺ  
 ٣٥ الحاج كما كانت / قريش تصنع .

١. ثم نهض ﷺ بالحج فصعد الخميس إلى منى ومعه أصحابه ،  
 وفي هذا الوقت عند نهوضهم من الأبطح أحرم كل من كان أهلاً منهم  
 بالحج ، فصلى النبي ﷺ بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء  
 الآخرة ، وبات بها فصلى بها الصبح يوم الجمعة ، ومكث قليلاً حتى  
 إذا طلعت الشمس نهض ، وأمر ﷺ بقبة من شعر فضربت  
 ١٥ بنمرة ، ثم ركب فسار — ولا تشك قريش إلا أنه واقف بالمشعر  
 الحرام بالمزدلفة ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية — فأجاز رسول  
 الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل  
 بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر ﷺ بالقصوى فرحلت له ، فأتى  
 بطن الوادي فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم  
 ٢. كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٣٥ ، والقرى ١٣٤ ، ١٣٥ ، وشرح المواهب



أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، وإن أول دم أضع من دمائكم  
دم إياس بن ربيعة بن الحارث — كان مُسْتَرَضِعًا في بني سعد فقتلته  
هُذَيْل — وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد  
المطلب ؛ فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن  
بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن  
فُرُشَكُمْ أحداً تكرهونه ؛ فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ،  
فإن انتهين وأطعنكم فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد  
تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به ؛ كتاب الله ، وأنتم  
مستولون (١) عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت  
وأدّيت ونصحت — فقال صلى الله عليه وسلم بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء / ٣٦  
وَيُنَكِّبُهَا (٢) إلى الناس ويقول : اللهم اشهد اللهم اشهد — ثلاث  
مرات — فلما فرغ من الخطبة أمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر  
والعصر مجموعين ولم يصل بينهما شيئا .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته القصوى حتى أتى الموقف  
فجعل بطن ناقته إلى الصخرات . وجعل حبل المشاة بين يديه ،  
واستقبل القبلة فلم يزل واقفا بالهضاب ، وقال : كل عرفة موقف إلا

(١) كذا في الأصول ومغازي الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣ . وفي

القرى ١٣٦ ، وشرح المواهب ٨ : ١٧٧ « تسألون » .

(٢) كذا في الأصول ، والقرى ١٣٦ ، وشرح المواهب ٨ : ١٧٨ — ترجيحاً —

والمعنى يرددها ويقلبها إلى الناس مشيرا لهم . وفيهما إشارة إلى رواية مسلم وأبي داود

« ينكتها » بالتاء المثناة بعد الكاف . وفي مغازي الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣

« يكبها » أي يقلبها وينكسها .

بطن عرنة<sup>(١)</sup> . ووقف على راحلته يدعو ، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم ، ونزل عليه صلى الله عليه وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢)</sup> ووقف معه مائة وأربعة عشر ألفا ، وقيل أكثر : مائة وعشرون ألفا ، وقيل أقل : تسعون ألفا ، ويقال غير ذلك . ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم واقفا عند الصخرات حتى غربت الشمس من يومه ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ثم دفع وقد ضم زمام ناقته حتى إن رأسها<sup>(٣)</sup> ليصيب طرف رحله ، ومضى يسير العنق<sup>(٤)</sup> فإذا وجد فجوة نص<sup>(٥)</sup> وكلما أتى ربوة من تلك الروابي أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها ، وهو صلى الله عليه وسلم يشير بيده اليمنى ويقول : أيها الناس السكينة السكينة . فلما كان عند الشعب<sup>(٦)</sup> الأيسر نزل صلى الله عليه وسلم فبال وتوضأ وضوءا خفيفا ، ثم ركب حتى أتى المزدلفة فنزل بها وتوضأ ، ثم صلى بها المغرب والعشاء بأذان

(١) زاد مغازى الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣ « وكل مزدلفة موقف

إلا بطن محسر ، وكل منى منحرا إلا خلف العقبة .

(٢) سورة المائدة آية ٣ .

(٣) فى الأصول « زمامها » والمثبت عن شرح المواهب ٨ : ١٨٣ ، وعيون الأثر ٢ :

٢٧٦ ، والقرى ١٣٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٥ .

(٤) العنق : سير بين الإبطاء والإسراع ، وقيل سير سهل فى سرعة ، وقيل سير

سريع ، وقيل المشى الذى يتحرك به عنق الدابة . (شرح المواهب ٨ : ١٨٣ ، ١٨٤)

(٥) النص : السير السريع ، وقيل تحريك الدابة حتى يستخرج به أقصى ما عندها

وقيل النص فوق العنق ؛ أى أرفع منه فى السرعة . (المرجع السابق)

(٦) وفى الإمتاع ١ : ٥٢٥ ، وشرح المواهب ٨ : ١٨٤ « وهو شعب أذاخر ؛

الشعب الذى دون المزدلفة بين المأزمين على يسار الطريق . ٤

واحد وإقامتين — ويقال بأذنين — ولم يُسَبِّحْ (١) بينهما شيئاً ، ثم اضطجع وبات بها ، فلما كان السحر أذن للضعفاء من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حطمة الناس ، وقال : لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ، فلما برق الفجر وتبين الصبح صلى الصبح بالناس مغلسا —  
 ٥ أو في انصداع الفجر — بأذان وإقامة ، ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فوقف على قَرْح (٢) ، وقال : كل مزدلفة موقف إلا بطن مُحَسَّر . واستقبل القبلة ودعا / الله عز وجل وكبره وهلله ووحدته ، ولم يزل ٣٠٧ واقفاً بها حتى أسفر جدا ، ثم سار رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس يريد منى ، وأردف الفضل بن العباس خلفه ، وانطلق أسامة على رجليه في سباق قريش ، وكان الفضل رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً ، فلما سار النبي ﷺ مرت ظعن يجري فطفق الفضل ينظر إليهن ، فأخذ النبي ﷺ يده فوضعها على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه من الشق الآخر ينظر ، فوضع النبي ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر حتى إذا أتى النبي ﷺ مُحَسَّرًا ١٥ حَرَك (٣) ناقته قليلاً ، وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ؛ وهي جمرة العقبة ، ولم يزل يلي حتى أتى الجمرة التي عندها الشجرة ؛ فرماها من أسفلها من بطن الوادي بعد طلوع الشمس بسبع

(١) أى لم يصل بينهما شيئاً من الصلوات . (عيون الأثر ٢ : ٢٧٦ ، والسيرة الحلبية

٣ : ٣٢٣) .

(٢) قرح : قرن يقف عليه الإمام بالمزدلفة ، وقيل جبل سمى بقوس قرح . (معجم

بلدان ياقوت) وفي شرح المواهب ٨ : ١٩٠ «جبل صغير بالمزدلفة ، وهو المشعر الحرام» .

(٣) أى أسرع قليلاً . وانظر سبب هذا الإسراع في شرح المواهب ٨ : ١٩٢ .

حصيات مثل حصى الخذف<sup>(١)</sup> ، التقطها له عبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup> من موقفه الذى روى فيه — ويقال التقطها من مزدلفة — وهو صلى الله عليه وسلم على راحلته فكبر مع كل حصاة ، وقطع التلبية — وهو لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك<sup>(٣)</sup> — وكان بلال وأسامه أحدهما ممسك بخطام ناقته والآخر مظلله بثوبه من الحر .

وأنزل النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار منازلهم ، وأمر بالتبليغ ، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنحر ، فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر<sup>(٤)</sup> منها مما كان أتى به معه من اليمن وما ساقه معه من المدينة ، وكانت تمام مائة بدنة ، فيها جمل لأبي جهل فى أنفه برة فضة<sup>(٥)</sup> ، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة ، فجعلت فى قدر ، فأكل<sup>(٦)</sup> من لحمها وشربا من مرقها ، ثم حلق رأسه فأعطى أبا طلحة نصفه ، وفرق النصف الثانى على الناس : الشعرة والشعرتين ، وأخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن

(١) الخذف : أى الحصى الصغير التى يرمى بها ، وأصل الخذف روى الحصاة بطرفى الإبهام والسبابة . (لسان العرب)

(٢) فى الأصول « ابن عتاب » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٧ . وفى شرح المواهب « التقطها له الفضل بن العباس » .

(٣) أى لا يضرب عنده أحد ، ولا يزجر بالطرد ، ولا يقال له إليك إليك ؛ كما يفعل عند المتكبرين . (شرح المواهب ٨ : ١٩٤)

(٤) أى مابقى من البدن . (المرجع السابق)

(٥) وسبق أن أورد المؤلف جمل أى جهل ضمن هدى النبي صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية .

(٦) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .



يدفنا ، وقصّر قوم وحلّق آخرون ، فقال صلى الله عليه وسلم : رحم الله المحلقين — ثلاثا — وفي كل مرة يقال له : / والمقصرين . فقال في الرابعة : والمقصرين (١) .

وضحى بكبشين أملحين ، وذبح صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، من اعتمر منهن بقرة (٢) ، وطيبته عائشة أيضا بطيب ممسك (٣) ، ولبس القميص ، ونادى مناديه (٤) : إنها أيام أكل وشرب وذكر الله ، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت ، وطاف طواف الإفاضة ويسمى طواف الصّدْر . واختلف أين صلى الظهر يومئذ (٥) . وأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلب الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلوا فشرب منه ، ثم رجع صلى الله عليه وسلم من يومه إلى منى ، وخطب الناس في هذا اليوم — وقيل ثانی يوم النحر — أعاد فيها خطبته بالأمس ، وأمرهم بأخذ مناسكهم وأوصاهم ، وقال : لعلّي لا أحجّ بعدها ، ولعلكم لا تروني بعد عامي

(١) الإمتاع ١ : ٥٢٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٩ ، وشرح المواهب ٨ :

١٥ ١٩٦ — ١٩٨ . وفيه تحرير للخلاف حول حدوث ذلك في عمرة الحديبية أم في حجة الوداع أم فيهما معا .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٧ ، وشرح المواهب ٨ : ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٩ .

(٤) وهو حذافة السهمي كما في مغازي الواقدي ٣ : ١١٠٩ . وفي الإمتاع ١ :

٢٠ ٥٢٧ هو عبد الله بن حذافة السهمي وقيل كعب بن مالك .

(٥) الإمتاع ١ : ٥٢٨ ، وهذا الخلاف حول وقوع صلاة الظهر هل كانت بمكة

أو بمنى . وانظر شرح المواهب ٨ : ٢٠٧ .

- هذا ، وقال : يا أيها الناس ، أى شهر هذا ؟ فسكتوا ، فقال ﷺ :  
 هذا شهر حرام ، وأى بلد هذا ؟ فسكتوا ، فقال ﷺ : بلد حرام ،  
 وأى يوم هذا ؟ فسكتوا فقال : يوم حرام . ثم قال : إن الله قد حرم  
 دمائكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة شهركم هذا فى بلدكم هذا فى يومكم  
 هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال ﷺ :  
 اللهم اشهد . ثم قال : أيها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ  
 يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ  
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (١) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله  
 السموات والأرض ، وإن عدّة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ،  
 منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ،  
 ورجب الذى يُدعى شهر مضر الذى جاء بين جمادى الآخرة  
 وشعبان (٢) ؛ الشهر تسعة وعشرون وثلاثون ، ألا هل بلغت ؟ فقال  
 الناس : نعم . فقال ﷺ : اللهم اشهد (٣) .  
 ولتوديعه ﷺ الناس سميت حجة الوداع . وحجة الإسلام ،  
 وحجة البلاغ (٤) . وأقام بمنى بقية يومه وأيام التشريق ولياليها الثلاث

(١) سورة التوبة آية ٣٧ .

(٢) فى الأصول « رجب » والمثبت عن مغازى الواقدى ٣ : ١١١٢ ، والإمتاع ١ :  
 ٥٣١ ، والروض الأنف ٤ : ٢٤٨ .

(٣) وانظر بقية الخطبة فى المرجعين السابقين .

(٤) الإمتاع ١ : ٥١٠ ، والسيوة الحلبية ٣ : ٣٠٧ وفيها « سميت حجة الوداع لأن  
 النبى ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وحجة البلاغ لأنه ذكر لهم ما يحل وما يحرم  
 وقال لهم : هل بلغت ، وحجة الإسلام لأنه لم يحج من المدينة غيرها . »

يرمى الجمار الثلاث في كل يوم عند الزوال ، كل واحدة سبع حصيات بمثل حصى الخذف يُكَبَّرُ مع كل حصاة ، / يبدأ بالدنيا ٣٠٩ التي تلى مسجد الخيف ، ثم الوسطى ، ويقف عند كل منهما ويدعو طويلاً ، ويتضرّع ، ثم يرمى جمرة العقبة ، ولا يقف عندها ، فلما زالت الشمس في اليوم الثالث من أيام التشريق — وذلك يوم الثلاثاء — نفر النبي ﷺ من منى فنزل بالمُحَصَّب — وهو الأبطح (١) — في قبة له به [ضربها] (٢) موله أبو رافع — وكان على ثقله — فصلّى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

ودخل النبي ﷺ على سعد بن أبي وقاص بعد حجه يعوده من وجع اشتد به ، فبكى سعد ، فقال النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد ابن خولة . فوضع النبي ﷺ يده على جبهة سعد ثم مسح وجهه وصدره وبطنه ، ثم قال : اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا ، وأتم له هجرته . فقال سعد : يا رسول الله ادع الله ألا يردني على عقبى . قال : لعل الله يرفعك وينقع بك ناسا . فقال سعد : يا رسول الله قد بلغ مني الجهد ماترى ، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا كلاله ، أفأتصدق بمالي كله ؟ قال : لا . قلت : بثلثي مالي ؟ قال : لا . قلت : فبشطره ؟ قال : لا . قلت : الثلث ؟ قال : الثلث ، والثلث

(١) وفي شرح المواهب ٨ : ٢٠٩ « وهو مكان متسع بين مكة ومنى » .

(٢) سقط في الأصول والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ :

٣٣٣ ، وشرح المواهب ٨ : ٢٠٩ .

كثير ؛ إن صدقتك من مالك صدقة ، وإن نفقتك على عيالك صدقة ، وإن يأكل أحد أهلك من مالك صدقة ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت فيها حتى تجعل اللقمة في فم امرأتك . قال سعد : أخلف بعد أصحابي . فقال : إنك لن تخلف . فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة — يرى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة — وخلف معه رجلا وقال : إن مات بمكة فلا تدفنه بها — يكره أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها (١) .

ويقال إن النبي ﷺ قدم مكة عام الفتح ، فخلف سعدا مريضا / حين خرج إلى حنين ، فلما قدم من الجعرانة معتمرا دخل عليه النبي ﷺ وهو وجع مغلوب — القصة — وكلا الروايتين وردت الأولى في الصحيحين والثانية في الترمذي (٢)

ولما نزل النبي ﷺ بالمحصب دعا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال : اخرج بأختك عائشة من الحرم فلتهل بعمره ثم

(١) فتح الباري ٣ : ١٦٤ كتاب الجنائز ، وصحيح مسلم (فؤاد عبد الباقي) ٣ : ١٢٥٠ كتاب الوصية ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٤٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ١١١٥ ، ١١١٦ ، والرياض النضرة ٢ : ٤٠٢ ، والإمتاع ١ : ٥٣٣ .  
(٢) صحيح الترمذي ٤ : ٤٣٠ باب ماجاء في الوصية بالثلث .



لَتَطْفُفَ بِالْبَيْتِ ؛ فَإِنِ انْتظركم هاهنا . ووقد ﷺ مرقده إلى أن فرغت عائشة من عمرتها ، فلما أتياه أذن في الناس بالرحيل ، وأمرهم ألا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ، ورتخص في ترك ذلك للحائض التي كانت طافت يوم النحر (١) .

ثم دخل النبي ﷺ إلى مكة سحرا ، فطاف طواف الوداع لم يرمل في شيء منه ، ثم وقف على راحلته بالحزورة وقال : والله إنك لخير أرض الله تعالى ، وأحب أرض الله تعالى إليّ ، ولولا أني أُخْرِجْت منك ما خرجت (٢) . ثم مضى من فوره ذلك راجعا إلى المدينة الشريفة ؛ فخرج من الثنية السفلى ، ثنية كدى (٣) ، واستمر إلى أن وصل المدينة الشريفة لسبع بقين من ذى الحجة أو ثمان .

وفي هذه السنة كان الحج بحمد الله تعالى في ذى الحجة ، واستمر على ذلك ، وقال ﷺ : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، فلا شهر ينسأ ، ولا عدة تُخطأ ، وإن الحج في ذى الحجة إلى يوم القيامة (٤) — وقال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (٥) وكان أول من أنسأ

(١) عيون الأثر ٢ : ٢٨٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وشرح المواهب ٨ : ٢١٢ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٧٤ .

(٣) عيون الأثر ٢ : ٢٨٠ ؛ والسيرة الحلبية ٣ : ٢٢٤ ، وشرح المواهب ٨ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٦ .

(٥) سورة التوبة آية ٣٧ .

- الشهور من مُضَرَ مالك بن كِنَانَةَ بن نُحْزَيْمَةَ ؛ وذلك أن مالك بن كنانة نكح إلى معاوية بن ثور الكِنْدِي — وهو يومئذ في كندة — وكانت النِّسَاءَةُ قبل ذلك في كندة ؛ لأنهم كانوا قبل [ذلك] (١) ملوك العرب من ربيعة ومضر ، وكانت كِنْدَةَ من أَرْدَافِ المَقَاوِلِ ، فَنَسَأُ ثَعْلَبَةَ بن مالك ،
- ٣١١ ثم نَسَأُ بعده الحَارِثُ بن مالك بن كِنَانَةَ ، وهو / القَلَمَّسُ ، ثم نَسَأُ بعد القَلَمَّسِ سُرَيْرُ بن القَلَمَّسِ ، ثم كانت النِّسَاءَةُ في بني فُقَيْمٍ من بني ثعلبة حتى جاء الإسلام ، وكان آخر من نَسَأُ منهم أبو ثَمَامَةَ جنادة بن عَوْفِ بن أمية بن عبد بن فُقَيْمٍ ، وهو الذي جاء في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الركن الأسود ، فلما رأى الناس يَزْدَحِمُونَ عليه قال : أيها الناس ، أناله جارٌّ فأخروا [عنه] (٢) فخففه عمر رضي الله عنه بالدرة ثم قال : أيها الجلف الجافي قد أذهب الله عِزَّكَ بالإسلام .
- ويقال كان أول من أنسأ الشهور على العرب — فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم — القَلَمَّسُ ، وهو حذيفة بن عبد بن فُقَيْمٍ بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ، ويقال عَدِيَّ بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، ثم بعده حُذَيْفَةُ بن عبد بن فُقَيْمٍ المذكور قبله ، ثم بعده ابنه عِيَادُ بن حُذَيْفَةَ ، ثم ابنه قَلَعُ ، ثم ابنه أمية بن قَلَعُ ، ثم ابنه جنادة بن عوف — أدركه الإسلام كما تقدم وأسلم — وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمدًا يقال : إنه أنسأ أربعين سنة (٣) .

٢.

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣٩ ، ٤٠ .

والذى يَنْسَأُ لهم إذا أرادوا ألا يحلوا المحرم قام بفناء الكعبة يوم  
الصدر فقال : أيها الناس لا تحلو حُرْمَاتِكُمْ ، وعظموا شعائركم ؛ فإنى  
أُجَابُ ولا أُعَابُ (١) لقولِ قُلْتُهُ . فهناك (١) يُحَرِّمُونَ المحرمَ ذلك العام ،  
وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفرا الأول ، وصفرا [صفرا] (٢) الآخرة ،  
ويقولون : صفرا ، وشهرا ربيع ، وجماديان ، ورجب وشعبان . وشهر  
رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة . فكان ينسأ الإنساء سنة [ ويترك  
سنة ] (٢) ليحلوا الشهور المحرمة ، ويحرموا الشهور التى ليست محرمة ، وكان  
ذلك من فعل إبليس ؛ ألقاه على ألسنتهم فأروه حسنا ، فإذا كانت السنة  
التى ينسأ فيها يقوم فيخطب بفناء الكعبة ، ويجتمع الناس إليه يوم  
الصدر ، فيقول : يا أيها الناس إنى قد أنسأت العام صفرا الأول — يعنى  
المحرم — فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به / ، ويبدءون العِدَّة ٣١٢  
فيقولون : لصفرا وشهرا ربيع الأول صفرين ، ويقولون لشهرا ربيع الآخر  
وجمادى الأولى ربيعين ، ويقولون لجمادى الآخرة ورجب جماديين ،  
ويقولون لشعبان رجب . ولشهر رمضان شعبان ، ويقولون لشوال شهر  
رمضان ، ولذى القعدة شوال ، ولذى الحجة ذا القعدة ، ولصفرا الأول —  
وهو المحرم الذى أنسأه — ذا الحجة ؛ فيحجون تلك السنة فى المحرم ،  
ويبطل من هذه السنة شهرا ينسئه (٣) .

(١) فى الأصول « لقوله فهناك » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٨٣ ،

وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ ، ٤١ .

ويخطبهم في السنة الثانية في وَجْه الكعبة أيضا فيقول : أيها  
الناس لا تُجِلُّوا حُرْمَاتِكُمْ ، وعظّموا شعائركم ؛ فإنى أجاب ولا أعاب  
لقول قلته ، اللهم إني أحللتُ دَمَ الْمُجِلِّينَ طَيِّءٌ وَخَثَعَمٌ فِي الْأَشْهُرِ  
الْحَرَمِ ، وإنما أحل دماءهم ؛ لأنهم كانوا يَعُدُّونَ عَلَى النَّاسِ فِي الشَّهْرِ  
الْحَرَامِ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ ، فيغزونهم ويطلبون بثأرهم ولا يقفون عن (١)  
حرمات الأشهر الحرم كما يفعل غيرهم من العرب ، وكان سائر العرب  
من الحلة والحمس لا يَعُدُّونَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ عَلَى أَحَدٍ ، ولو لقي  
أحدهم قاتل أبيه أو أخيه ، ولا يستاقون مالا إعظاما للأشهر الحرم إلا  
خثعم وطيء فإنهم كانوا يَعُدُّونَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ؛ فهناك يُحَرِّمُونَ  
مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ الْحَرَمَ وَهُوَ صَفَرُ الْأَوَّلِ [ثم] (٢) يَعُدُّونَ الشُّهُورَ عَلَى  
عِدَّتِهِمُ الَّتِي عَدُّوْهَا فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ ، فيحججون في كل شهر حجتين .

ثم يَنَسَأُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَيَنَسَأُ لَهُمْ صَفْرًا الْأَوَّلَ فِي عِدَّتِهِمْ  
[هذه] (٣) — وهو صفر الآخر في العدة المستقيمة — حتى تكون  
حجتهم في صفر أيضا [حجتين] (٣) فكذلك الشهور كلها حتى  
يستدير الحج في كل أربع وعشرين سنة إلى الحرم ؛ الشهر الذي  
ابتدعوا منه الإنساء يحججون في الشهور كلها في كل شهر حجتين ،  
فلما جاء الله بالإسلام أنزل في كتابه ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي

(١) في الأصول « على » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٥ .



الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا  
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴿١﴾ وَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ  
أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا  
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ﴿٢﴾

ويقال إن نسيئهم الشهر الحرام كان على ضربين أحدهما  
تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شتن الغارات ، وطلب  
الثارات . وثانيهما تأخير الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية ،  
فكانوا / يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً وأكثر قليلاً حتى يدور ٣١٣  
الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ؛ فيعود إلى وقته . قاله السهيلي (٣) .

وكانت قريش والعرب يرون مع إنساء الشهور أن أفجر الفجور  
العمرة في أشهر الحج . ويقولون : لا تحضروا سوق عُكَاظَ وَمَجَنَّةَ وَذِي  
المجاز إلا مُحْرَمِينَ بالحج . فإذا أرادوا الحج والتجارة أحرموا بالحج  
وتوجهوا إلى سوق عُكَاظَ — وعكاظ وراء قَرْنِ المَنَازِلِ بمرحلة من  
طريق [صنعاء] (٤) في عمل الطائف على بريد منها — وهى سوق  
لِقَيْسِ عَيْلَانَ وَثَقِيفَ ، وأرضها [لنصر] (٤) ويكون به هلال ذى  
القعدة ، وقيمون به عشرين ليلة ، والناس على مداعيتهم وراياتهم  
منحازين في المنازل ، يضبط كل قبيلة أشرافها وقاداتها ، ويدخل

(١) سورة التوبة آية ٣٧ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٦ .

(٣) الروض الأنف ١ : ٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤١ .

(٤) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٩٠ .

بعضهم على بعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق ، فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مَجَنَّة ، وهى سوق بأسفل مكة ، على بريد منها ، وهى سوق لِكِنَّانَة ، وأرضها من أرض كنانة ، وهى التى يقول فيها بلال رضى الله تعالى عنه :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ بَفَخَّ وَحَوْلَى إِذْخَرَ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أُرِدُنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةَ وَطَفِيلُ (١)

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مَجَنَّة . وأقاموا على مَجَنَّة

عشر ليال ، أسواقهم قائمة ، فإذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا إلى ذى

المَجَّازِ ، وهو سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كَبْكَب ،

على فرسخ من عرفة ، وأقاموا به ثمانى ليال أسواقهم قائمة ، ثم يخرجون يوم

التروية من ذى المجاز إلى عرفة فيَتَرَوُونَ ذلك اليوم من الماء بذى المَجَّاز ،

ينادى بعضهم بعضا : تَرَوُوا من الماء لأنه لاماء بعرفة ولا بالمزدلفة —

يومئذ — . وكان يوم التروية آخر أسواقهم . وإنما كان يحضر هذه المواسم

بعكاظ ومَجَنَّة وذى المجاز التُّجَّار ومن كان يريد التجارة ، ومن لم يكن له

تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد . ومن كان من أهل مكة ممن

لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية فيتروون من الماء . وكان الناس لا

يتبايعون في يوم عرفة ولا أيام منى ، فلما أن / جاء الله بالإسلام أحلَّ الله

ذلك لهم ؛ فأنزل الله تعالى في كتابه ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٢) .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٩٠ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨ .

وكانت هذه الأسواق : عكاظ ومجنة وذو المجاز قائمة في الإسلام ، حتى كان حديثا من الدهر . فأما عكاظ فإنها تركت عام خرجت الحرورية (١) بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي في سنة تسع وعشرين ومائة ؛ خاف الناس أن ينهبوا ، وخافوا الفتنة فتركت حتى الآن . ثم تركت مجنة وذو المجاز بعد ذلك ، واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة (٢) .

وكان للناس سوق آخر لم يكن في مواسم الحج ولا في أشهره ، وإنما كان في رجب ، وهو سوق حباشة (٣) ، سوق للأزد ، وهي في ديار الأوصام (٤) من باريق (٥) من صدر قنونا (٦) وحلي (٧) من

١٠ (١) أخبار مكة للأزرق ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ . والحرورية طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء قرب الكوفة ، لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا عليا رضي الله عنه ، وكان عندهم تشدد في الدين حتى مرقوا منه . وانظر معجم البلدان لياقوت ، والمعجم الوسيط .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩٠ .

١٥ (٣) حباشة : سوق للعرب في الجاهلية بتهامة ، وقد مر ذكره والتعليق عليه في أخبار تجارة النبي ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها .

(٤) الأوصام : قرية باليمن ، ذكرها الزبيدي باسم الوصم . (هامش الأزرق ١ :

١٩١) .

(٥) باريق : واد من أعظم الأودية اتساعا كثير الخيرات كثير القرى ، ويسمى وادي شرف بين محابيل والقنفذة في تهامة عسير . (المرجع السابق ، وانظر معجم البلدان لياقوت)

(٦) قنونا : واد يمتد من جبال خثعم إلى القنفذة أيضا ويعد من أودية تهامة عسير

الكبيرة . (المرجع السابق ومعجم البلدان لياقوت) .

(٧) حلي : واد ينتهي إلى مرفأ حلي على ساحل البحر الأحمر ، ويبدأ من التقاء

٢٥ وادي ثبة مع وادي عوص أمام محابيل . (هامش أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩١) .

ناحية اليمن ، وهي من مكة على ستّ ليال ، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية ، حتى قتلت الأزد واليا [كان] (١) من غنّي بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخرّبها وتركت .

وكانت الإفاضة بالحج في الجاهلية إلى صُوفَة ؛ وصُوفَة رجل يقال له أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد ، وكان أخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها ، فجعل إليه حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن زبيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الإفاضة بالناس على المواقف ، وحُبْشِيَّة يومئذ يلي حجّابة الكعبة ، وأهل (٢) مكة يصطفون على الموقف (٢) فيقول [ حُبْشِيَّة : أجزى صُوفَة . فيقول (٣) الصوفي : أجزوا أيها الناس فيجوزون .

ويقال أن امرأة من جُرهم تزوّجها أخزم بن العاص بن عمرو ابن مازن بن الأسد ، وكانت عاقرا فنذرت إن ولدت غلاما أن تتصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها ، فولدت من أخزم الغوث ، فتصدقت به عليها ، وكان يخدمها في الدهر الأول مع أخواله من

(١) إضافة عن المرجع السابق ١ : ١٩٢ .

(٢) كذا في ت . وفي م ، وأخبار مكة للأزرق ١ : ١٨٦ ، وشفاء الغرام ٢ :

٣٦ « وأمر مكة يصطف الناس على الموقف . »

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .



جُرْهُم ، فولى الإجازة بالناس لمكانه من الكعبة . وقالت أمه حين  
أتمت نذرها وخدم الغوث بن أخزم الكعبة :-

إني جعلتُ ربًّا من بِنِيهِ رِبِيطةً بمكة العليّة  
فباركن لي بها أليّة واجعله لي من صالح البريّة (١)

٥ / فولى الغوث بن أخزم الإجازة من عرفة ، فإذا دفع بالناس قال : ٣١٥  
لاهمّ إني تابع تباعة إن كان إثمّ فعلى قضاة (٢)

١٠ وولى ولده من بعده في زمن جُرْهُم وُخزاعة حتى انقضوا ، ثم  
صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيّلان بن مُضَرّ في زمن  
قريش في عهد قُصَيّ ، وكانت من [بنى] (٣) عدوان في آل زيد بن عدوان  
يتوارثونه ، حتى كان الذي قام عليه الإسلام — كما تقدم في سنة ثمان أبو  
سيارة العدواني وهو عميلة (٤) بن الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث  
ابن زيد بن عدوان .

\* \* \*

### « السنة الحادية عشرة »

١٥ فيها توفي النبي ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ،

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٣٨ .

(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧ .

(٤) كذا في الأصول وشفاء الغرام ٢ : ٣٢ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧

٢٠ وشفاء الغرام ٢ : ٧٣ « عمير الأعزل . »

وقيل غير ذلك ، وجهاز يوم الثلاثاء ، ودفن ليله الأربعاء (١) .  
 واستُخْلِيفَ بعده أبوبكر الصديق رضي الله عنه (٢) . فلما سمع  
 أهل مكة بموته هم أكثرهم بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى  
 خافهم عتَّابُ بن أسيد فتواري ، فقام سهيل بن عمرو على باب  
 الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة  
 رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رآبْنَا  
 ضربنا عنقه ، ثم قال : يا أهل مكة ، لا تكونوا آخر من أسلم وأول من  
 ارتد ، والله لِيُتَمَنَّ الله تعالى هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ ؛ فلقد  
 رأيته قائما مقامى هذا وهو يقول : قولوا معى لا إله إلا الله تدين لكم  
 العرب وتؤدى لكم العجم الجزية ، والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى  
 سبيل الله تعالى — فمن بين مستهزىء ومصفق (٣) — فكان ما رأيتم ،  
 والله ليكونن الباقي . فتراجع الناس عما همُّوا به ، وظهر عتَّاب بن  
 أسيد ، فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه لما أسر سهيل بن عمرو بيدر : عسى أنه يقوم  
 مقامًا لاتذمه (٤) .

(١) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٧ ، وعيون  
 الأثر ٢ : ٣٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٤٧٠ ، والإمتاع ١ : ٥٤٨ .  
 (٢) وانظر تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٩ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٤ : ٤٨٠ ، والرياض النظرية ١ : ٦١ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧ — ١٠٨ .  
 (٣) كذا فى الأصول . وفى الكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٥ « ومصدق » .  
 (٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٠٧٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٦٢٤ — ٦٣٠ ،  
 وتاريخ الخميس ٢ : ٢٠١ .

وفيهما أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي إلى بجيلة ليستنفر من قومه من ثبت على الإسلام ويقا تل بهم من ارتد عن الإسلام ، وأن يأتي خثعم فيقاتل من خرج ٣١٦ غضباً لدى الخلصة ، فخرج جرير وفعل ما أمره ، فلم يقم لهم أحد إلا نفر قتلهم وتبعهم .

وفيهما كان عامل مكة عتاب بن أسيد<sup>(١)</sup> ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص<sup>(٢)</sup> .

وفيهما حج بالناس عتاب بن أسيد ، وقيل عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> .

تم الجزء الأول

\* \* \*

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٦١ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٦٣ ، ٤ : ٥٠ .

(٣) الذهب المسبوك للمقريزي ١٢ .





## فهرس الموضوعات

	الصفحة
التصدير .	٥
مقدمة التحقيق .	٧
مقدمة المؤلف .	٣
ذكر تزويج والد رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد المطلب والدته آمنة بنت . وهب .	٦
حمل آمنة برسول الله ﷺ .	١٥
السنة الأولى التي ولد فيها النبي ﷺ .	١٨
قصة أصحاب الفيل .	٤٥
ذكر ولادة النبي ﷺ رضاع النبي ﷺ .	٤٥
ذكر ما أحدثته قريش بعد الفيل . الحمس وما ابتدعوا من أمور لم تكن . الخلة ووقوفهم بعرفات .	٦٣
السنة الثانية من مولد النبي ﷺ .	٧٠
السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ .	٧٠
قدوم حليلة بالنبي ﷺ إلى مكة لزيارة أمه ؛ وما حدث أثناء ذلك . ما حدث من العراف الهذلي حين رأى النبي ﷺ بسوق عكاظ . مولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وفد قريش لتهيئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الأحباش ، وبشارته لعبد المطلب برسول من نسله .	٧٢
السنة الرابعة من مولد النبي ﷺ .	٧٢
شق صدر النبي ﷺ .	٨٣
السنة الخامسة من مولد النبي ﷺ .	٨٣
حليلة تز: النبي ﷺ إلى أمه فيفضل عنها في الطريق .	٨٨
السنة السادسة من مولد النبي ﷺ .	٨٨
آمنة تصحب النبي ﷺ لزيارة أحوال أبيه بالمدينة بنى النجار . ثم وفاة آمنة بالأبواء عند عودتها .	٩١
كفالة عبد المطلب للنبي ﷺ ، ومنزلته منه .	٩١

- ٩٣ السنة السابعة من مولد النبي ﷺ .  
إصابة النبي ﷺ برمذ في عينيه ، وقصة علاجه عند راهب ناحية عكاظ .  
عبد المطلب يستسقى برسول الله ﷺ . حديث رقيقة بنت أوى صيفى عمرو  
ابن هاشم بن عبد مناف .
- ٩٦ السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ .  
موت عبد المطلب بن هاشم ووصايته أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ  
وحياطته . رثاء بنات عبد المطلب لأبيهن .
- ١٠٣ السنة التاسعة من مولد النبي ﷺ .
- ١٠٤ السنة العاشرة من مولد النبي ﷺ .  
الفجار الأول وأسبابه
- ١٠٥ السنة الحادية عشرة من مولد النبي ﷺ .  
شق صدر النبي ﷺ .
- ١٠٧ السنة الثانية عشرة من مولد النبي ﷺ .
- ١٠٧ السنة الثالثة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
خروج عبد المطلب بالنبي ﷺ إلى الشام تاجرا . خبر بحيرا الراهب .
- ١٠٩ السنة الرابعة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
حرب الفجار بين قريش ومن معها وبين قيس عيلان وأسبابها .
- ١١٣ السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
النبي ﷺ يسمع خطبة قس بن ساعدة الإيادى فى سوق عكاظ . الروايات  
المختلفة للخطبة .
- ١١٧ السنة السادسة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة أبى طلحة الأنصارى .
- ١١٨ السنة السابعة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة حاطب بن أبى بلتعة .
- ١١٨ السنة الثامنة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة خباب بن الأرت .
- ١١٨ السنة التاسعة عشرة من مولد النبي ﷺ .
- ١١٨ السنة العشرون من مولد النبي ﷺ .  
حلف الفضول وسببه .

- ١٢٣ السنة الحادية والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 الفجار الثالث . يوم العباء . يوم شرب . يوم الحرية .
- ١٣٠ السنة الثانية والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة عبد الله بن مسعود .
- ١٣٠ السنة الثالثة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعد بن أبي وقاص . ولادة علي بن أبي طالب .
- ١٣١ السنة الرابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة الزبير بن العوام .
- ١٣١ السنة الخامسة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 خروج النبي ﷺ إلى الشام بتجارة خديجة . حديث ميسرة عن رسول الله ﷺ لخديجة . حديث خديجة لابن عمها ورقة بن نوفل بشأن رسول الله ﷺ .
- ١٣٥ السنة السادسة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 حديث زواج النبي ﷺ بخديجة . ولادة طلحة بن عبيد الله .
- ١٤٠ السنة السابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
- ١٤١ السنة الثامنة والعشرون من مولد النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة التاسعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة الثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة زينب بنت النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة الحادية والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة أبي هريرة .
- ١٤١ السنة الثانية والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة بلال بن الحارث المزني .
- ١٤٢ السنة الثالثة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعيد بن عامر بن حذيم . ولادة رقية بنت النبي ﷺ .
- ١٤٢ السنة الرابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة معاوية بن أبي سفيان . ولادة معاذ بن جبل . موت زيد بن عمرو بن نفيل . حديث زيد بن حارثة عن لقاء النبي ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل وما قاله زيد بن عمرو من خبره له .
- ١٤٤ السنة الخامسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .



- هدم الكعبة وتجديد عمارتها ، وسبب ذلك . تعاون قريش وترافدهم في النفقة وتجزئة البيت أربعة أجزاء وتربيع القبائل . اشتراك النبي ﷺ مع قريش في نقل الحجارة . ما روى من أخبار البناء حتى وضع الحجر الأسود وتم بناء الكعبة . ولادة حفصة بنت عمر بن الخطاب . ولادة فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ .
- السنة السادسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ . ١٦١
- السنة السابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ . ١٦١
- السنة الثامنة والثلاثون من مولد النبي ﷺ . ١٦١
- رؤية النبي ﷺ الضوء والنور وسماع الصوت . ولادة عبد الله بن عمرو بن العاص . ولادة أبي أسيد الساعى .
- السنة التاسعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ . ١٦٢
- استمرار رؤية النبي ﷺ للضوء وسماعه للصوت .
- السنة الأربعون من مولد النبي ﷺ . ١٦٢
- ظهور أمارات النبوة للنبي ﷺ .
- السنة الحادية والأربعون من مولد النبي ﷺ ، وهى السنة الأولى من بعثته ﷺ . ١٦٢
- أول ما بدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة .
- اختلاء النبي ﷺ في غار حراء . نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بالرسالة . ما روى في ذلك . إسلام خديجة . إسلام على بن أبى طالب . إسلام زيد بن حارثة . إسلام أبى بكر الصديق . أبو بكر يدعو إلى الله ورسوله من وثق به من قومه ، فأسلم جماعة من السابقين . سبب إسلام طلحة بن عبيد الله . إسلام عمرو بن عبسة . سبب إسلام خالد بن سعيد بن العاص . دخول الناس في الإسلام أرسالا من النساء والرجال ، وفشو ذكر الإسلام في مكة .
- السنة الثانية والأربعون من مولد النبي ﷺ . ١٩٢
- السنة الثالثة والأربعون من مولد النبي ﷺ . ١٩٣
- السنة الرابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ . ١٩٣

حزن النبي ﷺ لفتور الوحي . ثم مجيء الوحي وتابعه بأمر الله . نزول قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ وقوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وقوله تعالى ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ ما روى عن كيفية إنذار



النبي ﷺ لعشيرته . موقف أوى هب من دعوة النبي ﷺ . موقف أم جميل زوج أوى هب بعد نزول قوله تعالى ﴿ تبت يدا أوى هب ﴾ تعاضد أوى هب وأوى جهل بن هشام فى إيداء النبي ﷺ . النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل ويدعوها إلى الإسلام .

ولادة عائشة بنت أوى بكر الصديق . موت ورقة بن نوفل بن عبد العزى .

### السنة الخامسة والأربعون من مولد النبي ﷺ .

٢١١

اشتداد قريش فى إيداء المسلمين . ماعرضته قريش على النبي ﷺ . النبي ﷺ يأذن لأصحابه فى الهجرة إلى أرض الحبشة . الذين هاجروا الهجرة الأولى . رجوعهم إلى مكة بعد أن سمعوا بمحدث تقارب بين النبي ﷺ وقومه بعد نزول ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ خبر الغرانيق وما روى فى شأنها . الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ، وأسماء من هاجر . كتاب النبي ﷺ إلى النجاشى ورد النجاشى عليه . صور من إيداء قريش للنبي ﷺ . قصة الإراشى كهل بن عصام بن كهل ومطل أوى جهل له بأثمان إبل اشتراها منه واستعانه برسول الله ﷺ فى استقضاء ثمن إبله . خبر لقاء عتبة بن ربيعة للنبي ﷺ وما جرى بينهما وما جرى بين عتبة وقريش . قريش تتواصى بما تقوله لأهل الموسم فى شأن رسول الله ﷺ . كلام الوليد بن المغيرة فى ذلك . إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى . أحبار اليهود يشيرون على وفد قريش إليهم أن يسألوا النبي ﷺ عن أمور . قريش تلجأ إلى أوى طالب لكى يكف عنهم رسول الله ﷺ فلا يعيب دينهم ولا يسفه أحلامهم فلا يستجيب لهم . قريش تحرض النجاشى على مهاجرة المسلمين بالحبشة فلا يستجيب لهم . ولادة أسامة بن زيد ، وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، وأوى موسى الأشعري ، وزيد بن خالد الجهنى ، وحبیب بن مسلمة الفهرى .

### السنة السادسة والأربعون من مولد النبي ﷺ

٢٦٩

إسلام حمزة بن عبد المطلب وسبيه . إسلام عمر بن الخطاب وسبيه . ماروى فى ذلك . قريش تقاطع الهاشميين والمطلبين . خبر الصحيفة التى كتبها . أبو بكر يخرج مهاجرا نحو الحبشة ثم يرجع مع ابن الدغنة . ولادة عبد الله بن جعفر بالحبشة . ولادة أوى أمامة صدى بن عجلان ، وسلمة بن الأكوع .

### السنة السابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ .

٢٨٧

قدوم أوى الجيش أنس بن رافع ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون حلف قريش على قومهم من الخزرج ، ولقاء رسول الله ﷺ بهم ، وعودهم إلى المدينة دون حلف وقد أسلم إياس بن معاذ .

- ٢٨٨ السنة الثامنة والأربعون من مولد النبي ﷺ .  
نقض حكم الصحيفة وسبب ذلك . . . . . قدم ضماد الأزدي مكة معتمرا وإسلامه .
- ٢٩٩ السنة التاسعة والأربعون من مولد النبي ﷺ .  
ولادة عبد الله بن عباس .
- ٢٩٩ السنة الخمسون من مولد النبي ﷺ .  
موت أبي طالب بن عبد المطلب . . . . . موت خديجة زوج النبي ﷺ . قريش تنال من النبي ﷺ ما لم تكن تناله ولا تطمع فيه . قصة جوار أبي هب للرسول .  
زواج النبي ﷺ بعائشة بنت أبي بكر الصديق وسودة بنت زمعة . خروج النبي ﷺ إلى الطائف يطلب من ثقيف أن تؤويه فيؤذونه ، ثم يعود إلى مكة . ويدخلها في جوار مطعم بن عدي . موت السكران بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود .
- ٣١٤ السنة الحادية والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل والناس بالموقف . النبي ﷺ يلقي رهطا من الخرج ويعرض عليهم الإسلام فأسرعوا الإجابة لله وآمنوا بنبيه وصدقوه ، ورجعوا إلى قومهم بالمدينة فدعوهم سرا ، وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ؛ فأسلم ناس .
- ٣٢٤ السنة الثانية والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
حديث الإسراء والمعراج . بيعة العقبة الأولى . وأسماء من بايع النبي ﷺ .
- ٣٢٨ السنة الثالثة والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
حديث الإسراء والمعراج وما روى بشأنها . بيعة العقبة الآخرة وما روى بشأنها . قريش تأسر سعد بن عباد بأذاخر وبيالغون في إيذائه حتى يجيره جبير بن مطعم . والحارث بن أمية بن عبد شمس .
- ٣٥٢ السنة الرابعة والخمسون من مولد النبي ﷺ وهي السنة الأولى من الهجرة .  
حديث الهجرة وما روى بشأنها . حديث الغار . طريق الهجرة . حديث أم معبد عاتكة بنت خالد . حديث سراقه بن مالك بن جعشم . النبي ﷺ يبعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ليقدا عليه بناته ، وزجته سودة بنت زمعة ، ومولاه أسامه ، وأمه أم أيمن بركة . وأبو بكر الصديق يرسل معهما عبد الله بن الأريقط وكتب معه إلى ابنة عبد الله ليحمل أهله أم رومان وعائشة وأسماء . هجرة صهيب بن سنان .

## السنة الثانية من الهجرة النبوية :

٣٩٨

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة .  
 غزوة بدر الكبرى . أول الخروج إلى بدر . رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب .  
 ما قاله أبو جهل بعد أن سمع برؤيا عاتكة ، وموقف العباس بن عبد المطلب .  
 قريش تتجهز للخروج . موقف أمية بن خلف من الخروج ومواقف عقبة بن  
 أبي معيط وشيبة وعتبة ابني ربيعة . رجوع بني عدى من مر الظهران . رؤيا  
 جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب . أبو سفيان يسرع بالعمير عن  
 طريق الساحل . الأحنس بن شريق ينصح بني زهرة بالرجوع فرجعوا ، وينصح  
 أباجهل بالرجوع فيأبى . نزول قريش بالعدوة القصوى من الوادي . الرسول  
 ﷺ يبعث عمر بن الخطاب إليهم يطلب منهم الرجوع . بعض قريش توافق  
 ولكن أباجهل يأبى إلا القتال . حمزة بن عبد المطلب يقتل الأسود بن عبد  
 الأسود . بدء القتال بالمبارزة ومصارع صناديد قريش . كيف قتل أبو جهل .  
 الرسول ﷺ يتהל إلى الله تعالى ويكثر من الدعاء ، وينهى عن قتل من  
 استكره من بني هاشم للخروج ، وبعض رجالات قريش . طرح قتلى قريش في  
 القلب ماعدا أمية بن خلف . النبي ﷺ ينادى بعض قتلى قريش ويقول :  
 هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا ، ثم يعود إلى  
 المدينة ومعه الأسرى سبعون أسيرا . قتل عقبة بن أبي معيط . ما فعلته قريش  
 بعدما بلغهم خبر مصرع رجالاتهم . النبي ﷺ يستشير أصحابه في شأن  
 الأسرى . فداء الأسرى . خبر سهيل بن عمرو . زينب بنت رسول الله ﷺ  
 تبعث في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع . خروج زينب من مكة للحوق  
 بأبيها ﷺ ، وما روى في ذلك ، وما حدث لها في الطريق . خبر طواطؤ عمير  
 ابن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية على قتل رسول الله ﷺ ، ثم إسلام  
 عمير .

أبو سفيان يخرج في مائتي راكب أو أقل إلى صدر قناة قرب المدينة  
 فيحرقون حرثا بالعريض ويقتلون رجلين ؛ ليبر يمينا له بالثأر ، ويعودون هارين  
 قبل مكة . خروج النبي ﷺ في مائتين من أصحابه — أو أقل — في  
 أعقابهم حتى قرقرة الكدر فلم يدركهم . وسمى خروجه بغزوة السوق . موت  
 المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف — كافرا — وأبي أحيحة سعد بن  
 العاص بن أمية .

٤٢٨

## السنة الثالثة من الهجرة .

٤٣٠

غزوة أحد . ما أعدته قريش لها . العباس بن عبد المطلب يرسل للنبي كتابا



يخبرو بذلك . خروج قريش من مكة في ثلاثة آلاف رجل ومائتي فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة بقيادة أبي سفيان . قريش تهم بنش قبر أم النبي ﷺ ثم تعدل عن ذلك . خروج النبي ﷺ وعسكره إلى تحت أحد . انخزال عبد الله بن أبي بن سلول عنه ﷺ بثلاث العسكر . القتال بين المسلمين والمشركين . انكشاف المسلمين بعد قتل حمزة بن عبد المطلب وغيره . الرسول ﷺ يقتل أبي بن خلف . من قتل من المشركين . انصراف أبي سفيان ومن معه . النبي ﷺ يخرج في طلب العدو حتى ينتهي إلى حمراء الأسد . ما قاله معبد بن أبي معبد الخزاعي لقريش حتى ولو سراعا خائفين من الطلب .

#### ٤٣٥ السنة الرابعة من الهجرة .

سرية عبد الله بن أنيس لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي . ما قاله عبد الله ابن أنيس عن هذه السرية ووصفه لقتل سفيان . غزوة بدر الموعد وسببها . قريش تعد لغزوة الخندق .

#### ٤٣٩ السنة الخامسة من الهجرة .

سرية الرجيع وماروى بشأنها . غزوة الخندق وتسمى الأحزاب . تأليب اليهود لقريش ومخالفتهم على عداوة النبي ﷺ وقتاله . كيف تجهزت قريش . النبي ﷺ يستشير الناس هل يبرز من المدينة أم يكون فيها ويخندق عليها . رأى سلمان الفارسي وحفر الخندق .

#### ٤٤٦ السنة السادسة من الهجرة .

غزوة بني لحيان وسببها . صلاة الخوف . سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري . ماروى في ذلك . أبوسفيان يرسل عربيا لاغتيال رسول الله ﷺ فيمنعه الله منه ويسلم العربي ؛ فيرسل النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان ليلتصبا غرة فيقتلاه . مارواه عمرو بن أمية في ذلك .

#### ٤٥٥ عمرة الحديبية وسببها . ما ساقه الرسول ﷺ من الهدى وماخرج به

وأصحابه من السلاح . المشركون يستعدون لصدده ﷺ عن المسجد الحرام . ماذا قال الرسول ﷺ حين علم بموقفهم . النبي ﷺ وأصحابه يصلون صلاة الخوف بعسفان ، ويأمر أصحابه بأن يخالفوا عن طريق خالد بن الوليد وجيش قريش . خبر جيشان الماء من الثمد أو فوارنه من الركوة ببركة النبي ﷺ . خبر خراش بن أمية الخزاعي وعقر قريش لجملة . إيفاد عثمان بن عفان إلى مكة واحتباس قريش له وإشاعة قتله . بيعة الرضوان . قريش تبعث



للنبي في الصلح . مقالة عمر بن الخطاب حين هما بكتابة الصلح . صفة كتاب الصلح . قدوم أبي جندل بن سهيل بن عمرو على رسول الله ﷺ ، ورده إلى أبيه . النبي ﷺ يأمر المسلمين بالنحر فما يستجيب أحد . ما أشارت به أم سلمة في ذلك . قدوم أبي بصير بن أسيد بن جارية الثقفي ومعه خمسة نفر مسلمين مهاجرين . الأحنس بن شريق يبعث في رد أبي بصير فيدفعه رسول الله ﷺ إلى رسول الأحنس . أبو بصير يقتل العامري منهما ويفر الثاني . مرجع أبي بصير إلى المدينة ثم خروجه إلى العيص ولحقه أبي جندل وسبعين رجلا من مكة به ، وقطعهم طريق قوافل قريش . قريش تطلب من الرسول ﷺ أن يكف أبا بصير وأصحابه فيكتب النبي ﷺ لأبي بصير وأبي جندل يأمرهما بالقدوم عليه .

٤٧٢ السنة السابعة من الهجرة .

قريش تتراهن حين خرج النبي إلى خير هل النصر له أم لليهود ؟ . خير الحجاج بن علاط وخير العباس بن عبد المطلب معه .

٤٧٤ عمرة القضاء . بركة النبي في فضول أزواد أصحابه . أكابر قريش تخرج عن مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت . دخول النبي إلى مكة .

ماروي عن دخول النبي ﷺ وطوافه ومدة قيامه بمكة . زواج النبي ﷺ بميمونة . كيفية خروجه ﷺ من مكة وما قاله . خير عمارة ابنة حمزة واختصام علي وجعفر وزيد في كفالتها . قدوم النبي ﷺ إلى المدينة .

٤٨١ سرية تأسر أبا العاص بن الربيع وجماعة فتجيره زوجته زينب بنت النبي ﷺ .

أبو العاص يرد ما للناس بمكة عنده ثم يعلن إسلامه ويقدم على رسول الله ﷺ فيرد عليه زينب .

٤٨١ السنة الثامنة من الهجرة .

إسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص . ماروي في ذلك .

٤٨٥ فتح مكة . أسبابه . أبو سفيان يقدم على رسول الله ﷺ ليشد العقد وي زيد في المدة ، ويعود إلى مكة بلا إجابة . كتاب حاطب بن أبي بلتعة يخبر قريشا بعزم الرسول ﷺ على غزوهم . مقالة عمر بن الخطاب بشأنه ورد النبي ﷺ عليه .

خروج النبي ﷺ في عشرة آلاف أو أكثر من المهاجرين والأنصار والقبائل الموالية قاصدا مكة . العباس يلقي النبي ﷺ بذي الحليفة مهاجرا بأهله ، كما يلقاه أبو سفيان بن الحارث ، وعبد الله بن أمية مسلمين . بنو

سليم تفد على النبي ﷺ بقديد ويعلمون إسلامهم . عقد الألوية والرايات  
 ودفعها إلى القبائل . تعمية الأخبار على قريش . أبو سفيان بن حرب يتجسس  
 الأخبار . خروجه وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء لذلك . العباس بن عبد  
 المطلب يلقي أبا سفيان وصاحبيه ليلا بالأراك ، ويخبره بأن النبي ﷺ قدم  
 ليغزوه وأجاره . النبي ﷺ يرتب الكنائب ويحدد مدخل كل كنيبة إلى  
 مكة ، ويأمرهم بألا يقاتلوا إلا من قاتلهم ويبيع دم ثمانية نفر وأربع نسوة ولو  
 تعلقوا بأستار الكعبة . أسماء من أبيع دمه وأسباب الإباحة . كيف مرت  
 القبائل على أبي سفيان وماذا قال . خبر حماس بن قيس . خالد بن الوليد  
 يقاتل من تصدى له . من قتل من المسلمين . دخول النبي ﷺ مكة في  
 المهاجرين الأولين في أخريات الناس يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان .  
 صفة دخول النبي ﷺ مكة وطوافه بالبيت . تكسير الأصنام وإحراقها .  
 النبي يعفو عن قريش . أهل مكة — الرجال والنساء والصغار — ييايعون النبي  
 ﷺ على الإسلام والشهادة . إسلام أبي قحافة والد أبي بكر الصديق . النبي  
 يطلب مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة . مقالة أم عثمان . النبي يأمر بطمس  
 الصور التي في الكعبة وإزالتها . ماروي في ذلك . خطبة النبي على درج  
 الكعبة . العباس يطلب أن تجمع لهم الحجابة والسقاية فلا يجيبه ﷺ إلى  
 ذلك ، ويرد المفتاح إلى عثمان بن طلحة . بلال يؤذن فوق الكعبة ليغيب  
 المشركين . ما قاله رجال من قريش حين سمعوا أذانه . الأنصار تهجس برغبة  
 النبي ﷺ في قريته ورأفته بعشيرته ؛ فيحييهم : الحيا محياكم والممات مماتكم .  
 خبر فرار صفوان بن أمية . النبي ﷺ يؤمنه . خبر فرار عكرمة بن أبي جهل .  
 زوجته أم حكيم ابنة الحارث تطلب الأمان له — وقد أسلمت — فيؤمنه النبي  
 ﷺ . سهيل بن عمرو بن عبد شمس يطلب الأمان فيؤمنه النبي ﷺ  
 فيسلم . هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ يفر إلى نجران ويموت بها  
 مشركا . أم هانئ تجير أحماها . فيقبل النبي ﷺ جوارها . النبي ﷺ يرى  
 عائشة رضي الله عنها ماتركته قريش من بناء الكعبة . ما قاله لها . النبي ﷺ  
 يستقرض قرضا ويقسمه بين أصحابه من أهل الضعف . خطبة للنبي ﷺ  
 في الغد من الفتح . النداء بتكسير الأصنام التي في البيوت . من كان يصنع  
 الأصنام في الجاهلية ويبيعها . النبي ﷺ يبعث سرايا لتكسير الأصنام التي  
 حول مكة . ما روى في ذلك . قدوم وفد باهلة ووفد ثمالة ووفد الحدان على  
 النبي ﷺ وإعلان إسلامهم ، وأخذهم الأمان لقومهم . خبر خالد بن الوليد  
 وبنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة . ماروي عن قتله لأسراهم ، وبراءة النبي  
 ﷺ إلى الله مما صنع خالد . وذى قنهم على يد علي بن أبي طالب .  
 ماروي عن المدة التي قضاها النبي ﷺ في مكة .

غزوة هوازن بمخين . خبر ذات أنواط وما قاله بعض المسلمين . انتهاء النبي ﷺ إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال . تبعية صفوف المسلمين ووضع الألوية والرايات في أهلها . بعض الصحابة يقول لن تغلب اليوم من قلة . بدء الحرب وانكشاف المسلمين عن رسول الله ﷺ . من ثبت مع النبي ﷺ . نداء العباس في المسلمين بأمر النبي ﷺ : يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة ، يامعشر الأنصار يامعشر المهاجرين . فرجعوا واحتدم القتال وكان النصر . ماروى في هذه الغزوة — خبر أم سليم وثباتها وماقالته . النبي ﷺ يمشى لزيارة خالد ابن الوليد وقد جرح . خبر شيبة بن عثمان وما دار في نفسه من قتل رسول الله ﷺ وما روى في ذلك . مالك بن عوف النصرى يتحصن في قصره بلية . خلق من أهل مكة يسلمون حينما رأوا نصر الله . ربيعة بن رفيع بن أهبان يقتل دريد بن الصمة . استشهاد أبي عامر الأشعري . ماروى في ذلك . ظفر المسلمين بالغنائم والسبايا ، وأسر بجاد السعدى . خبر الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاة ، وما قالته للنبي ﷺ ، وطلبها العفو عن بجاد ، وإجابتها لذلك . جمع الغنائم وإحداها إلى الجعرانة . عدد السبي والغنائم . خروج النبي ﷺ إلى الطائف . هدم ذى الكفين . قبر أبي رغال وخبره . نزول النبي ﷺ بجيشه بوادى العقيق قرب الطائف . ثقيف تتحصن في حصنهم . محاصرة المسلمين لهم . شدة رميهم بالنبل . إصابة جماعة من المسلمين واستشهاد بعضهم . انتقال النبي ﷺ من منزله إلى منزل آخر . استخدام المنجنيق والدبابة في مهاجمة الحصن . الأمر بقطع الأعداب وتحريقها ثم ترك ذلك . تحرير كل عبد ينزل من الحصن . نزول ثلاثة وعشرين ، وإعتاق النبي ﷺ لهم ، ومشقة ذلك على أهل الطائف . المسلمون يرحلون عن الحصن بعد أن ترددوا . وصول النبي ﷺ إلى الجعرانة وتقسيم غنائم حنين وإعطاء المؤلفه قلوبهم أول الناس . مقالة العباس بن مرداس بشأن عطائه ، وقول النبي ﷺ : اقطعوا عنى لسانه . مادار في خلد الأنصار بسبب توزيع الغنائم وما أحسوا به في أنفسهم ، وحديث النبي ﷺ لهم وإرضاء أنفسهم . قدوم وفد هوازن على رسول الله ﷺ وقد أسلموا وطلبهم أن يمن عليهم ، وإطلاق نسائهم وأبنائهم لهم . ماروى في ذلك . النبي ﷺ يقول لو فدا هوازن أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت إليه أهله وأعطيته مائة من الإبل . فيلحق برسول الله ﷺ فيرد عليه أهله ويعطيه مائة من الإبل فيعلن إسلامه ، ويستعمله النبي ﷺ على قومه ومن حوله من القبائل .

النبي ﷺ يؤدي عمرة من الجعرانة ، ويعود إلى المدينة ، ويستخلف على مكة عتاب بن أسيد ، ويترك معه معاذا وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن . خبر إسلام عروة بن مسعود الثقفى . وخبر استشهاده . حج المسلمين والمشركين في هذه السنة كل في ناحية .



٥٦١ السنة التاسعة من الهجرة .

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى حى من خثعم بقرب تربة . قتله لجماعة منهم وسوقه الغنائم والسبى إلى المدينة . خبر وفد ثقيف إلى النبي ﷺ ومادار بينه وبينهم حتى أسلموا ، وهدم طاغيتهم . وأمره ﷺ أن يجعل مكان طاغيتهم مسجداً . خبر حج أبى بكر بالمسلمين ونزول صدر سورة التوبة وإرسال على ليقراها على الناس في الحج .

٥٦٧ السنة العاشرة من الهجرة .

إسلام جرير بن عبد الله البجلي وإرساله إلى ذى الخلصة ليهدمها .

٥٦٨ النبي ﷺ يعلم الناس أنه خارج إلى الحج ويدعوهم إلى الحج معه . صفة

خروجه ﷺ من المدينة . ولادة محمد بن أبى بكر . ما ساقه النبي ﷺ من

الهدى . صفة إهلاله وإحرامه ﷺ . خبر المرأة التى جاءت بابنها المريض إلى

النبي ﷺ فشفاه الله . اجتماع التحلات وسترها للنبي ﷺ عند قضائه

الحاجة . النبي ﷺ يردف الشريد بن سويد الثقفى ويطلب منه أن يسمعه ما

معه من شعر أمية بن أبى الصلت . خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها .

صفة دخوله ﷺ مكة وصفة طوافه وسعيه . أمر رسول الله ﷺ بالإحلال

بعمره لمن ليس معه هدى . خبر الرجل اليمنى ووليدته الذى شهد برسالة رسول

الله ﷺ . قدوم على بن أبى طالب بيدن من اليمن . إحلال فاطمة وموقف

على منها ، وصفة إهلاله ، وما قال له رسول الله ﷺ . إقامة النبي ﷺ

بمكة وإطعامه الحاج . صفة نهوضه ﷺ بالحج وأداء المناسك . خطبته ببطن

الوادى وخطبته بمنى . تسمية هذه الحجة بحجة الوداع : نزوله ﷺ

بالمحصب . وزيارته لسعد بن أبى وقاص لوجع اشتد به ودعاؤه . بكاء سعد

وعرضه أن يتصدق بكل ماله فما أوصاه النبي ﷺ بذلك . عائشة رضى الله

عنها تهل بعمره . النبي ﷺ يطوف طواف الوداع . ما قاله بالخزورة قبل

خروجه راجعا إلى المدينة . ذكر من أنسأ الشهور من مضر و من كندة .

ماروى فى ذلك . ما كانت تراه قريش والعرب فى العمرة بأشهر الحج ، وما كانوا

يقولونه ويفعلونه . أسواق العرب . صورة الإفاضة بالحج فى الجاهلية .

٥٩٣ السنة الحادية عشرة

وفاة النبي ﷺ . استخلاف أبى بكر الصديق رضى الله عنه . موقف أهل

مكة بعد سماعهم بموت النبي ﷺ . خطبة سهيل بن عمرو على باب

الكعبة . أبوبكر يرسل جرير بن عبد الله البجلي لمحاربة من ارتد من خثعم .

عامل أبى بكر على مكة . وعلى الطائف فى هذه السنة .